BIBLIOTHECA ISLAMICA

جواهر الأخبار ومُلَح الأشعار

القَاضِي مُؤتمن الدِّين الحَسَن
بن محمَّد بن أبي عَقَامَة اليَمَنِيّ
المُتَوفَّى نحو 480 هـ

تحقيق
نهى عبد الرّازق الحِفْنَاوِيّ

المعهد الألماني للأبحاث الشرقيّة في بيروت

دار الفارابي

النشرات الإسلامية

أسسها هلموت ريتر

يصدرها

المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت

٦٦

جواهر الأخبار ومُلَحُ الأشعار

القاضي مؤتمن الدِّين الحسن بن محمد بن أبي عَقَامة اليمني
المتوفّى نحو ٤٨٠هـ

تحقيق

نهى عبد الرازق الحفناوي

بيروت ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م
المعهد الألمانيّ للأبحاث الشرقيّة

توزيع

دار الفارابي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

بيروت ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

طبع بإشراف المعهد الألمانيّ للأبحاث الشرقيّة في بيروت

التابع لمؤسّسة ماكس فيبر (المعاهد الألمانيّة للدراسات الإنسانيّة خارج ألمانيا)

على نفقة وزارة الثقافة والأبحاث العلميّة في ألمانيا الاتّحاديّة

طُبع في الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان

الموزِّع

في الدول العربية: دار الفارابي للنشر والتوزيع - بيروت

ISBN 978-614-485-262-0

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أمَّا بعد..

هذا كتاب «**جواهر الأخبار ومُلَح الأشعار**» للقاضي الحسن بن محمد بن أبي عَقَامةَ اليمني (المتوفى نحو ٤٨٠هـ) نوعٌ من كتب المحاضرات والأسمار، ولا يقتصر على جانب الأخبار الأدبية فقط، ففيه مسائل كلامية وفقهية ولغوية... إلى غير ذلك.

والمؤلّف قسّم كتابه إلى جزأين ضَمَّنَهما مئة خبر من جواهر الأخبار المُسندة الصحيحة، المشتملة على فصيح الأشعار، وتبلغ عدد المقطوعات الشعرية والقصائد التي ضمنها أخباره (٤٢٩)، والجزء الأول ينتهي بنهاية الخبر الثالث والستّين، والثاني من الرَّابع والستين إلى المئة، ثم قفَّاه بعشرين (كلمة) هكذا سمَّاها، وهي عبارة عن مأثورات وأمثال تدور على الألسن كثيرًا، قد ذكر مَنْ سبقه لها تفسيرًا، إلّا أنهم اختلفوا في بعض ذلك ولم يتفقوا، فجمع هو منه ما فرَّقُوا، وحقّق في إيضاحه فوق ما حقَّقُوا، وفيها أيضًا أشعار لا تختلف عن الأخبار المئة، سوى أنّها تعتمد على المأثور أو المثل.

ولم يقف عند إيراد الأخبار فحسب بل كان أيضًا يذكر اختلاف الروايات – إن وجدت– ويعلّق ويفسّر ويستشهد ويؤصّل ويحكي.

والقيمة الأدبية والتوثيقية الكبيرة لهذا الكتاب ليست فقط في كونه أوّل كتاب وضعه أهل اليمن في هذا الفن، ولا في كونه يضم نصوصًا لم تكن معروفة من قبل شعرًا ونثرًا، وإنّما تتجلّى أيضًا في اهتمامه بإسناد الأخبار على نحو ما يكون في

كتب الحديث أو قريبًا منها، ممّا يجعل الاستيثاق من صحّتها أو ضعفها ممكنًا، وهذا قليل في كتب الأدب، مع التنوّع في الأخبار ما بين الجاهلي والإسلامي والعباسي، وذكر بعض أخبار النساء وأشعارهنّ، والعناية بالنّثر إلى جانب الشعر، مع الإفادات اللغوية المبثوثة في ثنايا الأخبار، واختيارات المؤلّف للأخبار التي تشي بخصوصية الكتابات اليمنية الأدبية في هذا الوقت بالاهتمام بأخبار آل البيت والانتصار لهم دون تشيُّع، كلّ ذلك دفعني إلى العكوف على تحقيقه وإخراجه، وبذلي الجهد الكبير في تقويمه وتحريره رغم ما وجدتُ من صعوبات كثيرة وإشكالات ككثرة التّصحيفات والتحريفات في النّسخ الخطية للكتاب، وخطأ بعض المحقّقين أحيانًا في قراءة بعض الكلمات في المصادر المطبوعة التي كنتُ أرجع إليها لتوثيق بعض الأخبار والأشعار الواردة فيها، وأيضًا لصعوبة مادّة الكتاب ولغته التي تستلزم قدرًا كبيرًا من الدقّة والتّأنّي لخروج الكتاب في غاية الإتقان.

وأرجو من الله عزوجل أن أكون وفّقْتُ في إخراجه، والحمد لله أولًا وآخرًا منه القبول، وبه التوفيق، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به.

المحققة

القاهرة

مؤلف الكتاب

اسمه، ونسبه، وكنيته

أبو محمد، الحسن بن مُحَمَّد بن أبي عَقَامةَ بن الحسن بن مُحَمَّد بن هَارُون التَّغلبي الملقّب بمؤتمن الدِّين[1].

من آل أبي عَقَامة[2] كبار قضاة زَبِيد في القرن الخامس الهجري، ونسبهم في تَغْلِب وفدوا مع ابن زياد، واشتهروا بالعلم والفضل، وبهم انتشر المذهب الشَّافعي في زَبِيد، وظلّوا في القضاء إلى أن تولّى الملك علي بن مهدي الرُّعيني الحميري -الحنفي مذهبًا- فأزالهم عن الخطابة بالجامع الكبير حين أزال دولة الحبشة[3].

قال ابن سَمرة: «بني أبي عَقَامة أول من قدم وجهر ببسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم، يعني في افتتاح القراءة في الصَّلاة، وعنهم ظهرت تصانيف مذهب الشَّافعي»[4].

كان القاضي الحسن فقيهًا شاعرًا إمامًا في العربية واللغة، وإليه تُنْسَبُ الخُطَبُ العَقَامية، وله شعرٌ فائق.

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات فقهاء اليمن (٢٤١)، تاريخ اليمن، المسمى (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد) (١٢٣، ٢٠٧،٢٨٨)، خريدة القصر (٢/٥٥٦)، السلوك في طبقات العلماء والملوك (١/ ٢٥٢)، قلادة النَّحر (٣/ ٥٢١)، تحفة الزمن (١/ ١٨١)، هدية العارفين (١/ ٢٧٧)، كشف الظنون (١/ ٥١٢).

(٢) في التكملة والذيل والصلة للصغاني (٦/ ٩٨): «وقد سموا عقامة بالفتح». وفي تاج العروس (٣٣/ ١٢٠): «وعقامة كسحابة: اسم».

(٣) انظر: تاريخ المستبصر لابن المجاور (٢٦).

(٤) طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجعدي، ص (٢٤١).

ومن شعره: [من الكامل]

نحـــن الـــذين متينـــة أوصـــالنا ❊ في الـدين لا قطـع الـردى أوصـالنا
هــذا الــذي أوصــى بــه جــدّ لنــا ❊ لمحـا بمجـد جـدوده أوصـى لنـا[1]

حادثة قتله

امتحن الحسن بن أبي عَقَامة بقضاء القُضَاة في أيام الصليحيّين ثمّ مع آل نجاح، وكان يميل إلى الحبشة ويرى أنهم أولى بالملك من الصليحيين لسبب تباين المذهب، وكان أحد الأسباب لعود الملك إلى جَيَّاش بن نجاح، فكان عنده معظمًا مبجلًا يلقبه بمؤتمن الدّين، فعرض لجَيَّاش خطبة امرأة من الفرسانيين أهل موزع، فندبه لخطبتها، فتقدم إلى أهلها وأعلمهم بالرسالة له، فأجابه بعض وتأخّر عنه بعض، ثمّ إن بعضهم سأله عن جواز ذلك، وقد كان بينه وبينهم ألفة عظيمة من حيث إنهم يرجعون في النَّسب إلى تغلب وهو كذلك، فقال: إذا لم ترض المرأة والأولياء جميعًا لم يصح النِّكاح، فأصرّوا على الامتناع ووثقوا بمشورته، ثمّ لمّا عاد إلى جَيَّاش أخبره بتمنُّعهم، فلم يزل جَيَّاش يستدرجهم ويرغبهم بالمال حتّى أجابوا وزوجوه، فلمَّا زفت إليه المرأة وصارت معه سألها عن سبب التَّمنع فأخبرته بمقالة القاضي لهم فحمل عليه في باطنه حتَّى إنَّه قتله ظلمًا وعدوانًا.

يقول ابن القِم بعد حادثة قتل القاضي الحسن يخاطب جَيَّاشًا: [من الرجز]

أخطأت يـا جَيَّـاش في قتـل الحسـن ❊ فقـــأت والله بـــه عـــين الـــزَّمن
ولـــم يكـــن منطويًـــا علـــى دخـــن ❊ مـــبرأ مـــن الفســـوق والـــدَّرن
كـــان جـــزاه حـــين ولاك الـــيمن ❊ قتلكـــه ودفنـــه بـــلا كفـــن

(١) انظر: قلادة النحر (٣/ ٥٢٣).

ولاك في السِّـــرِّ منـــه والعلـــن * ملقبًـــا لـــه بـــالمؤتمن

وقال ابن القِمِ أيضًا: [من الرجز]

تفـــرّ إذا جـــر المكـــرم رمحـــه * وتشجع فيمن ليس يحلي ولا يمري

ونقم بنو عَقامة على ابن القِمِ في هذا البيت وقالوا: قتلُ صاحبنا أهونُ علينا من وصفه بهذا الوصف (ليس يحلي ولا يمري)، ولم يرد ابن القِمِ ثلب القاضي بهذا المعنى، بل الإعلام بالفرار من جَيَّاش[١].

السنة التي قُتِل فيها:

- ذكر صاحب «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٢٥٥)، و«قلادة النحر» (٣/ ٥٢٣) أنَّ وفاته كانت لبضع وثمانين وأربعمئة.
- ذكر صاحب «كشف الظنون» (١/ ٥١٢) أنَّ وفاته كانت سنة ٤٨٠، و٤٨٣هـ.
- ذكر صاحب «هدية العارفين» (١/ ٢٧٧) أنَّ وفاته كانت سنة ٤٨٣هـ.

مؤلفاته:

١. له مختصر في علم الفرائض والحساب[٢].
٢. الملطف في علم المساحة[٣].
٣. له قصيدة نونية تدل على اتساع علومه وعلو همته[٤].

---

(١) انظر: السلوك (١/ ٢٥٥)، قلادة النحر (٣/ ٥٢٣).
(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك (١/ ٥٢٥)، تحفة الزمن (١/ ١٨٢).
(٣) انظر: تحفة الزمن (١/ ١٨٢).
(٤) انظر القصيدة في «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٥٢٥)، «قلادة النَّحر» (٣/ ٥٢٢)، «تحفة الزمن» (١/ ١٨٢).

٤. ذكر المؤلف في هذا الكتاب الذي بين أيدينا في الخبر الثاني والستين أنَّ له كتابًا يُسَمَّى «نقد الشِّعر»[١].

٥. نوادر مذهب أبي حنيفة التي يستشنعها أصحاب الشَّافعي وغيرهم، وقد صار الكتاب في اليمن قليل الوجود؛ لأن الحَنفيّة اجتهدت بتحصيله وإذهابه[٢].

النص المحقّق

أولًا: توثيق عنوان الكتاب، ونسبته لمؤلفه:

الكتاب نفسه

- على غلاف النُّسخ الخَطِّيَّة التي وقفنا عليها للكتاب ما نَصُّه: «جواهر الأخبار ومُلَح الأشعار تأليف القاضي الأجلّ الحسن بن محمد بن أبي عَقَامة».
- في مقدّمة النُّسخ الخَطِّيَّة للكتاب ما نَصُّهُ: «قال القاضي الأجلُّ، الحسن بن محمد بن أبي عَقَامةَ: الحمد لله على نعمه التي لا تُحصى بحساب، وصلَّى اللهُ على نبيِّه المرسل بأشرف كتاب، وعلى آله المطهَّرين من كلِّ عاب، هذا كتابٌ ضمّنتُهُ من جواهر الأخبار، المشتملة على فصيح الأشعار...».
- في حرد متن النُّسخ الخطية للكتاب بعد تمام الجزء الأول من الكتاب ما نصُّه «تم الجزء الأول من كتاب جواهر الأخبار ومُلَح الأشعار...».

(١) لم أقف عليه في فهارس المخطوطات وقواعد البيانات.
(٢) السلوك (١/ ٢٥٢).

المصادر الأخرى

- جاء في «قلادة النَّحر» للطيب بامخرمه (٣/ ٥٢١): «الحسن بن محمد بن أبي عَقَامة بن الحسن بن علي بن محمد بن هارون التغلبي، من مصنفاته: كتاب جواهر الأخبار».
- جاء في «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» للحسين بن عبد الرحمن الأهدل اليمني (المتوفى: ٨٥٥) في ترجمة الحسن بن محمد بن أبي عَقَامة (١/ ١٨١): «له جواهر الأخبار».
- جاء في «هدية العارفين» (١/ ٢٧٧): «الحسن بن مُحَمَّد بن أبي عَقَامة بن الحسن بن مُحَمَّد التغلبي مؤتمن الدَّين أبو مُحَمَّد اليمني المتوفى سنة ٤٨٣هـ، من تصانيفه جواهر الأخبار».
- جاء في «كشف الظنون» (١/ ٥١٢): «جواهر الأخبار لأبي محمد الحسن بن محمد بن أبي عَقَامة اليمني المتوفى سنة ٤٨٠هـ (٤٨٣)».
- جاء في «معجم المؤلفين» (٣/ ٢٨٦): «الحسن بن محمد بن أبي عَقَامة اليمني أبو محمد، له جواهر الأخبار».

ثانيًا: النُّسَخُ الخَطِّيَّة للكتاب

بين أيدينا ثلاث نسخٍ خَطِّية لكتاب «جواهر الأخبار ومُلَح الأشعار» النُّسخة الأولى محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود رقم (٢٥٠٣)، والثَّانية مصورة في معهد المخطوطات العربية رقم (١٢٣٣أدب) عن مكتبة أحمد عبد القادر الأهدل الخاصة بزَبيد في اليمن، وتلك كانت من حسنات بعثات المعهد لتصوير المخطوطات من اليمن، إذ يُقال إنّ النُّسخة الأصل تلفت وأكلتها الأرضة، والثالثة محفوظة في قسم المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس رقم (٦٨٧٨).

١. وصف النُّسخة الخطية المحفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود

(رقم ٢٥٠٣)، سُلِّمَت من الشَّيخ عبد الكريم الزَّبيدي باليمن، نُسخة كاملة، تقع في ١٢٤ ورقة، أسطرها ١٦، كُتِبَت بخط نسخ، والعنوانات بالحُمرة، مقابلة على أخرى، بها سقط، وتصحيفات وتحريفات، كان الفراغ من نسخها بمحروس مدينة صعدة، في شهر شوال لسنة ١١١٢هـ، على حاشية الأوراق الأولى منها الكلمات العشرون التي وعد المؤلف في مقدمته بذكرها وتفسيرها، رقم هذه الكلمات أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق في آخر نهار الاثنين ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١١١٤ بمحروس عمران البون.

٢. **وصف النُّسخة الخطية المحفوظة بمكتبة الأهدل باليمن**

مصورة في معهد المخطوطات العربية، رقم الحفظ (١٢٣٣ أدب)، تقع في ١٠٤ ورقة، أسطرها ٢٠، كُتِبَت بخط نسخ، والعنوانات بالحمرة، ويليها نقول وفصول في الآداب الشَّرعية، بها تلويث وأرضة، مهملة النقط أحيانًا كثيرة، بها خروم، وتصحيفات وتحريفات، آخرها مبتور، تنتهي أثناء الكلمة الحادية عشرة، لا نعرف ناسخها ولا وقت نسخها لكن يبدو لنا أنَّها نسخة متأخرة.

٣. **وصف النُّسخة الخطية المحفوظة في قسم المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس**

رقم (٦٨٧٨)، ضمن مجموعة، يليها كتاب «لُب اللباب وروضة الآداب» لأحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري الشَّافعي، تقع في ٨٩

ورقة، أسطرها ٢٠، كُتِبَت بخط مغربي، نسخة مقابلة، منقوطة ومشكولة، كُتبت العنوانات بالحُمرة، بها خروم، تصحيفات وتحريفات، خلت من الكلمات العشرين التي وعد المؤلف في مقدمته بذكرها وتفسيرها، لا نعرف ناسخها ولا وقت نسخها، لكن يبدو لنا أنَّها نسخة متأخرة.

ثالثًا: منهج التحقيق، وإخراج النَّص

أولًا: بعد قراءة النُّسخ الخطّية للكتاب، ودراستها وفحصها جيدًا ومعرفة أقدارها وجدنا فيها الكثير من الإشكالات والتصحيفات والتحريفات، ولم تصلنا نسخة جيدة قريبة بعهد المؤلف، فلا واحدة منهم ترقى إلى اعتبارها في مستوى النسخة الأم (الأصل) لذا اعتمدتُ نظام التلفيق لإخراج متن كامل صحيح، فرمزتُ لكل نسخة من النُّسخ الخطية الثلاث برمز؛ فالمحفوظة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرَّمز (أ)، والنُّسخة الخطية المحفوظة بقسم المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس بالرَّمز (ب)، والنُّسخة الخطية المحفوظة بمكتبة الأهدل باليمن بالرَّمز (هـ)، ونسختُ أولًا الأولى لكونها كاملةً إلى حدٍّ ما، واضحًا خطُّها، وقابلتُ عليها النُّسخ الأخرى، وما كان من اختلاف وضعتُه بهامش النَّص، مع مُراعاة أنني كنت أثبت ما أراه صوابًا في المتن من أي نُسخة كان، فكنت أصلح الأخطاء وأكمل السقط من بعضها البعض، وفي حالة اتفاق جميعها على نفس التصحيف أو التحريف أصلحه من المصادر التي ورد فيها بعض من الأخبار، ودواوين الشعراء التي اعتبرتها نُسخًا أخرى استعنتُ بها في تقويم النَّص وتحريره، وأضعه بين معكوفين [ ] هكذا وأنبّه عليه في الحاشية، كما أنني خفّفت من كتابة فروق النسخ بإهمال ما يمكن إهماله منها.

ثانيًا: قمتُ بضبط الأعلام والبلدان والقبائل والأشعار وما أشكل من النَّص، والتعليق عليه بكشف غوره وإيضاح مبهماته، والتعريف بالأعلام غير المعروفة والكلمات الغامضة الواردة فيه، وتخريج الآيات والأحاديث والآثار والأشعار، وذكر البحر العروضي للأخيرة، وترقيمها.

ثالثًا: قدّمت للنص بنبذة يسيرة عن أهمّيته ومكانته بالقياس إلى النصوص الأخرى المماثلة، والتعريف بمؤلّفه، والمنهج المتّبع في ترتيب كتابه، وتوثيق عنوان الكتاب ونسبته لمؤلفه، وتوصيف النسخ الخطّية للكتاب.

رابعًا: ذيلتُ الكتاب بكشّافات للأشعار، والأمثال، والأعلام، والبلدان والقبائل الواردة في النَّص.

صور ضوئية للمخطوطات المعتمدة في التَّحقيق

الورقتان (الأولى والأخيرة) من النُّسخة الخطية المحفوظة بقسم المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس

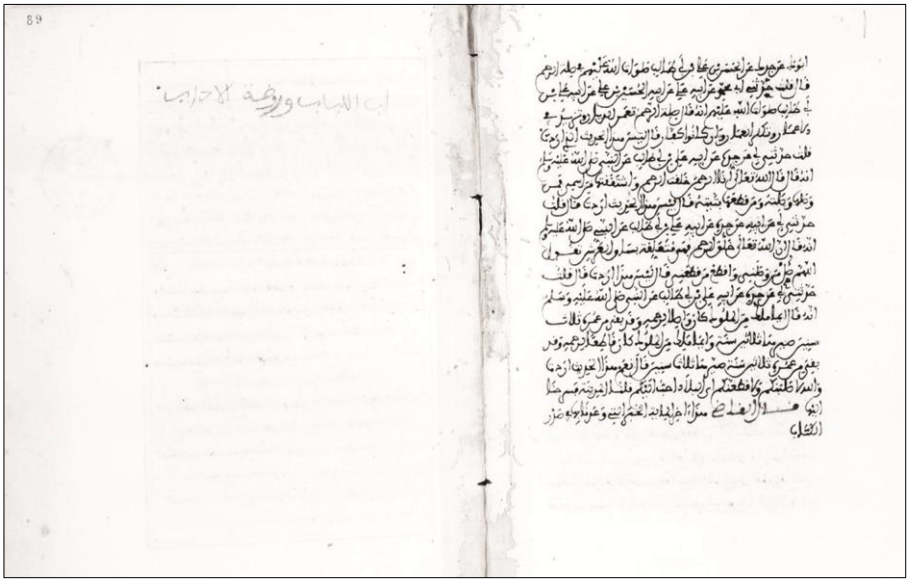

الورقتان (الأولى والأخيرة) من النُّسخة الخطية المحفوظة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود

الورقتان (الأولى والأخيرة) من النُّسخة الخطية المحفوظة بمكتبة الأهدل باليمن

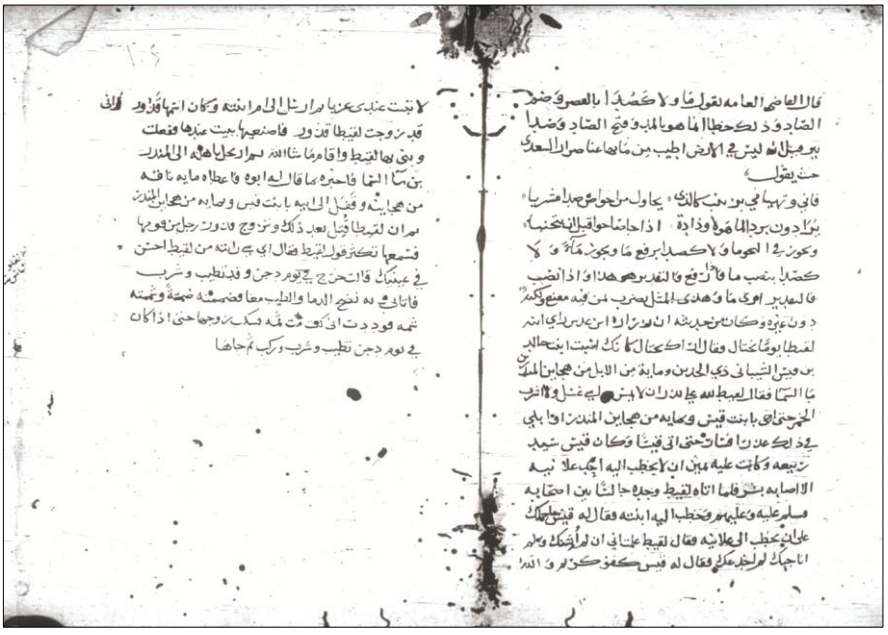

الجزء الأول من كتاب

«جواهر الأخبار وملح الأشعار»

تأليف القاضي الأجلّ
الحسن بن محمد بن أبي عَقَامة
رحمه الله تعالى ونفع به
آمين

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيم

وصلَّى اللهُ على سيدنا محمد وآله وسلم

قال القاضي الأجلُّ، الحسنُ بن محمد بن أبي عَقَامةَ:

الحمدُ لله على نعمه التي لا تُحصى بحساب، وصلَّى اللهُ على نبيِّه المُرسَل بأشرف كتاب، وعلى آلِهِ المطهَّرين من كلِّ عَاب، هذا كتابٌ ضَمَّنتُهُ من جواهر الأخبار، المشتملة على فصيحِ الأشعار، ما يَلتذُّ بسماعه السامع، وتَنعقدُ لاستماعه المجامع، ثم أتبعتُ على ذلك كلماتٍ تدورُ على الألسن كثيرًا، وقد ذكر مَنْ سبقني لها تفسيرًا، إلا أنهم اختلفوا في بعض ذلك ولم يتفقُوا، فجمعتُ أنا منه ما فرَّقُوا، وحققتُ في إيضاحه فوق ما حقَّقُوا، وجملة ما أوْدعْتُه هذا الكتاب مئةُ خبرٍ وعشرون كلمةً، إلا أنه يقفو ذلك مما يتركب عليه، وتصلحُ إضافتُهُ إليه، ما يزيدُ في عدد هذه الأخبار والأشعار، وعلى الله أتوكَّل، وبتوفيقه أقولُ وأفعَل.

الخبر الأول

رُوي بالإسناد الصحيح[١]: أنَّ الحسين بن عليٍّ رضي الله عنهما، لمَّا قَدِم للقتال الذي قُتِل فيه[٢]، أتاه عبيدُ الله بن الحُرِّ، فقال له الحسينُ: انصُرْني[٣] يا عُبيدَ الله.

فقال له: إني إنْ خرجتُ معك كنتُ عليكَ.

فقال له الحسينُ: ولِمَ ذلك؟

قال: لأنَّ القومَ كثيرٌ، ولا طاقةَ لك بهم، فارجِعْ.

فقال الحسينُ: واللهِ لا أرجعُ، بل أمضي وأقول كما قال كعب بن مالك أخو الأنصار؛ حيث يقولُ[٤]: [من الطويل]

[١]

لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الفَتَى * إِذَا مَا نَوَى حَقًّا وَجَاهَدَ مُسْلِمَا[٥]

وَآسَى الرِّجَالَ الصَّالِحِينَ بِنَفْسِهِ * وَفَارَقَ مَثْبُورًا[٦] وَخَالَفَ مُجْرِمَا

فَإِنْ عِشْتُ لَمْ أَعْجزْ وَإِنْ متُّ لَمْ أُلَمْ * كَفَى بِكَ عَارًا أَنْ تُذَلَّ وَتُرْغَمَا

---

(١) الخبر- بنحوه- في «الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة» (١/ ٥١٣، وما بعدها)، تاريخ الطبري (٥/ ٤٠٤)، أنساب الأشراف (٧/ ٣١)، الكامل لابن الأثير (٣/ ١٥٩)، مرآة الزمان (٨/ ١٧٥)، تاريخ دمشق (٣٧/ ٤٢٠)، البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ١٨٧).

(٢) معركة كربلاء.

(٣) هـ: أتعيرني.

(٤) لم أقف عليها في ديوانه، ونسبها المستعصمي في «الدُّر الفريد» (٦/ ٣٩٩) لقيس بن الخَطيم الأَوسيِّ، وفي «معجم ما استعجم» (١/ ٢٧٦) بدون نسبة.

(٥) هـ: متعلما.

(٦) الثُّبُورُ: الوَيْلُ والإِهلاكُ. تاج العروس، مادة (ثبر).

قال عبيدُ اللهِ: أمّا إذْ أبيتَ، فخذُ فرسي هذه، فما طلبتُ عليها أحدًا إلّا أدركتُه، ولا طلَبَني إلّا فُتُّه.

قال الحسينُ: يا عبيدَ اللهِ، إن لم تنصُرْني فتنحَّ عنّي؛ فإنَّ من سمع دعوتي ولم يُجِبْ كَبَّه اللهُ على وجهِهِ في النارِ.

فلمّا أُصيبَ[١] الحسينُ عليه السلام قَبَض صاحبُ شُرَطةِ[٢] عبيدِ اللهِ بنِ زيادٍ على عُبيدِ اللهِ بنِ الحُرِّ، فحبَسَه بالكوفة، وقال: كنتَ بالأمسِ مع عدُوِّنا!.

فقال عبيدُ اللهِ: لو كنتُ هناك ما خَفِي مكانِي، وأنشأ يقولُ: [من الطويل]

[٢]

يَقُــولُ أَمِيــرٌ غَــادِرٌ وَابْــنُ غَــادِرِ * أَلَا كُنْتَ قَاتَلْتَ الشَّـهِيدَ ابْـنَ فَاطِمَـهْ
وَنَفْسِــي عَلَــى خِذْلَانِــهِ وَاعْتِزَالِــهِ * وَبَيْعَـةِ هَـذَا النَّاكِـثِ العَهْـدِ لائمـهْ[٣]
وَإِنِّـي عَلَـى أَنْ لَـمْ أَكُـنْ مِـنْ حُمَاتِـهِ * لَـذُو حَسْـرَةٍ مَـا إِنْ تُفَـارِقُ لَازِمَـهْ
سَــقَى اللهُ أَرْوَاحَ الَّــذِينَ تَــآزَرُوا * عَلَـى نَصْـرِهِ سُـقْيَا مِـنَ الغَيْـثِ دَائِمَـهْ
وَقَفْـتُ عَلَـى أَجْـدَاثِهِمْ ومَجَـالِهِمْ[٤] * فَكَادَ الْحَشَـا يَـنْقَضُّ[٥] وَالْعَيْنُ سَـاجِمَهْ
تَأَسَّــوْا عَلَـى نَصْـرِ ابْـنِ بِنْـتِ نَبِـيِّهِمْ * بِأَسْــيَافِهِمْ آسَــادُ غِيــلٍ ضَــرَاغِمَهْ
فَمَـا إِنْ يَـرَى الـرَّاؤُونَ أَصْبَـرَ مِـنْهُمُ * لَدَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا لُيُوثٌ قَمَاقِمَـهْ[٦]

---

(١) هـ: «أجيب» تحريف.

(٢) أ، هـ: الشرطة. والمثبت من ب. وكان صاحبَ شرطةِ عبيدِ الله بن زياد عند مقتلِ الحسين: حصينُ بنُ نمير بن أسامة. «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٢٢٨/١).

(٣) أ، ب: نَادِمَهْ.

(٤) أ، هـ: محالهم.

(٥) في الطبقات الكبرى: يرفض. البداية والنهاية، تاريخ الطبري، تاريخ دمشق: يَنْفَضُّ.

(٦) هـ: قمامه. والقَمْقَامُ والقُمَاقِمُ من الرِّجال: السَّيِّدُ الكَثِيرُ الخَيْرِ الوَاسِعُ الفَضْلِ. تاج العروس، مادة (قمم).

فَيَـــا نَـــدَمِي أَلَّا أَكُـــونَ نَصَـــرْتُهُ * أَلَا كُـــلُّ نَفْـــسٍ لَا تُسَـــدَّدُ نَادِمَـــهْ
أَتقْـــتُلُهُمْ ظُلْمًـــا وَتَرْجُـــو وِدَادَنَـــا * فَـــدَعْ خُطَّـــةً لَيْسَـــتْ لَنَـــا بِمُلَائِمَـــهْ!
لَعَمْـــرِي لَقَـــدْ رَاغَمْتُمُونَـــا بِقَتْلِـــهِ * فَكَـــمْ نَـــاقِمٍ مِنَّـــا عَلَـــيْكُمْ وَنَاقِمَـــهْ
أَهُـــمُّ مِـــرَارًا أَنْ أَسِـــيرَ بِجَحْفَـــلٍ * إِلَـى فِئَـةٍ زَاغَـتْ عَـنِ الْحَـقِّ ظَالِمَـهْ
فَكُفُّـــوا وَإِلَّا زُرْتُكُـــمْ فِـــي كَتَائِـــبٍ * أَشَـدَّ عَلَـيْكُمْ مِـنْ قِتَـالِ الدَّيَالِمَـهْ[1]

قال القاضي: ثبت بالنقل الصحيح أنَّ الحسين عليه السلام لمّا قُتِل سُمِعَ هاتفٌ من الجنِّ[2] يقولُ: [من الوافر]

[٣]

أَتَرْجُـــو أُمَّـــةٌ قَتَلَـــتْ حُسَـــيْنًا * شَـــفَاعَةَ جَـــدِّهِ يَـــوْمَ الْحِسَـــابِ!
لَقَـدْ خَـابُوا، وَقَـدْ خَسِـرُوا جَمِيعًـا * فَبَشِّـــرْهُمْ أُولَئِـــكَ بِالْعَـــذَابِ[3]

(١) ب: «الزَّيالمة» تصحيف. والدَّيالمة: الأعداء، ومفردها: الدَّيْلَم. تاج العروس، مادة (دلم).

(٢) ب، هـ: الجو.

(٣) البيت الثاني زيادة من ب، ولم أقف عليه في مكان آخر. وما حكاه القاضي رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٢٣) عن أبي قَبِيل برواية: «لمَّا قُتِلَ الحسين بن عليّ رضي الله تعالى عنهما، احْتَزُّوا رأسه، وقعدوا في أَوَّل مرحلة يشربون النبيذ يتحيَّون بالرأس، فخرج إليهم قلمٌ من حديدٍ من حائط، فكتب بسطر دمٍ:...» البيت الأول «فهربوا وتركوا الرأس، ثُمَّ رَجَعُوا».
ورواه بأخرى (٣/ ١٢٤) «عن إِمَامٍ لِبَنِي سُلَيْمٍ، عن أشياخ له غَزَوُا الرُّومَ، فنزلوا في كنيسة من كنائسهم، فَقَرَؤُوا في حَجَرٍ مكتوب:...» البيت الأول «فسألناهم: منذ كم بُنِيَتْ هذه الكنيسة؟ قالوا: قبل أن يُبعث نبيكم بثلاث مئة سنة».
وقال الهيثمي عن الروايتين في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٩٩): فيه مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ.
وعن أم سلمة، قالت: «سَمِعْتُ الْجِنَّ تنوح على الحسين بن علي» رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٢٢). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٩٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحيح.

الخبر الثاني

وبالإسناد الصحيح[(١)]: عن الشَّعْبِيّ[(٢)] أنه قال: دخلتُ دارَ الإمارة بالكوفة، فرأيتُ عُبيدَ الله بنَ زياد جالسًا على سَرير والناسُ حولَهُ[(٣)]، وبين يديه تُرْسٌ فيه رأسُ الحسينِ بنِ عليٍّ عليه السلام، ثم دخلتُها بعدَ ذلك، فرأيتُ المختارَ بن أبي عُبيد جالسًا على ذلك السَّريرِ وبين يديه تُرْسٌ فيه رأسُ عبيدِ اللهِ بنِ زيادٍ، ثم دخلتُها بعد ذلك فرأيتُ مصعبَ بن الزبير جالسًا على ذلك السَّريرِ، وبين يديه تُرسٌ فيه رأسُ المختارِ بن أبي عُبيد الله، ثم دخلتُها بعدَ ذلك فرأيتُ بشرَ بن مَرْوان جالسًا على ذلك السَّريرِ وبين يديه تُرْسٌ فيه رأسُ مصعبِ بنِ الزبيرِ، فقلت في نفسي: ما أعجبَ هذه الأمورَ، وما أظرفَ تَقلُّبَ الدُّنيا بأهلِها! واشتدّ فِكْري حتى أثّر ذلك في وجهي، فقال لي بشرٌ: ما بالُكَ؟ فكتمتُه، فألحَّ عليَّ، فأخبرتُه بما شاهدتُّه فبكى، ثم قام وأخذ بيدي فطاف بي في مقاصيرِ الدارِ وفي حُجُراتِها وهو

---

(١) «الصحيح» زيادة من أ. والخبر رواه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٥/ ٥٣)، من طريق أبي عبد الرحمن الغنوي، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٢٥) من طريق سعيد بن سويد؛ وعزاه ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ١٥٦) لأبي حاتم الرازي، من طريق أبي بكر بن عياش؛ جميعهم عن عبد الملك بن عمير؛ قال ابن كثير: «وقد حكاها الإمام أحمد وغير واحد عن عبد الملك بن عمير»، وينظر: «البصائر والذخائر» (٧/ ١٣٤)، و«تاريخ دمشق» (٥٨/ ٢٤٥)، و«أنس المسجون» (٢٤٩)، و«التذكرة الحمدونية» (٩/ ٢١٨). ولم نقف على مصدر نُسب فيه للشعبي.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، والصواب أن هذا الخبر عن عبد الملك بن عمير، كما سبق في توثيقه.
والشعبي هو عامر بن شراحيل، أبُو عمرو، الهمداني، الكوفي، توفي سنة ١٠٣، وقيل: ١١٠، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٤/ ١٤٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦٥)، الوافي بالوفيات (١٦/ ٣٣٦).

(٣) «والناس حوله» ساقط في ب.

يقولُ: هذا بناه فلانٌ، وهذا بناهُ فلانٌ، حتى انتهينا إلى مقصورةٍ في حجرةٍ مهجورة، فإذا على بعضِ حيطانِها مكتوبٌ، شعرًا: [من الكامل]

[٤]

إِنَّ الْحَدِيـــدَ وَإِنْ تَطَـــاوَلَ مُكْثُـــهُ * يَوْمًـــا يَصِـــيرُ إِلَـــى مَقَالَـــةِ «كَـــانْ»
فَاعْمَـــلْ عَلَـــى مَهَـــلٍ فَإِنَّـــكَ مَيِّـــتٌ * وَامْهَـــدْ لِنَفْسِـــكَ أَيُّهَـــا الْإِنْسَـــانْ
فَكَأَنَّمَـا قَـدْ كَـانَ لَـمْ يَـكُ إِذْ[1] مَضَـى * وَكَأَنَّمَـــا هُـــوَ كَـــائِنٌ قَـــدْ كَـــانْ

فلمّا قرأه بِشرٌ امْتُقِع[2] لونُهُ، واشتدَّتْ طِيَرتُهُ، وعاد إلى مجلسِهِ موعوكًا؛ أي: مريضًا[3]، فلم تمض له ثلاثٌ حتَّى مات.

***

(١) أ: قد.
(٢) ب: انتقع. ويُقَالُ: امْتُقِعَ لونُه إذا تَغَيَّرَ من حُزْنٍ أو فزعٍ، وكذلك انْتُقِعَ، بالنُّون، وابْتُقِعَ، بالباء، والمِيمُ أجود، وقيل إن مِيمَ امْتُقِعَ بَدَلٌ من نون انْتُقِعَ. راجع: تاج العروس، مادة (مقع).
(٣) «أي: مريضًا» زيادة من أ.

الخبر الثالث

وبالإسناد الصحيح[١]: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ لمّا رجع بأُسَارَى بدرٍ كَتبتْ إليه قريشٌ تسألُه الفداءَ لهم، فلمّا وُضِعتِ الكتبُ بين يديه نظر إلى كتابٍ منها مشدودٍ بخرقةٍ سوداءَ، فأخذه[٢] فدفعه إلى عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام ففضَّه وقرأه، فإذا فيه:

«بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمـَنِ الرَّحِيم

من زينبَ بنت سيّدِ المرسلين، إلى محمدٍ رسولِ ربِّ العالمين، صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعدُ.. فإني شاكيةٌ إليك يا أبَهْ، وُثُوبَ نساءِ قريشٍ بألسُنِ السوءِ عليّ، ونظرَهنّ بأعينِ المقتِ إليّ، منذ قتلتَ منهم الأبطال، وأفنيتَ منهم الرجال، فأنا تَرِحةٌ مع التَّرِحات[٣]، محزونةٌ مع المحزونات، ملومةُ الجانِب، مأسورةُ الصاحب، قد قتلني الحزن، وهجر عيني[٤] الوسَن، لفقدِ الخَدِين، وذُلِّ القَرين، ولكأنَّ الأسرَ وقع بي دونَهُ لموضعِ الإشفاقِ مني عليه، فأَبْقِ يا أبَهْ على سَجْفِ[٥] ابنتك لا تَهْتِكْهُ، فلقد كان نِعمَ الحافظُ لِمَا له أَوْدَعْت، والمحسنُ إلى ما به قَرَنْت، وأنا القائلةُ في ذلك شعرًا[٦]: [من الطويل]

---

(١) «الصحيح» زيادة من أ. والخبر أصله صحيح (راجع: غزوة بدر في كتب السيرة) لكنني لم أقف عليه بهذا التفصيل في مكان آخر.

(٢) «فأخذه» ساقطة في ب.

(٣) ب: برحة من البرحات. والتَّرَحُ: نَقِيضُ الْفَرَحِ. وَقَدْ تَرِحَ تَرَحًا وتَتَرَّح وتَرَّحَه الأَمرُ تَتْرِيحًا؛ أَي: أَحْزَنه. تاج العروس، مادة (ترح).

(٤) أ: هجرني.

(٥) السَّجْفُ والسِّجْفُ: السِّتْر. تاج العروس، مادة (سجف).

(٦) لم أقف على هذه الأبيات المنسوبة إليها في مكان آخر.

[٥]

كِتَـابٌ مِـنَ الْوَلْهَـاءِ فِـي دَارِ غُرْبَـةٍ * تَعَاورهَا[١] الذُّؤْبَانُ[٢] مِنْ كُـلِّ جَانِبِ
جَفَاهَـا أَبُوهَـا وَاسْتُضِـيمَتْ بِبَعْلِهَـا * فَللَّـهِ مَـا تَلْقَـاهُ مِـنْ كُـلِّ عاتِـبِ[٣]
[٤] يَقُولُـونَ: فَاجَانَـا[٥] أَبُـوكِ بِسَـيْفِهِ * فَجَنْـدَلَ[٦] أَقْرَانًـا بِقَـاعِ السَّبَاسِـبِ
فَقُلْـتُ لَهُـمْ: قَـدْ كَـانَ مَـا تَذْكُرُونَـهُ * وَقَـدْ أَسَـرُوا بَعْلِـي بِـوَادِي الثَّعَالِـبِ
فَغَاولَهُم[٧] لَيْثِي [فصادفَ][٨] ثَعْلَبًا * فغُوفِصَ[٩] مَقْهُورًا غَـدَاةَ التَّغَالُـبِ[١٠]
فَيَـا أَيُّهَـا الْفَيَّـاضُ وَالسَّـيِّدُ الَّـذِي * رَمَيْـتَ قُرَيْشًـا كُلَّهَـا بِالْمَصَـائِبِ
سَأَشْكُو إِلَيْكَ اليَـوْمَ ضُـرًّا وَوَحْـدَةً * وَذُلًّا وَفَقْـرًا وَافْتِقَـارِي لِصَـاحِبِ
فَمَا كَانَ بِالصِّهْرِ[١١] اللَّئِيمِ وَلَمْ يَكُنْ * بِعَائِبِ[١٢] مَا أَبْدَيْتَ بَيْنَ الْحَبَائِبِ
وَقَدْ كَانَ لِي كَهْفًا وَحِرْزًا وَمَوْئِلًا[١٣] * فَهَدَّمْتَ ذَاكَ الكَهْفَ يَا ابْنَ الأَطَايِبِ
فَـرُدَّ عَلَـيَّ اليَـوْمَ أَفْضَـلَ صَـاحِبٍ * وَدُودٍ أَلُـوفٍ مُفْضِـلٍ بِالرَّغَائِـبِ

(١) ب: يُعاورها. ويُقَالُ: تَعاوَرَ القومُ فُلَانًا واعْتَوَرُوه ضَرْبًا: إذا تعاونوا عليه، فَكُلَّمَا أَمْسَكَ وَاحِدٌ ضربَ واحدٌ، والتعاوُر عامٌّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. تاج العروس، مادة (عور).
(٢) جمع ذئب. وذُؤْبانُ العربِ لُصوصُهم وصَعاليكُهم. تاج العروس (ذأب).
(٣) ب: عَائِبِ.
(٤) من هنا يبدأ سقط في أ، نحو لوحة.
(٥) ب: قد جانا.
(٦) هـ: جدَّلَ. وجندل خصمَه: صرعه، طرحه أرضًا.
(٧) غاوَلَ الأعداء أي بادرهم بالغارة والشّرِّ.
(٨) في (هـ) النسخة الوحيدة التي جاء فيها هذا البيت: فصودف. والصواب ما أثبتناه.
(٩) أي أُخِذ على غرة.
(١٠) في (هـ) النسخة الخطية الوحيدة للكتاب التي ورد فيها هذا البيت انتقل نظر الناسخ في القراءة فكرر هنا (بِوَادِي الثَّعَالِبِ)، والتَّصحيح من مخطوط «مَسلاة الحَزَن والتّذكرة عند مصائب الزمن» لتقي الدِّين الغزي المتوفى بعد سنة ٩٣٢هـ، وقفتُ فيه على هذا الخبر منقولًا من كتاب جواهر الأخبار، نسخة خطية محفوظة بمكتبة كوبريلي رقم ٧٨١، ورقة ٧٠.
(١١) هـ: بالصبر.
(١٢) هـ: يعاتب.
(١٣) هـ: معْقِلًا. والمَوْئِلُ: الملجأ.

وَقَدْ كَانَ لِي [عِقْدٌ][1] وِرَاثَةَ بَرَّةٍ * خَدِيجَةَ أُمِّي إِذْ مَضَتْ فِي الذَّوَاهِبِ
فَأَرْسَلْتُهُ مَعْ غَيْرِهِ الْيَوْمَ فِدْيَةً * لِخَيْرِ قَرِينٍ قَدْ رُمِي بِالْمَعَاطِبِ
فَيَا رَبِّ فَارْحَمْنِي بِإِسْلَامِ عَامِرٍ * وَيَسِّرْهُ لِلإِسْلَامِ يَا خَيْرَ وَاهِبِ
لِيَرْضَى رَسُولُ اللهِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ * وَيَحْبُوهُ مِنْ أَفْضَالِهِ بِالرَّغَائِبِ
نَبِيٌّ مِنَ الرَّحْمَنِ بِالْحَقِّ نَاطِقٌ * رَسُولٌ لَهُ ذَلَّتْ لُؤَيُّ بْنُ غَالِبِ

قال: فلمَّا سَمِعَ رسول الله ﷺ جرى الدَّمعُ من عينيه، وقال: «يا معشر المسلمين، إنَّ صِهْرَ الرَّجل إحدى يديه، وإنَّ مَن ستَر لرجلٍ أنفَ ابنتِه أو خالتِه أو عمّتِه، فقد استوجب منه الكرامةَ بصلتِه، وهذا كتابُ زينبَ، فخذوا منها فداء زوجِها وأسلموه لها». فقام إليه سعدُ بنُ عبادةَ سيدُ الخزرجِ، وسعدُ بنُ معاذٍ سيدُ الأوسِ؛ فقالا: أتُشاوِرُنا يا رسولَ اللهِ وأنتَ ذو الغلبةِ في أمانتِكَ، وايمُ الله، ما كُنَّا لنقاتلَ قريشًا أبدَ الدَّهرِ، وإنَّما بسيفِكَ غَلَبْنا، وبيمنك[2] قَهرْنا، وبِسَعدِكَ ظَفِرْنا، فامنُنْ على أبي العاص بسببِ الإملاق، وحُلَّ عنه الوَثاق، فأمَّا الفديةُ فحاشَ لله أن نأخذَ من زينبَ فداءَ بعلِها، بل نضيفُ إلى ما أرسلتْ به فاخرَ أموالِنا وخالصَ ذخائرِنا، نرجو بذلك الفوزَ عندَ اللهِ برضاك صلى الله عليك.

فجزاهما النَّبيُّ ﷺ خيرًا ثُمَّ قال لعمِّه حمزةَ: «امضِ إلى حظيرةِ الأسارى، وأتِني بأبي العاصِ بنِ الرَّبيعِ»، فمضى إليه فلمَّا قابله قال له: ويلك، تلَقَّ رسولَ الله ﷺ بإسلامِك، واستعطِفْه بكلامِك، يخفف ظهرَك، ويفكَّ أسرَك. فأقبلَ يرفُلُ حتَّى قابل رسولَ الله ﷺ ثُمَّ نادى بأعلى صوتِه: أنارتْ بك البيداء، واشتدتْ بعدوِّك الدَّهْياء[3]،

(١) في ب، هـ: عقدًا. والصواب ما أثبتناه.
(٢) ب: بيمينِكَ.
(٣) ب: الدَّهْناء.

يا ابنَ الشَّرفِ الأيمَن، والرُّكنِ الأثخَن[١]، لقد هزمتَ بيضةَ عدنان، وقاصرت[٢] منهم البنيان، إلى آخرِ الزَّمان، ولَأنت أعظمُ بمُصابِهم وإن عاندوك، وأرأفُ عليهم وإن كايدوك، وإنَّما تقتلُ قومًا أنت بهم المُعَزَّى، ومثلُك ومثلُهم كمثلِ قومٍ أعانوا رجلًا على نفسِه، ومرجع السَّيفِ إلى غمدِهِ بعدَ سلِّهِ، فأَبْقِ على سيفِك لا تَفْلُلْهُ، وعلى بيتِك لا تَهْدِمْهُ، وأنشأ يقولُ[٣]: [من الطويل]

[٦]

لَقَـدْ رُمِيَـتْ تَـيْمٌ وَفِهْـرٌ ومَالِـكٌ * بِبَأْسِـكَ فِـي بَـدْرٍ فَقَـدْ سَـكَنُوا بَـدْرَا
وَأَفْنَيْـتَ مَخْزُومًـا فَلَـمْ تُبْـقِ مِـنْهُمُ * وَقَوْمَـكَ قَـدْ ذَلَّلْـتَ فُرْسَـانَهُمْ أَسْـرَى
وَجَـاءَتْ لُـؤَيٌّ كَـيْ يَنَالَـكَ مَكْرُهَـا * فَأَسْـقَيْتَهَا سُـمًّا وَأَوْسَـعْتَهَا مَكْـرَا
فَـإِنْ مَكَـرُوا فَالسَّـيْفُ أَمْكَـرُ مِـنْهُمُ * غَـدَاةَ تَوَلَّـوْا فِـي حَفَـائِرِهِمْ جَـزْرَا
فَسَـبْعُونَ كَبْشًـا فِـي الْقَلِيـبِ دَفَنْـتَهُمْ * وَسَبْعُونَ أَسْرَى لَمْ تَخَفْ فِيهِمُ وِزْرَا[٤]
فَـلَا تَهْـدِمِ الْبَيْـتَ الْمَشِـيدَ بِنَـاؤُهُ * وَلَا تُوسِـعِ الْبَـاقِينَ مِـنْ قَوْمِهَـا شَـرَّا
وَإِنْ تَحْلُـلِ الْأَغْـلَالَ عَنِّـي فَـإِنَّنِي * أَدِيـنُ بِـأَنَّ اللهَ يُوسِـعُنِي غَفْـرَا
فَسُـتْرَةُ ذَاتِ الْخِـدْرِ فِـي الـدَّهْرِ بَعْلُهَـا * فَحُـلَّ وَثَـاقِي كَـيْ أَكُـونَ لَهَـا سِـتْرَا
نِسَـاءُ لُـؤَيٍّ صَـارِخَاتٌ بِرَنَّـةٍ * يُبَكِّينَنِـي سِـرًّا وَيَنْـدُبْنَنِي جَهْـرَا
وَإِنَّـكَ ذُخْـرِي[٥] وَالْمُعَـدُّ لِكُرْبَتِـي * وَكَهْفِي إِذَا مَا الْكَرْبُ لَمْ يُبْقِ[٦] لِي ذُخْرَا

(١) أَثْخَنَ إذا غَلَبَ وقَهَرَ. تاج العروس، مادة (ثخن).
(٢) هـ: قصرت.
(٣) لم أقف على هذه الأبيات التي قالها أبو العاص بن الربيع في مكان آخر.
(٤) هـ: أزْرا.
(٥) هـ: وأنت فذُخري.
(٦) ب: إذا في الكرب لم أبق.

فقال النَّبيُّ ﷺ: «يا أبا العاصِ، قد وهبتُكَ لزينبَ وأرضيتُ بالحلِّ عنك ابنتي، فإن أسلمتَ فلك السَّلامةُ وهي زوجتُك[١]، وإن أبيتَ من ذلك فلستَ بمالكٍ من أمرِها شيئًا»، فقال: بأبي أنتَ وأمي، مَن لي بإيصالِها إليك، وإلحاقِها بكَ مع قومِك[٢]، وهم أمنعُ خلقِ الله لي عن ذلك؟ قال النَّبيُّ ﷺ: سأرسلُ إليها من يحفظُها ويكلؤُها، فإذا جاءتكَ رسلي فأسلِمْها إليهم ولا جناحَ عليك. وأمر عليًّا وحمزةَ عليهما السلام يوصلانِه إلى مأمنِه، فمضيا معه حتَّى بلغ إلى ذي الحُلَيْفَةِ ورجعا، فلمَّا قدم أبو العاصِ مكةَ رمتْ إليه برجالِها وأبطالِها يُسلِّمون عليه ويهنئونه ويسألونه عن الأسارى، فدخل عليه أبو سفيانَ بنُ حربٍ وسُهَيْلُ بنُ عمرٍو فقالا: كيف حالُك، وكيف كان سفرُك، وكيف كانتْ يدُ محمدٍ عندَك لقدرِ القرابةِ والمصاهرة؟ فقال: أخبرُكم مَنْ محمدٌ، كثَّر اللهُ في قريشٍ أمثالَهُ، السَّيّدُ في عشيرتِه، المنصورُ أينما توجَّه. فاسودَّتْ وجوهُهما، وقالا: ويلكَ يا أبا العاصِ، إنَّا لنراك راضيًا مادِحًا، وكُنَّا نظنُّكَ مُغْضَبًا كادحًا، طالبًا بما صُنِعَ بِكْ، آخِذًا بثأرِك وثأرِ عشيرتِك. ثُمَّ خرجا فجعلا يقولان لكلِّ مَن سألهما: من دخل على أبي العاصِ منكم فلا يذكرن له من أمرِ محمدٍ شيئًا؛ فإنَّه يخبرُكم بما تكرهون، وينبئُكم غيرَ الذي تريدون. وخاضت قريشٌ في ذلك[٣].

وبلغهم أنَّ زينبَ خارجةٌ إلى أبيها، فرصدتْ قريشٌ الأرصاد، في جميعِ الأطواد.

والتقتْ زينبُ وهندٌ ذاتَ يومٍ في المقابر، فقالت هندٌ: يا ابنة عمِّي، بلغني أنكِ عازمةٌ على المسيرِ إلى أبيكِ، ولَعمري لَنِعمَ ما رأيتِ؛ لأنَّ أباكِ قد أصبحَ

(١) «فإن أسلمت فلك السَّلامة وهي زوجتك» ساقط في ب.
(٢) «مع قومك» ساقط في ب.
(٣) هنا انتهى السقط الذي في أ.

أنجدَ العربِ، وليستْ تعزُّ المرأةُ إلّا بعزِّ أبيها أو عمِّها أو أخيها، فإن أحببتِ مالًا أو جِمالًا فأنا لكِ في الموضعِ الذي تُحبّين، ولا يقعُ عندك أني أكرهُ مساعدتَكِ للحادثةِ الجاريةِ عليَّ من أبيكِ، فذلك حالٌ يكونُ بين الرجال، ولا يكونُ بين النساءِ، ثم أنشأتْ تقولُ شعرًا[1]: [من الكامل]

[٧]

لَا تَكْتُمِـــي سِـــرًّا عَلَـــيَّ فَإِنَّمَـــا * يُخْفِـــي وَيَكْـــتُمُ سِـــرَّهُ الْمَغْلُـــوبُ
فَلَعَلَّـــهُ يَلْقَـــى بِيَـــوْمِ مَسَـــرَّةٍ * يَحْظَـــى بِهَـــا وَعَنِيـــدُهُ مَكْبُـــوبُ[2]
أَمَّـــا أَبُـــوكِ فَسَـــوْفَ يُجْـــزَى فِعْلَـــهُ * وَالـــدَّهْرُ يُسْـــعِدُ تَـــارَةً وَيَنُـــوبُ
إِنْ كَـــانَ أَثْكَلَنَـــا سَـــرَاةَ رِجَالِنَـــا * فَالـــدَّمْعُ مِنِّـــي دَائِمًـــا مَسْـــكُوبُ
وَلَـــهُ سَـــأَذْخَرُ لَا مَحَالَـــةَ وَقْعَـــةً * فِيهَـــا الْوَلِيـــدُ لِهَـــوْلِ ذَاكَ يَشِـــيبُ
إِنْ شِـــئْتِ مَـــالًا تُنْفِقِـــينَ فَهَـــاكِ ذَا * مَـــالِي وَعَقْلِـــي طَـــائِرٌ مَسْـــلُوبُ
وَلَـــئِنْ سُـــلِبْتُ رِجَـــالَ قَـــوْمِي عَنْـــوَةً * إِنِّـــي لَعَمْـــرِي بَعْـــدَهُمْ لَسَـــلُوبُ
وَلَأَصْـــبِرَنَّ عَلَـــى الأَسَـــاةِ[3] تَكَرُّمًـــا * وَلَتُغْلَـــبَنَّ كَآبَـــةٌ وَكُـــرُوبُ
حَتَّـــى أَرَى يَوْمًـــا تَنَـــالُ بِـــهِ الْعِـــدَى * حَرْبًـــا[4] لِأَرْوَاحِ الرِّجَـــالِ[5] حَـــرُوبُ

ثم قالت: يا ابنةَ أبي القاسم، لا تَحمِلي عليَّ حقدَ ما سمعتِ، فإنما هي كلماتٌ نَفَثَهنَّ الفؤاد، عن حرارةِ أكباد، ومُثكَلاتِ أولاد، تجيشُ

(١) لم أقف على هذه الأبيات في مكان آخر.
(٢) هـ: مكتوب. وفي أ: مكبوبُ، غير منقوطة الباء الأولى، وفوقها: منكوب. والمثبت من ب.
(٣) أ: الأسا. ب: الأُساة. وأظنها الأَسَاةَ اسم مرة من الأسو بمعنى المرة من الحزن، وربما قد تكون الإساءة وحُذِفَت الهمزة لاستقامة الوزن.
(٤) هـ: حزنًا.
(٥) أ: العِداة.

عليَّ الضمير، فتثيرُ لذعاتِ[١] التفكير، إن شئتِ مالًا فمالي، وإن شئتِ جِمالًا فجِمالي.

قالت لها زينبُ: أأتركُ مكةَ خاليةً من اجتماعِنا، وأُشتِّتُ بالبينِ أُلْفَتَنا، ونخالفُ الوطن، ونجلبُ على أنفسِنا الإحَن[٢]، لقد كَذَبَكِ من ألقى إليكِ ذلكِ، وإن كان أبي في الشَّرفِ ما قد علمتِ، فلستُ بزائدةٍ في شرفِه، إذْ كانتْ ملائكةُ السماءِ من أعوانِه، والأوسُ والخزرجُ والمهاجرون قِوَامَ[٣] سلطانِه.

ثم أنشأتْ تقولُ[٤]: [من الكامل]

[٨]

يَـا هِنْـدُ إِنَّـكِ إِنْ ذَكَـرْتِ مُصِـيبَةً * فَالـدَّمْعُ مِنِّـي هَاطِـلٌ مَسْـكُوبُ
لِمُصَـابِ[٥] فِهْـرٍ يَـوْمَ بَـدْرٍ عَنْـوَةً * وَاللَّيْـثُ وَابْـنُ الْحَـارِثِ الْمَسْـلُوبُ
إِذْ حَـذَّ عُتْبَـةُ[٦] فَخْـذَهُ بِحُسَـامِهِ * لَمَّـا أَصَـابُوهُ كَـذَاكَ يُصِـيبُ
أَنْـتُمْ زَحَفْـتُمْ نَحْـوَ أَحْمَـدَ عُصْـبَةً * لَـوْ[٧] يَطْلُبُـونَ ثَوَابَـهُ لَأُجِيبُـوا
وَبَغَيْـتُمُ قَتْـلَ النَّبِـيِّ وَصِـنْوِهِ * فَلَقِيـتُمُ حَرْبًـا[٨] لَهَـا تَأْنِيـبُ
وَلَـئِنْ ذَخَـرْتِ يَـدَ الْحُـرُوبِ لِأَحْمَـدٍ * فَلَـهُ الْعَـلَاءُ[٩] وَضِـدُّهُ الْمَكْبُـوبُ[١٠]

(١) اللذْعُ: حُرْقة كَحُرْقةِ النَّارِ. تاج العروس، مادة (لذع).
(٢) الضَّغائن.
(٣) ب: من أقوام.
(٤) لم أقف على هذه الأبيات في مكان آخر.
(٥) هـ: بمصاب.
(٦) «حذَّ عتبة» في ب: جزعته. والحَذُّ: القَطْعُ المُسْتَأصلُ.
(٧) هـ: إن.
(٨) أ: حرمًا.
(٩) ب: لهو العليُّ.
(١٠) ب: المنكوبُ.

يَــا هِنْــدُ لَا تَــرْمِينَ نَحْــوَ كَتِيبَــةٍ * فِيهَــا مَلَائِكَــةُ السَّــمَاءِ تَجُــوبُ
نَصْــرًا لِأَحْمَــدَ رَاكِبِــينَ خُيُــولَهُمْ * فَعَــدُوُّهُ أَبَــدًا بِهَــا[1] مَحْــرُوبُ

قالت هندٌ[2]: يا ابنةَ أبي القاسمِ، أبيتِ إلّا التماديَ في أمانِيك، وردَّ الجوابِ عن أبيكِ، لا فُضَّ فُوكِ، ولا ذلَّ أبوكِ.

وانصرفتْ كلُّ واحدةٍ منهما إلى منزلِها، ثم انتهتِ القصةُ بعدَ ذلك، إلى أن بعث رسولُ الله ﷺ قومًا ثم قومًا في أخذِ زينبَ، فكانت لهم وقعاتٌ أعرضْنا عن إيرادِها اختصارًا للخبر، وكان الظفرُ فيها على يَد عليِّ بنِ أبي طالبٍ صلوات الله عليه وسلامه عليه، وأعاد علينا من فضلِهِ.

***

(١) ب: بهم.
(٢) في حاشية أ: «لعنها الله».

الخبر الرابع

وبالإسناد[١] عن الكلبيِّ[٢] قال: قال رجلٌ من بني الطميحِ[٣] من كِندةَ[٤]: كنتُ أحضرُ مجلسَ شُرَيْحٍ[٥] وهو يتولَّى القضاءَ لأمير المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضوان الله عليه، فجاءه ذاتَ يومٍ رجلٌ صَعْلٌ[٦]، حَيْدرٌ، ناتئُ[٧] الجبهةِ، [ثطُّ] اللحيةِ[٨]، شَتيمُ[٩] الوجه، كأنه محراثٌ، ومعه امرأةٌ كأنها ناقةٌ عيْساء[١٠]، تُقلِّبُ عينين كأنّ هُدْبَهما قوادمُ خطافٍ- يعني: الخفاشَ، وهو طائرٌ

(١) الخبر في «التذكرة الحمدونية» (٢/ ٧٣)، أخبار أبي القاسم الزجاجي (٣١).

(٢) هشام بن مُحَمَّد بن السائب بن بشر، أبو المنذر الكلبي، عالم بالنسب وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها. توفي سنة أربع ومائتين، وقيل: في سنة ست ومائتين في خلافة المأمون. انظر ترجمته في: نزهة الألباء (٧٥)، الفهرست (١٢٥)، تاريخ بغداد (١٦/ ٦٨).

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وفي الاشتقاق لابن دريد (٣٦٣): «ومن بطونهم: بنو الطُّمَح، والطُّمح: فُعَلٌ من طمح بطرفه...»، وفي (٥٤٢): «والطمح بطن في كندة»، وفي نهاية الأرب في أنساب العرب (٦٤): «بنو الطمح بفتح الطاء والميم: بطن من كندة».

(٤) «من كندة» ساقط في ب.

(٥) هو شُرَيْحٌ القاضي ابن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرَّائش بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مَرْتَع من كِنْدَةَ، يُكْنَى أَبَا أُمَيَّةَ، كانت وفاته سنة سبع وثمانين للهجرة، وهو ابن مائة سنة، وقيل: سنة اثنتين وثمانين، وقيل: سنة ثمان وسبعين، وقيل: سنة ثمانين، وقيل: سنة تسع وسبعين، وقيل: سنة ست وسبعين، وهو ابن مائة وعشرين سنة، وقيل: مائة وثماني سنين. انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٦/ ١٣١)، وفيات الأعيان (٢/ ٤٦٠)، حلية الأولياء (٤/ ١٣٢).

(٦) يُقَالُ: رَجُلٌ صَعْل: إِذا كَانَ صَغِيرَ الرأْس. تاج العروس، مادة (صعل).

(٧) عريض.

(٨) «ثط اللحية» سقط من ب، وفي أ: بسط اللحية، وكتب فوقها: شمط، وفي هـ: بيط اللحية. غير منقوطة. والمثبت من «التذكرة الحمدونية». والثَّطط: خفة اللحية.

(٩) قبيح. تاج العروس، مادة (شتم).

(١٠) أ: عنساء. والعِيس: التي يخلط بياضها شيء من شقرة، يقال: جمل أعيس، وناقة عيساء.

عظيمٌ[١] - فأبرزتْ عن ساعدٍ كالإغريضِ[٢] بياضًا وصفاءً، وأناملَ كبناتِ النَّقا[٣]، ثم قالت بأعذَبِ لفظٍ وأفصحِهِ، مُبديةً عن ثنايا كالبَرَدِ: أيُّها الحاكمُ، هذا بعلي.

قال له شريحٌ: هو كذلك؟

فافْتَرَّ بشفَتَينِ [بَثْعَاوينِ][٤]، عن أسنانٍ ضُخْمٍ[٥] كأنها أسنانُ[٦] عَيْرٍ، وقال: نعم.

قال لها شريحٌ: وما شأنُه، وما شأنُكِ[٧]؟

فقالت: أيها الحاكمُ، إنه ابنُ عمّي، وأنا خولةُ ابنةُ مخرمةَ، إحدى نساءِ بني جَرْمٍ، وقد هاجرني عن أهلي وغرَّبني عن ذوي قرابتي، وباعَدَني عن بلادي وقومي[٨]، فصِرتُ[٩] لا أنظرُ إلا إلَيْهِ، ولا أُعوِّلُ إلا علَيْه، وهو واللهِ نَهِمٌ إذا أَكَل، فَلْحَسٌ[١٠] إذا سَأَل[١١]، مُقْفَلُ اليدين من البَخَل[١٢]، (مطلقُ اللسانِ

(١) «يعني: الخفاشَ، وهو طائرٌ عظيم» زيادة من أ.

(٢) الإغريض والغريض: الطلع، وكل أبيض مثل اللبن. تاج العروس، مادة (غرض).

(٣) بناتُ النَّقا: دُوَيبةٌ تَسْكُنُ الرَّمْل كأنَّها سَمَكةٌ مَلْساءُ فِيهَا بَياضٌ وحُمْرةٌ، وَهِي الحُلكةُ؛ قَالَ ذُو الرّمَّة وشبَّه بَنانَ العَذارَى بهَا: [الطويل]

وأَبْدَتْ لنا كَفًّا كأَنَّ بَنانَها * بناتُ النَّقا تَخْفى مِرارًا وتَظْهَرُ

تاج العروس، مادة (نقو). وديوان ذي الرُّمة، ص١٠٩.

(٤) أ، هـ: بيضاوين. ب: لتعاوين. أخبار أبي القاسم الزجاجي. تنصاوين. والمثبت من «التذكرة الحمدونية». والبَثَع: ظهور الدم في الشفتين، شفة باثعة وبثعاء، ممتلئة محمرة من الدم، وهو مستقبح. تاج العروس، مادة (بثع).

(٥) كذا في الأصل، لعلها جمع ضخماء مؤنث أضخم.

(٦) أ، هـ: سناسن.

(٧) «وما شأنُكِ» ساقطة في ب.

(٨) «وباعدني عن بلادي وقومي» ساقط في ب.

(٩) في هـ: فصبرت.

(١٠) في ب: فاحشٌ. والفَلْحَس: السَّائِلُ المُلِحُّ. تاج العروس، مادة (فلحس).

(١١) في أ: وإذا سئل. وفي هـ: وإذا سأل.

(١٢) في ب: بالبَخَل. والبَخَلُ - كجبَلٍ - لغة في «البُخلِ»، وآثرناها مراعاةً للسجع.

بالخطل[١]، يَضرِبُ عبدَه[٢]، ويأكلُ وحدَه، ويمنَعُ رِفْدَه)[٣]، ويُخلِفُ وعدَه[٤]، نجَّاشٌ فحَّاشٌ[٥]، (إن سانَيْتُ[٦] قطَّب، وإن راشيتُ[٧] غضَّب، يصونُ مالَه، ويمتهنُ عيالَه)[٨]، (مُحِفٌّ[٩] هَدّارٌ[١٠]، بخار ملام[١١].

فقال شريحٌ: ما سمعتُ شيئًا كاليومِ، أحسِني مِلأً[١٢] أيتُها الحرةُ، فإنه بعلُكِ وابنُ[١٣] عمِّكِ)[١٤].

(١) الخطلُ: الكَلَامُ الفَاسِدُ الكَثِيرُ المُضْطَرِبُ. تاج العروس، مادة (خطل).

(٢) «يضرب عبده» زيادة من هـ.

(٣) ما بين القوسين ورد في أ بعد ردّ شريح، وفيه تقديم وتأخير.

(٤) «ويخلف وعده» ليس في هـ، وأثبتناه من أ، ب، وموضعه فيهما مبين في التعليق السابق والتعليق التالي.

(٥) المشيع للحديث الكذب، وفي التاج: نَجَشَ الحَدِيثَ يَنْجُشُه أَذاعَهُ... وقولٌ مَنْجُوشٌ مُفْتَعَلٌ مَكْذُوبٌ. و«نجاش فحاش» ليس في ب. وفحاش صيغة مبالغة مِن فَحُش، أي: كثيرُ القُبحِ.

(٦) في أ، وأخبار أبي القاسم الزجاجي: شانيت. وسانيت، أي: راضيت.

(٧) راشيت الرجلَ: إذا داريته ولاينته.

(٨) ما بين القوسين ورد في أ بعد كلام شريح مع النص السابق.

(٩) كذا في هـ، وفي أ: تشبه أن تكون بالقاف، وهي ساقطة من ب. والمُحفُّ الأشعث الذي ترك تعهد شعره بالدهن ونحوه. تاج العروس مادة (حفف).

(١٠) أي: ساقطٌ مبطل، أو كثيرُ الكلام. تاج العروس، مادة (هدر). وينظر: «متخير الألفاظ» (ص٢١٧).

(١١) «بخار ملام» زيادة من هـ.

(١٢) «ملأ» زيادة من هـ.

(١٣) في هـ: ابن. بدون الواو.

(١٤) ما بين القوسين ليس في ب. وزاد بعده في أ النص الذي سقط قبلُ، وبه زيادة هكذا: «فقالتْ: وهو أيضًا مطلقُ اللسانِ بالخطل، يأكلُ وحدَه، ويمنَعُ رِفْدَه، ويُخلِفُ وعدَه، ويَضرِبُ عبدَه، إن شانَيْتُ قطَّب، وإن راشَيتُ غضَّب، يصونُ مالَه، ويمتهنُ عيالَه». وما أثبتناه موافق إلى حد كبير لما في «التذكرة الحمدونية».

فصاح الرجلُ: يا لَلرِّجَالِ! الأفيكةَ[١] العظيمةَ! يا لَلْبَديهَةِ[٢]. ثم جثا على ركبتيه وأنشأ يقولُ: [من البسيط]

[٩]

سَائِلْ سَرَاةَ بَنِي جَرْمٍ فَإِنَّهُمُ * سَيُخْبِرُونَكَ بِالْجَالِي مِنَ الْخَبَرِ[٣]
هَلْ أَتْرُكُ الْبَكْرَةَ[٤] الْكَوْمَاءَ[٥] كَانِسَةً[٦] * إِذَا تَلَاعَبَتِ النَّكْبَاءُ[٧] بِالْخَطَرِ
لِلْجَارِ وَالضَّيْفِ وَالْمُعْتَرِّ قَدْ عَلِمُوا * فِي لَيْلَةٍ تُتْبِعُ الشَّفَّانَ[٨] بِالْخَصَرِ[٩]
وَأُنْظِرُ الْخَصْمَ ذَا الْعَوْصَاءِ حُجَّتَهُ[١٠] * حَتَّى يُلَجْلِجَ[١١] مِنْ عِيٍّ وَمِنْ حَصَرِ[١٢]
وَأَتْرُكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ * دَامِي الْمَرَادِغِ[١٣] مُنْكَبًّا عَلَى الْعُفُرِ

(١) الأَفِيكةُ: كالإِفْك. وتقول العرب: يا لَلأَفِيكةِ، ويا لِلأَفِيكة، بكسر اللام وفتحها، فمن فتح اللام فهي لام استغاثة، ومن كسرها فهو تَعَجُّبٌ، كأَنه قال: يا أَيها الرَّجُلُ اعْجَبْ لهذه الأَفيكة، وهي الكذبة العَظِيمةُ. تاج العروس، مادة (أفك).

(٢) «العظيمة ياللبديهة» سقط في ب، وفي هـ: «العظيمة البديهة». والبديهة هي البادِرَةُ الَّتِي تَسْبِقُ مِنَ الإِنسان فِي الغَضَبِ.

(٣) الواضح.

(٤) البَقَرَةُ الفَتِيَّة التي لَمْ تَحْمِلْ. تاج العروس، مادة (بكر).

(٥) الكوماء: النَّاقة عَظيمة السَّنام طَوِيلَتُهُ. تاج العروس، مادة (كوم).

(٦) في التذكرة الحمدونية: كائسة.

(٧) ب: النبكاء. تحريف.

(٨) في أخبار أبي القاسم الزجاجي: السغَّان.

(٩) الشفان: الريح الباردة. والخصر: البرد. تاج العروس، مادة، (خصر)، (شفف).

(١٠) ب: لحجته.

(١١) هـ: تلجلج. ولم تنقط الياء في أ.

(١٢) العوصاء الداهية الشديدة والأمر الصعب، والبيت في «التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري» (ص١٨٨) منسوبًا إلى بعض جرم:

وأُبْطِرُ الخصم ذا العوصاء حجَّته * حتى يلجلج بين العي والحصر

وشطره الثاني موافق لما في التذكرة الحمدونية.

(١٣) المَرادِغُ: جَمْعُ مَرْدَغَةٍ، وهِيَ مَا بَيْنَ العُنُقِ إِلَى التَّرْقُوَةِ. تاج العروس، مادة (ردغ).

وَاسْأَلْهُمُ هَلْ رَمَوْا بِي[١] نَحْوَ دَاهِيَةٍ؟ * فَلَمْ أُكَافِحْ شَبَا[٢] أَسْيَافِهَا الْبُتُرِ
وَاسْأَلْهُمُ[٣] كَيْفَ ذَبِّي عَنْ حَرِيمِهِمُ[٤]؟ * إِذَا تَرَامَى اسْتِعَارُ النَّارِ[٥] بِالشَّرَرِ
إِنِّي لَأَعْظَمُ فِي صَدْرِ الْكَمِيِّ[٦] عَلَى * مَا كَانَ فِيَّ مِنَ [التَّجْدِيرِ][٧] وَالْقِصَرِ
تَاللهِ تَجْمَعُ شَخْصَيْنَا[٨] مُلَائِمَةٌ[٩] * مِنْ بَعْدِ ذَا الْيَوْمِ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرِ
حَتَّى تَصُدَّ لِوَاذًا عَنْ مُبَادَهَتِي * صَدَّ الْهَجَارِسِ[١٠] عَنْ ذِي اللِّبْدَةِ الْهُصَرِ[١١]

قال له شريحٌ: أفصِحْ عن مقالتِك، وأوضِحْ عن نيتِك[١٢].

قال: هي طالقٌ ثلاثًا بَتَّةً بَتَلَةً[١٣].

وهذا السائبُ بنُ أبانٍ، ابنُ أبي وأبيها، يقومُ بمُؤنتِها[١٤]، إلى انقضاءِ عدَّتِها.

ثم نهض.

فقال شريحٌ: وبقيتَ أنتَ، للهِ درُّكَ[١٥]!.

---

(١) ب: وسلهم هل رموْني.
(٢) حَدُّ كُلِّ شَيْءٍ: شَبَاتُه، والجَمِيعُ الشَّبَوَاتُ والشَّبَا. المحيط، مادة (شبو).
(٣) ب: وسلهم.
(٤) في التذكرة، وأخبار أبي القاسم الزجاجي: ذمارهم.
(٥) في التذكرة: الحرب.
(٦) الكَمِيُّ: الشجاع الجريء، وقيل: الفَارِس الَّذِي تستر بِالسِّلَاحِ. تاج العروس، مادة (كمي).
(٧) ب: التَّحذير. وفي أ، هـ غير منقوطة. والمثبت من التذكرة الحمدونية. والتَّجْدِيرُ: القِصَرُ، وَلَا فِعْلَ لَهُ. تاج العروس، مادة (جدر).
(٨) «تالله تجمع شخصينا» لم يظهر في أ بسبب الترميم.
(٩) في أ: ملاقية.
(١٠) الهِجْرِسُ، بِالكَسْرِ: وَلَدُ الثَّعْلَبِ. تاج العروس، مادة (هجرس).
(١١) كتبها في حاشية أ: القصر. وجاء هذا البيت في ب قبل البيت السابق.
(١٢) «وأوضح عن نيتك» ساقط في ب.
(١٣) «بتة» ساقطة في هـ. «بَتَّةً بَتَلَةً» ساقط في ب. والطلاقُ ثلاثًا بَتَّةً بَتْلَةً، أي: لا رجوع فيه.
(١٤) هـ: برؤيتها.
(١٥) «ثم نهض. فقال شريحٌ: وبقيتَ أنتَ للهِ درُّكَ!» ساقط في ب.

الخبر الخامس

وبالإسناد[١]: أنَّ محمد بن عبد الملك الزيات، كان يتولَّى قهرمةَ[٢] الدار في خلافة المعتصمِ، ويشرفُ على المطبخ، ويقفُ في دُرّاعةٍ[٣] سوداءَ، فورَد كتابٌ إلى المعتصمِ من صاحب البريد بالجَبَل[٤]، يصفُ فيه خِصْبَ السنة، فقال فيه: مُطِرْنا مطرًا كثُر عنه الكلأُ.

فقال المعتصمُ لأحمدَ بنِ عمَّار، وكان يتقلدُ العرضَ عليه: وما الكلأُ؟

قال: لا أدري.

فقال المعتصمُ: إنّا للهِ وإنا إليه راجعون! خليفةٌ أمِّيٌّ، وكاتبٌ عامِيٌّ[٥]!

ثم قال: مَنْ بالقرب من الكُتَّاب؟ فعُرِّف بمكان محمد بن عبد الملك، فدعاه، فقال له: ما الكلأُ؟

فقال: النباتُ كلُّه رطبُه ويابسُه، والرطبُ خاصةً يقالُ له: [الْخَلَى][٦]، واليابسُ خاصةً يقال له: الحشيشُ.

ثم اندفع في صفة النبات من ابتدائه إلى اكتهاله[٧] إلى هَيْجِهِ[٨]، فاستحسن

(١) الخبر في «شرح أدب الكاتب» (٤٣)، «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» (١/ ٧١)، و«زهر الآداب» (٣/ ٣٤١)، و«صبح الأعشى» (١/ ١٨٧)، و«غرر الخصائص» (١٨٩).

(٢) كان مسمّى الحجابة قهرمة الدَّار. تاريخ ابن خلدون (٧/ ١٤٠).

(٣) من لباس العرب، وفي التَّاج: الدُّرَّاعَةُ: جُبَّةٌ مَشقُوقَةُ المُقَدَّمِ. مادة (درع).

(٤) أ: بالجيل. تصحيف.

(٥) هـ: أمِّيٌّ.

(٦) أ، هـ: الكلأ. ب: الجلا. تحريف. والصواب ما أثبتناه فـ (الْخَلَى) مَقْصُورٌ، الرَّطْبُ من الْحَشِيشِ، الْوَاحِدَةُ (خَلَاةٌ).

(٧) ب: امتلاكه.

(٨) «إلى هيجِهِ» ساقط في ب.

المعتصمُ قولَه، وقلَّده العرضَ عليه، وعلا عندَه حتى استوزره.

فلما مات المعتصمُ قال محمدٌ يَرْثيهِ: [من المنسرح]

[١٠]

قَدْ قُلْتُ إِذْ غَيَّبُوكَ وَاصْطَفَقَتْ * عَلَيْكَ أَيْدٍ بِالتُّرْبِ[١] وَالطِّينِ
اِذْهَبْ فَنِعْمَ الْمُعِينُ كُنْتَ عَلَى الدْ * دُنْيَا وَنِعْمَ الظَّهِيرُ لِلدِّينِ
لَنْ يَجْبُرَ اللهُ أُمَّةً فَقَدَتْ * مِثْلَكَ إِلَّا بِمِثْلِ هَارُونِ

قال القاضي: وسمعتُ بالإسناد: أنَّ جماعةً من الكُتّاب[٢] حسَدُوه على منزلتِه، وأجمعوا كيدَهم على اجتثاث[٣] جرثومتِه، فانتهى الأمرُ به إلى أن حُبِس في تنور حديدٍ، قد جُعلَتْ في بطنِه مساميرُ غيرُ معطوفةِ الرؤوسِ، فأُخْرِجَ منها ميتًا، قد خرقتِ المساميرُ جنبَيْهِ[٤] حتَّى أدْمَتْهُ[٥]. ووُجِد على ذراعيه[٦] مكتوبًا بدمِهِ، شعرًا: [من البسيط]

[١١]

هِيَ السَّبِيلُ فَمِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمِ * كَأَنَّهُ مَا تُرِيكَ الْعَيْنُ فِي النَّوْمِ
لَا تَعْجَلَنَّ رُوَيْدًا إِنَّهَا دُوَلٌ * دُنْيَا تنَقَّلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمِ

وكان في المجلسِ أكثرُ من مِئةٍ كَاتبٍ كلُّهم عدوٌّ له، فلم يبقَ منهم أحدٌ إلا بكى، وترحَّم عليه[٧].

(١) أ: أيدي التُّرَابِ. وكلاهما متزن.
(٢) «من الكتاب» زيادة من أ.
(٣) أ: اجتذاذ.
(٤) أ: جثتَهُ.
(٥) «حتَّى أدمته» زيادة من هـ.
(٦) ب: دراعته.
(٧) انظر: «الأنساب» للسمعاني (٦/ ٣٥٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٢).

قال القاضي: وزعموا أنَّ أصلَ عامية المعتصم أنه كان عند المعلِّمِ، فرأى في بعضِ الأيامِ جنازةً، فقال: ليتني مثلُهُ لأتخلَّصَ من الكُتَّابِ. فانتهى ذلك إلى أبيه، فأعفاه من التعليمِ، وقال: واللهِ لا عَذَّبْتُك[1] بشيءٍ تختارُ الموتَ عليه.

***

(١) أ: لأعذبك. هـ: لاعلمتك.

الخبر السادس

وبالإسناد[١]: عن أبي عُبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى[٢] أنَّ يزيدَ بْنَ الحكم الثقفي[٣] وردَ من الطائف على الحجّاج بالعراق، وكان شريفًا في قومه[٤]، شاعرًا في وقته، فولّاه الحجَّاجُ فارسَ، فلما جاء لأخذ عهده قال له: يا يزيدُ أنشدنا من شعرك. فأنشأ يقول: [من الوافر]

[١٢]

ومَنْ يَكُ سائلًا عني فإني * أنا ابن الصيد من سَلَفَيْ ثقيف
وفي وسَطِ البِطاح محلُّ بيتي * محل الليث في وسَط [الغَريف][٥]
وفي كعب، ومَن كالحَيِّ كعبٍ * حللت ذُؤابةَ الجبل المنيف
حويتُ فخارها غورًا ونجدًا * وذلك منتهى شرف[٦] الشريف
نماني كل أصيدَ لا ضعيف * بحملِ المعضلات ولا عنيفِ

(١) الخبر في «أمالي الزجاجي» (١/ ٢١٩)، «خزانة الأدب» (١/ ١١٤)، «أخبار أبي القاسم الزجاجي» (٢٥).

(٢) في أ، هـ: أبي عبيدة بن معمر. وهذا خطأ، وهو أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَر بن المُثَنَّى التَّيْمي مولاهم، البصري، النَّحوي، الإمام العلامة، اللغوي الإخباري، النَّسابة، صنَّف في أنواع من العلم نحو مائتي مصنف، مات سنة ٢٠٩. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٤٥)، وديوان الإسلام (٣/ ٢٢٩)، ووفيات الأعيان (٥/ ٢٣٥).

(٣) يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بِشْر الثَّقَفِيّ البصري الشاعر. انظر ترجمته في: تاريخ دمشق (٦٥/ ١٦٢)، تاريخ الإسلام (٢/ ١٨٧).

(٤) ب: وقته.

(٥) في النسخ الثلاث: العريف. والمثبت من أمالي الزجاجي، خزانة الأدب، أخبار أبي القاسم الزجاجي، والغَرِيفُ: الأَجمة نفسها بما فيها من شجرها.

(٦) أ: الشرف.

فوجم الحجاج وأطرق ساعةً[١]، ثم رفع رأسه، وقال: الحمد لله أحمده وأشكره إذ لم يأت علينا زمان إلا وفينا أشعر العرب.

ثم قال: أنشدنا يا يزيد. فأنشأ يقول: [من الكامل]

[١٣]

وأبـي الـذي فـتح الـبلاد بسـيفه * فأذلهـا لبنـي الزمـان الغـابر
وأبي الـذي سلب ابـنَ كسرى رايةً * للمُلـك تخفـق كالعُقـاب الكاسـر
وإذا فخـرتُ فخـرتُ غيـرَ مُكـذَّبٍ * فخـرًا أدُقُّ بـه فخـار الفـاخر

فقام الحجاج مغضبًا فدخل القصر، وانصرف يزيد والعهد بيده، فقال الحجاج مغضبًا[٢] لخادمه: اتبعْهُ، وقُلْ له: اردد علينا عهدنا، فإذا أخذته فقل له: هل أورثك أبوك مثل هذا العهد؟! ففعل الخادم، فردَّ يزيدُ العهد، وقال: قل للحجاج: أورثني أبي مجده وفِعَالَهُ، وأورثك أبوك أعْنُزًا ترعاها.

ثم سار تحت الليل حتى لحق سليمان بن عبد الملك، وهو ولي عهد أخيه الوليد، فضمه إليه وجعله في خاصته، فقال يمدحُهُ: [من البسيط]

[١٤]

إن تمش عني الغـواني وهـي معرضـةٌ * فقد تـراهن صـورًا[٣] نحونـا صِـيدَا[٤]
وإن نك[٥] قد ذهِلنا عـن مواعـدِها[٦] * فقـد يكـون لنـا ميعادُهَـا عِيـدَا
قـد نلتقـي كلنـا لاهٍ بصـاحبه * إذ لا نخـاف مـن العـذال تفنيـدا

(١) «ساعةً» ساقطة في ب.
(٢) زيادة من ب.
(٣) أ، هـ: طورًا. وصورًا جمع أصور: أي مائلة العنق نحونا.
(٤) مصدر الأَصْيَدِ، وهو الذي يرفع رأسه كِبْرًا، أصله في البعير يكون به داء في رأسه فيرفعه.
(٥) أ: نُرَى.
(٦) أ: مواعدنا.

قـل للشـباب إذا مـا الشـيب أطـردهُ * لا تبعـدن طريـد الشـيب مطـرودا
من صاحب الشيب والاهُ[١] وجَرَّ لـه * للأيـد ضـعفًا وللـرجلين تقييـدا
يـا أرفـض النـاس للـدنيا ولـذتها * أشـدهم زَهَـدًا فيهـا وتزهيـدا
إن يصبحِ الناسُ جمعًا حاسديك فقد * أضـحى لـديك التقـى والبِرُّ موجـودا
إن يحسدوك فكم من صالح حسدوا * هـذا نبـي الهـدى قـد كـان محسـودا
عَضَّ الأخَاشِبَ[٢] من عاداك مِنْ كَلَبٍ * وصخرَها الصَّلب والصُّمّ الصياخِيدَا[٣]
سـميت باسـم امـرئ شـبهت سـيرته * حلمًـا وجـودًا سـليمان بـن داودا
أحمد بـه كـان في الماضـين مـن مَلـكٍ * وأنـت أصـبحت في البـاقين محمـودا

***

(١) في أخبار أبي القاسم الزجاجي: قالاه.
(٢) أ: الأخاشيد. هـ: الأحاسيب. والمثبت من ب وهو الصواب، والأَخَاشِبُ: جِبَالُ مَكَّةَ، فالجبلان اللذان عن يمين المسجد الحرام ويساره، يُقَالُ لهما: الأَخْشَبَانِ، وهما: قُعَيْقِعَان وأَبُو قُبَيْسٍ، ويقال لِجَبَلَيْ مِنًى أيضًا الأَخْشَبَانِ، والجبلان اللذان يَمُرُّ الْحَاجُّ بينهما ليلة النَّفْرِ من عَرَفَةَ أَخْشَبَانِ أيضًا، وهما حَدُّ المُزْدَلِفَةِ مما يلي عَرَفَةَ.
(٣) هـ: المصاحيدا. وفي أخبار أبي القاسم الزجاجي: الصياحيدا. وصخرة صيخود؛ أي: لا تعمل فيها المعاول.

الخبر السابع

وبالإسناد[١]: عن سفيان الثوري[٢] أنَّه قال: دخلتُ على جعفر بن محمد الصادق -عليه وعلى آبائه السلام- فقال لي: يا سفيان، إني فكرتُ[٣] في المعروف فرأيته لا يتم إلا بثلاث خصال[٤].

قلتُ: ما هنَّ، بأبي أنت وأمي؟

قال[٥]: تعجيله وستره وتصغيره؛ فإنك إذا عجَّلته هنَّأته، وإذا سترته أتممته، وإذا صغَّرته عظَّمته، وإذا مطلته وسوَّفته وأخَّرته كدَّرته ونغَّصته[٦] وأفسدتَه. ثم أنشأ يقول متمثلًا[٧]: [من المنسرح]

[١٥]

يَـــرُبُّ[٨] مَعْرُوفَـــهُ ويحفظـــه * وإنمـــا العـــرفُ بالرِّبَابَـــاتِ

فقلتُ: هذه والله الغنيمةُ الباردةُ من غير ارتحال، ولا مشقةِ تَسْيَار.

---

(١) الخبر في تعليق من أمالي ابن دريد (١٧١)، غرر الخصائص الواضحة (٣٢٦)، ربيع الأبرار (٥/ ٢٧٩).

(٢) «الثوري» ساقطة في ب. وهو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري- نسبة إلى ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر- أبو عبد الله الكوفي، توفي بالبصرة في شعبان سنة إحدى وستين ومائة وله أربع وستون سنة. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧١ - ٣٧٤)، طبقات خليفة (١٦٨)، تاريخ خليفة (٣١٩ - ٤٣٧)، التاريخ الكبير (٤/ ٩٢ - ٩٣)، قلادة النحر (٢/ ٢١٣).

(٣) أ: علمت. غرر الخصائص: نظرتُ.

(٤) «خصالٍ» ساقطة في ب.

(٥) «قلتُ: ما هنَّ بأبي أنت وأمي؟ قال» زيادة من أ.

(٦) ب، هـ: بغضته.

(٧) لم أقف على صاحب هذا البيت.

(٨) هـ: يرث. ب: يُربي.

قال القاضي: هذه كلمات نبوية؛ أما التعجيل فإنه جاء في الحديث عن النَّبِيِّ ﷺ: «**لَيُّ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتَهُ**»(١). واللَّيُّ: المطلُ، والواجد: الغني، وجاء حديث آخر مُفَسِّرٌ، وهو قوله: «**مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ**»(٢). وأخذ الناسُ ذلك في كلامهم، فقالوا: «لا مُرْيحَة خيرٌ من نَعَم غير(٣) مُنجِحة»(٤). وبلغني أن بعض الرؤساء ماطل البحتري بنيله فكتب إليه(٥): [من المنسرح]

[١٦]

أَكُلَّ طُولِ الْحَيَاةِ أَنْتَ إِذَا * جِئْتُكَ فِي حَاجَةٍ تَقُولُ: غَدَا
لا جعل الله لي إليك ولا * عندك ما عشتُ حاجةً أبدَا

وأما السَّتْرُ فروي أن فيما أنزل الله تعالى على عيسى عليه السلام: «إذا تصدقتَ فلا تعلم شمالُك بما صنعت يمينُك»، وقد قال الله تعالى: ﴿لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤]، والقصد من شهرة المعروف المنُّ به،

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٢٨)، والنسائي (٤٦٨٩)، (٤٦٩٠)، وابن ماجه (٢٤٢٧)؛ من حديث عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه. وإسناده حسن.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٢٨٧)، ومسلم (١٥٦٤)؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «غير» ساقطة في هـ.

(٤) في تاج العروس (٤٠/ ٤٧٠): «يقولون: إما نعم مُرِيحَة، وإمَّا لَا مُرِيحَة، ويقولون: لا إحدى الرَّاحتين».

(٥) لم أقف عليهما في ديوانه. والبيتان في ديوان أبي العتاهية ١٥٨ برواية:
لا جعل اللهُ لي إليك، ولا * عندكَ، ما عشتُ حاجةً أبدَا
ما جئتُ في حاجةٍ أُسَرّ بها * إلا تَثَاقَلْتَ، ثُمَّ قلتَ: غدَا
وقال ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٣/ ١٦٢): «اختلف أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع في حاجة له زمانًا فلم يقضها له فكتب هذين البيتين».

فدخل تحت النهي، واستعار الناسُ ذلك فقال بعضهم[١]: [مخلع البسيط]

[١٧]

أَحْسَنُ مِنْ نُورِ كُلِّ زَهْرٍ * وَمِنْ وِصَالٍ عقيبَ[٢] هَجْرِ[٣]
حُرٌّ رأى فاقةً[٤] بِحُرٍّ * فَسَدَّهَا فِي خَفِيٍّ سَتْرِ

وأما التحقير فهو مفهومٌ من نهي الله سبحانه عن المنّ؛ لأن القصد من تعظيم المعروف عند الناس الامتنان به، وقد جمع التحقير والستر بعض الشعراء فقال[٥]: [من الرمل]

[١٨]

زَادَ مَعرُوفُكَ عندي خطرًا * أَنَّهُ عِندَكَ مستورٌ حقيرُ
تتَنَاسَاهُ كَأَنْ لَمْ تَأتِهِ * وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ[٦] مشهورٌ كبيرُ

وأما رَبُّ المعروفِ فهو الدَّوام عليه، وهو الدليل على كون الكرم طبعًا لا تكلُّفًا[٧]، وذلك حقيقة الكرم؛ وفيه يقول الشاعر: [من المنسرح]

[١٩]

يَرُبُّ معروفه ويحفظه * وإنما العُرفُ بالرِّبابات

(١) في ترتيب الأمالي الخميسية للشجري (١/ ١٩٠) لأبي هَفَّانٍ، وفي التدوين في أخبار قزوين (١/ ٢٥٤) بدون نسبة. برواية: بعقب.
(٢) ب: بُعَيْدَ.
(٣) هـ: شهر.
(٤) أعلاها في أ: «خَلَّةَ».
(٥) البيتان لأبي يعقوب الخريمي (إسحاق بن حسان بن قوهي الأعور). انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/ ٨٤٥)، شرح ديوان المتنبي للواحدي (١٥٢).
(٦) هـ: الله.
(٧) «لا تكلفًا» ليست في ب.

وقال آخر[١]: [من الطويل]

[٢٠]

يَـرُبُّ الّـذي يَـأْتِي مِـنَ الخَيْـرِ[٢] أَنَّـهُ * إذَا صَـنَعَ المَعْـرُوفَ زَادَ وَتَمَّمَـا
وَلَـيْسَ كَبَـانٍ حِـيْنَ تَـمَّ بنَـاؤهُ * تتبعـهُ بـالنقصِ حَتَّـى[٣] تَهَـدَّمَا

***

(١) في أمالي القالي (٢/ ٢٨٣)، إعتاب الكتاب لابن الأبار (٢٥٣)، الدر الفريد (٤/ ١٢٤) لرجل من بني ضِنَّة.
(٢) ب، هـ: البر.
(٣) ب: حين. هـ: تم.

الخبر الثامن

وبالإسناد[١]: أن الفرزدق قدم الكوفة فاستقبله الكميت وهو راكب بغلته، والكميت يمشي، فضرب بيده على عنان[٢] البغلة، وقال: يا أبا فراس، قد قلتُ قصيدةً أحببت أن تسمعها مني. فقال: هات، فأنشأ يقول: [من الطويل]

[٢١]

طربتُ وما شوقًا إلى البِيض أطربُ[٣] * ولا لعبًا مني أذو الشيب يلعبُ؟

فقال الفرزدق: فبأي شيء طربت؟ قال:

[٢٢]

ولم تُلهني دارٌ ولا رسمُ منزلٍ * ولم يَتَطَرَّبْنِي[٤] بنانٌ مُخضَّبُ

قال الفرزدق: فأي شيء ويحك ألهاك، وأي شيء أطربك؟ فقال:

[٢٣]

وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيرَ هَمُّهُ * أَصَاحَ غُرَابٌ أَمْ تَعَرَّضَ ثَعْلَبُ

وَلَا السَّانِحَاتُ البَارِحَاتُ عَشِيَّةً * أَمَرَّ سَلِيمُ القَرْنِ أَمْ مَرَّ أَعْضَبُ

فنزل الفرزدق عن بغلته واخترط سيفه، ثم قال: والله لئن لم تأتني بعذر لأملأنَّهُ منك، وكان يُدِلُّ عليه بالقرابةِ التي بينهما، فقال:

[٢٤]

ولكِنْ إِلَى أَهْلِ الفَضَائِلِ وَالنُّهَى * وخَيرِ بَنِي حَوَّاءَ والخَيرُ يُطْلَبُ

---

(١) الخبر بنحوه في «تاريخ الإسلام» (٨/ ٢١١)، «التذكرة الحمدونية» (٤/ ٣٨)، «خزانة الأدب» (٤/ ٣١٥)، «الكشكول» (١/ ٢٦٠).

(٢) العِنانُ: سَيْرُ الّلجامِ الَّذِي تُمْسَكُ بِهِ الَّدابَّةُ. تاج العروس، مادة (عنن).

(٣) هـ: مثلي إلى البيضِ يطربُ.

(٤) ب: يك يطربني.

إلـى النَّفَـرِ البـيضِ الـذِينَ بحُـبِّهِمْ * إلـــى الله فِيمَـــا نَـــابَنِي أتَقَـــرَّبُ
بنِـي هَاشِـمٍ رَهْـطِ النَّبـي فَـإنَّنِي * بِهِـمْ وَلَهُـمْ أَرْضَـى مِـرَارًا وأَغْضَـبُ

فأغمد[1] الفرزدق سيفه، وقال: يا ابن أخي، لقد ذهبتَ مذهبًا عظيمًا، وطربت إلى مطربٍ ما نطرب نحن إليه، وإنما نطرب نحن إلى هذه الدراهم، فقل بملء فيك فإنك أشعر العرب.

قال القاضي: كان الكميت شيعيًّا، وقد عَرَّض بذلك في هذه القصيدة وصرح به في غيرها، أما تعريضه به فإنه قال: [من الطويل]

[٢٥]

وَمَـــا لِـــيَ إلّا آل أَحْمَـــدَ شِـــيعَةٌ * وَمَـا لـيَ إلاّ مَشْـعَبَ الحَـقِّ مَشْـعَبُ
وَمَـنْ غَيْـرَهُمْ أَرْضَـى لِنَفْسِـيَ شِـيعَةً * وَمَنْ بَعْدَهُمْ لَا مَنْ أُجِلُّ [وأرْجَبُ][2]
يُعَيِّـــرُنِي جُهَّـــالُ قـــوْمِي بحُـــبِّهِم * وبغضـــهم أدنـــى لعـــارٍ وأقـــربُ
إلـــيكم معًـــا آلَ النبـــيِّ تَطَلَّعَـــتْ * نـــوازعُ مـــن قلْبِـــي ظِمـــاءٌ وألْبُـــبُ
وإنِي لِمَـــنْ شـــايعتمُ لَمُشـــايعٌ * وإنِيَ فـــيمن ســـبَّكُم لَمُسَـــبِّبُ
يشـيرون بالأيـدي إلـيَّ وقـولهم * ألا خاب هذا، والمشيرون أخيبُ!
فطائفـــة قـــد كفّـــروني بحـــبكم[3] * وطائفـــةٌ قـــالوا: مُسِـــيءٌ وَمُـــذْنِبُ!
فمـا زلـتُ مـنهمْ حيـثُ يتهمـونني * ولا زلـــت في أشـــياعهم[4] أتقلـــبُ

(١) ب: فأغمض.
(٢) في النسخ الثلاث: وأرحب. والصواب ما أثبتناه. والرَّجْبُ: الهَيْبَةُ، يُقَالُ: فلانٌ يَرْجَبُ فُلَانًا؛ أي: يَهَابُهُ.
(٣) ب: بحبهم.
(٤) أ، ب: أشياعكم.

وأما تصريحه فإنه قال في قصيدة أخرى: [من الوافر]

[٢٦]

ويـومَ الـدَّوْحِ دَوْحِ غَـدِيرِ خُـمٍّ[١] * أبـانَ لـه الولايـةَ لـو أُطِيعـا
ولكـن الرجـال تبايعوهـا * فلـم أر مثلهـا خطـرًا مبيعـا[٢]
ولـم أبلـغ بهـم شـتمًا ولكـن * أسـاء بـذاك أولُهـم صـنيعا
وصـار بـذاك أقـربُهم لعـدل[٣] * إلـى جَـوْرٍ وأحفظهـم مُضِـيعَا
أضـاعوا أمـر قائـدهم فضـلّوا * وأقـومهم لـدى[٤] الحـدثان ريعـا
تناسـوا حقـه فبغـوا عليـه * بـلا تِـرَةٍ، وكـان لهـم ربيعـا
فقـل لبنـي أميَّـةَ حيـث حلـوا * وإن خفـتَ المهنـد والقطيعـا
أَجـاعَ اللهُ مَـنْ أَشْـبَعْتُمُوهُ * وأَشْـبَعَ مَـنْ بِجَـوْرِكُم[٥] أُجِيعَـا

***

(١) غدير خمّ: موضع بين مكة والمدينة، فيه قال النَّبِيُّ ﷺ لعليٍّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» وذلك منصرفَه من حجّة الوداع، لذلك قال بعض الشيعة هذا البيت. انظر: معجم ما استعجم للبكري (٢/ ٣٦٨).

(٢) ب: منيعا.

(٣) ب: لعذل.

(٤) ب: له.

(٥) ب: بجودكم.

الخبر التاسع

وبالإسناد[١]: عن ابن[٢] الكلبي أنه قال: كان حُمَمَةُ[٣] بن رافع بن الحارث الدوسي من أجمل العرب، وكانت له جُمَّةٌ[٤] يقال لها: الرطبة، وكان يغسلها بالماء ثم يعقصها، فيحتقن فيها الماء، فإذا مضى لها يومان حَلَّلها ثم نقضها[٥]، فيملأ جلساءه ماءً.

فحجَّ على فرس له، فنظرت إليه الحمامة الكنانية، وكانت من أجمل النساء واسمها خِناس، فوقع في قلبها، وكانت تحت رجل من كنانة يقال له: ابن[٦] الحمارس، فقالت لحُمَمَة[٧]: من أنت، فوالله ما أدري أوجهُك أحسن أم شعرك أم فرسك، ما أنت بالنجدي الثِّلْبِ، ولا التهامي القرو[٨]، وقد وقعت في نفسي فاصْدُقني.

فقال: أنا رجلٌ من الأزد ثم من الدوس، ومنزلي بـ [ثروق][٩].

---

(١) ذكره أبو الفرج المعافى بن زكريا في «الجليس الصالح» (٥٤٣)، وأبو القاسم الزجاجي في أخباره (٢٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٢٥).

(٢) «ابن» ساقطة في ب. وفي هـ: أبي.

(٣) هـ، ب: حمامة. وفي الجليس الصالح: الجمانة. والمُثبت هو الصَّواب.

(٤) المَكانُ الَّذِي يَجْتَمِع فِيهِ الماء. تاج العروس، مادة (جمم).

(٥) أ: نفضها.

(٦) «ابن» ساقطة في هـ.

(٧) ب: لحمامة.

(٨) في ب: الغر. هـ: العرو. أخبار أبي القاسم الزجاجي: القر. تاريخ دمشق، الجليس الصالح: التِّرب.

(٩) في أ، هـ غير منقوطة. ب: تروق. تاريخ دمشق: سروق. الجليس الصالح: بروق. وثَرُوقُ: اسم قرية عظيمة لبني دوس بن عدنان بن زهران بن كعب بن الحارث بن نصر بن الأزد. معجم البلدان (٢/ ٧٧).

قالت: فأنت أحب الناس إليَّ فاحملني معك.

فأردفها خلفه، ومضى بها إلى أهله، فلما قدم بها أرضه، قال لها: قد علمت كيف كان هَربُك معي، والله لا هربتِ إلى رجل بعدي. فقطع عرقوبيها.

وأقامت عنده وولدت له عمرو بن حُمَمة وكان سيدًا كريمًا، وخرج ابن[١] الحمارس في طلب امرأته خِناس فلم يقدر عليها، فأنشأ يقول: [من الوافر]

[٢٧]

ألا حيِّ الخِناس على قِلاها * وإن بَعُدت وإن شحطت[٢] نَواها

تبدلت الطبيخ[٣] وأرض دوس * بهجمة فارسٍ حم[٤] ذُراها

وقد نُبِّئتها[٥] جاعت وذَلَّت * وأَن الحَرَّ من طودٍ شَواهَا

وقد نبئتها[٦] نخلت ركيبًا[٧] * وأثوارًا[٨] معرقة شِواها

وقد نبئتها[٩] ولَدتْ غُلامًا * فلا شبَّ الغلام ولا هناها

---

(١) «ابن» زيادة من ب.

(٢) أ، هـ: شطت.

(٣) أ: البطيح. أخبار أبي القاسم الزجاجي: البطيخ.

(٤) أ، ب: جم. في تاريخ دمشق، الجليس الصالح: حمر.

(٥) ب: بيتُّها.

(٦) ب: بيتُّها.

(٧) ب: نجلت. وفي أ غير منقوطة، وفي تاريخ دمشق، الجليس الصالح: نحلت ركيا، والمُثبت من هـ، وأخبار أبي القاسم الزجاجي، يُقالُ: نَخْلٌ رَكِيبٌ ورَكيبٌ مِنْ نَخْلٍ، وهُوَ مَا غُرِسَ سَطْرًا عَلَى جَدْوَلٍ أَوْ غَيْرِ جَدْوَلٍ. تاج العروس، مادة (ركب).

(٨) أخبار أبي القاسم الزجاجي: أنوارًا.

(٩) ب: بيتُّها.

قال القاضي: قال بعضُ السَّلف لمَّا سمع هذا البيت: «قد شَبَّ الغلامُ والله وقد هناها»[١]، وذلك أن عمرو بن حممة ساد قومه أشرف سؤدد، وعُمِّرَ فيهم عمرًا طويلًا، وهو القائل: [من الطويل]

[٢٨]

تقُـولُ ابْنَتِـي لَمَّـا رَأَتْنِـي كَـأَنَّنِي * سَـلِيمُ أَفَـاعٍ لَيْلُـهُ غَيْـرُ مُـودَعِ
تَرَشَّـفَتِ[٢] الأَيَّـامُ مـاءَكَ كلَّـهُ * وقد كنت ميادًا كغصنٍ سَرَعْرَعِ[٣]
فمَا المَوْتُ أَفْنَانِي، وَلَكِنْ تَتَابَعَتْ * عَلَيَّ سِنُونَ مِنْ مَصِيفٍ وَمِرْبَعِ
ثَلاثُ مِئِينَ قَدْ مَضَيْنَ كَوَامِلًا * وَهَا أَنَا هَذَا[٤] أَرْتَجِي مَرَّ أَرْبَعِ
فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ النَّسْرِ طَارَتْ فِرَاخُهُ * إِذَا رَامَ تَطْيَارًا يُقَالُ لَهُ: قَعِ
أُخَبِّرُ أَخْبَارَ القُرُونِ الَّتِي مَضَتْ * وَلا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُطَارَ بِمَصْرَعِي

ولما جاوز ثلاث مئة سنة صار في بعض أيامه يخلط في أحكامه، فألزموه أحدَ أولاده، وكانت الأمارةُ بينهما أن تقرعَ له العصا إذا خلط، فيقف حتى يثوبَ له عقله، ثُمَّ يحكم بالصواب، وفي ذلك قال الشَّاعر[٥]: [من الطويل]

(١) هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه. الجليس الصالح (٥٤٣)، تاريخ دمشق (١٠/٢٥).
(٢) هـ: ترشقت.
(٣) غُصْن سَرَعْرَعٌ: نَاعِمٌ.
(٤) «هذا» ساقطة في هـ.
(٥) المتلمس الضبعي. انظر: ديوانه، ٢٦.

[٢٩]

لِذي الحِلْمِ قَبْلَ اليومِ ما تُقْرَعُ العَصَا[١] * وما عُلِّمَ الإنسانُ إلاَّ لِيَعْلَمَا

فلما خشي عليه قومُه الموت اجتمعوا إليه، وقالوا: إنك رئيسنا وسيدنا فاختر لنا سيدًا بعدك نرجع إليه، فقال: يا معشر دوس، لقد كلفتموني ثقلًا، إن القلب يَخْلَقُ كما يَخْلَقُ البدن، ومن لكم بأخيكم إن كنتم سودتموني، فإني أَلَنْتُ لكم جانبي، وخففت عليكم مؤنتي، وتحملت مؤنتكم[٢]، وعلمتكم مكارم الأخلاق، افهموا عني ما أقول لكم، إنه من جمع بين الحق والباطل لم[٣] يجتمعا له وكان الباطل أغلب عليه، يا معشر دوس لا تشمتوا بالزلة، ولا تفرحوا بالنعمة، فإن الفقير يعيش بفقره كما يعيش الغني بغناه، وأعدوا لكل امرئٍ[٤] قدره، وقَبْلَ الرِّمَاءِ تُمْلأ الكَنَائِنُ[٥]، وإذا شئت تجد مثلك، وإنَّ عليك كما أنَّ لك[٦]، ولليد العُليا العاقبةُ، وللصبر الغلبةُ، ومن طلب شيئًا وجده، وإلا فيوشك أن يقع قريبًا.

(١) قال ابن الأعرابي: أول من قرعت له العصا عامر بن الظَّرِب العَدْوَاني، وربيعة تقول: بل هو قيس بن خالد بن ذي الجَدَّيْن، وتميم تقول: بل هو ربيعة بن مُخَاشِن أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، واليمن تقول: بل هو عمرو بن حُمَمَة الدوسيّ. ويُقالُ: إنَّ العَصا قُرِعَتْ لذي الحِلم مثلٌ يُضرب لمن إذا نُبِّه انتبه. مجمع الأمثال (١/ ٣٧)، المستقصى (١/ ٤٨).

(٢) «وتحملت مؤنتكم» ساقط في ب.

(٣) ب: لن.

(٤) ب: أمرٍ.

(٥) الكنائن: جمع كنانة، وهي وعاء السَّهم. أي تؤخذ أُهبَة الأمر قبل وُقوعه، وهو مثل قولهم: قَبْلَ الرَّمْيِ يُرَاشُ السَّهْمُ. مجمع الأمثال، (٢/ ١٠١).

(٦) «وإذا شئت تجد مثلك، وإنَّ عليك كما أنَّ لك» زيادة من هـ.

قال القاضي: وقع كثير من كلماته هذه مثلًا؛ لحسنها وصوابها، وهو السابق إلى النطق بها، وكان لعمرو هذا ولد يقال له: الطُّفيل، ويلقب: ذا النّور، وسببُ لقبه هذا أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا، فأسلم على يديه وسأله آيةً تكون له ليرجعَ بها إلى قومه فيدعوهم إلى الإيمان، فأعطاه الله نورًا بين عينيه يزهر كأنه قنديل، فقال: اللهم أريد ذلك في غير وجهي لئلا يظنَّ قومي أنَّ ذلك مُثلةٌ لمفارقتي دينهم. فجعل الله ذلك النور في طرف سوطه، فسمي لذلك: ذا النور[1].

***

(١) أخرجه ابن إسحاق معلقًا. (ر: السيرة ٢/ ٢٥-٢٩)، في قصة إسلام الطفيل وقومه في سياق طويل، وعنه أبو نعيم (٢٣٨-٢٤٠)، والبيهقي (٥/ ٣٦٠-٣٦٣)، كلاهما في الدلائل معلقًا، ووصله ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٢٢٠)، عن ابن إسحاق عن عثمان بن الحويرث عن صالح بن كيسان أن الطفيل...، فذكره. قلت: إسناده منقطع، فإن صالح بن كيسان لم يرو عن الطفيل. (ر: التهذيب ٤/ ٣٥٠). وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٣٧-٢٣٩)، عن الواقدي وهو ضعيف. وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٢٢١)، عن هشام بن الكلبي، وفي الدرر ص (٥٣)، بدون إسناد. وذكره الحافظ في الإصابة (٣/ ٢٨٧)، في ترجمة الطفيل بن عمرو الدوسي وعزاه أيضًا إلى الطبري وأبي الفرج الأصبهاني كلاهما من طريق ابن الكلبي.

الخبر العاشر

وبالإسناد[١]: عن الشعبي أنه قال: دخلتْ بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان، وقد أَسنَّت و[٢] ضعف بصرها، تهادي بين جاريتين[٣] لها، فسلّمت وجلست، فردَّ عليها السلام وقال: كيف أنتِ يا خالة؟

قالت: بخيرٍ؛ كبرتُ وضعف جسمي، من عاش كبر، ومن كبر قبر.

فقال مروان بن الحكم: هي واللهِ القائلةُ: [من الكامل]

[٣٠]

أَتُـرَى ابْـنَ هِنْـدٍ للخِلاَفَـةِ مَالِكًـا * هَيْهَـــاتَ ذَاكَ وَإِنْ أراد بَعِيـــدُ
منَّتْـكَ نَفْسُـكَ فِـي الخَـلاَءِ ضَـلاَلَةً * أغـواك[٤] عمـرٌو للشـقا وسـعيدُ
فـارجع بـأنحس طـائر وأذَمِّـه * لَاقَـتْ عَلِيًّـا أَسْـعُدٌ وسُـعُودُ

وقال عمرو بن العاص: وهي واللهِ القائلة: [من الكامل]

[٣١]

يَـا زَيْـدُ دُونَـكَ فَـاحْتَفِرْ مـن دارِنـا * سَـيْفًا حُسَـامًا فِـي التُّـرابِ دَفِينَـا
قَـدْ كُنْـتُ أذخـره ليـومِ كريهـةٍ * فـاليَوْمَ أَبْـرَزَهُ الزَّمَـانُ مَصُـونَا

(١) الخبر في «طبائع النساء» (٢٢٥)، «بلاغات النساء» (٣٩)، «أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية بن أبي سفيان» (٧١)، «العقد الفريد» (١/ ٣٤٦)، مرآة الزمان (٨/ ٩٠).

(٢) «أَسنَّت و» في ب: اشتدَّ.

(٣) أي تمشي بينهما معتمدةً عليهما من ضعفها وتمايلها.

(٤) في المصادر التي ورد بها الخبر: أغراك.

وقال سعيد بن العاص: وهي والله القائلة: [من الكامل]

[٣٢]

قَـدْ كُنْـتُ آمـل أَنْ أَمُـوتَ ولاَ أَرَى * فَـوْقَ المَنـابِرِ مِـنْ أُمَيَّـةَ خاطِبَـا
فـاللهِ أَخَّـرَ مُـدَّتِي فَتَطَاوَلَـتْ * حَتَّـى رأَيْـتُ مِـنَ الزَّمَـانِ عَجَائِبَـا
فِي كُـلِّ يَـوْمٍ لَا يَـزَالُ خَطِيْـبُهُمْ * وَسْـطَ الجُّمُـوْعِ لآلِ أَحْمَـدَ عَائِبَـا

ثم سكتوا، فقالت: يا معاوية، أتنبَحُنِي كلابُك وأنت ساكت عنهم؟! أنا والله القائلةُ ما قالوا، وما خفي عليك وعليهم مني أكثر.

قال معاوية: ما ذلك يمنعُنا من برِّك وقضاء حاجتك.

قالت بكارة: أمَّا على هذا فلا. وقامت منصرفة.

قال القاضي: كان معاوية يحتمل الأذى الصريح خِيفةَ أن يختَلَّ عليه الأمر، وأن يخرج الملك من يده حتى قال له رجل من العرب يومًا: لتستقيمن يا معاوية أو لنقوّمنك.

قال: بماذا؟

قال: بالسيف.

قال معاوية: إذن واللهِ أستقيم.

فلما أحس الناس منه ذلك أقدموا عليه بما يكره، وكان من ذلك: أنه كتب إلى عُبادة بن الصامت أنّ أصحاب النَّبِيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد اجتمعوا عليَّ، فابعث إليَّ ببيعتك، وزَوِّجْ يزيد ابنتك.

فكتب إليه عُبادة: لو اجتمعت أمة محمد ﷺ على عبدٍ حبشي لسمعتُ وأطعتُ، وقد بعثت إليك ببيعتي، وأما تزويج يزيدَ ابنتي فقد كتبت إليك بيتين

فاسمعهما، وهما: [من الطويل]

[٣٣]

ولَـوْ أَنَّ نَفْسِي طَاوَعَتْنِي لَأَصْبَحَتْ * لهـا حَفَـدٌ ممـا يُعَـدُّ كثيـرُ
وَلَكِنَّهَـا نَفْـسٌ عَلَـيَّ عزيـزةٌ[١] * عَيُـوفٌ[٢] لإِصْـهَارِ اللئـام قَـذُورُ[٣]

***

(١) ب: كريمةٌ.
(٢) ب: عنوف. وعاف الشيءَ يَعَافه عَيْفًا وعِيافةً وعِيافًا وعَيَفانًا: كَرِهه. تاج العروس، مادة (عيف).
(٣) القَذُورُ من النِّسَاءِ: المُتَنَزِّهَةُ عَن الأَقْذَارِ. تاج العروس، مادة (قذر).

الخبر الحادي عشر

وبالإسناد[١]: أن معن بن زائدة[٢] دخل على المأمون وقد كبر، فقال له المأمون: إلى أي حال صَيَّرك الدَّهْرُ و[٣] الكِبَرُ؟

قال: إلى أن أعثر ببعرة وتقيدني شعرة.

قال: فكيف حالك في المأكول والمشروب؟

قال: إن جعتُ جردت[٤]، وإن شبعت وَجِعتُ[٥].

قال: فكيف حالك في النوم؟

قال: إن كنت في ملأٍ نعسْتُ، وإذا صرت إلى فراشي أرِقْتُ.

قال: فكيف حالك مع النساء؟

قال: عندي منهن ضروبٌ؛ أما القِباح فلست أريدهن، وأما الملاح فلسن يُرِدْنَنِي.

قال المأمون: لا يحل أن يُستناب[٦] مثلك. أضعِفُوا له رزقه، وألزِمُوه بيته، يُرْكَب إليه ولا يَرْكَبُ إلى أحدٍ.

---

(١) الخبر في «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» (٣/ ٣٦).

(٢) معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر بن شريك بن الصُّلْب، أَبُو الوليد الشيباني، أحد أمراء المنصور العباسي، ولاه اليمن وغيرها، وكان سمحًا جوادًا، مات سنة ١٥١هـ. انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٤/ ٢٢٧)، وفيات الأعيان (٥/ ٢٤٤)، تاريخ بغداد (١٥/ ٣١٦).

(٣) «الدَّهْرُ و» زيادة من أ.

(٤) ربيع الأبرار: جررت. وجَرِدَ الرجلُ، بالكسر، جَرَدًا، فَهُوَ جَرِدٌ: شَرِيَ جِلْدُه مِنْ أَكل الجراد. تاج العروس، مادة (جرد).

(٥) في «ربيع الأبرار»: ضجرت.

(٦) في «ربيع الأبرار»: يستثاب.

قال القاضي: أخذ مَعْنٌ بعض كلماته التي وصف بهن كبره ممن قبله، روينا بالإسناد: عن أبي عبيدة مَعْمَرَ بنِ المُثَنَّى أن حنظلة بن صفوان الضَّبي، وكان كبيرًا في سنه، عظيمًا في قومه، دخل على عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا حنظلة، بم عرفت الكِبَر؟

قال: بقرب الأرض مني إذا قمت، وبُعدها مني[١] إذا جلست، ونومي في الملأ، وسهري في الخلاء.

فقال له عمر: فكيف أنت والجماع؟

قال: إن مُنِعْتُ غضِبْتُ، وإن بُذِل لي عَجَزْتُ.

قال: فكيف أنت والطَّعام؟

قال: إن شبعت وجعت، وإن جعت ضعفتُ.

قال: أفتحب الدُّنيا؟

فأنشأ يقول[٢]: [مجزوء الكامل]

[٣٤]

المـــرءُ يأمُـــلُ[٣] أن يعـــيش * وطُـــولُ عَـــيْشٍ مـــا[٤] يَضُـــرُّهْ

وتـــداول[٥] الأيـــامُ حتـــى * مـــا[٦] يـــرى شـــيئًا يَسُـــرُّهْ

تَفْنَـــى بَشَاشَـــتُهُ، ويبقـــى[٧] * بعـــد حُلْـــوِ العـــيشِ مُـــرُّهْ

(١) «إذا قمت، وبعدها مني» ساقط في هـ.

(٢) الأبيات منسوبة في الوحشيات (١٥٥)، والدُّر الفريد (٤/ ١٧٣) للبيد بن ربيعة العامري، ولم أقف عليها في ديوانه. وهي في ديوان النَّابغة الذُّبياني (٨٥).

(٣) أ: يهوى.

(٤) في ديوان النابغة: قد.

(٥) في ديوان النابغة: تخونه.

(٦) في ديوان النابغة: لا.

(٧) هـ: يلقى.

كـــمْ شـــامتٍ لـــي[١] إنْ هلكـــتُ * وقائـــــــــــــــــلِ: لله دَرُّهْ

[٢] قال الفقيه القاضي يحيى بن الحُسين: قال لي السُّلطان الأجل سلَمةُ بن الحسن: رأيتُ في النَّوم رجُلًا فاستنشدني فأنشدته هذه الأبيات، فقال: قد بقي منها بيتٌ. قلتُ: وما هو؟ فأنشد:

[٣٥]

لله درُّكَ مِـــنْ فَتًـــى لـــمْ يفـــن * في الشَّـــــــهوات عُمْـــــرُهْ[٣]

قال القاضي: قوله: بقرب الأرض مني إذا قُمْتُ وبُعْدِها مني إذا جلست؛ أي: أنه إذا هَمَّ بالجلوس لم يقدر على سرعته حتى يتكئ على شيء، فالأرض منه بعيدةٌ لإبطائه في الجلوس وقربها منه إذا قام؛ أي أنه يكون في قيامه متثاقلًا غير قادر على النهوض، فالأرض منه قريبة لبطء قيامه.

ومعنى قوله: وطول عيش ما يضره؛ أي: يضره طول عمره، و"ما" زائدة، وقد صرح مَنْ قبله بهذا المعنى؛ قال النَّمِرُ بنُ تَوْلب[٤]: [من الطويل]

[٣٦]

يَـوَدُّ الفَتَـى طُـولَ السَّـلامةِ والغِنَـى * وكيـف تُـرَى طُـولُ السَّـلامةِ يَفْعَـلُ

يُـرَدُّ الفَتَـى بَعْـدَ اعْتِـدالٍ وصِـحَّةٍ * يَنُـــوءُ[٥] إذا رامَ القِيَـــامَ ويُحْمَـــلُ

(١) في ديوان النابغة، هـ: بي.
(٢) هنا بداية سقط في أ، هـ.
(٣) هنا نهاية السقط في أ، هـ.
(٤) ديوانه، ص١٠٠.
(٥) هـ: يبوء.

وقال آخر[١]: [من الكامل]

[٣٧]

كانَـــتْ قَنَـــاتي لَا تَلِـــينُ لغَـــامزٍ * فألَانَهـــا الإصـــبَاحُ والإمْسَـــاءُ
ودَعَـوْتُ ربِّـي بالسَّـلامَةِ جَاهِـدًا * ليُعينـــي فـــإذَا السَّـــلامَةُ دَاءُ

قال القاضي: قد ضَمَّنَ عَتَّابُ بنُ ورقاءَ الشَّيباني أبياتًا له بعض الكلمات التي مضت في صفة الكِبَرِ فقال[٢]:

[٣٨]

يضـــعُفُ إن جـــاع وإن أطعَمتَـــهُ * ذَمَّ قليـــلَ مـــا أصـــاب واحتـــوى
يســـهر حـــين يرقـــدون فـــإذا * مـــا[٣] ســـهر القـــوم تَغَشَّـــاه الكـــرى

قال القاضي[٤]: ومَعْنُ بن زائدة من بني شيبان، وكان أميرًا على اليمن من قبل بني العباس، كريمًا جزيل العطاء، وكان مما استحسن من كرمه أن رجلًا وفد إليه، وكان مَعْنٌ في بعض حدائقه يتنزه مع خواصّه، وفي تلك الحديقة أنهار سائحة[٥]، فسأل الرجلُ عنه، فقيل له: هو على شاطئ نهر منها، فكتب الرجل

(١) في «التمثيل والمحاضرة» (٦١)، «باهر البرهان» (٢/ ٢١٢) منسوبة للبيد، ولم أقف عليهما في ديوانه، وفي «زهر الآداب» (١/ ٢٦٨) منسوبة لعمرو بن قميئة، وذكرها حسن كامل الصيرفي في ديوان عمرو بن قميئة (٢٠٤) في «ما لم يرد في مخطوطة الدِّيوان»، وفي «الفاضل» (٧٠) منسوبة للنمر بن تولب، وفي «الذخائر والعبقريات» (١/ ٢٥٢) منسوبة لعبد الرحمن بن سُويدٍ المُرِّي.

(٢) لم أقف على هذين البيتين في مكان آخر.

(٣) ب، هـ: قد.

(٤) ما حكاه القاضي في «الدُّر الفريد» (٥/ ١١٢)، «تهذيب الرياسة» (٢٣٢)، «غرر الخصائص» (٣٣٠)، «ثمرات الأوراق» (٢/ ١٦٦).

(٥) هـ: سابحة.

رقعًا وتركها في شوكةٍ من علية[١] شجرة وأرسلها في الماء، فلما بَصُرَ مَعْنٌ بالرقع، قال: عليَّ بهن، فسلمن إليه فقرأها، فإذا فيها بيتٌ واحدٌ وهو: [من الطويل]

أَيا جُـودَ مَعْـنٍ نَـاجِ[٢] مَعنًا بحَـاجَتي * فمَـا لِـي إلـى مَعْـنٍ سـوَاكَ رسـولُ[٣]

فأمر بإحضاره من خلف الحائط، فلما أتي بالرجل سأله مَعْنٌ عن الرُّقع؟ فأخبره خبره، فأمر له بأربعين ألفًا، فحسده بعض الحاضرين أن يزيده، فأمره بالإنصراف، ثم التفت مَعْنٌ فسأل عن الرجل، فقالوا: نجا، فقال: محسودٌ وربِّ الكعبة، أما والله لو قعد ما زلنا ننقل إليه خزائننا حتى نأتي عليها.

وقيل إنه أمر برَدِّه، فلمّا مثل بين يديه، قال له: ما أذهبك عنا يا أخا العرب؟

فقال: هذا. وأومأ إلى الذي أمره أن ينصرف، فزاده مَعْنٌ أربعين ألفًا، وأمر بقتل المشير عليه بالانصراف، فقال الرجل: تمّم عليّ نعمتك أيها الأمير بالصفح عن هذا، ففعل.

[٤] وقيل: أحضر الرجل وأمر له بألف درهم[٥]، فأخذها وقعد فنظر مَعْنٌ الرقعة مرة أخرى فأمر له بألف درهم[٦]، ولم يزل كذلك حتى أمر له بأربعين ألفًا، فنهض الرجل حياءً من مَعْن، فنظر مَعْنٌ في الرقعة، والتفت ليأمر للرجل

(١) ب: . هـ: علبة.
(٢) أ، هـ: ناد.
(٣) أ: شفيع.
(٤) هنا بداية سقط في ب.
(٥) هـ: دينار.
(٦) «درهم» ليست في هـ.

بألفٍ فلم يره، فقال: أما والله لو قعد ما زلنا ننقل إليه خزائننا ألفًا ألفًا، حتى نأتي عليها[١].

وكان مَرْوان بن أبي حفصة كثيرًا ما يمدحه، وفيه يقول[٢]: [من الكامل]

[٣٩]

مَعْـنُ بـن زَائِـدَةَ الَّـذِي[٣] زيـدت بِـهِ * شــرفًا علــى شــرفٍ بَنــو شَــيْبَانِ

***

(١) نهاية السقط في ب.
(٢) ديوانه، ص١٠٦.
(٣) أ: التي.

الخبر الثاني عشر

وبالإسناد[١]: عن الأصمعي عن بعض شيوخه أن ابن أبي محجن دخل على معاوية، فقال له معاوية: أبوك الذي يقول: [من الطويل]

[٤٠]

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إلى جَنْبِ[٢] كَرْمة * تُرَوِّي عِظَامِي عِنْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا
ولا تَدْفِنَنِّي في الفَلاةِ فإنّني * أخافُ إذا ما مِتُّ ألا أذُوقهَا

قال: لو شئت ذكرت من شعر أبي ما هو أحسن من ذلك.

فقال: وما ذاك؟ فقال: قوله: [من البسيط]

[٤١]

لا تسأل القومَ[٣] عَنْ مَالي وَكَثْرَتِهِ * وسائل القوم[٤] عن مَجْدِي وَعَنْ خُلُقِي
القَوْمُ أَعْلَمُ[٥] أَنِّي مِنْ سَرَاتِهِمُ * إِذَا تَطِيشُ يدُ الرِّعْدِيدَةِ الفَرِقِ
أُعْطِي السِّنَانَ[٦] غَدَاةَ الرَّوْعِ حِصَّتَه * وَعَامِلُ الرُّمْحِ أرْوِيهِ مِنَ العَلَقِ
وَأَرْكَبُ الْهَوْلَ مسدولًا عَسَاكِرُهُ * وَأكْتُمُ السِّرَّ فيهِ ضَرْبَةُ العُنُقِ

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٤٩)، «اعتلال القلوب» (٢/ ٣٣٨)، «الشعر والشعراء» (١/ ٤١٤)، «المجالسة وجواهر العلم» (٢/ ٤١٨)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧/ ٣٠١)، «عيون الأخبار» (١/ ٦٩).

(٢) أ، هـ، تاريخ دمشق: أصل.

(٣) ب، هـ: الناس.

(٤) ب، هـ: الناس.

(٥) أ، هـ: تعلم.

(٦) هـ: الحسام.

قال معاويةُ: لئن كنا أسأنا إليك في المقال، لم نسئ إليك في الفعال. وأعطاه فأجزل عطاءه.

قال القاضي: البيتان الأولان أحمق شعر قالته العرب على ما رتبه الأصمعي، وروي عنه أنه قال: أصدق بيتٍ قالته العرب قول امرئ القيس[١]: [من الكامل]

[٤٢]

واللهُ أَنْجَحُ ما طلبتُ به * والبِرُّ خَيْرُ حقيبةِ الرجُلِ

وأنصف بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت ردًّا عن النَّبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا حيث يقول[٢]: [من الوافر]

[٤٣]

أَتَهْجُوهُ ولَسْتَ لهُ بِكُفْءٍ * فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الفِدَاءُ

فلما أنشد حسانُ بن ثابت ذلك على النَّبِيِّ عليه وعلى آله الصلاةُ والسَّلامُ قال: هذا أنصف بيتٍ قالتهُ العربُ.

قال الأصمعي: وأسْيَرُ بيتٍ قالته العرب قول القطامي[٣]: [من البسيط]

[٤٤]

والناسُ مَنْ يَلْقَ[٤] خيرًا قائِلُون له * ما يشتهي ولأمٍّ[٥] المُخْطِئ الهَبَلُ[٦]

(١) ديوانه، ص٢٣٨.
(٢) ديوانه، ص٢٠.
(٣) ديوانه، ص١٧٧.
(٤) هـ: سبل.
(٥) هـ: ملأم.
(٦) الهَبَلُ: الثُّكْلُ، يُقال له: هَبِلَتْكَ أُمُّكَ.

وأحكَمُ بيت قالته العرب قول طَرَفَةَ[١]: [من الطويل]

[٤٥]

سَتُبْدِي لكَ الأيامُ ما كُنْتَ جاهِلًا * ويأتيك بالأخبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

وأمدح بيت قالته العرب قول جرير في عبد الملك[٢] بن مَرْوان حيث يقول[٣]:

[٤٦]

ألسْتُمْ خَيْرَ من رَكِبَ المَطَايا * وأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

وأهجى بيت قالته العرب قول الأخطل في جرير[٤]: [من البسيط]

[٤٧]

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَضْيَافُ كَلْبَهُمُ * قَالُوا لِأُمِّهِمُ: بُولِي عَلَى النَّارِ

وأحمق بيت قالته العرب قول ابن أبي محجن حيث قال:

[٤٨]

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إلى أصلِ[٥] كَرْمة * تُرَوِّي عِظَامِي عِنْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا
ولا تَدْفِنَنِّي في الفَلاةِ فإنّني * أخافُ إذا ما مُتُّ ألا أذُوقهَا

(١) ديوانه، ص٥٨.
(٢) «في عبد الملك» ساقط في هـ.
(٣) ديوانه، ص٧٧.
(٤) ديوانه، ص١٦٦.
(٥) أ: ظل.

وأشجع بيت قالته العرب قول العباس بن مَرْداس السلمي حيث يقول[١]: [من الوافر]

[٤٩]

أَكُــرُّ[٢] عَلَــى الكَتِيْبَــةِ لَا أُبَــالِي * أَحَتْفِــي كَــانَ فِيْهَــا أَمْ سِــوَاهَا

قال القاضي: نقض العباس بيته هذا بأبيات أخر سنذكرها في خبر آخر إن شاء الله تعالى.

قال القاضي: ترتيب الأصمعي هو هذا، وقد رُويت عن غيره زياداتٌ، قال يونس[٣]: أشعر بيت قالته العرب[٤]: [من الطويل]

[٥٠]

قَلِيْــلُ التَّشَــكِّي للمُصِــيبَاتِ ذَاكِــرٌ[٥] * مِنَ اليَوْمِ أعْقَابَ الأحَادِيثِ فِي غَدِ

وقال محمد بن سلامة: أسير بيت قالته العرب[٦]: [من الكامل]

[٥١]

شَــقيت بنــو أسدٍ بسـعي مسـاورٍ[٧] * إن الشــقي بكــل حبــل يُخْنَــقُ

(١) ديوانه، ص١١٠.

(٢) في ديوانه: أشد.

(٣) «يونس» ساقطة في ب.

(٤) لدُرَيْدِ بن الصِّمَّةِ. ديوانه، ص٦٨ برواية:

صــبورٌ علــى رُزْءِ المصــائبِ حَــافِظٌ * مــن اليــوم أدْبَــارَ الأحاديــث في غــدِ

(٥) هـ: حافظٌ.

(٦) «أسير بيت قالته العرب» زيادة من أ. وهو للمساور بن هند، برواية «بشعر» بدلًا من «بسعي» كان يهاجي المرّار الفقعسي ويهجو بني أسد. التَّمثيل والمحاضرة (٦٨)، الشعر والشعراء (١/ ٣٣٦).

(٧) أ، هـ: مسافرٍ.

وقال أبو عمرو: أمدح بيت قالته العرب قول الأخطل حيث يقول[١]: [من البسيط]

[٥٢]

شُمْسُ العداوةِ حتى[٢] يُسْتقادَ لهُمْ * وأعظمُ النَّاس أحلامًا إذا قَدرُوا

ورُوي عن علي بن الجهم[٣] أنه قال للمعتصم: أمدح بيت قالته العرب[٤]: [من البسيط]

[٥٣]

تجود[٥] بالنَّفس إن ضَنَّ الجواد[٦] بها * والجود بِالنَّفسِ أقْصَى غَايَة الْجُودِ

وأهجى بيت قالته العرب[٧]: [من الكامل]

[٥٤]

قَبُحَتْ مَنَاظِرُهُ، فحِين خبرتُهُ * حسنَتْ مَنَاظِرُهُ لقُبْح المُخبرِ

(١) ديوانه، ص١٠٦.
(٢) ب: حين.
(٣) في حاشية أ: «لعنه الله».
(٤) لمُسلم بن الوليد الأنصاري. انظر: نشوار المحاضرة (٧/ ٢٠)، الحماسة المغربية (١/ ٢٤٤)، تاريخ الإسلام (١٣/ ٣٩٢).
(٥) هـ: يجود. وفي أ غير منقوطة.
(٦) أ، هـ: البخيل.
(٧) لمسلم بن الوليد الأنصاري. انظر: تاريخ الإسلام (١٣/ ٣٩٢)، تاريخ بغداد (١٣/ ٩٨)، نشوار المحاضرة (٧/ ٢٠).

وأرثى بيت قالته العرب قول بعضهم[١]: [من الطويل]

[٥٥]

أَرادوا ليُخْفُــوا قــبرَهُ عــن عــدوِّه * فطيبُ ترابِ القبْرِ نـمَّ[٢] على القبرِ

قال القاضي: هذه الأبيات التي أوردها ابن الجهم كلها لمالك ابن فاتك الأسدي[٣].

***

(١) لمسلم بن الوليد الأنصاري. انظر: نشوار المحاضرة (٧/ ٢٠)، الوحشيات (١٤٣).
(٢) أ: دل.
(٣) الأبيات لمسلم بن الوليد الأنصاري كما ذكرت المصادر الأخرى.

الخبر الثالث عشر

وبالإسناد[١]: عن الكلبي أن أبا زُبَيْد الطائي[٢] دخل على عثمان بن عفان وعنده جماعةٌ من المهاجرين والأنصار، فقال له عثمان: يا أبا الربيع، أنشدنا بعض قولك.

فأنشده قصيدته التي يقول فيها: [من البسيط]

[٥٦]

مَن مبلغٌ قومنا النائين إن شحطوا ❊ أن الفؤاد إليهم شيقٌ ولعُ

فلما بلغ إلى صفة الأسد، قال له عثمان: تالله تفتأ تذكر الأسد وما أحسبك إلا هِدانًا[٣] جبانًا.

قال: كلا والله، ولكني رأيت منه منظرًا، وشهدت منه مشهدًا، لا يبرح ذكره يتجدد في قلبي، فمعذورٌ أنا غير ملوم.

قال له عثمان: فأخبِرنا ما رأيت منه.

قال أبو زُبَيْد: إني خرجت في [صُيَّابة][٤] من أفناء قبائل[٥] العرب ذات

(١) الخبر في «ربيع الأبرار» (٥/ ٣٧٣)، «معجم الأدباء» (٣/ ١٦٩)، «المحاسن والأضداد» (١١٣)، «الحماسة البصرية» (٢/ ٣٣٥)، «طبقات فحول الشعراء» (٢/ ٥٩٤)، «تاريخ دمشق» (١٢/ ٣٢١)، «بغية الطلب» (٥/ ١٨٩)، «التذكرة الحمدونية» (٥/ ٢٦٧).

(٢) شاعر مشهور مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ولم يسلم، وكان نصرانيًّا، وفد على الحارث بن أبي شمر الغساني، وكان ينزل بنواحي دمشق. راجع ترجمته في: تاريخ دمشق (١٢/ ٣٢٠)، بغية الطلب (٥/ ١٨٩)، الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ١٣٦).

(٣) أ، ب: هرَّابًا. والهِدَانُ: الأحْمَق الخَامِل.

(٤) أ: صبيانة. ب، هـ: صبابة. بغية الطلب: صيافة. والمُثبت من المحاسن والأضداد، والحماسة البصرية، وطبقات فحول الشعراء، وتاريخ دمشق، والتذكرة الحمدونية، والصُّيَّابة: الخيارُ من الشَّيء. تاج العروس، مادة (صيب).

(٥) يُقَالُ: قَوْمٌ من أفناء القبائل؛ أي: قَوْمٌ نُزَّاعٌ من هاهنا وهاهنا. تاج العروس، مادة (فنى).

شارة[١] وهيئة حسنة ترتمي[٢] بنا المَهارى، علينا أكسيتنا القيروانيات على فُنُقِ[٣] البغال[٤]، نقود عِتاق الخيل عليها العبدان، نريد الحارث بن أبي شمر الغساني، فَاخْرَورط بنا السيرفي حمارة القيظ[٥] حتى إذا [عصبت][٦] الأفواه، وذبلت الشفاه، وأذكت[٧] الجوزاء المعزاء[٨]، وذاب الصهيد وصَرَّ الجُنْدَبُ[٩]، وضاف العصفورُ الضَّبَّ[١٠] في وِجَارِه، قال قائلنا: أيها الركب أنيخوا[١١] بنا في دوح هذا الوادي.

فإذا بواد قد بدا لنا كثير الدغل، دائم الغلل، أشجاره مُغِنَّة، وأطياره مرنَّة، فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات[١٢] متهدلات[١٣]،

(١) الشَّارَةُ: الهَيْئَةُ. تاج العروس، مادة (شور).
(٢) ب، هـ: تزهى. بغية الطلب: ترمي.
(٣) هـ: فتق. في حاشية أ: «جارية فُنُق -بضمتين- ومفناق منعمة، وناقة فُنُق فتية سمينة. قاموس». وفي بغية الطلب، وربيع الأبرار، والمحاسن والأضداد: فتو. تاريخ دمشق، معجم الأدباء: قنو.
(٤) ب: النعال.
(٥) أي: شدة الحر.
(٦) أ، ب: غصت. هـ: غضبت. وعَصِبَ فوه: إذا اجتمع الرِّيق عليه ويبس. تاج العروس، مادة (عصب).
(٧) أ: أدركت.
(٨) «وأدركت الجوزاء المعزاء» ليس في ب. والمَعْزاءُ: الأرض الغليظة ذات الحجارة. تاج العروس، مادة (معز).
(٩) الجُنْدَبُ: الذَّكر من الجراد، وقيل: الصَّغير منه. والعربُ تقول: صَرَّ الجُنْدَبُ، يُضرب مثلًا للأمر يشتدُّ حتى يُقْلِقَ صاحبه، والأصل فيه: أن الجُنْدبَ إذا رمض في شدة الحرِّ لم يَقِرَّ على الأرض وطار، فتسمع لرجليه صريرًا. تاج العروس، مادة (جدب).
(١٠) الضَّبُّ: دُوَيْبة من الحشرات. تاج العروس، مادة (ضبب).
(١١) ربيع الأبرار، والمحاسن والأضداد: غوروا.
(١٢) هـ: كيهلات. ربيع الأبرار: كنهيلات. والكَنَهْبَلُ: شجرٌ عِظام وهو من العِضاه. تاج العروس، مادة (كهبل).
(١٣) ب: مهندلات.

فأصبنا[١] من فضلات المزاود، وأتبعناها بالماء الزلال البارد، وإنَّا لنصف حر يومنا ومماطلته ومطاولته إذْ صرَّ أحد الخيل بأذنيه[٢]، وفحص الأرض بيديه ثم ما لبث أن جال وحمحم وبال[٣] وهمهم، وفعل الذي يتلوه فعله واحدًا إثر واحدٍ، ثم تضعضعت الخيل، وتقهقرت البغال، وتكعكعت[٤] الإبل، فمن بين نافر[٥] بشكاله، وناهض بعقاله، فعلمنا أن قد أتينا وأنه الأسد[٦]، ففزع كل رجل منّا إلى سيفه فاستلّه من جُرُبَّانِه[٧]، ووقفنا له زردقًا[٨] فأقبل يتظالع في مشيته، فإذا بجبهة كالمِجَنِّ[٩]، وخدّ[١٠] كالمسن، وعينين شجراوين[١١] كأنهما سراجان يتقدان، وقصرة رَبْلَة، ولهزمة[١٢] رهلة، و[كتد][١٣] مُغْبَط[١٤]، وزَوْر مفرط، وعضد

(١) ب: فأكببنا.
(٢) صرَّ الفرسُ أذنيه وبأذنيه صرًّا وأصرهما قرنهما عند تسمُّع الصوت.
(٣) هـ: مال.
(٤) أي: أحْجَمَت وتأخرت إلى الوراء. تاج العروس، مادة (كعع).
(٥) ربيع الأبرار: نافض.
(٦) أ، ربيع الأبرار، المحاسن والأضداد، تاريخ دمشق: السبع.
(٧) الجُرُبَّانُ: قِرابُ السيف الضَّخم يكون فيه أداةُ الرجل وسوطه وما يحتاجُ إليه. تاج العروس، مادة (جرب).
(٨) أ، هـ: ردفًا ردفًا. والزَّرْدَقُ: الصَّفُّ القَيامُ من النَّاس. تاج العروس، مادة (زردق).
(٩) المِجَنُّ: التُّرْسُ. تاج العروس، مادة (مجن).
(١٠) هـ: حل.
(١١) ب: سجراوتين. هـ: سحراوين. والسَّجَرُ والشُّجْرَةُ: حُمْرَةٌ في العين في بياضها، وقيل: إذا خالطت الحُمْرَةُ الزُّرقة فهي أيضًا سَجْراءُ. تاج العروس، مادة (سجر).
(١٢) هـ: لهذمة.
(١٣) أ: كبد. هـ: كيد. ب: لبد. والمثبت من ربيع الأبرار، المحاسن والأضداد، معجم الأدباء. والكَتَدُ والكَتِدُ: مجتمع الكتفين، وقيل: هو أعلى الكتف، وقيل: هو الكاهل، وقيل: هو ما بين الكاهل إلى الظهر. تاج العروس، مادة (كتد).
(١٤) مرتفع. تاج العروس، مادة (غبط).

مفتول، وساعد مجدول، وكف شَثْنَة[١] البراثن، إلى مخالب كالمَحَاجِن[٢]، وفم أشدق كالغار الأخرق، وأنياب كالمعاول [مصقولة][٣] غير مفلولة، وهامة عظيمة وجبهة شتيمة[٤]، ثم حفز وركيه برجليه، حتى صار ظله مثليه، ثم أقعى فاقشعر، ثم مثل فاكفهر، ثم تجهم فزأر[٥]، فوالذي بيتُه في السماء ما اتقيناه إلا بأخٍ لنا من بني فزارة، كان ضخم الجُزارة[٦]، فوقصه وبقر بطنه، وجعل يلغُ في[٧] دمه، وبعد لأي[٨] هجهجت[٩] بأصحابي، فكرَّ مقشعرًّا [بزبرته][١٠]، كأن به [شيهمًا][١١] حوليًّا، فاختلع من دوني رجلًا أعجر[١٢] ذا حوايا[١٣]، فنفضه نفضة تزايلت منها أوصاله، فاستكت الأسماع، وأطت الأضلاع، وانخزلت المتون، وساءت الظنون، ولحقت الظهور بالبطون.

فقال له عثمان: كُفّ يا أبا زُبَيْد، فقد أرعبت قلوب المسلمين.

---

(١) شَثْنَةٌ؛ أي: خشنة غليظة. تاج العروس، مادة (شثن).

(٢) المِحْجَنُ: خشبةٌ في طَرَفِهَا اعوجاجٌ، مثل: الصَّوْلجان، وكُلُّ عُودٍ معطوف الرأس فهو مِحجَنٌ. المصباح المنير، مادة (حجن).

(٣) أ، هـ: مُطَوَّلة. ب: ممطولة. والمثبت من جميع المصادر الأخرى التي ورد فيها الخبر.

(٤) ب: سنيمة.

(٥) في جميع المصادر الأخرى التي ورد فيها الخبر: فازبأر.

(٦) الجُزارةُ: اليدان والرِّجلان والعنق. تاج العروس، (مادة جزر).

(٧) هنا بداية سقط في (ب) مقدار لوحة.

(٨) أ: ذلك. واللأَّيُ: الإبْطاءُ، والاحتِباسُ، والشِّدَّةُ.

(٩) الهَجْهَجةُ حكاية صوت الرَّجل إذا صاح بالأسد. تاج العروس، مادة (هجهج).

(١٠) أ، هـ: لربره. والمُثبت من المصادر التي ورد فيها الخبر.

(١١) في أ، هـ: هشيمًا. والمثبت من المصادر التي ورد بها الخبر، والشيهم ما عظم شوكه من ذكور القنافذ.

(١٢) رجُلٌ أعْجَرُ؛ أي: عظيم البطن. تاج العروس، مادة (عجر).

(١٣) الحاوِياءُ: ما تَحَوَّى الأمعاء. تاج العروس، مادة (حوي).

فأنشأ يقول: [من الطويل]

[٥٧]

عبوسٌ كبوسٌ [مُصْلَخِدٌّ][(١)] مكابرٌ[(٢)] * جريءٌ على الأقران[(٣)] للقرن قاهر
يدل بأنياب حدادٍ كأنها * إذا قَلَّصَ الأشداق عنها خناجر
براثنه شثنٌ، وعيناه في الدُّجَى * كجمر الغَضَى في وجهه الشر ظاهر

***

(١) في أ، هـ: مصلخب. تحريف. والمثبت من المصادر التي ورد بها الخبر، ومعناه قويٌّ شديد.
(٢) المحاسن والأضداد: عبوس شموس، مصلخد خنايس.
(٣) المحاسن والأضداد: الأرواح.

الخبر الرابع عشر

وبالإسناد[١]: عن أبي العتاهية قال: بينا أنا في حبس الرشيد إذ دخل علينا رجل ذو شارة وشامة، فسلّم وجلس ساعة لا ينطق، فقلت: أصلحك الله، إن للمسجونين استرواحًا إلى الأخبار وتطلعًا للحديث، وقد دخلتَ علينا فما حدّثتنا بشيء من أمرك ولا من أمر غيرك.

فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «للداخل دهشة فابسطوا له يأنس»[٢]، فلم تبدوني بالبسط والتأنيس، بل أنحيتم عليَّ بالعذل والتأنيب.

فقلتُ: صدقت.

وقصّ كلُّ واحدٍ مِنَّا قصته عليه، ثم أخرجت إليه سويقًا كان عندي فسقيتُه، فبينما هو يشرب إذ دخل الأعوان، فقالوا له: قم فقد أُمرنا بقتلك، فارتعنا وذُعِرنا وهو ساكن الجأش طيب النفس حتى استتم السويق، ثم قال: أنا حاضر مولى يحيى بن[٣] عبد الله بن الحسن [المثنى] بن الحسن [السبط] عليه السلام الذي أقول: [من الطويل]

[٥٨]

سأصبرُ حتَّى يعلمَ الصَّبرُ أنني صبرتُ * وحتَّى يعجزَ الصَّبرُ عن صَبْرِي[٤]

---

(١) الخبر في «الفرج بعد الشدة» (٢/١١٦).

(٢) ذكره الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة» فقال: في رواية الأبناء عن الآباء من العباسيين للجِلابي بسند ضعيف من حديث الحسن بن علي مرفوعًا «للداخل دهشة فتلقوه بالمرحبا»، وقال عنه الزرقاني في «مختصر المقاصد الحسنة»: ضعيف. ويُروى عن ابن عباس ولم أقف عليه.

(٣) «يحيى بن» ساقطة في هـ.

(٤) هذا البيت زيادة من أ.

تَعَـوَّدْتُ مَـسَّ الضُّـرِّ حَتَّـى أَلِفْتُـهُ * وأسلمني حُسْـنُ الْعَـزَاءِ إِلَـى الصَّـبْرِ
وَصَـيَّرَنِي يَأْسـي مِـنَ النَّـاسِ رَاجِيًـا * لسرعة صنع الله مِـنْ حَيْـثُ لَا أَدْرِي
ووسع صدري بالأذى كثرة الأذى * وقد كان أحيانًا يضيق به صدري
إِذَا أَنَـا لَـمْ أَقْبَـلِ الـدَّهْرَ كُلَّمَـا * تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عُتْبِي عَلَـى الدَّهْرِ
إلـى الله كـل الأمـر في الخلـق كلـه * وليس إلى المخلوق شيء من الأمر

ثم نهض غير مذعور ولا مرعوب، فلم نرَ أربط منه جأشًا ولم نعرف له بعد ذلك خبراً، ثم إني لقيته بعد سنين بالموقف فتعرفت إليه، وقلت: ما كان شأنك بعدنا؟

قال: أدخلت على الرشيد فمُدَّ النطع، وجرد السيف، وعُصِبت عيناي، وأمر بقتلي، فرأى [شفتَيّ][1] تتحركان، فقال: لِمَ تحرك شفتيك، لا أمَّ لك؟

فقلتُ: بدعاء علّمنيه مولاي.

فقال: اجهر به.

فقلت: اللهم يا من لا يُردُّ قضاؤه عند كل سلطان منيع، ولا يُدفع بلاؤه عن كل ذي محل رفيع، ويا كاشف الهم عن المأسور الضعيف[2] عند معضل الخطب، ويا دافع الغم عن المضطهد اللهيف عند منقطع الكرب، أسألك بأجلّ الوسائل إليك وأقرب الوصائل إليك محمد خاتم النبيين، وأهل بيته أجمعين، أهل طه ويس، أن تجعل لي من أمري مخرجًا، ومن محنتي فرجًا، إنك سميع الدعاء، جزيل العطاء.

قال: فاغرورقت عينا الرشيد بالدموع، ثم قال: حُلُّوا وثاقه، وادفعوا إليه زادًا وراحلةً، وألحقوه بأهله. فأخرجت إلى المدينة من فوري.

***

(١) في أ، هـ: شفتاي، والصواب ما أثبتناه.
(٢) هـ: اللهيف.

الخبر الخامس عشر

وبالإسناد[١]: عن أبي العباس المبرِّد أن من يثق به حدَّثه أنه اجتمع أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد و[الحسين][٢] الخليع في مجلس، فقال لهم أبو نواس: يا إخوتي إن لهذا المجلس ما بعده، وسنذكر اجتماعنا فيه، فلينشد كل واحدٍ مِنَّا أحسن ما قال.

قالوا: افعلوا[٣]، واتفقوا على تقديم أبي العتاهية؛ لسِنِّهِ[٤]، فأنشأ يقول[٥]: [من السريع]

[٥٩]

يـــا إخـــوةً، إنَّ الهَـــوى قـــاتلي * [فبشـروا][٦] الأكفـان مـن[٧] عاجِـلِ
ولا تلومـــوا في اتبـــاعِ الهَـــوَى * فـــإنني في شُـــغُلٍ شَـــاغِلِ
أمسـى فـؤادي عنـد خَمْصـانةٍ[٨] * ذاتِ وشـــاح قلـــقٍ جائـــلِ[٩]
كأنهـــا مـــن حســـنها دُرَّةٌ * أخرجهـا البحـرُ[١٠] إلـى السـاحل

(١) الخبر في «أخبار أبي القاسم الزجاجي» (٥)، «العمدة» (١/ ١٢٦).
(٢) في أ، هـ: الحسن. وهو أبو عليٍّ الحسين بن الضَّحَّاكِ البَاهِلِيُّ، الملقب بالخَلِيْع؛ لِمُجُونِهِ، مدح الخلفاء، وكان نديمًا مع إسحاق الموصليِّ، ومَاتَ سنة خمسين ومائتين وله بِضْعٌ وتسعون سنة. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٢/١٩١)، نشوار المحاضرة (٦/ ٧٣).
(٣) هنا نهاية السقط في ب.
(٤) «لسِنِّهِ» زيادة من هـ.
(٥) ديوانه، ص٣٨٦.
(٦) أ، ب: فنشّروا. وفي هـ غير منقوطة، والمثبت من ديوانه.
(٧) أ: في.
(٨) بالضَّمِّ والتَّحريك ضامرة البطن. تاج العروس، (مادة خمص).
(٩) وِشاحٌ جائِلٌ؛ أي: سَلِسٌ.
(١٠) ديوانه: اليمُّ.

لـم يُبْـقِ منـي حُبُّهـا[١] مـا خـلا * حُشَاشَـــةً في بـــدن[٢] ناحـــلِ
يحسـبني النـاس صـحيحًا ومـا * يـدرون بالمسـتبطن الـداخلِ
تخـال في فيهـا وفي طرفهـا * سـواحرًا أقـبلن مـن بابـلِ
عينـي علـى عُتْبَـةَ[٣] مُنْهَلَّـةٌ * بـدمعها المنسـكب[٤] الهامـلِ
يـا مـن رأى قبلـي قتـيلًا بكـى * مـن شـدة الوجـد علـى القاتـلِ
بسـطت كفـي نحـوكم سـائلًا * مـاذا تـردون علـى السـائل؟
إن كنـتم العـامَ[٥] علـى عُسـرَةٍ * ويلـي فمنُّـوني إلـى قابـلِ[٦]

وأنشدهم مسلم بن الوليد[٧]: [من الكامل]

[٦٠]

وَقَفَ الهَوَى بِيَ حَيْثُ أَنْتِ فليس لي * مُتَـأَخَّر عنـه ولا مُتَقَـدَّمُ
وأَهَنْتِنِـي فَأَهَنْـتُ نَفْسِـي جَاهِـدًا * مَـا مَـنْ يَهُـونُ عَلَيْـكِ مِمَّـنْ يُكـرمُ[٨]
أَشْـبَهْت أَعْـدَائي فَصِـرْتُ أَحِـبُّهُمْ * إِذْ كَـانَ حَظِّـي مِنْـكِ حَظّـي مِـنْهُمُ
أجـدُ الْمَلامَـةَ فِـي هَـوَاك لَذِيـذَةً * حُبًّـا لِـذِكْرِك فَلْيَلُمنِـي اللُّـوَّمُ

(١) هـ: حسنها.
(٢) ديوانه: كَبِدٍ.
(٣) ب: عينة. هـ: عينيه. وهو يريد عتبة جارية المهدي.
(٤) أ: المستكب.
(٥) ب: اليوم.
(٦) في ديوانه: منهُ فمنوه إلى القابل.
(٧) الأبيات لأبي الشِّيْص (محمد بن رَزين بن سليمان الخزاعي). انظر: الشعر والشعراء (٢/ ٨٣٢)، اعتلال القلوب (٢/ ٢٧١)، الحماسة المغربية (٢/ ٩٩١).
(٨) أ: أكرم.

وأنشدهم الخليع: [من الطويل]

[٦١]

بنفسي حبيبٌ أمَّ مكة مُكْرَهًا * يُعالجُ مستورًا من الحزن[١] والألم
كأني وحيدٌ لا يسر بمؤنسٍ * من الناس حتى تنقضي الأشهر الحرم
أُلامُ على شُغلي بمن أنا شغْلُهُ * إذا طاف أو أصغى إلى الركن واستلم
سيرعى بظهر الغيب ما كان بيننا * ويحفظ عهدينا على رُغْم[٢] من رغم

وأنشد أبو نواس[٣]: [من البسيط]

[٦٢]

لا تَبْكِ ليلى، ولا تَطْرَبْ إلى هِندِ * واشْرَبْ على الورد من حمراءَ كالوردِ
كأسًا إذا انحدرتْ في حَلْقِ شارِبها * رأيت[٤] حُمرتها[٥] في العين والخدِ
فالخمر ياقوتةٌ، والكأس لؤلؤةٌ * من[٦] كَفِّ جارية ممشوقة القدِّ
تَسْقِيك من عينها خمرًا ومن يدها * خمرًا فما لك من[٧] سُكرَينِ من بُدِّ
لي نشوتانِ، وللنُّدمانِ واحدةٌ * شيءٌ خُصِصتُ به من بينهم[٨] وحدِي

(١) أ: الحب.
(٢) هـ: هم.
(٣) انظر: ديوانه، ص٢٧.
(٤) في ديوانه: أجْدَتْهُ، وفي رواية الصولي: أحذته.
(٥) أ: أبدت محاسنها.
(٦) أ: في.
(٧) أ: عن.
(٨) هـ: دونهم.

فلما استتموا قاموا فسجدوا له من بين يديه، قال: أفعلتموها معي، أقسمت لا كلمتكم ثلاثًا ولا ثلاثًا ولا ثلاثًا.

فلما كان من الغد كتب إليهم: يا إخوتي إن أيام العمر أقصر من أن تحتمل الهجر[١] فاجعلوا راحتكم اليوم عندي. ففعلوا ذلك.

وروي عن أبي نواس أنه قال: حججت فعارضتني امرأة في هودج، فنظرت إليّ وإذا بوجه جميل كأنه البدر، فقالت: ما اسمك؟

قلتُ: وجهك.

قالت: الحسن إذن.

قلتُ: نعم. وعجبت من ظرافتها وحدة ذكائها[٢].

***

(١) «الهجر» ساقطة في ب.

(٢) «وروي عن أبي نواس...» إلى هنا زيادة من أ.

الخبر السادس عشر

وبالإسناد[١]: عن أبي عثمان المازني[٢] أن عبد الملك بن مروان نزل بوادي الْقُرَى[٣] سنة حجة، فدخلت عليه بُثينةُ وعليها ثيابٌ من ثياب البادية، وعلى وجهها بُرْقعٌ، فقال: أقسمتُ عليك إلا نحيتِ البرقع عن وجهكِ.

ففعلتْ وإذا بوجه ليس ببارع الجمال، وعليه أثر[٤] كلَف، فقال: ما أراك كما قال جميلٌ[٥]: [من الكامل]

[٦٣]

بيضـــاء آنســـة كـــأن حـــديثها * در تهلـــل ســـلكه منثـــور
لـــولا بثينـــة إن أخبـــت نفســـها * إني بهـــا وببـــذلها مســـرور
لغـدت[٦] برحلي في صحابةِ خالـدٍ * وجنـاءُ راخيـة السـفار[٧] عسـيرُ[٨]
ولقـد طربـتُ إليـكِ[٩] حتـى إننـي * لأكـادُ مـن طـرب إليـكِ أطِيـرُ

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ٥٩).
(٢) أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان- وقيل: بقية، وقيل: عدي - بن حبيب المازني البصري النحوي، كان إمام عصره في النحو والأدب، له من التصانيف: كتاب ما تلحن فيه العامة، التصريف، العروض، القوافي، الديباج، توفي في سنة تسع وأربعين ومائتين، وقيل: ثمان وأربعين، وقيل: ست وثلاثين ومائتين بالبصرة. انظر ترجمته في: طبقات النحويين (٨٧)، وفيات الأعيان (١/ ٢٨٣)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٨).
(٣) واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى. معجم البلدان (٥/ ٣٤٥).
(٤) «أثر» ليست في هـ.
(٥) البيت الأول فقط في ديوانه ص٦٥ برواية:
غـــرّاءُ مِبســـامٌ كـــأنَّ حـــديثَها * دُرٌّ تحـــدَّر، نظمُـــه منثـــورُ
(٦) أ، هـ: بعدت.
(٧) في تاريخ دمشق: ناجية الشعاب.
(٨) هـ: وجناء واحبة السفار عبور.
(٩) ب: عليك.

ثم قال عبد الملك[١]: ما أنتِ يا بثينةُ بهذه الصفة!

قالت: لكنني يا أمير المؤمنين كنتُ عنده كذلك، أما سمعت بقول ابن أبي ربيعة المخزومي[٢]: [من الرمل]

[٦٤]

ولقد قالت لأترابٍ لها[٣] * وَتعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدْ:
أكما يَنْعَتُني تُبْصِرْنَني * عمركن الله أَمْ لا يقتصدْ
فتضاحكن وقد قلن لها: * حسنٌ في كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدْ

فبرّها عبد الملك[٤] وقضى حوائجها.

قال القاضي: بيت ابن أبي ربيعة الأخير مأخوذ من الخبر الذي سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليمًا، وهو قوله: «حُبُّكَ الشيءَ يُعْمِي ويُصِمُّ»[٥]، وأحسن ما سمعناه من تفسيره أن معناه: يُعْمِيك عن النَّظر إلى مساوئه، ويُصمّك عن استماع العذل فيه، وقد أخذ ذلك بعض المتأخرين فقال[٦]: [من الطويل]

[٦٥]

وَعيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيْلَةٌ * وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا

(١) «ثم قال عبد الملك» زيادة من أ.
(٢) الأبيات في ديوانه، ص١٠٦.
(٣) في ديوانه: زعموها سألت جاراتها.
(٤) «عبد الملك» زيادة من أ.
(٥) أخرجه أبو داود في سننه (٥١٣٠) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وإسناده ضعيف، والصَّواب أنَّه من قول أبي الدرداء.
(٦) في «الحماسة المغربية» (٢/ ٢٤٠)، و«الحيوان» (٣/ ٢٣٦)، و«عيون الأخبار» (٣/ ١٦) لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

ومن أمثال العرب في هذا: «القَرَنْبَى في عَينِ أُمِّهَا حَسَنَةٌ»[١]، والقَرَنْبَى دويبةٌ مثل الخنفساء قبيحة المنظر، فيقولون: هي في عين أمها حَسنةٌ[٢] مع قبحها؛ لمحبتها لها، وفي القَرَنْبَى وقبحها قال الأخطل[٣]: [من الكامل]

[٦٦]

يَـدبُّ إِلـى أَحْشـائِهَا كـلَّ لَيْلـةٍ * دَبِيبَ القَرَنْبَى باتَ يقرو نقًى سَهْلَا[٤]

وكان من خبر هذا البيت أن الأخطل نزل على رجل من العرب في يوم شديد البرد فأحسن قراه، فلما كان بالليل نظر الأخطل إلى امرأة الرجل، وكانت حسناء، فقال لها: هل لك أن أصاحبكِ[٥]؟

قالت: نعم.

فأنشأ يقول: [من الطويل]

[٦٧]

أَلاَ يَـا عِبَـادَ اللهِ قَلْبِـي[٦] مُتَـيَّمٌ * بِأَحْسَـنِ مَـنْ صَـلَّى وَأَقْـبَحِهِمْ بَعْـلَا
يَـدبُّ إِلـى أَحْشـائِهَا كـلَّ لَيْلـةٍ * دَبِيبَ القَرَنْبَى باتَ يقرو نقًى سَهْلَا

فقال الرجل: أنت ها هنا، والله لا بِتَّ إلا في الصقيع. وأخرجه من منزله.

وقيل[٧]: إنها دخلت على عبد الملك بثينة جميل، وعزة كُثَيِّر، فالتفت إلى

(١) أ، هـ: حسينة. انظر: مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٩٧)، المستقصى للزمخشري (١/ ٣٣٩).
(٢) أ، هـ: حسينة.
(٣) لم أقف عليه في ديوانه.
(٤) في حاشية ب: «صوابه: يرتقي مرتقى سهلا».
(٥) ب: أحاجيك.
(٦) ب: إني.
(٧) ما قيل ورد في «ثمرات الأوراق» (١/ ٦٩).

عزة فقال: أنت عزة كُثَيِّر؟

قالت: لستُ لكثير بعزة، أنا أم بكر.

فقال: تحفظي عنه قوله فيكِ كذا شعرًا؟

قالت: لست أحفظ إلا قوله[1]: [من الطويل]

[٦٨]

كَـأنِّي أنـاجي أو أكلـم صـخرةً * من الصُّمِّ لو مرت بها الصخر زَلَّتِ

ثم التفت إلى بثينة، فقال: أنتِ بثينةُ جميل؟

قالت: نعم.

فقال: ما رأى فيكِ جميلٌ حتى لهج بك من بين نساء العرب؟!

قالت: الذي رأى فيك المسلمون حتى جعلوك خليفةً.

فضحك عبد الملك حتى بدت منه سِنةٌ سوداء لم تر فيه قبل، ثم أمر بهما فأدخلا على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية لعنه الله، فقالت عاتكة لعزة: ما أراد كُثَير في قوله[2]: [من الطويل]

[٦٩]

قَضَـى كـلَّ ذي حـقٍّ فَـوَفَّى غَرِيمَـهُ * وعـزَّة مَمْطُـولٌ مُعَنّـى غَرِيمُهَـا

ما الذي مَطَلْتِه، وما كان وعدتِه به؟

قالت: كنت وعدته بقبلة فتأثمت منها.

---

(١) ديوانه، ص٩٧ برواية:

كـأنِّي أُنـادي صـخرة حـينَ أعرضـت * مـن الصُّـمِّ لـو تمشـي بهـا العُصْـمُ زلّـتِ

وفي «ثمرات الأوراق» الشطر الثاني من البيت نفس الرواية الموجودة في ديوانه.

(٢) ديوانه، ص٦٦.

فقالت عاتكة: ودِدتُ أنكِ وفيتِ له بها، وأحملُ إثمها عنكِ.

ثم ندمت عاتكةُ على هذه الكلمة فأعتقت عشرين رقبةً، وتصدقت بمالٍ كفارةً عن ذلك[1].

***

(١) «وقيل: إنها دخلت على عبد الملك بثينة جميل، وعزة كُثَيِّر...» إلى هنا زيادة من أ.

الخبر السابع عشر

وبالإسناد[١]: عن الفضل بن عباس الهاشمي[٢] أنه قال: دخلت على مسجد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا، فإذا بنُصَيْبٍ الشاعر[٣] ولم أكن أعرفه، فقلت له: من أنت يرحمك الله؟ فما أدري مما أعجبُ: أمِنْ شدة بريق وجهك، أم من نظافة ثوبك، أم من طيب رائحتك؟

فقال: أنا نُصَيْب الشاعر.

فقلت له: لم لا تهجو كما تمدح، فقد أقرت لك الشعراء بالمدح[٤]؟

فقال: تراني لا أحسن أقول مكان عافاه الله: أخزاه الله، ولكني أدعُ الهجاء لحالتين[٥]؛ إما أن أهجو كريمًا فأقطع عرضه، وإما أن أهجو لئيمًا لطلب ما عنده، فنفسي أحق بالهجاء إذن.

قال: ثُم إن بني عم[٦] سيد نُصَيْب اجتمعوا إليه[٧]، فقالوا: إن عبدك هذا قد لهج بقول الشعر، ونحن منه بين وجهين شرين: إما أن يهجونا فيُقَطِّع أعراضنا، أو

(١) الخبر في «أمالي الزجاجي» (١/ ٤٤)، معجم الأدباء (٦/ ٢٧٥٢).

(٢) العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو الفضل الهاشمي [١٢١-١٨٦هـ] أمير، هو أخو المنصور والسفّاح، ولاه المنصور دمشق وبلاد الشام كلها، وولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١/ ٩٥) ثم (١٢/ ١٢٤)، تهذيب ابن عساكر (٧/ ٢٥٣)، النجوم الزاهرة (٢/ ١٢٠) وفيه: مولده سنة ١١٨هـ.

(٣) نُصَيْب بن رباح الأسود، أبو مِحْجَن، مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر من فحول الشعراء الإسلاميين، توفي في حدود العشرين والمائة. انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٣/ ٣٣٠)، فوات الوفيات (٤/ ١٩٧)، معجم الأدباء (٦/ ٢٧٥٢).

(٤) «فقد أقرت لك الشعراء بالمدح» زيادة من أ.

(٥) أ، هـ: لخلتين.

(٦) «عم» ليست في ب.

(٧) في حاشية أ: «أي إلى سيده».

يمدحنا فيشبب بنسائنا، وليس لنا في شيء من الخلتين[١] حظٌّ.

فقال له مولاه: يا نُصَيْب، إني بائعك لا محالة، فاختر لنفسك مولًى.

فنهض إلى عبد العزيز بن مروان وهو بمصر، فدخل عليه بين وزرائه فأنشده[٢]: [من المتقارب]

[٧٠]

لِعَبْـــدِ العَزِيـــزِ عَلَـــى قَوْمِـــهِ * وَغَيْـــرِهِمُ نِعَـــمٌ ظَـــاهِرهْ
فَبَابُـــكَ أســـهلُ[٣] أَبْـــوَابِهِمْ * وَدَارُكَ مَأْهُولَـــةٌ عَـــامِرَهْ
وَكَفُّـكَ حِـينَ تَـرَى المُعْتَفِـينَ[٤] * أَنْـدَى[٥] مِـنَ اللَّيْلَـةِ المَـاطِرَهْ
وقلبُـــكَ[٦] أرأف بـــالزائرين * مِـــنَ الأُمِّ بِالابْنَـــةِ الزَّائِـــرَهْ[٧]
فِمِنْـكَ العَطَـاءُ، ومِنَّـا[٨] الثنـاء * بكـــل مُحَبَّـــرة[٩] سَـــائِرهْ

فأمر له بألف دينار، فقال له: يرحمك الله، إني عبدٌ، ومثلي لا يأخذ الجوائز.

قال: فما شأنك؟ فأخبره بحاله.

فقال لوكيله: اذهب به إلى باب الجامع فنادِ عليه، فإذا بلغ الغاية فعرِّفني ذلك.

---

(١) أ: الخطتين. ب: الخصلتين.
(٢) الأبيات في ديوانه، ص٩٩.
(٣) في ديوانه: ألين.
(٤) في ديوانه: السائلين. والمُعْتَفُون: طُلَّابُ المعروف وهم العُفَاةُ.
(٥) أ: أبل.
(٦) في ديوانه: كَلْبُكَ.
(٧) هذا البيت زيادة من أ.
(٨) ب، هـ: فيك.
(٩) ب: مخبرة. وفي هـ غير منقوطة.

فذهب به، فنادى عليه، فقال: من يُعطي بعبد أسود جلدٍ؟

قال رجل: هو عليَّ بخمسين دينارًا.

فقال نُصَيْبٌ: قل إنِّي أبري[١] القِسِيَّ، وأريشُ السِّهام، وأحتجر[٢] الأوتار.

فقال رجل: هو عليَّ بمائة[٣] دينار.

فقال نُصيب: قل إنِّي أرعى الإبل وأصُرها وأقصصها[٤] وأصدرها وأوردها وأرعاها وأرعيها.

فقال رجل: هو عليَّ بخمسمئة دينار.

قال نُصَيْب: قُلْ إنِّي عربيٌّ شاعرٌ لا يُواطئ[٥] ولا يُقوي[٦] ولا يساند.

فقال رجل: هو عليَّ بألف دينار.

فساربه إلى عبد العزيز فأخبره بحاله، فبعث إلى مولاه بألف دينار، ولم يزل في جملته إلى أن احتضر، فأوصى به سليمان بن عبد الملك خيرًا، فصيَّره سليمان في سُمَّاره، فدخل الفرزدق ذات يوم على سليمان، فقال له: يا أبا فراس أنشدني - وإنما أراد أن ينشده مديحًا فيه- فأنشده[٧]: [من الطويل]

[٧١]

وَرَكْبٍ كأن الرِّيحَ تَطْلُبُ عندهم * لها تِرَةً من جَذْبِها بالعَصَائِبِ

(١) ب: أرمي.
(٢) ب، هـ: أحتجز.
(٣) في أمالي الزجاجي، معجم الأدباء: بمائتي.
(٤) أ، هـ: أقصقصها. أمالي الزجاجي، معجم الأدباء: أقضقضها.
(٥) في أمالي الزجاجي، معجم الأدباء: يوطىء.
(٦) هـ: يُقِوْل.
(٧) ديوانه، ص٣٠.

سَـرَوْا يركبـون الـريحَ وهـي تَلُفُّهُـمْ * إلى شُعَبِ الأكـوار ذات الحقائـب[١]
إذا أبصــروا نــارًا يقولــون: ليتهــا * وقد خَصِرَتْ[٢] أيديهم[٣] نـارُ غالـبِ

فتمعر[٤] سليمان وأزبد[٥] لما ذكر الفرزدق غالبًا جده، فقال له نُصَيْبٌ: ألا أنشدك على رويّه ما لا يقصر عنه؟

فقال: بلى[٦]، فأنشأ يقول[٧]: [من الطويل]

[٧٢]

أَقُـولُ لِرَكْـبٍ صـادرينَ لقيـتهم[٨] * قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ[٩] ومَـوْلاكَ لاغِـبُ[١٠]
قِفُـوا خبِّـروني عَـنْ سُـلَيْمَانَ إِنَّنِـي * لِمَعْرُوفِـهِ مِـنْ آلِ وَدَّانَ طَالِـبُ
فَعَـاجُوا فَـأَثْنَوْا بِالَّـذِي أَنْـتَ أَهْلُـهُ * وَلَـوْ سَـكَتُوا أَثْنَـتْ عَلَيْـكَ الحَقَائِـبُ

فقال سليمان للفرزدق: كيف ترى شعره؟

فقال الفرزدقُ: هو أشعر أهل جلدته.

قال سليمان: وأهل جلدتك.

ثم قال: يا غلام، أعط نُصَيْبًا خمسمئة دينار، وألحق الفرزدق بنار أبيه.

---

(١) هذا البيت في ديوانه برواية:
سَـرَوْا يَخْبِطـونَ الليـلَ وهـي تَلُفُّهُـمْ * علـى شُـعَبِ الأكـوار مـن كُـلِّ جانـبِ

(٢) ب، هـ: حضرت.

(٣) أ: أبدانهم.

(٤) ب: فتغمر. وتمعر أي تلوَّن وجهه من الغضب.

(٥) «وأزبد» زيادة من ب.

(٦) «فقال: بلى» ليس في هـ.

(٧) ديوانه، ص٥٩.

(٨) في ديوانه: قافلين رأيتهم. أمالي الزجاجي: صادرين تركتهم.

(٩) ذات أوشال: قليلة الماء.

(١٠) ديوانه: قارب.

فوثب الفرزدق وهو يقول: [من الوافر]

[٧٣]

وخَيــرُ الشِّــعرِ أَشــرَفُهُ رِجَــالًا * وَشــرُّ الشِّــعرِ مَــا قَــالَ العَبِيــدُ

قال القاضي: قالت الرواة[1]: بيت نُصَيب الأخير هو أحسن أبياته، مأخوذ من قول حاجب بن زُرارة حيث يقول: [من الطويل]

[٧٤]

أغــرَّكم أَنِّــي بِأَحْسَــن شــيمتي * رفيــقٌ وَأَنِّــي بــالفواحش أَخْــرَقُ

ومثلـي إذا لـم يُجـز أحسـن صـنعه * تكلــم نعمــاه بِفِيــهِ فَينْطِــق

***

(١) «قالت الرواة» زيادة من أ.

الخبر الثامن عشر

وبالإسناد[١]: عن أبي عبيده قال: خطب عثمان بن عفان نَائِلة ابنة الفَرافِصة بن الأحوص الكلبي، وكان نصرانيًّا، فقال لابنه ضَبّ: احمِلْها إلى المدينة وزَوِّجْها من عثمان. فحملها أخوها، فلما قطعت[٢] عرض السماوة حَنَّت، وأنشأت تقول: [من الطويل]

[٧٥]

أحقًّا لحاكَ اللهُ يا ضَبُّ إنني * مصاحبة[٣] نحْوَ الْمَدِينَةِ أَرْكَبَا
أَمَا كَانَ فِي فِتْيَانِ حِصْنِ بْنِ ضَمْضَمٍ * لَكَ الْوَيْلُ مَا يُغْنِي الْخِبَاءُ الْمُحْجِبَا
أبى اللهُ إلا أن أموت غريبةً * بيثرب لا أُمًّا هناك ولا أبَا

فلما دخلت على عثمان قال: لا يروعنكِ ما ترين من شيبتي، فإن ورائي ما تحبّين.

فقالت: إني لمن نسوةٍ أَحبُّ بعولتهن إليهن الكهل السيد.

فقال لها: أتقومين إليّ أم أقوم إليكِ؟

قالت: ما قطعتُ إليك عَرْضَ[٤] السماوة على أن أكلفك أن تقطع إلي عرض البيت.

فقامت فجلست على فراشه.

فقال لها: ألقي قناعك. فألقته.

---

(١) الخبر في «المنتظم» (٤/ ٣٦٥)، «تاريخ دمشق» (٧٠/ ١٣٦).
(٢) أ، هـ: قطع.
(٣) ب، هـ: مجاورة.
(٤) ب: أرض.

فقال: انزعي دِرَعَكِ[1]. فنزعته.

ثُمَّ قال: حُلِّي إزارَكِ.

قالت: ذلك إليك.

فلما دُخِلَ على عثمان الدَّار يوم قُتِل ألقت نفسها عليه لتقيه مما فُعِلَ به، فقُطعت أصبعان من أصابعها، فلما كان بعد ذلك خطبها معاوية فأبت، فألحّ عليها فقالت: ما يُعجب الرجُلَ مني؟

فقال: ثنياتك.

فقلعت ثنيتيها وأرسلت بهما إليه، فكفّ عنها.

***

(١) أ: قميصك.

الخبر التاسع عشر[١]

الذي سمعناه من قصة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي أن مسرورًا الخادم قال: كانت نوبتي من خدمة الرشيد ذات ليلة، فلما مضى هزيعٌ من الليل[٢] لم أشعر إلا والرشيد قائمٌ على رأسي فوثبت مذعورًا، فقال: برئت من العباس أبي وعلي عمي، لئن أنت أخرت ما آمُرُكَ به طرفة عينٍ[٣] لأقتلنك شرّ قتلة.

فقلتُ: يا أمير المؤمنين، مُرْنِي بأمرك.

فقال: تصير الساعة إلى جعفر بن يحيى فتأتيني برأسه.

فبادرت حتى دخلت على جعفر بغتةً فوجدته جالسًا مجلس أنسٍ، وأبو زكّار[٤] البصير يُغنيه بهذه الأبيات: [من الوافر]

[٧٦]

فَـلا تَبْعَـدْ فَكُـلُّ فَتًـى سَـيَأْتِي * عَلَيْـهِ المَـوْتُ يَطْـرُقُ أو يُغَـادِي
وَكُـلُّ ذَخِيْـرَةٍ لا بُـدَّ يَوْمًـا * وإن مكثـت تَصِـيْرُ إِلَـى نَفَـادِ
فَلَـو فُودِيْـتَ مِـنْ حَـدَثِ المَنَايَـا[٥] * فَـديْتُكَ بِـالطَرِيْفِ وَبِـالتِّلادِ

فلما رآني ارتاع من دخولي، وقال: لي ما وراءك؟

قلت: هذه آخر ساعة من أجلك، فاقض ما أنت قاضٍ من أمرك.

---

(١) الخبر ورد في «مرآة الزَّمان» (١٣/ ٩٤)، «تاريخ الطبري» (٨/ ٢٩٥)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٥٤٢).

(٢) أَي طائِفةٌ مِنْهُ نَحْو ثُلُثِهِ وَرُبُعِهِ. تاج العروس، مادة (هزع).

(٣) «طرفة عينٍ» ليست في هـ.

(٤) أ: أبو ركان. هـ: أبو ركانه. وهو أبو زكّار الأعمى المغني.

(٥) ب: الليالي.

قال: اتركني أوصي عيالي.

قلتُ: لا سبيل لك إلى ذلك.

قال: فاتركني أودع أبي.

قلتُ: لا سبيل إلى ذلك.

فأنشأ يقول: [من الوافر]

[٧٧]

حَلَبْتُ الدَّهرَ أَشطُرَهُ حَيَاتِي * وَنِلتُ مِنَ المُنَى فَوقَ المَزِيدِ
وَكَافَحْتُ الأمُورَ وَكَافَحَتْنِي * فلمْ أخضع لمعضلة[1] كَؤُودِ
وَكِدْتُ أَنَالُ فِي الشَّرَفِ الثُّرَيَّا * وَلَكِنْ لا سَبِيلَ إِلَى الخُلُودِ

ثم اجتذبته وأضجعته واحتززت رأسه، وجئت به فألقيته بين يدي الرشيد، فلما رآه أخذ ينكث ثناياه بقضيب بيده، وهو يقول:

[٧٨]

تُجِدُّ الليالي بالفتى وهو يَلْعبُ * وتَصدقُه الأيامُ والنفس تكذبُ
وفي كل يوم ينقضُ الدَّهر بعضه * ولا بد أن الكل منه سيذهبُ

ثم أمر بإحضار الفضل بن الربيع فدخل مبادرًا، فلما بصر الرأس وجم ساعةً، ثم قال: [من الكامل]

[٧٩]

لو أن جعفر خاف أسباب الردى * لنجا بمُهْجتِه طمرٌ مُلجَمُ

(١) ب، هـ: أحْفَلْ بمعضلةٍ.

ولكان مِنْ حَدث المنون بحيث لا * يرجو اللحاقَ به العُقابُ القَشْعَمُ[١]
قد كانت العلماء تحضر جعفرا * ومنجموه فصيحهم والأعجمُ[٢]
لكنه لما تقارب يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجمُ
أين الأُلى كانوا لجعفر أقسموا * بالله جهْدَ أليةٍ إذْ أقسموُا
ألا يزال وزيرَ هارونَ الرضا * ما دامَ هارونُ الإمامُ الأعظمُ
كذبت نجومهم وكان حديثهم * حُلمًا كما حَلُمتْ عيونٌ نوَّمُ[٣]

ثم قال الرشيد للفضل بن الربيع: لا تُبق الآن لهم مالًا إلا حصلته، ولا صاحبًا إلا حبسته، ولا دارًا إلا خربتها، ولا حُرمةً إلا هتكتها، وخذ هذا الرأس فضعه في حجر أبيه يحيى، ففعل الفضل جميع ذلك، فلما وَضع رأس جعفر في حجر أبيه[٤] يحيى، قال: بئس واللهِ ما كافأ خدمتنا، وقابل حرمتنا، والله ليقتلن ولده كما قتل ولدي، ولتهتكن حرمته كما هتك حرمتي.

فلم تمض للرشيد مدة حتى مات، وورد طاهر بن الحسين من قبل المأمون فقتل محمد الأمين بن الرشيد وهتك الحرمة وسبى الحريم.

***

(١) الضَّخْمُ المُسِنُّ. تاج العروس، مادة (قشعم).
(٢) هذا البيت زيادة من أ، ولم أقف عليه في مكان آخر.
(٣) لم أقف على الثلاثة أبيات الأخيرة في مكان آخر.
(٤) «أبيه» ساقطة في ب.

الخبر العشرون

وبالإسناد[١]: عن أحمد بن الخصيب عن أبيه - وكان من أجلَّة[٢] الكُتَّاب- قال: دخلت على أمي في يوم أضحى فرأيت عندها عجوزًا في أطمارٍ[٣] رثَّةٍ، ولها منظرٌ وبيانٌ، فقالت لي أمي: سلم على خالتك.

فقلت: ومن هذه؟

فقالت: هذه عتابة أم جعفر بن يحيى.

فقلت: لا إله إلا الله، أصيَّركِ الدهر إلى ما أرى!

قالت: يا بُني إنما كانت الدنيا عاريةً ارتجعها مُعيرُهَا، وحلة سلَبها مُلبِسُها.

قلت: فما أعجبُ ما لقيتِ[٤]؟

قالت: يا بني لقد مَرَّ عليَّ أضحى مثل هذا الأضحى وعلى رأسي أربع مائة وصيفةٍ، وقد ظننت مع ذلك أن ابني عاقّ لي، ثم صرت إليكم اليوم أطلب جلدَي شاتين أجعل أحدهما دِثارًا والآخر شِعارًا[٥].

قلتُ: فما أصعبَ ما لقيتِ؟

فأنشأت تقولُ[٦]: [من الكامل]

---

(١) الخبر في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١٤٤)، و«نوادر الخلفاء» (١٨٥)، «سمط النجوم» (٣/ ٤١٠).

(٢) في حاشية أ: «جملة».

(٣) الطِّمْرُ، بالكَسْر: الثَّوْبُ الخَلَقُ، أَو هُوَ الكِسَاءُ البالِي من غَيْرِ الصُّوفِ. تاج العروس، مادة (طمر).

(٤) أ: رأيت.

(٥) الشِّعَارُ: مَا تَحْتَ الدِّثارِ من اللِّبَاسِ، وَهُوَ يَلِي شَعرَ الجَسدِ دون ما سِواه من الثِّياب، والدِّثارُ: الثَّوبُ الَّذي فَوقَ الشِّعَار.

(٦) البيت الأول في الكامل (٢/ ٢٦)، الشكوى والعتاب (٨٨)، التمثيل والمحاضرة (٨١)، زهر الأكم (٢/ ٢٦٨) لعبد الله بن محمد بن أبي عيينة المهلبي.

[٨٠]

كُلُّ المصائبِ قد تمرُّ على الفتَى * فتهونُ غيرَ شَماتةِ الحُسَّادِ
إنَّ المصائبَ تنقضي أسبابُها * وشماتةُ الحُسَّادِ بالمرصادِ

قلتُ: ثم ماذا؟

قالت: ثم الموت.

قلتُ: أوَقد ذُقْتِ الموت؟

فأنشأت تقول شعرًا[١]: [من السريع]

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبِلَى * لَكِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرِّجَالِ
كِلَاهُمَا مَوْتٌ وَلَكِنَّ ذَا * أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِذُلِّ السُّؤَالِ

قال الصولي: هذا المعنى مأخوذ من من قول الأَفْوَه الأَوْدي[٢] حيث يقول[٣]: [من الوافر]

[٨١]

بَلَوتُ الناسَ قَرنًا بَعدَ قَرنٍ * فَلَم أَرَ غَيرَ خَلّاب[٤] وقالِ
وَذُقتُ مَرارَةَ الأَشياءِ جَمعًا * فَما شيءٌ[٥] أَمَرُّ مِنَ السُّؤالِ
وَلَم أَرَ في الخُطوبِ أَشَدَّ هَولًا[٦] * وَأَصعَبَ مِن مُعاداةِ الرِجالِ

(١) البيتان في البيان والتبيين (٢/ ١١٦)، القناعة والتعفف (٣١)، شعب الإيمان (١٣/ ٣٣٣) بدون نسبة.
(٢) ب: الأزدي.
(٣) ديوانه، ص١٠٤.
(٤) هـ: ختال.
(٥) في ديوانه: طَعمٌ.
(٦) هـ: وقعًا.

قال القاضي: أما جعلُ عتَّابة شماتة الحساد أصعب ما لقيت فهو حقيقةٌ، وإليه ذهب أكثر الشعراء، إلا أنهم يعدون[١] أنفسهم بأن الشامت لاقٍ ما لقوا من البلاء؛ لأن عادة الزمان بذلك جاريةٌ وأفعاله متوالية، وفي ذلك يقول الشاعر[٢]: [من الوافر]

[٨٢]

إذَا جَـرَّ الزَّمـانُ عَلَـى أُنَـاسٍ * كلاكلَـهُ أَنَـاخَ بِآخَرِينَـا
فَقُـلْ لِلشَّـامِتِينَ بِنَـا: أَفِيقُـوا * سَـيَلْقَى الشَّـامِتُونَ كَمَـا لَقِينَـا

وحدّثني من أثق به أن فقيهين ببغداد كانا من أكبر فقهائها مرتبةً، وكان بينهما حسدٌ ومجانبةٌ فمرض أحدهما مرض ميتته، فزاره الآخر لينظر صعوبة حاله، فلما خرج من عنده أنشأ يقول:

[٨٣]

قل لمن لا يموت إن مت تشمت * فأرى كل شامتٍ بي يُبْهَتْ
إنما يفرحُ اللبيبُ بأمرٍ * لو تمنى الخلاص منه لأفلتْ[٣]

وأما جعلها السؤال موتًا فأصلهُ أن الفقر المدقع المضطر صاحبه إلى السؤال موتٌ، وفي ذلك يقول الشاعر[٤]: [من الخفيف]

---

(١) ب: يعزون.
(٢) منسوبة للفرزدق ولم أقف عليها في ديوانه، ونسبها صاحب «المجالسة وجواهر العلم» (٨/ ١٧) لخال الفرزدق.
(٣) لم أقف على القصة ولا على البيتين في مكان آخر.
(٤) البيتان لعَدِي بن الرَّعْلاء الغَسَّاني، والرَّعْلاء هي أُمُّه. سمط اللآلي (١/ ٨)، الحجة (٣/ ٣٩٨).

[٨٤]

لَـيْسَ مَـنْ مَـاتَ فاسْـتَرَاحَ بِمَيْـتٍ * إِنَّمَـا المَيْـتُ مَيِّـتُ الأَحْيَـاءِ
إنمـا الميـتُ[١] مَـنْ يَعـيشُ كَئِيبًـا * كاسِـفًا حالـه[٢] قليـلَ الرَّجـاء

***

(١) أ: الموت.
(٢) أ: لونه. ب: باله.

الخبر الحادي والعشرون

وبالإسناد[١]: عن عبد الله بن ثابت السَّعْدِي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لما ورد المدائن مرَّ بعد نزوله بحنظلة بن الربيع التميمي[٢]، وهو واقف ينظر إلى إيوان كسرى وينشد[٣]: [من الكامل]

[٨٥]

مـــاذا يؤمـــلُ بعـــد آلِ مُحـــرِّقٍ * تركـــوا[٤] منـــازلهم وَبعْـــدَ إيـــادِ
أهـــلِ الخَوَرْنَـــقَ والسَّـــديرِ وبـــارقٍ * والقَصْـرِ ذي الشُّـرفاتِ من سِنْدادِ[٥]
عَفَتِ[٦] الرياحُ على محل دِيَارهم * فكأنمـــا كـــانوا علـــى ميعـــادِ
إنَّ[٧] النَّعـيمَ وكُـلَّ مـا يُلْهَـى بـه * يومًـــا يصـــيرُ إلـــى بلًـــى ونفـــادِ

فقال له عليّ عليه السَّلام: يا حنظلة فهلا قلت: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُون * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيم * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِين * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِين * فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِين﴾ [الدخان: ٢٥-٢٩]، يا حنظلةُ

---

(١) الخبر بنحوه في «المحاسن والأضداد» (١٦٣).

(٢) حَنْظَلَةُ بن الرَّبيعِ بن صيفي التميمي الحنظلي الأسيدي الكاتب [٤١- ٥٠هـ]: كاتب رسول الله ﷺ، وهو ابن أخي حكيم العرب أَكْثَمَ بن صيفي. معرفة الصحابة (٣٧٤)، تاريخ الإسلام (٢/ ٤٠٥)، الكاشف (١/ ٣٥٨).

(٣) الأبيات للأسود بن يعفر. انظر: ديوانه، ص٢٦.

(٤) هـ: درست.

(٥) ب: سعداد. أ: شداد. وسِنْدادُ: منازل لإياد أسفل سواد الكوفة، وسِنْدَادُ: نَهَرٌ بين الحيرة إلى الأُبُلَّةِ، وكان عليه قَصْرٌ تَحُجُّ العربُ إليه أي ذو الكعبات. معجم البلدان (٣/ ٢٦٥).

(٦) في ديوان الأسود بن يعفر: جرت.

(٧) في ديوان الأسود بن يعفر: فإذا.

هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين[١]، يا حنظلة إنَّ هؤلاء لم يشكروا النعمة فعوقبوا بالنقمة.

قال القاضي: الأبيات التي أنشدها حنظلة للأسود بن يعفر، ومحرق الذي ذكره هو الحارث بن عمرو بن عدي أحد ملوك الحيرة، وهو من دوس بطن من بطون الأزد، وإنما سمي محرقًا؛ لأنه أول من حرق العرب في ديارهم[٢]، والخورنق والسدير قصران لهم، قيل إن بانيهما النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي، وقيل: بل أنوشروان، وزعموا أنه أشرف يومًا على الخورنق فنظر إلى ما حوله، فقال: أكلّ ما أرى إلى فناء وزوال؟

قالوا: نعم.

قال: فأي خير فيما يفنى؟! لأطلبن عيشًا لا يزول.

فانخلع عن ملكه ولبس المسوح وساح في الأرض، وذكر ذلك عدي بن زيد في شعره فقال[٣]: [من الخفيف]

[٨٦]

وتبين[٤] رَبَّ الخَوَرْنَق إذ ❊ أَشْرَفَ يومًا وللهُدَى تَفْكِيرُ
سَرَّهُ مالُهُ وكثرةُ ما يَمْلِكُ ❊ والبحرُ مُعْرِضًا والسَّديرُ
فارْعَوَى قَلْبُهُ وقال: ❊ وما غِبْطةُ حَيٍّ إلى المماتِ يَصيرُ

وسمعنا بالإسناد عن إسحاق بن طلحة أنه قال: لقيتُ حُرْقَةَ[٥] ابنة النعمان بن

(١) «يا حنظلة هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين» ساقط في ب.
(٢) انظر: المحبر، ص٣٥٨.
(٣) ديوانه، ص٨٩.
(٤) في ديوانه: وتَأَمَّلْ.
(٥) هـ: خرقة. قال صاحب خزانة الأدب (٧/ ٧٠): «لَعَلَّ حُرْقَةَ يكون لقبًا لهِنْد أو أختًا لها».

المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي[١]، وقد زالت النعمةُ عنهم، فسألتها عن حالها فقالت: أُجْمِلُ أوْ[٢] أُفَصِّل؟

فقلت: بل أجمِلي.

قالت: طلعت الشمس وما شيءٌ يدبّ في الخورنق والسدير إلا وهو لنا، فما غربت حتى رحمنا من كان يحسدنا، ثم أنشدت: [من الطويل]

[٨٧]

فبَيْنا نَسُوسُ[٣] الناسَ، والأَمْرُ أَمْرُنا * إِذَا نحنُ فِيهِمْ سُوقةٌ[٤] نَتَنَصَّفُ[٥]
فأُفٍّ لدُنيا لَا يدُوم نَعيمُها * تبدل تاراتٍ بِنا وتَصَرَّفُ

فقلت لها: فكيف صبرك عما فقدت من عاداتِك؟ فأنشأت تقول: [من الطويل]

[٨٨]

صَبَرتُ عن اللذاتِ لمَّا تَولَّتِ * وَأَلزمْتُ نفْسي صَبْرَهَا فَاسْتَمَرَّتِ
وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُهَا الفَتَى * فَإِنْ أُطْعِمَتْ تَاقَتْ وَإِلَّا تَسَلَّتِ
فقُلْتُ لَهَا: يَا نَفْسُ موتي عَزِيْزَةً * فقد كانَتِ الدُّنْيَا لنَا ثُمَّ وَلَّتِ[٦]

(١) «بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي» زيادة من أ.
(٢) هـ: و.
(٣) سُوِّسَ الرجلُ أُمور النَّاسِ، على ما لَمْ يُسَمَّ فاعله، إذا مُلِّكَ أمرهم. تاج العروس، مادة (سوس).
(٤) السُّوقةُ مِنَ النَّاسِ: الرَّعِيَّةُ ومَنْ دُونَ الملك. تاج العروس، مادة (سوق).
(٥) ب: ليس ننصفُ.
(٦) هذا البيت ساقط في ب.

فقلت لها: هل رأيتِ أمارةً لنزول البلاء عليكم قبل نزوله؟

قالت: نعم، سمعت قبل زوال نعمتنا بثلاثٍ بعد[١] هزيع من الليل وأنا على ظهر الخورنق هاتفًا يقول: [من الرمل]

[٨٩]

رُبَّ قَــومٍ قَــدْ غَــدوا فِــي نِعْمَــةٍ * وَذُرَى عــزٍّ عَــلا ثُــمَّ بَسَــقْ(٢)

سَــكَتَ الــدَّهْرُ زَمَانًــا عَــنْهُمُ * ثُــمَّ أبْكَــاهُمُ دَمًــا حــينَ نَطَــقْ

***

(١) ب: قبل.

(٢) ب: اتسق.

الخبر الثاني والعشرون

وبالإسناد[١]: عن بعض الثقات أنه دخل على الخنساء ابنة عمرو بن الشريد السلمية وهي متجلببة[٢] بالمُسوح[٣]، فقال: يا خنساء، ما هذا اللباس؟

قالت: هذا لباسي منذ هلك صخرٌ أخي.

قال: إن الإسلام قد هدم ما قبله، وقد قلتِ في صخرٍ فأكثرت، فأي الرجال كان؟

قالت: كان واللهِ يُبْعِدُ الغارة، ويمنع الجارة، إن أقبلت الخيل كفاها، وإن أدبرت الفوارس حماها.

قال: فمعاوية أخوك؟

قالت: كان والله يعقر الكوماء، ويرد الشَّهباء.

قال: فأيّهم كان أجود؟

قالت: طرقتنا سنوات شِداد، متواترات أعداد، تَركَتِ المُخَّ رارا[٤] والمَطِيَّ[٥] هَارا[٦]، فانتجعنا[٧] صخرًا فوجدناه بحرًا، ولم نزل بساحته مقيمين، وبأمنه معتصمين، وفي جوده متسعين[٨].

---

(١) الخبر باختصار في المحاسن والأضداد (١٧١)، العقد الفريد (٣/ ٢٢٣).

(٢) ب: متجلية.

(٣) كساء غليظ من شعر.

(٤) أي ذائِبًا رَقِيقًا، للهزال وشِدَّةِ الجَدْب.

(٥) هـ: المطر. والمَطِيَّ: جمعُ مَطِيَّةٍ وهي النَّاقَةُ التي يُرْكَبُ مَطاها، أي ظهرها.

(٦) الهَارُ: الضَّعيفُ السَّاقطُ من شِدَّة الزَّمان.

(٧) انْتَجَع فُلانًا: إِذا أتاهُ طالِبًا مَعْرُوفَه. تاج العروس، مادة (نجع).

(٨) «وبأمنه معتصمين، وفي جوده متسعين» ساقط في هـ.

ثم انتجعنا معاوية في سنه حَصَّاء[١] لاوِيَة[٢] قد هرت المخ هريرًا، ولم تدع ثمرًا ولا بربرًا ولا نباتًا يشبع الفَريرا[٣]، فلم يزل يُغلنا[٤] بماله[٥] في كل حال من أحواله، إكثاره إن كان أو إقلاله، حتى لَخِلْتُ[٦] الناس من عياله.

قال: فأيهما كان بكِ أحفى؟

قالت: أما صخرٌ فكان برد الهواء، وأما معاوية فكان حرّ الشتاء.

قال: فأيهما كان لكِ أفجع؟

قالت: أما صخر فقرحة الكبد، وأما معاوية فسقام الجسد. وأنشدت:

[٩٠]

أســدان محمــرا المخالــب نجــدةً * بحران في الزمن الغصوب[٧] الأعْسَرِ[٨]

قمــران في النــادي، رفيعَــا محتــدٍ * في الجــود فرعَــا ســؤددٍ متخيــرِ[٩]

قال القاضي[١٠]: كانا أخواها هذان سيدَين في قومهما شجاعين، وكان

(١) ب: خصباء. هـ: حصباء. وسَنَةٌ حَصّاء، أَي؛ جَرْداءُ لَا خيرَ فِيهَا. تاج العروس، مادة (حصص).

(٢) لاوِيَة: مُهلِكة، من ألوى بهم الدَّهر: أهلكهم.

(٣) الفَرِيرُ من أولاد المعز: ما صَغُر جِسْمُه.

(٤) هـ: يعلنا.

(٥) «لاوية قد هرَّت المخ هريرًا، ولم تدع ثمرًا ولا بربرًا ولا نباتًا يشبع العريرا، فلم يزل يُغلنا بماله» ساقط في ب.

(٦) ب: لجلت.

(٧) أ: العضوب. وفي هـ غير منقوطة.

(٨) أ، هـ: الأغبر.

(٩) هـ: متجير.

(١٠) ما علق به القاضي ورد في كتاب «التعازي» (١٢٩)، الكامل (١/ ١٥٤)، العقد الفريد (٦/ ٢٨).

فناؤهما معًا قتلًا جميعًا[١]، أما معاوية فغزا مُرَّةَ وبني غطفان ومعه خُفَاف بن ندبة[٢]، فاعتور معاوية دريدٌ وهاشم ابنا حرملة فاستطرد له أحدهما، فلما تبعه وقف وحمل عليه الآخر فقتله وتنادى القوم: قُتل معاوية، فقال خفاف بن ندبة[٣]: قتلني الله إن لم أثأر به.

فشد على مالك سيد بني فزارة فقتله، وقال في ذلك شعرًا[٤]: [من الطويل]

[٩١]

فإن تكُ خَيْلي قد أصيبَ صميمها[٥] * فإني على عمدٍ تيممت مالكا[٦]
وقفت له عَلْوَى[٧]، وقد خام[٨] صحبتي * لأبني مجدًا أو لأثأر هالكا
أقولُ له والرُّمحُ يأطرُ مَتْنَهُ: * تأمَّل خُفَافًا إنني أنا ذلكا

وكان بنو مرة عند قتل معاوية قد أخذوا فرسه التي يقال لها الشَّماء، فلما بلغ صخرًا قتلُ أخيه أتاهم في الشهر الحرام فوقف على ابني حرملة، فإذا أحدهما بعضده طعنةٌ، فقال: أيكما قتل معاوية؟

---

(١) «جميعًا» زيادة من أ.

(٢) أ: بدنة. ب: يدية. وهو خُفَاف بن عُمَيْر بن الحارث بن الشَّريد، واسمه عمرو بن رباح بن يَقْظةَ بن عُصَيَّةَ بن خُفَاف بن امرئ القيس بن بَهْثَةَ بن سُلَيْم، كان شاعرًا، وهو الذي يقالَ له: خُفَافُ بْنُ نُدْبَةَ، وهي أمه، بها يُعْرَفُ، وهي نُدْبة بنت أبان بن الشيطان، من بني الحارث بن كعب. انظر ترجمته في: أسد الغابة (٢/ ١٧٨)، الطبقات الكبرى (٤/ ٢٧٥).

(٣) ب: يدية.

(٤) القصة والأبيات في ديوانه، ص٦٤.

(٥) أ، هـ: صميها.

(٦) في ديوانه: فعمدًا على عينٍ تيمَّمتُ مالكا.

(٧) أ، ب: وحدي. وعَلْوى: اسم فرس خفاف بن ندبة.

(٨) أ: خان. وخام: جبن وضعف.

فسكتا، فقال الصحيحُ للجريحِ: ما لك لا تجيبه؟

فقال الجريحُ: وقفت له فطعنني هذه الطعنة فقتله أخي، فأينا قتلتَ فقد أخذت بثأرك.

فقال: فما فعلت الشماء؟

قالا: هي هذه.

قال: ردّوها عليَّ.

ففعلوا، فلما رجع صخرٌ إلى قومه، قالوا له: اهجهم، فقال: ما بيننا أقل من القذع، ولو لم أكفف عنهم إلا رغبةً بنفسي عن الخنا لكففت. وأنشأ يقول: [من الطويل]

[٩٢]

وعاذلةٌ هَبَّتْ بليلٍ تلومني * ألا لا تلوميني[١] كفا اليومَ ما بيَا
تقول: ألا تهجو فوارسَ هاشمٍ * وما لي أن أهجوهم ثم ما ليَا
أَبَى الشَّتْمُ أني قد أصابوا كريمتي * وأن ليس إهداءُ الخَنَا من شمالِيا[٢]
وذي إخوةٍ[٣] قَطَّعْتُ أقرانَ بينهمْ * كما تركوني واحدًا لا أخا[٤] ليا

ثم إنَّ صخرًا غزاهم في العام المقبل، فلما دنا وهو على الشماء قال: إني أخاف إن أشرفتُ على القوم أن يعرفوا غرة الشماء[٥] فيتأهبوا. فحمم غُرَّتَها، فلما طلعت على أداني الحيِّ، قالت امرأة لأبيها: هذه واللهِ الشماء. فنظر إليها، وقال:

(١) ب: تلوموني.
(٢) أي من شمائلي.
(٣) أراد بـ «ذي إخوة» دُريد بن حرملة قاتل أخيه معاوية بن الشريد.
(٤) ب: أبَا.
(٥) «أن يعرفوا غرة الشماء» ساقط في هـ.

الشماء غراء وهذه بهيم. فلم يشعروا إلا والخيل تدوسهم، فقتل صخرٌ دُريدًا بطعنةٍ وأصاب في بني عامر، وأنشأ يقول: [من الكامل]

[٩٣]

وَلَقَــدْ قَتَلْــتُكُمُ ثُنَــاءَ وَمَوْحَــدًا * وَتَرَكْــتُ مُــرَّةَ مِثْــلَ أَمْــسِ المُــدْبِرِ
ولقــد دَفَعْــتُ إلــى دُرَيْــدٍ طَعْنَــةً * نَجْلَاءَ[١] عَطَّتْ[٢] مِثْلَ عَـطِّ[٣] المَنْحَرِ

فهذا هلك معاوية. وأما هلك صخر فإنه غزا بني أسد واستاق إبلهم، فركبوا خلفه والتقوا بذات الأثل[٤]، فطعن أبو ثور الأسدي صخرًا طعنة في جنبه[٥]، وأفلت صخرٌ بعدها ولم يقعص[٦] مكانه، ولكنه مرض منها حولًا حتى مَلَّته امرأته وكان يكرمها ويؤثرها على أهله، فمرت بها امرأةٌ ذات يوم، فقالت لها بحيث يسمع صخرٌ: كيف بعْلُكِ؟

قالت: لا حيٌّ فيُرْجَى، ولا ميتٌ فيُبْكَى.

ثم مرَّ بها رجل ذات يوم وهي قائمةٌ، وكانت ذات خلق وأوراك، فقال لها بحيث يسمع صخرٌ: أيُباعُ الكِفْلُ[٧]؟

قالت: نعم، عما قليل.

فقال صخر: والله لئن قدرت لأقدمنك قبلي.

---

(١) طَعْنة نَجْلاء؛ أَي: وَاسِعَةٌ بَيِّنة النَّجَل. تاج العروس، مادة (نجل).
(٢) أ، هـ: غطت. خزانة الأدب، التكملة، الاقتضاب، تاج العروس: تُزْغِلُ.
(٣) أ: غط. والعَطُّ: الشَّقُّ. تاج العروس، مادة (عطط).
(٤) موضع بين ديار بني أسد وديار بني سليم، وفيه اقتتل الفريقان. معجم ما استعجم (١/ ١٠٧).
(٥) «في جنبه» زيادة من أ.
(٦) القَعْصُ: المَوْتُ الوَحِيُّ، والقَتْلُ المُعَجَّلُ. تاج العروس، مادة (قعص).
(٧) الكِفْلُ: هو الذي لا يَقدِرُ على الرُّكوب والنُّهوضِ في شيءٍ. تاج العروس، مادة (كفل).

فلما دخلت قال: ناوليني السيف لأنظر هل تُقِلُّه يدي.

فناولته فإذا يده لا تُقِلُّه، ومرَّ رجلٌ بأمه فقال لها بحيث يَسْمعُ صخرٌ: كيف ابنك؟

قالت: أصبح بنعمة الله صالحًا، ولا نزال بخير ما دمنا نرى سواده بيننا. فأنشأ يقول: [من الطويل]

[٩٤]

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ لَا تَمَلُّ عِيَادَتِي * وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
وأي امرئ ساوى بأم حليلةً[١] * فلا عاش إلا في شقى وهوانِ
أَهُمُّ بأمرِ الحزمِ لو أستطيعُه * وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوانِ[٢]
وما كنت أخشى أن أكون جِنازةً * عليك ومن يغتر بالحدثانِ
فلَلْموتُ خيرٌ من حياةٍ كأنها * مُعَرَّس يعسوبٍ برأس[٣] سنانِ

فلما طال به البلاء، وكانت قد نتأت[٤] قطعةٌ من جلدة[٥] جنبه مثل اللبد[٦] في موضع الطعنة، فقيل له: لو قطعتها لرجونا أن تبرأ، فقال: شأنكم بها.

فأخذوا شفرة وقطعوها، فيئس من نفسه، وأنشأ يقول: [من الطويل]

[٩٥]

أجارتنا إن الخطوب تنوب * على الناس كل العالمين تصيبُ

(١) ب: جليلة. هـ: طعينة.
(٢) النُّزَاء الوَثْب، وَقِيلَ: هُوَ النَّزَوانُ فِي الوَثْب. تاج العروس، مادة (نزا).
(٣) هـ: نبات.
(٤) أ، هـ: نبأت.
(٥) «جلدة» زيادة من هـ.
(٦) أ: اليد. جمهرة الأمثال: كبد.

أجارتنـــا إن تســـألِيني فـــإنني * مقـيمٌ لعمـري مـا أقـام عَسِـيبُ
كـأني وقـد أدنـوا لحـز شـفارهم * من الصبر[1] دامي الصفحتين نكيبُ

ثم مات فدفن إلى جنب عسيب، وهو جبل بقرب المدينة، وفي بعض الروايات أنه عمد إلى امرأته هذه فعلقها بعمود الفسطاط منكسة حتى ماتت.

***

(١) أ، هـ: الطير.

الخبر الثالث والعشرون

وبالإسناد[١]: أن بكر بن وائل أسروا العنبري الأعور، فلما أقام فيهم أسيرًا سألهم رسولًا يرسله إلى أهله، وكانوا قد همّوا بغزو قومه، فقالوا: لا ترسل إلا بحضرتنا -خوفًا أن ينذر قومه[٢]- وجاءوه بعبد أسود، فقال له الأعور: أتعقل؟

قال: نعم، إني لعاقل.

قال الأعور: ما أراك عاقلًا، ولكن ما هذا؟ وأشار إلى الليل.

قال العبد: هو الليل.

ثم ملأ الأعور كفيه من الرَّمل، وقال: كم هذا؟

فقال العبد: لا أدري وإنه لكثير.

قال الأعور: وأيما أكثر النجوم أم النيران[٣]؟

قال العبد: كل ذلك كثيرٌ.

قال الأعور: أبلِغ قومي التحية، وقل لهم ليكرموا فلانًا فإن قومه لي مكرمون -يعني أسيرًا كان في أيديهم من بكر- وقل لهم: إن العرفج قد أدنى وقد شكَّت النساء، وقل لهم أن يعْرُوا ناقتي الحمراء فقد أطالوا ركوبها، وأن يركبوا جملي الأصهب[٤] بآية ما أكلت معكم حيسًا، واسألوا الحارث عن خبري.

---

(١) رواه ابنُ دريد، عن عبد الرَّحمن ابن أخي الأصمعي، عن عمِّه، والخبر ورد في «الملاحن» (٩٢٢)، «أمالي المرتضى» (١٦/١)، «أمالي القالي» (٦/١)، «المزهر» (٤٤٣/١)، «تحرير التحبير» (٢٠٤)، «مرآة الزمان» (٥٢/١٧)، «نهاية الأرب» (١٥٤ /٣).

(٢) «فقالوا: لا ترسل إلا بحضرتنا خوفًا أن ينذر قومه» ساقط في ب.

(٣) أ: التراب.

(٤) هـ: الأشهب. والأَصْهَبُ مِنَ الإبل: الَّذِي يُخَالِطُ بياضَه حُمرةٌ. تاج العروس، مادة (صهب).

فمضى العبد وأدى الرسالة إلى قومه، فقالوا: والله لقد جُنَّ الأعور، والله ما نعرف له ناقةً حمراء ولا جملًا أصهبَ، ثم سرحوا العبد ودعوا الحارث وقصّوا عليه القصة فقال: لقد أنذركم، أما قوله: (أدنى العرفج) فإنه يريد أنَّ الرجال قد لبسوا السلاح لغزوكم، وقوله: (شكَّت النساء) أي: اتخذت الشِّكَاءَ للسفر، وقوله: (عروا ناقتي الحمراء، واركبوا جملي الأصهب) أي: ارتحلوا عن الدَّهناء وارقوا الصَّمَّان -موضع لهم- وقوله: (بآية ما أكلت معهم حيسًا) أي أن أخلاطًا من الناس قد غزوكم؛ لأن الحيس[١] من التمر والسمن والأَقِط. فعرفوا حينئذ معنى كلامه وامتثلوا معنى ما قال.

قال ابن دريد: أخذ هذا المعنى رجل كان أسيرًا في بني تميم ونظمه شعرًا، كتب به إلى قومه فقال: [من البسيط]

[٩٦]

حُلُّوا عن النَّاقة الحمراءِ أَرْحُلَكم * والبازِلَ الأَصْهَبَ المَعْقولَ فاصْطَنِعوا[٢]
إنَّ الذِّئابَ قد اخضَرَّت بَراثِنُها * والناسُ كلُّهمُ بَكْرٌ إذا شَبِعوا

يريدُ: الناس كلهم إذا أخصبوا أعداء لكم كبكر[٣].

قال القاضي: العرب تسمي هذا النوع لحن الكلام، وهو المراد بقول الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] وحقيقة اللحن عندهم أن تكني عن الشيء الذي تريده بكناية يفهم منها ما تريده من غير تصريح، ومن العرب من يستحسن ذلك، قال بعض بني فزارة[٤]: [من الخفيف]

(١) هـ: الحيش.
(٢) هـ: فاطلعوا.
(٣) انظر «الملاحن» لابن دريد، ص (٩٢٣).
(٤) قائله مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. انظر: الشعر والشعراء (٢/ ٧٦٩).

[٩٧]

وَحَـــدِيثٌ أَلَـــذُّهُ[١] هـــو مـــا * يَنْعَتُـــه النَّـــاعِتُونَ يُـــوزَنُ وَزْنَـــا[٢]
منطـــقٌ صـــائب ويَلْحَـــنُ أحيانًـــا * وخيـــرُ الكـــلام[٣] مـــا كـــانَ لَحْنَـــا

قال القاضي[٤]: وقريب من هذا، وهو أدق منه رسالة مهلهل إلى ابنتيه، وذلك أن مهلهلًا التغلبي لما أكثر حرب بكر بن وائل آخذًا بثأر أخيه كليب صاحب الحمى ملَّ عبيده الحرب معه؛ لطولها، فانفرد يومًا مع عبدين له فعزما على قتله ليستريحا من الحرب، فلما شعر بذلك منهما، قال لهما: أبلِغا ابنتي كلامًا هو:

من مبلغ الأقوام أن مهلهلًا لله دركما ودر أبيكما

فقالا: نعم، وقتلاه، فلما جاءا إلى الحي سألتهما ابنتاه عنه، فقالا: مات، فقالت ابنته الصغرى: ما كان أبي ليموت من غير وصية، فهل أوصاكما بشيء؟ فقال العبدان: استحملنا بيت شعر إليكما وهو كذا وكذا، وأعادا ما قدمناه، فلما سمع ذلك أهل الحي قالوا: ما نرى في هذا البيت وصية، فقالت ابنته الصغرى: بلى وأنساب وائل استوثقوا منهما حتى أخبركم أن العبدين قد قتلا أبي، وإنما أراد بقوله:

[٩٨]

مـــن مبلـــغ[٥] الأقـــوام أن مهلهـــلًا * أضحى طريحًا في الفلاة مُجنْدلَا[٦]
لله دركمـــــــا ودر أبيكمـــــــا * لا يـــبرح العبـــدان حتـــى يُقْـــتَلَا

(١) «ألذه» مكانها بياض في ب.
(٢) هـ: ونا.
(٣) أ: الحديث.
(٤) ما قاله القاضي ورد في «نهاية الأرب» (١٥/ ٤٠٥)، «العمدة» (١/ ٣٠٨)، «نشوة الطرب» (٥٤٥)، «تزيين الأسواق» (٧٠)، «خزانة الأدب» (٢/ ١٧٣)، «نشوة الطرب» (٥٤٥).
(٥) أ: مخبر. ب: يبلغ.
(٦) أ، هـ: مجدَّلا.

قال القاضي: وإنما جعلنا هذا أدق من الكلام الأول؛ لأن الأول استخراجُ معنًى من كلام مسموع، وهذا استخراج من[١] كلام لم يسمع بناء على كلام يقتضيه ما[٢] قبله.

***

(١) «من» ساقطة في ب.

(٢) «ما» ساقطة في ب.

الخبر الرابع والعشرون

وبالإسناد[١]: عن أبي العباس المبرِّد أنه قال: أنشد ابن أبي دؤاد بين يدي الواثق[٢]: [من الكامل]

[٩٩]

أَظُلَـــيْمُ[٣] إنَّ مُصَـــابَكُم رجُـــلًا * أهـــدى السّـــلامَ تَحيَّـــةً ظُلْـــمُ

قال محمد بن عبد الملك الزيات - وهو وزير الواثق-: إنما هو رجلٌ بالرفع؛ لأنه خبر إنَّ.

فاختصم هو وابن أبي دؤاد في ذلك ثم تراضيا بالمازني، فأمر الواثق بإشخاصه من البصرة.

قال أبو العباس: قال أبو عثمان المازني: لما دخلت على الواثق قال لي: بَا سْبُك[٤]؟

فقلت له: بكر بن محمد.

قال المازني: ولولا أني كنت سمعتها من ابن دُرَيْد ما عرفتها.

قال القاضي: بَا سْبُك[٥] معناها: ما اسمُك؟ وقد حكيت عن العرب من وجوه.

---

(١) الخبر في «ثمرات الأوراق» (١/ ٣)، «تاريخ الإسلام» (١٧/ ٣٨٤)، «شذرات الذهب» (٣/ ٢١٧)، «البداية والنهاية» (١٤/ ٤٥٨) وفيهم أنَّ جارية هي من غنت بحضرة الواثق ذلك البيت من شعر العرجي.

(٢) البيت للعرجي. ديوانه، ص١٩٣.

(٣) ب: أظلوم.

(٤) أ، هـ: بَسْمُك.

(٥) أ، هـ: بسمك.

قال المازني: ثم احتكما إليّ في البيت، فحكمت لابن أبي دؤاد، ثم جاذبت الواثق الحديث، فلما كاد ينقضي المجلس قال لي: من لك بالبصرة؟

قلتُ: بُنَيَّةٌ.

قال: ما قالت لك عند وداعها؟

قلتُ: تمثلت بقول الأعشى[١]: [من المتقارب]

[١٠٠]

تقـولُ ابنتـي حـين جَـدَّ الرَّحِيـلْ * أرانـا سـواءً وَمَـنْ قَـدْ يَـتِمْ
ترانـا إذا أضـمرتك الـبلاد * نُجْفَـى وتُقْطَـعُ مِنَّـا الـرَّحِمْ
أَبَانـا فـلا رِمْـتَ مِـنْ عنـدنا[٢] * فَإِنَّـا بخيـر إذا[٣] لـم تَـرِمْ

قال: فبمَ رددتَ عليها؟

فقلت: بقول جرير لامرأته حيث قال[٤]: [من الوافر]

[١٠١]

ثقـي بـالله لـيس لـه شـريكٌ * وَمِـنْ عِنْـدِ الخليفـةِ بالنَّجـاحِ

قال له الواثق: يا بكر وُضِعَتِ القصْعةُ، ثُمَّ أمر لي بألف دينار وأذن لي في القفول.

قال القاضي: معنى وُضِعَتِ القصْعةُ؛ أي: كنت في المبالغة في السؤال كمن أومأ بقصعة يستطعم فيها خبزًا.

---

(١) ديوانه، ص٤١ من قصيدة طويلة يمدح فيها قيس بن معد يكرب.
(٢) ب: أيا أبتا لا ترِمْ عندنا.
(٣) هـ: متى.
(٤) ديوانه، ص٧٧.

قال القاضي: وهذا البيت الذي لجرير من قصيدته التي يقول فيها[١]: [من الوافر]

[١٠٢]

أتصْحُو أَمْ[٢] فُؤادُك غيرُ صاحِ * عشيةَ هَمَّ صَحبُكَ بالرَّوَاحِ

تقُولُ الغانيات[٣]: عَلاكَ شَيْبٌ * أهذا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِي مِرَاحِي؟[٤]

وفي هذه القصيدة البيت الذي زعم الأصمعي أنه أمدحُ بيت قالته العرب وهو[٥]:

[١٠٣]

أَلَسْتُمْ خيرَ من رَكِبَ المَطَايا * وأَنْدَى العالمينَ بُطُونَ رَاحِ

وروى عن عبد الملك بن مروان أنه لما سمع هذا البيت وهو الممدوح بهذه القصيدة قام في سرير ملكه، ثم قال: معاشر الناس، من أراد أن يمدحنا فبمثل هذا البيت، ثم ذكر جرير بعد ذلك قول زوجته الذي أجابها عنه بالبيت الذي أنشده عنه المازني، فقال جرير[٦]:

[١٠٤]

تشكت[٧] أمُّ حَزْرَةَ[٨] ثم قالت: * رأيت الموردين ذوي لقاح[٩]

(١) ديوانه، ص٧٦.
(٢) في ديوانه: بل.
(٣) في ديوانه: العاذلات.
(٤) ب: مزاح.
(٥) ديوانه، ص٧٧.
(٦) ديوانه، ص٧٧ من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان.
(٧) في ديوانه: تَعَزَّتْ.
(٨) ب: حرة. وأُمُّ حَزْرَةَ هي امرأة جرير.
(٩) أ، هـ: اللقاح. وهذا الشطر في ديوانه ورد هكذا: رأيتُ الوَارِدينَ ذَوي امْتِنَاح.

تُعَلّــلُ، وَهْــيَ ســاغِبَةٌ[١]، بَنِيهــا * بأنفــاسٍ مــن [الشَّــبْمِ][٢] القَــرَاحِ[٣]

وروي أن عبد الملك لما سمع هذين البيتين قال له: أتكفيها الهُنَيْدةُ؟ يعني مائة من الإبل، قال: ومن لها بها؟ فأمر له بمائة من الإبل وبرعاتها، وهم ثمانية أعبد، وفي ذلك يقول جرير[٤]: [من البسيط]

[١٠٥]

أعْطَــوا هُنَيْــدَةَ يَحْــدُوها ثَمانيــةٌ * مــا في عطــائهمُ[٥] مَــنٌّ ولا سَــرَفُ

***

(١) أي جائعة.

(٢) في النسخ الثلاث: «الشيم» والمثبت من ديوانه. والشَّبَمُ: بَرْدُ الْمَاءِ. تاج العروس، مادة (شبم).

(٣) القَراحُ: الماءُ الذي لا يُخالِطه ثُفْلٌ من سَويق ولا غيره، وهو الماء الذي يُشْرَبُ إِثْر الطعام. تاج العروس، مادة (قرح).

(٤) ديوانه، ص٣٠٧.

(٥) أ: عطاياهم.

الخبر الخامس والعشرون

وبالإسناد[١]: أن سالم بن دارة أحد بني عبد الله بن غطفان[٢] هجا حُصيْب بن السجيف[٣] أحد بني فزارة، فقال[٤]:

[١٠٦]

حُصَيْب بن السجيف أخو[٥] البلايا * على الجلساء أثقل[٦] من حِراءِ
ومن أحدٍ ولو وُزنا جميعًا * لأربى في الثقالة والشقاءِ
تضج الأرض منه حين يمشي * وتلعنُه مصابيحُ السماءِ
متى يُدفَعْ إلى قوم يقولوا: * أجِرْ يا رب من جَهْد البلاءِ

(١) لم أقف عليه هكذا، لكن الذي وجدته في «أنساب الأشراف» (١١/ ١٦٠)، «الأمثال» لابن سلام (٣٢٢)، «خزانة الأدب» (١١/ ٣٩١) هو أن سالم بن دارة هجا بني فزارة ففتك به بعضهم فضربه فقتله فقيل هذا البيت الذي صار مثلًا.
وفي «الإصابة» (٣/ ٢٠٤): قتله زميل ابن أم دينار الفزاري؛ لأن سالمًا كان هجاه بقوله المشهور:
لا تأمننّ فزاريًّا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار
وفي «أنساب الأشراف» (١١/ ١٥٩) أنَّ ابن دارة هجا رجلًا يقال له ثابت بن واقع، فغضب له رجل من قومه من بني فزارة يقال له زميل، فضرب ابن دارة بالسيف فقتله.

(٢) هـ: عطاف.

(٣) في أ في كل المواضع: خصيب بن السجيف. وفي هـ في كل المواضع: حضيب بن السجيف، خضيب بن السحيف. والمثبت من ب، ولم أقف عليه في المصادر التي بين يدي.

(٤) لم أقف على هذه الأبيات في مكان آخر.

(٥) أ: أبو.

(٦) أ: أكثر.

فلما بلغ ذلك حصيبًا حلف ليضربنه حتى يسلح، فضربه أسواطًا فسلح فخلاه فذهب ابن دارة ليغسل ما به[١]، وحان من حصيب ركوبٌ فمرَّ به وهو يغسل ثيابه، فقال: يا ابن دارة كيف ترى؟ قال ابن دارة: إن هذا ليغسله الماء والذي قلتُ لا يغسله شيءٌ. فأمر به فضُرب عنقه، ثم قال:

مَحَا السَّيْفُ ما قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا

فذهب هذا المصراع مثلًا[٢].

قال القاضي: كلاهما غَلِطٌ[٣] فيما زعم؛ أما قول ابن دارة: إنَّ هذا ليغسله الماء، فالماء إنما يغسل القذر لا العار اللازم له بسلحه من أسواطٍ، بل لا يزال ذِكْرُ ذلك باقيًا، وأما قول الحُصيب: محا السيف ما قال ابن دارة، فكيف يمحوه وقد سار في البلاد وانتشر ذكره في كل واد وها هو إلى اليوم مأثور مذكور، ولهذا قال بعض العرب وهو دعبل[٤]: [من الوافر]

[١٠٧]

فَإِنْ أَهْلِكْ فَقَدْ أَبْقَيْتُ بَعْدِي * قصائد تُعْجِبُ الْمُتَمَثِّلِينَا

وسمعت من بعض شيوخي أن العرب إنما قُدِّمت في الحكم على العجم؛ لأنَّها قيدت حكمها بالمنطق، والمنطق باق أبدًا، والعجم قيدت

(١) هـ: ثيابه.

(٢) يضرب مثلًا للرجل يجازى على المكروه بأكثر منه، وقائله هو الكُمَيْت بن زيد الأسدي. انظر: انظر: مجمع الأمثال (٢/ ٢٧٩)، جمهرة الأمثال (٢/٢٨٨)، الحماسة الصغرى (١١٦)، الروض الأنف (١/ ٤٢٤).

(٣) أ، هـ: غلطا.

(٤) لم أقف عليه في ديوانه، وفي البيان والتبيين (١/ ١٩٠)، ديوان المعاني (١/٨) بدون نسبة، وفي دلائل الإعجاز (١/٥١٣) (تحقيق شاكر) منسوب لأبي شريح العمير، وفي الدلائل في غريب الحديث (٢/ ٨٦٤) منسوب لحسان، ولم أقف عليه في ديوانه.

حكمها بالصنعة، والصنعة فانية.

قال القاضي: أما قول ابن دارة: (تضِجُّ الأرض منه حين يمشي) فإن العرب تجعل صفة الرجل بكونه ثقيلًا على الأرض ذمًّا تارة ومدحًا أخرى، فمِن الذم قول ابن دارة هذا، وقد أكثر الشعراء ذلك، فمنه قول بعضهم[١]:

[١٠٨]

تعسـت يـا أرضًـا علـى أرض * فبعضـها يشـكو علـى بعـضِ
تحمـل منـك الأرض أثقـال مـا[٢] * يحملـه الحـوت مـن[٣] الأرضـضِ
بغضـك في الـدنيا علـى أهلهـا * فـرضٌ ولا بـد مـن الفـرضِ

وأما المدح فمنه قول الشمرذل[٤] بن شريك يرثي أخاه أُبَيًّا[٥]: [من الطويل]

[١٠٩]

وحَلَّتْ بـه أثقالَهـا الأرضُ وانتهـى * لمثـواه[٦] منهـا وهـو عـف شـمائله

وكانت العرب تقول: الفارس الشجاع ثقل على الأرض، فإذا قتل أو مات قيل: قد سقط عنها بذلك ثِقْلٌ.

---

(١) لم أقف على هذه الأبيات في مكان آخر. عدا البيت الثاني؛ وقفت عليه بدون نسبة في التمثيل والمحاضرة (٢٥٣)، زهر الآداب (٤٩٠) برواية:
تحمـل منـك الأرض أضـعاف مـا * يحملـه الحـوت مـن الأرض

(٢) ب، هـ: ثقل الذي.

(٣) أ: في.

(٤) في حاشية هـ: «الشَّمرذلُ: من أسماء الرِّجال، وأصله الفتى القوي».

(٥) في «التذكرة الحمدونية» (٢٦٩): «يرثي أخاه وائلًا ويذكر سامة»، وفي «الوافي بالوفيات» (١٦/ ١٠٦): «يرثي وائلًا».

(٦) ب: بمثواه.

وقد زعم قومٌ أن معنى بيت الشمرذل أن الأرض حَلَّت بأخيه[١] موتاها الذين هم ثقلٌ فيها، يريدُ الحِلية التي هي الزينة، والتفسير الذي قدمناه قول جماعة يُوثق بهم.

***

(١) هـ: ناحية.

الخبر السادس والعشرون

وبالإسناد[١]: أن سليمان بن عبد الملك خرج ذات يوم، وقد لبس من فاخر ثيابه، وركب من أفره دوابه، وكانت له مِرْآةٌ ينظر فيها إلى نفسه ودابته إذا ركب، فلما نظر إلى نفسه فيها على تلك الهيئة أعجب بها، فأقبل على جارية له، فقال: كيف تريني؟ فقالت له: [من الخفيف]

[١١٠]

أَنْتَ[٢] نِعْمَ المِتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى * غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلإِنْسَانِ
أَنْتَ خِلْوٌ مِنَ العُيُوبِ وَمِمَّا * يَكْرَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَانِي

فانتهرها، وقال: ويلك، أمَا تريني شابًّا مَلِكًا[٣] صحيحًا؟! فلم تمض عليه ثلاث حتى مات.

قال القاضي[٤]: وسمعنا بالإسناد عن الحسن[٥] بن صالح أنه قال: كنت بين يدي المأمون إذ دخل عليه أبو العتاهية، فقال له المأمون: أنشِدني أحسن شيء قلته في الزهد، فقال: ما عسيت أن أقول بعد ما سبقتني إليه جارية سليمان بن عبد الملك؟! وأنشد البيتين اللذين ذكرناهما.

قال القاضي: وهذا تواضع من أبي العتاهية، وله في الزهد مُلَحٌ كثيرةٌ وهي

(١) الخبر في «أنس المسجون» (٢٣٩).
(٢) «أنت» ساقطة في هـ.
(٣) «مَلِكًا» ليست في هـ.
(٤) «فلم يمض عليه ثلاث حتى مات. قال القاضي» زيادة من أ.
(٥) ب: الحسين.

أحسن من بيتَي الجارية، منها قوله[١]:

[١١١]

كُـلٌّ عَلَـى الـدُّنْيَا لَـهُ حِـرْصٌ * والحادثـاتُ مخيهـا[٢] غَفْـصُ[٣]
لِيَـدِ الْمَنِيَّـةِ فِـي تلمسـها[٤] * عن ذخر كل شحيحة[٥] فَحْصُ[٦]
وكـأن مـن وارتـه حفرتـه * لـم يبـد مِنْـهُ لِنَـاظِرٍ شَـخْصُ
نرجـو مـن الـدنيا زيادتهـا * وزيادتهـا[٧] هـي الـنقص

ومنها قوله[٨]: [مجزوء الكامل]

[١١٢]

النـاسُ في غَفَلَاتِهِـمْ * وَرَحَـى[٩] المنيـة تطحَـنُ
مـا لـي رأيتُـك تطمـئن * إلـى الحيـاة وتَـرْكَنُ
وجمعـت مـا لا ينبغـي * وبنيـت مـا لا تَسْـكُنُ؟
أظننـت أن حـوادث الـ * أيـام لا تتلـونُ

(١) ديوانه، ص٢٣٦. أخبر بها ابن محمد بن الفضل الهاشمي قال: جاء أبو العتاهية إلى أبي فتحدثا ساعة وجعل أبي يشكو إليه تخلف الصنعة وجفاء السلطان، فقال أبو العتاهية هذه القصيدة.
(٢) أ، هـ: محبها.
(٣) في ب، هـ: عفص. وغافَصَه مُغافَصةً وغِفَاصًا: فَاجَأَهُ وأَخَذَه على غِرَّة فرَكِبَهُ بمَسَاءَةٍ. تاج العروس، مادة (غفص).
(٤) في ديوانه: تلطفها.
(٥) في ديوانه: ذُجْرِ كل شفيقةٍ.
(٦) ب: حفص.
(٧) أ، ب: وزيادة الدُّنيا.
(٨) ديوانه، ص٤٢٩.
(٩) ب: يَدُ.

ومنها قوله[١]:

[١١٣]

ألا إنمـــــا[٢] كُلنـــــا بَائِـــــدُ * وأي بنـــــــي آدم خالـــــــدُ؟
ومبـــدأهم[٣] كـــان مـــن ربهـــم * وكُـــلٌّ إلـــى ربـــه عائِـــدُ
فيـــا عَجَبًـــا كيـــف يُعْصَـــى الإلـــ * ـــه؟ أم كيـــف يَجحَـــدُهُ الجاحِـــدُ؟
ولله في كـــــل تحريكـــــةٍ * وفي كـــل تســـكينةٍ شـــاهِدُ[٤]
وفي كـــل شـــيءٍ لـــهُ آيـــةٌ * تـــدلّ علـــى أنـــه واحِـــدُ[٥]

وله من هذا الجنس ما يَكْثُرُ تعدادُه، ويُمَلُّ ترداده[٦].

قال القاضي: وفي رواية أخرى أن سليمان بن عبد الملك استعاد جاريته هذه ما كانت قالته، فأقسمت بالله ما قالت شيئًا، وتحقّق صدقها، وأيقن أنَّ ذلك مثلٌ ضُرِبَ لِقُربِ أجله.

***

(١) ديوانه، ص١٢٢.
(٢) في ديوانه: إننا.
(٣) في ديوانه: وبَدْؤُهُم.
(٤) الشطر الثاني في ب برواية: وتسكينةٍ فاعلمن شاهدُ.
(٥) في ديوانه: الواحد.
(٦) هـ: إيراده.

الخبر السابع والعشرون

وبالإسناد[١]: عن العباس بن الأحنف أنه قال: بينما المنصور يخطب على منبره ذات يومٍ إذ جاءت ذُبابةٌ فسقطت على شفتيه فآذَتْهُ أذًى شديدًا، فنزل عن منبره، ودخل إلى قصره وبعث إلى الأعمش[٢]، فلما أتاه قال: يا أعمش، أخبِرني لماذا خلق اللهُ الذُّبابَ؟

قال الأعمش: إن الله خلق الذُّباب؛ ليُذلَّ به الجبارين.

قال المنصورُ: يا أعمش، إني كنت قاعدًا على منبري، إذ جاءت ذُبابةٌ فسقطت على شفتي فآذتني، فطردتها مرارًا فلم تذهب.

فقال الأعمشُ: موعظةٌ لك، فاستغفر الله.

وانصرف الأعمشُ، وخرج المنصور من قصره فجلس بفناء داره، فجاءه سهمٌ فوقع بين يديه، فَذُعِر منه ذُعْرًا شديدًا، ثم أخذه وجعل يقلبه فإذا عليه مكتوب بين ريشتين بيتان من الشعر، وهما: [من الوافر]

[١١٤]

أَتَطْمَعُ فِي الحياة إلى التنادي * وتحسِبُ أنّ ما لك مِنْ مَعَادِ؟
سَتُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِكَ وَالْخَطَايَا * وَتُسْأَلُ بَعْدَ ذَاكَ عَنِ الْعِبَادِ

(١) الخبر في «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٦٢)، و«تاريخ دمشق» (٦٠/ ١١٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٨/ ٤٣٩)، «حياة الحيوان» (١/ ٤٩١)، «حلية الأولياء» (٣/ ١٩٨)، «أنس المسجون» (٢٤٥)، «بدائع السلك» (٢/ ١٧٤)، «مسالك الأبصار» ٢٤/ ١٩٥)، «الروض المعطار» (٥٣٠).

(٢) سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي التابعي، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة. انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٣١٥)، الوافي بالوفيات (١٥/ ٢٦٢)، ديوان الإسلام (١/ ٥٠).

ثم أداره فإذا خلف الريشة الثانية مكتوب: [من البسيط]

[١١٥]

أَحْسَـنْتَ ظَنَّـكَ بِالأَيَّـامِ إِذْ حَسُـنَتْ * وَلَـمْ تَخَـفْ سُـوءَ مَـا يَـأْتِي بِـهِ الْقَـدَرُ
وَسَـاعَدَتْكَ اللَّيَـالِي فـاغتررتَ بِهَـا * وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الكَـدَرُ[١]

ثم أداره فإذا خلف الريشة الثالثة مكتوبٌ: [من البسيط]

[١١٦]

هـي الْمَقَـادِيرُ تَجْـرِي فِـي أَعِنَّتِهَـا * فاصبر فَلَيْسَ لَهَـا صَـبْرٌ على حَـالِ
يَوْمًا تُرِيكَ[٢] خَسِيسَ النَّاس تَرْفَعُه * فوق السماء[٣] وَيَوْمًا تَخْفِضُ العالي

ثم نظر فإذا على جانب السهم مكتوبٌ: همذان، فبعث إلى الأعمش فلمَّا حضر أقرأه ما على السَّهم، فقال الأعمش[٤]: لعل رجُلًا من أهل همذان في بعض سجونك محبوسٌ ظُلمًا!، فقال لبعض خدمه: طُفْ بالسجون فانظر مَن هنالك من أهل همذان.

فأقبل الخادم يطوف بالسجون إلى أن جَنَّه الليلُ، فدخل إلى بيت فيه سراجٌ، وفيه شيخٌ يتلو القرآن ويردّد قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، فقال له الخادم: من أنت؟ فقال: من أهل همذان، ففكّ عنه الحديد وحمله إلى المنصور، فلما دخل عليه قال المنصور: من أنت

(١) هـ: الغيرُ.
(٢) هـ: تريش.
(٣) هـ: السماك.
(٤) «فلمَّا حضر أقرأه ما على السَّهم فقال الأعمش» ساقط في هـ.

يا شيخ؟ قال: رجلٌ من أهل همذان، قال: فما قصتك؟ قال: دخل واليك إلى بلدنا ولي ضيعةٌ تساوي ألف ألف درهم، فأراد أخذها مني فامتنعت عليه فكَبَّلني بالحديد، وكتب بأني عاص، فطُرِحْتُ في هذا المكان.

فقال المنصور: منذ كم؟ قال: منذُ سنتين.

فأمر المنصور بإطلاقه والإحسان إليه، فسلم إليه الخادم خِلعةً وجائزة ثم ردَّه إلى المنصور، فقال له: يا شيخ قد رددنا إليك ضيعتك بخراجها ما عشت وعشنا وولّيناك مدينتك همذان وحكَّمناك في الوالي لتعمل به ما شئت.

فقال الشيخ: أما الضيعة فقد قبلتها بخراجها، وأما الولاية فلا أصلح لها، وأما واليك فقد عفوت عنه.

فأمر له المنصور بثلاثين ألف درهم وانصرف إلى بلده، ثم أنشأ المنصور يقول شِعرًا: [من البسيط]

[١١٧]

مَنْ يَصْحَبِ الدَّهْرَ لاَ يَأْمَنْ تَصَرُّفَهُ * يَوْمًا ولِلدَّهْرِ إحْلاءٌ وإمرارُ
وكلّ شَيْءٍ وَإنْ دامت سَلاَمَتُهُ * إذَا انتهى فله لا بد إضرارُ

قال القاضي: قد أُوْذِن المنصور بقرب أجله مرارًا، وكان آخر ما رواه الأصمعي عن الربيع أنَّه قال: كنت ذات يوم بين يدي المنصور وقد اشتد مرضه فإذا ببيتين مكتوبين في ناحية[1] القبلة وهما: [من الطويل]

[١١٨]

أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَفَاتُكَ وَانْقَضَتْ * سِنُوكَ وَأَمْرُ اللهِ لَا شَكَّ وَاقِعُ

(١) «ناحية» زيادة من أ.

أَبَـا جَعْفَـرٍ هَـلْ كَـاهِنٌ أَوْ مُـنَجِّمٌ * يَـرُدُّ قضـاءَ اللهِ أمْ أنـت دافـعُ؟[1]

فقال لي: قم بيني وبين القبلة، فقمتُ فإذا الكتاب في صدري، فقال لي: تنحَّ. فتنحَّيْتُ فإذا الكتاب في القبلة، فأيقن حينئذٍ بوفاته!

***

(١) في هذا البيت إشارة صريحة إلى أن الخليفة العباسي الثاني أبا جعفر المنصور [١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م] كان يقرب المنجمين ويستشيرهم في أموره، وكان نوبخت الفارسي المنجم يصحب المنصور، ولما ضعف عن خدمته أمره المنصور بإحضار ولده ليقوم مقامه، فسير له ولده أبا سهل بن نوبخت. وذكر ابن أبي أُصيبعة في كتابه «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» أنَّ المنصور لمَّا حجَّ حجته التي توفي فيها رافقه من الأطباء ابن اللجلاج، ومن المنجمين أبو سهل بن نوبخت. وكان المنصور لما ابتدأ بناء مدينة بغداد سنة [١٤٥هـ/ ٧٦٢م] وضع أساس المدينة في وقت اختاره نوبخت المنجم، وما شاء الله بن أثرى، والذين هندسوا المدينة فعلوا ذلك بحضرة عدة من المنجمين أصحاب الحساب، منهم الطبري والفزاري ونوبخت. انظر: تاريخ مختصر الدول (١/ ١٢٥)، عيون الأنباء (٢١٩)، تاريخ بغداد (١/ ٨٧).

الخبر الثامن والعشرون

وبالإسناد[١]: عن الحسن بن سهل أنه قال: ذُكِرَ للمأمون معتوه بالكوفة يتشيع، فأمر بإشخاصه إليه، فلمّا حضر بين يديه رقَّ له؛ لضعفٍ رآه به، فقال له: هل أكلت اليومَ شيئًا؟

فقال: لا.

فدعا بطعام، وقال: كُلْ.

فلم يأكل، فقال له: ما لك لا تأكل؟

قال: ليس معي ثمنه.

قال: فإنا لا نطلبه منك.

قال: فَشُكْرُه؟

قال: ولا شكره نريد.

قال: فأجره؟

قال: ولا أجره نبتغي.

قال: فلا حاجة لي إلى أن أتقلد منتك.

قال له: ويحك، كُلْ فإنه طَيِّبٌ.

قال: العافيةُ أطيبُ منه.

قال: ما أظنك تجد مثله.

فأنشأ يقول: [من الوافر]

[١١٩]

وكــم مــن أكلــةٍ مَنَعــتْ أخاهَــا * بلــذةِ ســاعةٍ أكَــلاتِ دَهْــرِ

(١) لم أقف على هذا الخبر في مكان آخر.

وكــم مــن طالــبٍ شــيئًا لنفــعٍ[١] * وفيــه هلاكُــهُ لــو كــانَ يَــدْرِي

قال له المأمون: ويحك، عِظْنِي. فأنشأ يقول شِعْرًا:

[١٢٠]

نَظَـرْتَ إلـى الـدُّنْيا بِعَـيْنٍ مَريضَـةٍ * وفتنــةِ مَغْــرورٍ وتَــدْبيرِ جاهِــلِ
فقلتَ: هي الدنيا التي ليس بعدها * وَنافَسْــتَ مِنْهــا في غُــرُورٍ وباطِــلِ
وضــيَّعتَ أحقابًــا أمامــكَ جَمَّــةً * بلــذاتِ أيّــامٍ قِصــارٍ قَلائِــلِ

فبكى المأمون حتَّى اخَضَلَّت لِحيَتُه بدموعه، وولّى المجنون من بين يديه، فقال المأمون: ادفعوا إليه ألف دينارٍ، فلما أتى المجنون بالألف، قال: قولوا له اردُدْهَا على من أخذتها منه. وانصرف.

قال القاضي: هؤلاء قوم ينقطعون عن الأمصار ويَحُلُّون في الفيافي والقِفَار، وحشةً بالمخلوقين وأُنْسًا بالخالق، فإذا رآهم الناس منقطعين عنهم نافرين منهم سمّوهم المجانين، غلَطًا وعدوانًا، فإذا خاطبوهم[٢] سمعوا حكمةً وبيانًا.

وسمعنا بالإسناد عن الفضل بن الربيع أن الرشيد جاز يومًا في حفدته وجُموعه وهو معجبٌ بملكه في بعض طرقات بغداد، قال الفضل: وأنا بين يديه، فنهض إليه بعض الموسوسين[٣] من مزبلة كان عليها، وأنشد[٤]: [من الوافر]

(١) هـ: نفعًا لشيءٍ.
(٢) أ، هـ: خالطوهم.
(٣) هـ: الموسومين.
(٤) بُهْلُول المجنون. انظر: عقلاء المجانين (٦٨)، البداية والنهاية (١٣/ ٦٦٥).

[١٢١]

فَعُـدَّكَ[١] قـد مَلكْـتَ النّـاسَ طُـرًّا * ودانَ لـكَ العِبـادُ فكـانَ مـاذا؟
أَلَسْـتَ تَصـيْرُ فِـي قـبرٍ وَيَحْـوِي * تراثـك كلـه هـذا وهـذا؟

وأشار إلى المأمون والأمين ابنَي الرشيد وكانا وراءه، فاغرورقت عينا الرشيد بالدموع، وقال: نحن واللهِ المجانين[٢] الموسوسون لا هذا.

***

(١) أعلاها في أ: . وفي الدر الفريد، الذخائر والعبقريات، البداية والنهاية: فَهَبْكَ. معجم ابن الأعرابي: قَعَدْتُكَ.

(٢) «المجانين» ساقطة في ب.

الخبر التاسع والعشرون

وبالإسناد[١]: عن الأصمعي قال: بينما أسماء بن خارجة[٢] ذات ليلة وقد عراهُ الأرقُ إذ سمع نادبةً تندب بصوت حزين، وهي تقول: [من المتقارب]

[١٢٢]

فمـــن للمنـــابر والخافقـــات * وللجـــود بعـــد زمـــام[٣] العـــربْ
ومـــن للهيـــاج[٤] غـــداة الطعـــان * ومـــن يمنـــع البـــيض يـــوم الهـــربْ
ومـــن للعُفـــاة وحمـــل الـــديات * ومـــن يفـــرج الكـــرب يـــوم الكُـــرَبْ؟

فقال أسماء لخدمه: انظروا من مات في هذه الليلة من الأشراف فقد ازداد سهري بهذه النادبة لعنها الله، فمضى خادمٌ وعاد إليه، فقال: أيها الأمير، مات مروان الحائك وتلك النادبة زوجته جَعْدَةُ بنت غيلان تندبه، فأمر مناديًا فنادى ألا يُنْدَب إلا رجلٌ شريف.

قال القاضي: كم حقير عند نفسه عظيم، ومعيب عند نفسه سليم، ولذلك قال الشاعر[٥]: [من الطويل]

---

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٦١)، «الدر الفريد» (٤/ ٢٧٠)، «المناقب المزيدية» (٢٤٦)، «التعازي» (٢٨٧)، «أخبار الحمقى» (١/ ١٦٥).

(٢) أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الأمير، أبو حسّان- وقيل: أبو هند- الفزارِي، الكوفي، من كبار الأشراف. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠٢)، فوات الوفيات (١/ ١٦٨).

(٣) ب: ذمام.

(٤) الهِياجُ: الحرب. تاج العروس، مادة (هيج).

(٥) هو أبو عطاء سعدون المجنون، ويقال: سعيد، كان من عقلاء المجانين وحكمائهم. انظر: عقلاء المجانين (٥٣)، الوافي بالوفيات (١٥/ ١١٩).

[١٢٣]

أرَى كُـلَّ إنْسـانٍ يَـرَى عَيْـب غَيْـرِهِ * وَيَعْمَـى عَـنِ العَيـبِ هُـوَ فِيـهِ
ومَـا خَيْـرُ مَـن تخفـى عَلَيـهِ عُيُوبُـهُ * وَيَبـدُو لَـهُ العَيـبُ الَّـذِي بأخيـهِ[١]

وكذلك الإنسان عند من يحبه، وقد قدّمنا ذكر ذلك فيما مضى[٢].

ومن أطرف ذلك ما سمعناه بالإسناد عن أبي عثمان الجاحظ أنه قال: مررت بقبر، فإذا عليه مكتوبٌ: من رأى مصرعي فلا يغترّ بالعيش بعدي، فأنا الذي سُخِّرَت له الريح إن شاء حبَسها، وإن شاء أطلقها، فالتفتُّ فإذا بإزائه قبرٌ آخر مكتوب عليه: أنا أولى بالاعتبار منه، أنا الذي سفكت دم من لا يحصى من الملوك والأشراف، فلم أطالب بقوَدٍ ولا أخذ أحدٌ منهم مني بثأر، فسألت عن القبرين، فقيل لي: الأول قبر حدادٍ، والآخر قبرُ حجامٍ.

قال القاضي: يعني الحداد أنه كان متى شاء جلب الريح لناره بالزِّقِّ المنفوخ[٣]، ومتى شاء ترك[٤] تحريكه فسكنت ريحه، ويعني الحجام أنه فصد وحجم من لا يحصى من الملوك والأشراف من غير خوف العاقبة، وأرى أنهما قصدا أو قُصِدَ بهما وجه التَّضاحك؛ لأن أمرهما تصور لهما على غير صورته؛ لأن هذا صدقٌ، وإنَّما فيه إشكال على سامعهما.

***

(١) ب: لأخِيهِ.
(٢) في الخبر السادس عشر.
(٣) أ، هـ: المفتوح.
(٤) «ترك» ساقطة في هـ.

الخبر الثلاثون

وبالإسناد[١]: عن سُعَيْرٍ[٢] بن سوادة العامري أنه قال: كنت عشيقًا لعقيلةٍ من عقائل العرب أركب لها الصعبة والذلول[٣]، لا أبقي[٤] من البلاد مطرحًا أرجو به ربحًا[٥] في متجر إلا نزعت نفسي إليه، فانكفأت من الشام بمتجرٍ[٦] وأثاث[٧] أريد كبة[٨] الموسم ودهماء العرب، فدخلت تهامة في ليل مُسْدِفٍ[٩]، فَأَقَمْتُ حَتَّى تَعَرَّى عَنِّي قَمِيصُ اللَّيْلِ فَرَفَعْتُ بصري فإذا بقباب سامية مع [شَعَفَات][١٠] الجبال، فإذا بجُزُر[١١] تُنحر وأخرى تُساق، وأكلة وحثثة[١٢] على الطهاة يقولون: اعجلوا اعجلوا، وإذا أُنَيْسَانٌ[١٣] يُنادي: يا وفْدَ الله الغداء، وإذا رجل يجهر على

(١) الخبر في تاريخ دمشق (٢٠/ ٤١٢)، نثر الدر (٦/ ٥)، البصائر والذخائر (٥/ ١٨٠)، البداية والنهاية (٣/ ٥٢٢)، سيرة ابن كثير (١/ ٣٠٨).

(٢) أ، هـ: سعيد. وهو سُعَيْر بن سوادة العامري، وقيل: هو سفيان. انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ١٠١)، أسد الغابة (٢/ ٤٩٣).

(٣) يُريد شدائد الأمور وسهولها.

(٤) أ، هـ: أليق.

(٥) هـ: ربا.

(٦) أ: بخرثي.

(٧) هـ: بحرثي وأماثي.

(٨) الكَبَّةُ: الزِّحامُ. تاج العروس، مادة (كبب).

(٩) أَسْدَفَ الليلُ وأَزْدَفَ وأَشْدَفَ إذا أَرْخَى سُتُورَه وأَظلم. تاج العروس، مادة (سدف).

(١٠) في النُّسخ الثلاث: سعفات، والصواب ما أثبتناه، وشَعَفَات: وهي رؤوس الجِبَالِ. تاج العروس، مادة (شعف). وفي البداية والنهاية، سيرة ابن كثير، البصائر والذخائر، تاريخ دمشق: شَعَف. نثر الدرر: قلل.

(١١) أ: بجزور. جَزَرَ النَّاقَةَ يَجْزُرها، جَزْرًا: نَحَرَهَا وَقَطَعَهَا. والجَزُورُ: النَّاقَةُ المَجْزُورَةُ، والجمع جَزَائِرُ وجُزُرٌ، وجُزُرات جمع الجمع. تاج العروس، مادة (جزر).

(١٢) ب: حنية.

(١٣) أ، هـ: بإنسان. وأُنَيْسانٌ هو تصغير إنسان.

نشزٍ[١] من الأرض[٢] ينادي: يا وفد الله من تغدَّى فَلْيَرُحْ إلى العشاء[٣]، فبهرني ما رأيتُ، فجئت أريد عميد القوم فإذا أنا[٤] بشيخ، فقال: أمامك، فرأيتُ شابًّا كَأَنَّ الشِّعْرَى تَوَقَّدُ مِنْ جبينه، وكأَنَّ في خَدَّيْه الأَسَارِيعَ، وعلى رأسه عمامة سوداء قد أخرج من تحتها جُمَّةً، وتحته كرسي مذهب من دونه نُمْرُقَةٌ[٥]، حوله مَشَايِخُ جِلَّةٌ ناكسو الأَذْقَانِ ما منهم أحدٌ يُفِيضُ بكلمة، وكان قد نُمِيَ إليَّ عن حَبْر بالشَّام أن النَّبِيَّ -صلى الله عليه وآله وسلم- الأمي التهامي هذا أوان توكفه[٦]، فلما رأيته خِلْتُه هو، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال: صَهٍ صَهْ[٧] وكَأَنْ قد وَلَّيْتَنِي، فقلت: من هذا؟ فقالوا: أبو نَضْلَةَ[٨] هاشم بن عبد مناف، فجلست إليه فسمعته يقول: معاشر قريش، الحلم شرف، والصبر ظفر، والجود سؤدد، والمعروف كنز، والجهل سفه، والعجز ذلة، والحرب خُدْعَةٌ، والظفر دول، والأيام عِبَر، والمرء منسوب إلى فعله ومأخوذ بعمله، فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد[٩]، واستشعروا الحلم تحوزوا السؤدد، ودعوا الفضول تجانبكم السفهاء، وأكرموا الجليس[١٠] تعمروا دياركم، وحاموا عن الخليط يُرْغَبُ في جواركم، وأنصفوا

(١) النِّشْزُ والنَّشَزُ: المَتْنُ المرتفعُ مِنَ الأَرض، وهو أيضًا ما ارْتَفَعَ عَنِ الوَادِي إلى الأَرض، وليس بالغليظ. تاج العروس، مادة (نشز).

(٢) «يجهر على نشز من الأرض» ساقط في ب.

(٣) أ، نثر الدرر: فليخرج للعشاء.

(٤) «أنا» زيادة من ب.

(٥) وِسادة. تاج العروس، مادة (نمرق).

(٦) في البداية والنهاية، سيرة ابن كثير: نُجُومِهِ. نثر الدرر: مبعثه.

(٧) كلمة بنيت على السكون. وهو اسمٌ سُمِّيَ به الفعلُ، ومعناه اسكتْ. تقول للرجل إذا أَسْكَتَّهُ: صَهْ؛ فإن وصلْتَ نوَّنْتَ فقلت: صَهٍ صَهْ.

(٨) هـ: أبو قضلة.

(٩) أ: المجد.

(١٠) أ: الجيش. هـ: الخليس. تصحفت عن الصواب.

الناس يثقوا بكم، وعليكم بمكارم الأخلاق فإنها تزيد في الرفعة، وإياكم والأخلاق الدنية فإنها تضع من الشرف.

فخرجت وأنا أقول: هذا واللهِ المجد لا مجد آل جَفْنَةَ[١].

قال القاضي: كلماتُ هاشمٍ هذه كلماتُ حكمةٍ، وقد تداول الناس معناها في كلامهم فنظموه ونثروه، وذلك أكثر من أن يحصى، وكلمة منها هي نصفُ بيتٍ صحيح، وهي «المرء منسوب إلى فعله» أدرج بعضهم هذا النصف فقال[٢]:

[١٢٤]

كل امرئ يُصْغَى إلى شكله * والمرءُ منسوبٌ إلى فعلهِ
ومحضر المرء دليل على ما * شئت أن يخبر عن[٣] أصله

واسم هاشم عمرو، وإنما سُمِّيَ هاشمًا؛ لهشمه الثَّرِيد[٤] في الأزْمِ[٥] لأضيافه، وفي ذلك يقول الشاعر[٦]: [من الكامل]

(١) يريد ملوك عرب الشَّامِ من غَسَّانَ، كان يقال لهم آل جَفْنَةَ. انظر: البداية والنهاية (٣/ ٥٢٤).
(٢) لم أقف على هذين البيتين في مكان آخر.
(٣) أ، هـ: تخبر. ب، هـ: من.
(٤) مَا يُهشم مِنَ الخُبْزِ ويُبَلُّ بماء القِدْرِ وغيره. تاج العروس، مادة (ثرد).
(٥) ب: اللازم. والأزْمُ: الجدْبُ والمَحْلُ.
(٦) البيت قيل: هو لمطرود بن كعب الخزاعي، وقيل: لعبد اللهِ بن الزِّبَعْرَى السهمي. انظر: «الصحاح»، «تاج العروس» مادة (سنت)، «المقاصد النحوية» (٤/ ٥٢٦)، السيرة النبوية لابن كثير (١/ ١٨٥).

[١٢٥]

عمرُو الذي هَشَمَ الثَّرِيدَ لقومه[١] * ورجالُ مكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ

***

(١) أ، هـ: لضيفه.

الخبر الحادي والثلاثون

وبالإسناد[١]: عن محمد بن قيس الأسدي[٢] قال: وجّهني عامل المدينة إلى يزيد بن عبدالملك أيام خلافته، فخرجت فلما جُزْتُ المدينة بليلتين أو ثلاث إذا أنا بامرأة قاعدة على قارعة الطريق وشاب رأسه في حجرها يتمايل، وكلما سقط أعادته، فسلَّمتُ فرَدَّتِ السلام ولم يردّ الشابُّ، ثم قالت: يا عبد الله، هل لك في أجر لا مَرْزِئةَ[٣] فيه؟

فقلتُ: سبحان الله! ما أحب الأجر إليَّ وإن رزئتُ[٤].

فقالت: هذا ابني وكان إلفًا لابنة عمٍّ له تربَّيا جميعًا ثم حُجبت عنه فكان يأتي الخِباءَ[٥] ثم يخطبها إلى أبيها، ونحن نرى عيبًا أن نزوج المرأة برجل كان بها مغرمًا، فخطبها ابنُ عمٍّ لها، فتزوجته منذ ثلاثٍ فصار ابني كما ترى لا يأكل ولا يشرب ولا يعقل، فلو نزلت إليه فوعظته.

فنزلت إليه فوعظته[٦]، فأقبل علي وهو يقول[٧] شِعرًا: [من الوافر]

---

(١) الخبر ورد في «عيون الأخبار» (٤/ ١٢٤)، و«ذم الهوى» (٥٠٦) عن محمد بن قيس الأسدي، وفي «مصارع العشاق» (١/ ١١٠) عن أبي الخطاب الأخفش.

(٢) محمد بن قيس الأسدي الوالبي، أبو نصر، ويقال: أبو قُدَامَةَ، وأبو الحكم، من متقني أهل الكوفة. انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٣/ ٩٧٥)، الطبقات الكبرى (٦/ ٣٦١)، تهذيب التهذيب (٩/ ٤١٢)، مشاهير علماء الأمصار (٢٦٦).

(٣) ب: مرية. هـ: مزرية. والمَرْزِئةُ: المُصِيبةُ. تاج العروس، مادة (رزأ).

(٤) أ: ذُرئت.

(٥) هـ: الجباء. تصحيف. والخِباءُ: أَحدُ بيوتِ العَرَبِ مِن وَبَرٍ أَو صُوفٍ. تاج العروس، مادة (خبي)، وهنا يعني منزلها.

(٦) «فنزلت إليه فوعظته» ساقط في هـ.

(٧) هـ: يقرأ.

[١٢٦]

ألا مـــا للحَبيبَـــةِ لا[١] تـــزُرني * أصـرمٌ[٢] بالحبيبَـةِ أم صُـدودُ؟[٣]
مَرِضْـتُ فعَـادني أهلـي[٤] جميعًـا * فمـا لـكِ لا تُـرَيْ فـيمَن يَعـودُ؟
فقـدتك بيـنهم فبكيـتُ[٥] وجْـدًا * وفَقـدُ الإلـف يـا سَـكنِي شـديدُ
ومـا اسـتَبطَأتُ غَيـركِ، فاعلمِيـهِ * وحـولي مـن ذَوي رَحمـي عديـدُ
فلـو كنـتِ السـقيمةَ كنـتُ[٦] أسـعى * إليـك ولـم ينهنهنـي[٧] الوعيـدُ

ثم سكن عند آخر كلمةٍ، فقالت العجوز: فاظَ[٨] والله ثلاث مراتٍ، فدخل عليَّ أمرٌ لا يعلمه إلا الله، فاغتممتُ وخِفْتُ أن يكون موته من كلامي، فلما رأت العجوز ما بي قالت: هوِّن عليك ماتَ بأجله واستراح مما كان فيه، وقدم على رب رحيم، فهل لك في استكمال الأجر، هذه أبياتُنا منك غير بعيدة فأتهم فانْعَهُ إليهم واسألهم حضوره.

فأتيتُ راحلتي فركبتها، وأتيتُ أبياتًا هي على قدر ميلٍ فنعيته إليهم، وكنت قد حفظت الشِّعرَ فجعل الرجل منهم إذا أخبرته بخبره يسترجع، فبينما أنا أدور إذ

(١) ب: للمليحة لم.
(٢) في مصارع العشاق، وعيون الأخبار: أبخلٌ. الصُّرْمُ: اسْمٌ لِلْقَطِيعَة. تاج العروس، مادة (صرم).
(٣) هذا البيت ساقط في هـ.
(٤) أ: قومي.
(٥) أ، هـ: فبليت.
(٦) هـ: جئت.
(٧) نهنهه عن الشيء فتنهنه، أي كفّه وزجره فكفّ.
(٨) أ: فاض. وقولها: فَاظَ أي خرجتْ نَفْسُهُ، وعن الأصمعي: أقول: فَاظَ الرَّجُلُ ولا أقول: فَاضَتْ نَفْسُهُ. غريب الحديث، (٣/ ١١٣٢).

خرجت امرأةٌ من خباءٍ تجرّ خمارها ناشرة شعرها، فقالت: يا أيها الناعي بِفِيك الْحَجَرُ[١] مَنْ تَنْعِي؟

فقُلْتُ: فلان بن فلان.

فقالت: بالذي أرسل محمدًا واصطفاه، هل مات؟

قلتُ: نعم.

فقالت: ماذا قال قبل موته؟

فأنشدتها الشعر، فوالله ما[٢] تنهنهت أن قالت شعرًا: [من الوافر]

[١٢٧]

عَـــدَانِي أَنْ أَزُورَكَ يَـــا حَبِيبِـــي * مَعَاشِـــرُ كُلُّهُـــمْ وَاشٍ حَسُـــودُ
أَشَاعُوا مَا سَمِعْتَ[٣] مِنَ الدَّوَاهِي * وَعَابُونَـــا وَمَـــا مـــنهمْ رَشِـــيدُ
فَأَمَّـــا إِذْ ثَوَيْـــتَ الْيَـــوْمَ لَحْـــدًا * فَـــدُورُ النَّـــاسِ كُلُّهُـــمُ اللُّحُـــودُ
فَـــلا كانـــت لِـــيَ الـــدُّنْيَا فَوَاقًـــا * وَلا لَهُـــمُ وَلا أَثْـــرَى العديـــدُ

ثم مضيتُ مع القوم ومعها حتى انتهينا إليه فغسلناه وكفنّاه وصلّينا عليه ودفنّاه، وأقبلت المرأة على قبره، ومضيتُ حتى أتيتُ يزيد بن عبد الملك فأوصلت الكتاب إليه، فسألني عن أمور الناس وعما رأيتُ في طريقي، فقلت: رأيت والله عجبًا، وحدّثته الحديث فاستوى جالسًا، ثم قال: أنت يا محمد بن قيس، امض الساعة قبل أن تعرف جواب ما جئت له حتى تمر بأهل الفتى وبني

(١) بِفِيكَ الحَجَرُ: يقال لِمَنْ يَتَكَلَّمُ بغير الحَقِّ، دُعَاءٌ على طرِيق التَّكْذِيب. النَّظم المستعذب (٢/ ٢٧٤).

(٢) «ما» ليست في هـ.

(٣) ب، هـ: علمت.

عمّه، فتمضي بهم إلى عامل المدينة وتأمره أن يثبتهم في أشرف العطاء، وإن كان أصاب الفتاة ما أصابه فافعل ببني عمّها ما فعلت ببني عمه، ثم ارجع إلي حتى تخبرني الخبر وتأخذ جواب ما قَدِمتَ له.

فمررت بموضع القبر فوجدت إلى جانبه قبرًا آخر فسألت عنه، فقالوا لي: ذلك قبر الجارية، فقلت: ما شأنها؟

فقالوا: أكبت على قبر الفتى، فلم تذق طعامًا ولا شرابًا حتى رُفِعَتْ عنه ميتةً بعد ثلاثٍ، فدُفِنَتْ إلى جنبه. فجمعتُ بني عمهما وأتيت بهما إلى عامل المدينة، فأثبتهم جميعًا في أشرف العطاء.

قال القاضي: قد تعاطى الوفاء في الهوى وأخبار الموت[1] بدويون وحضريون، وأنا موردٌ بعض ذلك عقيب هذا الخبر إن شاء الله.

***

(١) «وأخبار الموت» زياد من أ.

الخبر الثاني والثلاثون

وبالإسناد[١]: عن جميل بن معمر قال: انتجع[٢] آل بثينةَ، فخرجت[٣] في أثرهم، فضللتُ الطريق ليلًا، فلاحت لي نار في حقف[٤] جبل فقصدتها، فإذا براعٍ قد ألجا غنمًا إلى حقف الجبل، فقال لي: يا إنسان، أضالٌّ أنت؟

قلتُ: نعم.

قال: انزل تُرِحْ ظهرَك ونفسك، فإذا أصبحت دَلَلْتُكَ [على][٥] الطريق.

فنزلت فقام إلى شاةٍ فذبحها، وإلى نارٍ فأجَّجها، وجعل يُقطعُ اللحمَ ويشويه ويطرحه بين يدي، فما زلت آكل حتى امتلأتُ، ثم عرض عليَّ الخمر، فقلتُ: ما شربتها قط.

فقال: أتقول باللبن؟

قلتُ: نعم.

فقام إلى قَدحٍ كان معه فملأه لبنًا وناولني فشربتُ حتى قنعْتُ، ثم قال لي: أتقول بالنوم؟

فقلت: نعم. فقام إلى إزارٍ كان معه فقطع به جانب الخِبَاءِ[٦] فناولنيه[٧]

---

(١) الخبر ورد في «الموشى» (٨٣)، «أخبار النساء» (١/ ٦٥)، «ذم الهوى» (٥٧٥).

(٢) ب: انتجعتُ. والتَّنَجُّعُ والانْتِجاعُ والنُّجْعة: طَلَبُ الكلإِ ومَساقِطِ الغَيْثِ. تاج العروس، مادة (نجع).

(٣) «فخرجت» ليست في ب.

(٤) الحِقْفُ: أَصل الْجَبَل. تاج العروس، مادة (حقف).

(٥) أضفتها لحاجة السياق إليها.

(٦) في حاشية أ: «الخِبَاءُ: بيتُ صوف أو وبر، وما كان من الشَّعر فليس الخِبَاء، وهو جمعُ: أخبية. تمت».

(٧) «فناولنيه» ليست في هـ.

فاضطجعت، فلما كان في جوف الليل انتبهت لحديث لم أسمع واللهِ مثله[١]، فأرقْتُ عليه عامَّة ليلي، فلما كان في الغد طلبتُ الإذن منه فأبى، وقال الضيافةُ ثلاثٌ.

فقلت له: لا أقدِرُ على ذلك.

فحلف عليَّ ولم يدعني، فقلتُ: ممن الفتى؟

فقال: من بني عُذْرة، فانتسب.

فإذا هو ابن عمي لَحًّا[٢]، فقلتُ: ما الذي حملك على ما أرى؟

قال: إني هويتُ ابنة عمي فخطبتها إلى أبيها فأبى أن يزوّجنيها؛ لقلة ذات يدي، وخطبها رجلٌ من بني كِلاب فزوّجه إياها، فرضيتُ أن أكون راعيًا له حتى تأتيني كل ليلة فأنظر إليها وتنظر إليَّ، فلما كان في الوقت التي كانت تأتي فيه لم نرها.

فقام، وأنشأ يقول شعرًا: [من البسيط]

[١٢٨]

مَـا بَـالُ مَيَّـةَ لَا تَـأْتِي كَعَادَتِهَـا[٣] * أَهَاجَهَـا طَـرَبٌ أَمْ صَـدَّهَا شُـغُلُ؟
لَكِنْ قَلْبِي عليها ليس يشغله شيءٌ * يصـد ولا لـي بعـدها أمـلُ[٤]
لـو تَعْلَمِـينَ الَّـذِي بِـي مِـنْ فِـرَاقِكُمُ * لَمَا اعْتَلَلْتِ[٥] وَلا طَابَتْ لَكِ الْعِلَلُ
أقسـمتُ بـالله لا أحببـتُ غيـركم * حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا لِي غَيْرُكُمْ أملُ[٦]

(١) أ: أطيب منه.
(٢) «لَحًّا» زيادة من أ، وفي حاشيتها: «يُقالُ: هو ابن عمه لحًا، اللَّحُّ: اللاصق النَّسب».
(٣) ب: لعادتها.
(٤) هذا البيت زيادة من أ.
(٥) ب: اعْلَلْتِ.
(٦) هـ: أهلُ. والبيت ليس في أ، والشطر الأول في «ذم الهوى» (٥٧٦) بهذه الرواية: لَكِنْ قَلْبِي لَا يُلْهِيهِ غَيْرُكُمُ.

نفسي الفداء لقَدْ هَيَّجْتِ لِي شجنًا * تَكَادُ مِنْ حَرِّهِ الأحشاءُ تشتعِلُ
لو حُطَّ ما بي من وَجْدٍ عَلَى جَبَلٍ * لانْهَدَّ وانحطَّ منه ذلك الجبلُ[١]

ثُمَّ قال: يا أَخَا بني عُذْرَةَ، ما أظن أمر ابنة عمي صغيرًا، مكانك حتى أعود إليك!، وذهب حتى انتصف الليل ثم رجع إليَّ وعلى يده شيءٌ محمولٌ، وإذا هو يبكي ويشهق، فطرح ما كان يحمله بين يدي، وقال: يا هذا، هذه ابنةُ عمي أتتني في هذا الوقت فافترسها الأسدُ، ثم قال: رُويْدَك حتى أرجع إليك، فمضى حتى كاد الصبح يُسفر ويئست منه، فإذا به قد أتى برأس الأسد وطرح به بين يدي، ثم قال في غير هذا الخبر شعرًا:

[١٢٩]

أَلا أَيُّهَا اللَّيْثُ المُخلِ بِنَفْسِهِ * بلاء[٢] لقد جرَّت يداك لنا شَرَّا
وغادرتني إلفًا وقد كنتُ أُنسًا بها * وجعلت اليُسر من بعدها عُسْرَا
أَأَصحبُ دهرًا خاننني بفراقها * وأبقى معاذ الله أن أصحب الدَّهرَا

ثُمَّ قال: إذا أنا مِتُّ فسِرْ بالغنم إلى الحي وقسمها فيهم.

وفي هذه الرواية[٣] فارْدُد الغنم على صاحبها، وكفِّنَّا في ثوب واحد[٤]، وادفنا في قبر واحدٍ، واكتب على قبرنا:

(١) هذا البيت والذي قبله زيادة من أ.
(٢) في ذم الهوى: هُبِلْتَ.
(٣) «في غير هذا الخبر شعرًا...» إلى هنا زيادة من أ.
(٤) «وكفِّنَّا في ثوب واحد» زيادة من أ.

[١٣٠]

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالدَّهْرُ ذو مَهَلٍ * والأُنسُ[١] يجمعنا وَالدَّارُ وَالْوَطَنُ

فَفَرَّقَ الدَّهْرُ ذو التَّصْرِيفِ[٢] أُلْفَتَنَا * فَالْيَوْمَ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا كَفَنُ

ثم عمد إلى حَبلٍ كان معه فطرحه في حلقه ثم لم يزل يختنق به نفسه حتى مات، فقمت فدفنتهما في قبر واحدٍ ورددت الغنم على صاحبها، فقال لي: ما فعل الراعي؟ فحدّثته الحديث، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! لو علمتُ بهما لجمعتُ بينهما حيين.

***

(١) أ، هـ: الدَّهرُ.

(٢) أ: بالتَّصْرِيفِ.

الخبر الثالث والثلاثون

وبالإسناد[١]: عن الأصمعي أنه قال: أمرني الرشيدُ أن أمضي إلى بادية البصرة فآخذ من نُتَفِ[٢] كلامهم وطُرَفِ[٣] ما أجدُ من الحديث عندهم، فرُحْتُ إلى البصرة فنزلتُ بها على صديقٍ لي، ثم بكرتُ أنا وهو إلى المقابر، فلما وافيناها إذ نحن بجارية بادٍ إلينا عطرها قبل دُنُوها، وإذا عليها ثيابٌ مصبوغة وحُلْيٌ وهي تبكي بأحرق ما يكون، فقلنا: يا جاريةُ، ما شأنك؟ فأنشأت تقول شعرًا: [من الطويل]

[١٣١]

فـإن تسـألاني فـيمَ حـزني فـإنني * رَهِينَـةُ هَـذَا القَـبرِ يَـا فَتَيَـانِ
أهابُك إجْلالًا وإن كنتَ في الثرى * أحـاذرُ يومًـا أن يسـؤك مكـاني
وَإِنِّي لأَسْـتَحْيِيهِ وَالتُّـرْبُ بَيْنَنَـا * كَمَـا كُنْـتُ أَسْـتَحْيِيهِ وهـو يَـرَاني

فقلنا لها: ما رأينا تفاوتًا أبعد ما بين زيكِ وحسنكِ وحزنك، فأخبرينا بأمرك[٤].

فأنشأت تقولُ: [من البسيط]

(١) الخبر في «أخبار النِّساء» (١/ ١٢٦).
(٢) ب: نيف. أخبار النِّساء: تحف.
(٣) في حاشية أ: «النُّتْفَةُ: ما نتف بالأصابع من النبات، والنُّتْفَةُ: القليل من العلم، والطُّرْفَةُ: ما اسْتَطْرَفْتَ من الشيء، يُقال: استطرفه؛ أي عَدَّهُ طريفًا، والطريفة هو الشيء العجب».
(٤) «فأخبرينا بأمرك» ساقطة في ب.

[١٣٢]

يَا صَاحِبَ القَبرِ يَا مَنْ كَانَ يَنْعَمُ بي * حيًّا[١] وَيُكْثِرُ في الدُّنيَا مواساتِي[٢]
أزور قَبرَكَ في حلي وَفي حُلَلٍ * كَأَنَّني لَسْتُ مِن أَهْلِ المُصِيبَاتِ
فمن رآني، رأى عَبْرى مُفَجعةً * مشهورةَ الزِّي تبكي بين أمواتِ

فقلنا لها: ما الرجل منكِ؟

قالت: بعلي، وكان يُحبُّ أن يراني في مثل زيي هذا، فآلَيْتُ ألا أغشى قبره إلا في مثل هذا الزي الذي أنكرتماه علي.

قال الأصمعي: فانصرفنا عنها وبحثتُ عن خبرها وخبر منزلها، ثم أتيت الرشيدَ فأخبرته الخبر، فقال: لا بد أن ترجع عَوْدَك حتى تتزوجها لي، ووجَّهَ معي خادمًا ومالًا كثيرًا، فرجعت إلى قومها وخطبتها فأجابوني وتزوجتها له وحملتُها، فلما صِرْنا بالمدائن بَعَثَتْ إليَّ الخادم تقول: يا هذا لمن تزوجتني؟

فقلتُ: للرشيد.

قالت: أومَا بُعِثَ زوجي؟!

وشهقت شهقةً فارقت الدنيا، فدفنتها وصرت إلى الرشيد فأخبرته الخبر، فما ذكرها وقتًا من الأوقات إلا وبكى أسفًا عليها.

***

(١) أ: حينًا.

(٢) أ، هـ: مواتاتي.

الخبر الرابع والثلاثون

وبالإسناد[١]: أن معاوية لما قَدِمَ المدينةَ منصرفًا من الحج بعث إلى الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر عليهم السلام وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان بن أمية بهدايا من كساءٍ وطيبٍ وبصِلاتٍ من المال، وقال لرُسُله إليهم: ليحفظ كل واحد منكم ما رأى وسمع، فلما خرجوا من عنده قال لمن حوله: إن شئتم أخبرتكم بما يكون من القوم قبل أن تأتي الرُّسل، فقالوا له: أخبرنا، فقال: أما الحسن فلعله أن ينيل نساءه من الطيب، وينهب الباقي من حضره، ولا ينتظر غائبًا، وأين كحسن!

وأما الحسين فيبدأ بأيتام من قُتِلَ مع أبيه بصِفِّيْن[٢]، وإن بقي شيء نحر به الجزر، وسقى به اللبن.

وأما عبد الله بن جعفر فيدعو خادمه فيقول: اقض ديني فإن بقي شيء فانفذ به عداتي[٣] فإن بقي شيء فابتغ لي به من عَصْب[٤] اليمن وعِطر العراق.

وأما عبد الله بن عمر فيبدأ بفقراء بني عدي، فإن بقي شيء ادخره لنفسه، ومأن[٥] به عياله.

---

(١) الخبر ورد في «عيون الأخبار» (٣/ ٤٧)، «التحف والهدايا» (٢٥).

(٢) صِفِّينُ: موضع بقرب الرّقَّةِ على شاطئ الفُراتِ من الجانب الغربي بين الرّقة وبالِس، وفيه كانت موقعة صِفِّينَ التي دارت رَحَاها بين أهل العراق من أصحاب علي رضي الله عنه، وبين أهل الشَّام من أصحاب معاوية؛ في شهر صَفَرَ سنة ٣٧هـ. انظر: «تاريخ اليَعْقُوبي» (٢/ ١٨٤)، «تاريخ الطَّبَرِيّ» (٤/ ٥٦١)، «البداية والنّهاية» (٧/ ٢٥٣)، «تاريخ ابن خلدُون» (٢/ ١٦٩)، «معجم البلدان» (٣/ ٤١٤ - ٤١٥)، «تسديد الإصابة» (١/ ٦١).

(٣) «فإن بقي شيء فانفذ به عداتي» ساقط في هـ.

(٤) العَصْبُ: برود يمنية موشية، وهي من نفيس الثياب.

(٥) مَأَنَ القَوْمَ: احْتَمَلَ مَؤُنَتَهُمْ، أَي قُوتَهُمْ. تاج العروس، مادة (مأن).

وأما عبد الله بن الزبير فيأتيه رسولي وهو يسبح فلا يلتفتُ إليه ثمَّ يُعاوده الرَّسولُ فيقول لبعض كُفَاته: خذوا من رسول معاوية ما بعث به وصلني وصلهُ الله وجزاهُ خيرًا، ولا يلتفت إليها وهي أعظم في عينيه من أُحد، ثم ينصرف بها إلى أهله فيعرضها على عينه، ثم يقول: ارفعوا هذه لعلي أعود بها على ابن هند يومًا ما.

وأما عبدُ الله بنُ صفوان فيقول: قليل من كثير، ما كل قرشي وصل إليه هذا، ردوها عليه فإن ردها قبلناها.

فرجعت رسلُه من عند القوم فأخبروه بنحو مما قال، فقال معاوية: أنا ابنُ هندٍ أعلمُ قريشٍ بقريشٍ.

قال القاضي: إنما قال معاوية ما قال عن سابق خبرة لا عن انقداح فِكرة.

فأما الحسن والحسين عليهما السلام فكان كرمهما زهدًا في الدُّنيا وغنًى بالآخرة لا يخصان به نبيهًا دون خَاملٍ، ولا معروفًا دون منكرٍ.

وروي بالإسناد الصحيح عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه خرج إلى ضَيْعَةٍ له، فأضلته الطريق ليلًا فمرَّ براعي غنمٍ فنزل عنده فأحسن ضيافته، فلما أصبح دَلَّهُ على الطريق، فقال له الحسين: إني أريدُ ضيعتي ثم أصيرُ إلى المدينة، فإذا كان في وقت كذا وكذا فأتني بها، ومضى إلى ضَيْعتِه، فشُغل بها عن الإتيان إلى المدينة في الوقت الذي ذكره للراعي، فجاء الراعي فصادف أخاه الحسن عليه السَّلام فظنَّه إيَّاه، فقال: أنا الرَّاعي الذي بتَّ عنده ليلةَ أضللتَ الطريق وأنت تريد ضيعتك وأمرتَه أن يصير إليك في هذا الوقت، فعرف الحسن عليه السلام أنه يريدُ الحسين عليه السَّلام، فقال: لمن أنت يا غلامُ؟ فقال: لرجل من أهل المدينة، قال: فكم غنمك؟ قال: ثلاث مئة رأس، فأرسل الحسن إلى سيده فأرغبه في

الثمن وابتاع منه العبدَ والغنم ثم أعتقه، ووهب له الغنم، وقال: إن الذي بات عندك أخي وقد كافأتك عما صنعتَ معه[١].

وأما عبد الله بن جعفر الطَّيار فكان يُعدُّ في وقته أسمح العرب، وله في الجود آثار مشهورةٌ نذكر منها خبرًا يدل على بقيتها.

روي بالإسناد أن عبد الله بن جعفر أقبل من الشام إلى المدينة، فعطش في بعض المنازل فلم يجد ماءً، فقال لبعض غلمانه: انطلق نحو ذلك السَّواد لعلك تجد عنده ماءً، فمرَّ الغلام يركض، فإذا برجل معه حمارٌ موقرٌ تبنًا، فقال له: أعندك ماءٌ؟

قال: نعم، وسويقٌ[٢] ولبنٌ.

ومرَّ يحضر كأنه إعصارٌ، فجاء بإناء فيه ماءٌ، وإناء فيه لبنٌ، وإناء فيه سويقٌ، فقال له الغلام: إلى من قصدت بهذا؟

فقال: إليك.

قال: فهل تعرفني؟

قال: لا أبالي ألّا أعرفك، إنما أقصد بفضل زادي المحتاج إليه.

فأخذ الغلام جميع ذلك، وقال للرجل: انطلق.

فقال: إلى أين؟

قال: إلى عبد الله بن جعفر الطيار في الجنة.

فقال: يا هذا ما أعرف الطيار ولا المقصوص، ولا أقصد بهذا إلى أهل الشرف، إنما أردتُ الكبد الحراء من كانت وأين كانت.

---

(١) لم أقف على هذا الأثر في مكان آخر.

(٢) السَّوِيق مَا يُتَّخذ مِنَ الحِنْطَةِ وَالشَّعِير، والسَّوِيق الخَمْرُ. تاج العروس، مادة (سوق).

فانطلق الغلام بالآنية إلى مولاه، فلما جاءه بها قال: من أين لك هذا؟

فقال له الغلام: اشرب بأبي أنت وأمي، فإني إن أخبرتك الخبر اخترت أن تموت عطشًا ولا تشرب.

فشرب عبد الله حتى ارتوى، ثم قص الغلام عليه القصة، فقال عبد الله: لقد تركنا هذا ولا نحسنُ أن نقول ولا نفعل انطلق بنا إليه.

فانطلقوا فلما أتوه، قال له عبد الله: ممن الرجل؟

قال: من بعض أنباط[١] الشام.

قال له عبد الله: لأنت أشرفُ ممن ملكَ طاعتكَ، يا غلام انظر كلَّ ما في يدك من مال فادفعهُ إليه.

فقال له الرجل: أنت لعمري ابنُ الطيار في الجنة إذْ جُدْتَ لي بكل ما ملكت، وما لي في ذلك من حاجةٍ.

قال عبد الله: والله لا أبرحُ من موضعي هذا أو تحمل كل فضةٍ معنا وفي رحالنا إليك.

فأعطاه نحوًا من ثلاثمائة ألفِ درهم، وأمر غلمانه بحملها إلى منزله، فلما أخذها قال عبدالله: لو لم يأخذها لم يهْنِني عيْشٌ أبدًا[٢].

وأما عبد الله بن عمر فكانت طريقته السكينة والعفاف، ولم يكن مشهورًا بالجود ولا منسوبًا إلى بخلٍ، ولسكينته لم يحضر صِفِّيْنَ وإنما حضرها أخوه، وكان في حملة معاوية، فيروى أنه خرج يومًا يجر رمحه ويرتجز:

---

(١) يُرِيدُ الجِوارَ وَالدَّارَ دُون الوِلادة. تاج العروس، مادة (نبط).

(٢) لم أقف على هذا الأثر في مكان آخر.

[١٣٣]

أنا عبيد الله يَنْمينِي عُمَر
خَيْرُ قُرَيْشٍ مَنْ مَضَى ومَنْ غَبَر
بعد رَسُول الله وَالشَّيْخ الْأَغَر

ثم نادى الحسن والحسين رضي الله عنهما، فركبا إليه فاتبعهما علي رضي الله عنه، فقال: أنا دونكما فارجعا، فلما رآه عبيد الله ولَّى، وقال: شاب لشابٍّ وشيخٌ لشيخٍ[١].

وأما عبد الله بن الزبير فكان ذا دين وورع إلا أنه بخيلٌ[٢]، وفيه يقول الشاعر[٣]: [من الطويل]

[١٣٤]

رأيــتُ أبــا بَكْــرٍ وربُّــكَ غالــبٌ * علــى أمــرهِ يَبغــي الخلافــةَ بــالتَّمرِ

وكان يكنى أبا بكر، وأبا خُبَيْبٍ، وكان هو وأخوه مُصْعَب مختلفي الصفة؛ فعبد الله بخيل، ومصعب أكرمُ العرب.

***

(١) «وكان في حملة معاوية فيروي...» إلى هنا ساقط في ب.
(٢) «إلا أنه بخيل» ساقط في ب.
(٣) في «عيون الأخبار» (٢/ ٣٨)، «أنساب الأشراف» (٣٤٨/٦)، «العقد الفريد» (٧/ ١٩٧)، «نثر الدُّر» (٣/ ١٢٠) بدون نسبة.

الخبر الخامس والثلاثون

وبالإسناد[١]: أن [قَحْطَبَة بن حُمَيْد بن الحسن بن قَحْطَبَة][٢] قال: كنتُ واقفًا على رأس المأمون في يوم المظالم، فكان آخر من دخل عليه امرأة عليها أسمالٌ، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فرفع رأسه إلى يحيى بن أكثم[٣]؛ أي رُدَّ عليها السلام، لأن المأمون كان لا يردّ على النساء، فقال يحيى: وعليكِ السلام، تكلمي يا أمَة الله، فأنشأت تقول شعرًا: [من البسيط]

[١٣٥]

يَا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يُهْدَى لَهُ الرَّشَدُ * وَيَا إمَامًا بِهِ قَدْ أَشْرَقَ الْبَلَدُ
تَشْكُو إلَيْكَ عَقِيدَ الْمُلْكِ[٤] أَرَمَلَةٌ * عَدَا عَلَيْهَا فلم تَقْدر بِهِ أَسَدُ
فَابْتَزَّ مني ضياعي واستبدَّ بها * عني فضاعَ لدي الأَهْلُ وَالْوَلَدُ

فتأوه المأمون ثم أجابها، وأنشأ يقول: [من البسيط]

---

(١) الخبر ورد في «المجالسة وجواهر العلم» (٥/ ١٩٨)، «تاريخ دمشق» (٣٣/ ٣٠٨)، «المنتظم في تاريخ الملوك» (١٠/ ٦٤)، «المحاسن والمساوئ» (٢١٢)، «العقد الفريد» (١/ ٢٧).

(٢) في النسخ الثلاث: «الحسن بن قَحْطَبَةَ»، والمُثبت كما جاء في جميع المصادر التي ورد بها الخبر.

(٣) يحيى بن أَكْثَم بن محمد بن قَطَن التميمي، أبو محمد التميمي، المَرْوَزِي، البغدادي، قاضي القضاة، الفقيه، العلامة، وُلِدَ في خلافة المَهْدِيّ، ومات بالرَّبَذَة يوم الجمعة، في ذي الحِجَّة، سنة اثنتين وأربعين ومائتين. انظر ترجمته في: سير أعلام النُّبلاء (٥/ ١٢)، وفيات الأعيان (٦/ ١٤٧).

(٤) ب: أمير الخَلْق. هـ: أمير المؤمنين.

[١٣٦]

في[١] دون ما قلتِ عِيلَ الصبرُ والجلدُ * عني[٢] وأقرح مني القلبُ والكَبِدُ
هــذا أوانُ صــلاة الظهــرِ فانصــرفي * وأحضري الخصمَ في اليوم الذي أعِدُ
المجلسُ السبت إن يُقْضَ الجلوس لنا[٣] * أنصفكِ فيه وإلا المجلسُ الأحَدُ

قال: فلما كان يوم السبت جلس من أجلها، وقال: عليَّ بالمرأة، فلمَّا دخلت عليه قال: تكلمي، فقالت: يا أمير المؤمنين خصمي على رأسك، وأومأت إلى العباس ابنه، فأمر بإجلاسِه معها فجلس فناظرته فارتفع صوتُها على صوته، فقال لها أحمد بن أبي خالد: يا أمةَ الله، اخفضي صوتك فإنَّكِ في مجلس أمير المؤمنين أطال اللهُ بقاءه وتناظرين ابن[٤] الأمير أعزه الله، فقال المأمون[٥]: دعها فإن الحق أنطقها والباطل أخرسَهُ، يا أحمدُ اكتب إلى عاملنا بناحية ضيعتها ليردّها عليها ويهنيها[٦] إياها، وادفع إليها من مال العباس ما استغل من ضيعتها، وادفع إليها من مالي عشرة آلاف درهم لتغير ما أرى من سوء حالها، واجعل قضاء حوائجها في يومك هذا. ففعل جميع ذلك وانصرفت.

***

(١) أ، هـ: من.
(٢) أ، ب: مني.
(٣) أ: به.
(٤) ابن زيادة من ب.
(٥) «المأمون» ليست في هـ.
(٦) ب: يحظيها.

الخبر السادس والثلاثون

وبالإسناد[١]: أن عبد الملك بن مروان استعمل رجلين في بعض بلاده فجارا على أهلها وأهلكاهم، فسألوا رجلين أعرابيين في بلادهم أن يوصلا لهم الشكيَّة إلى عبد الملك، وبذلوا لهما مائة ناقة، فمضيا نحوه فلمّا قدِما عليه تقدم أحدهما بين يديه، فقال: أدام الله أيها الأمير نصرك، وشدَّ لك أزرك، وعصمك دَهْرَك، وبارك لك فيما أولاك، وأدام لك الشكر على ما آتاك، أتاك مساكين فقراء محتاجون يشكون إليك أمر عاملَيك فلان وفلان، أهلكا الرَّعيَّة، وأظهرا البليّة، فالتَّقِيَّة التَّقِيَّة[٢]، تركا المساكين في القِفَاع[٣]، والنساء مع المتاع المخدعات الجياع، هلكت الأبوة، وانقطعت الخطوة[٤]، وذهب الحِما، وكفرا بخالق السما، فلا إليك أدَّيَا، ولا علينا[٥] أبقيا، يعطيان القليل، ويخبئان الجزيل، قطعا بينهما أبناء السبيل، إن تَكَلَّما نطقا، وإن كتبا مشقا[٦]، فالعريف نظير، والخادم مُشير.

ثم استأخر وتقدم صاحبه، فقال: أعز الله الأمير وأمتع به، أسكنانا غير مساكننا، وأخرجانا من مواطننا، نحن بذمة الله وذمة الأمير ممن أساء السيرة، وأهلك العشيرة، وعمل الجرائر، وأظهر الدوائر، اجتنبانا بعد الثراء، واجتنبنا الأجراء، ولم يستئما[٧]

(١) لم أقف على هذا الخبر في مكان آخر.
(٢) في هـ: فالبقية البقية. وفي أ غير منقوطة.
(٣) هو شَيءٌ كالقُفَّة، واسِعُ الأسْفَل، ضَيِّقُ الأعْلَى. تاج العروس، مادة (قفع).
(٤) أ: الحُظْوة.
(٥) أ: عليك.
(٦) أ: نشقا. والمَشْقُ: السرعة في الكتابة.
(٧) أ: 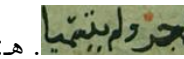 . هـ:
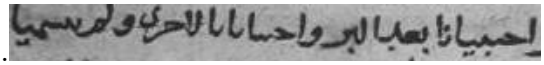
.

بالأمراء، ظالمين يستعينان بالظلمة، لا يسودان السادة[١]، ولا يقودان القادة، يعلم ذو الغيب والشهادة أنهما لَكَمَا أقول، وأقبح مما أقول، وإنَّ الله ليس بعجول، يمهل أهل المهل ثم يجعلهم إلى سقر، ثم ينجي من صبر، ونحن -أعز الله الأمير- في بلدة جرزة[٢] جُرْدَةٍ[٣] مجردة مُبْرَدَة[٤]، إن كثر عليها الغيث اصفرت، وإن قل عنها اغْبَرَّت، وإن كان بين ذلك اخضرت، فنحن منها كالراكب على القتب[٥]، إن تقدم انكب، وإن تأخر وقع على الذَّنب، انقطعت عن تِهامةَ وعشبها، وعن أبين[٦] وعُطبها، وعن مشارق الأرض وغربها[٧].

قال: فأرسل عبد الملك للعاملين فضرب أعناقهما، وكتب لأهل تلك الأرض أمانًا لا يأتيهم عاملٌ أبدًا.

***

(١) ب: السيادة.

(٢) جرزة. ليست في ب. وأَرض جُرُزٌ لا نباتَ بها كأنه انقَطَعَ عنها أَو انقَطَعَ عنها المَطَرُ. تاج العروس، مادة (جرز).

(٣) ب: حردة. والجُرْدَةُ: أَرض مستوية متجرِّدة. ومكانٌ جَرْدٌ وأَجْرَدُ وجَرِدٌ، لا نبات به. تاج العروس، مادة (جرد).

(٤) أَرْضٌ مُبْرَدَةٌ: أصابها البَرْدُ.

(٥) هـ: القتيب. والقِتْبُ والقَتَبُ إِكاف البَعِير؛ وقيل: هو الإِكاف الصَّغِيرُ الذي على قَدْرِ سَنام البَعِير. وفي الصِّحَاح: رَحْلٌ صغيرٌ عَلَى قَدْر السَّنام.

(٦) «وعن أبين» بياض في ب. وأَبْيَن: صقع في الأطراف الشرقية لمدينة عدن، سُمِّي نسبة إلى أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن زهير بن أيمن بن الهُميسع بن حِمْيَر بن سبأ، وهي المنطقة التي كانت تُعرف باسم سلطنة الفَضْلي، نسبة إلى أهل فضل الذين حكموها قبل وأثناء الاحتلال البريطاني. معجم البلدان والقبائل اليمنية، (١/ ٢١).

(٧) أ، هـ: عنبها.

الخبر السابع والثلاثون

وبالإسناد[١]: أن عبد الله بن جعفر أرق ذات ليلة، فقال لبعض غلمانه: اخرُج فأدخِل إليّ أقرب من تجده بالباب، فخرج الغلام فوجد أعرابيًّا متلففًا بكساءٍ، فقال: أجب الأمير يا أعرابي.

فقال: الأمير أردتُ ورب الكعبة.

فلما دخل على عبد الله بن جعفر سلّم وقعد، فقال له عبد الله بن جعفر: يا أخا العرب، هل تحسن[٢] من الأدب شيئًا؟

قال: نعم.

قال: فمن الرجلُ الأديبُ؟

قال: المقبل على شأنه، المكرم لإخوانه، الذَّابُّ عن جيرانه[٣]، المنصف لأعوانه، الرَّادّ طرْفَه، الحافظ فرجه، الكاتم سرّه، المتفقّد أمره.

قال: فما المروءة؟

قال: تركُ الجدال، وتركُ مقاولة الجهال، والإقلال من الضحك، وترك التعبث بالجليس، وترك مماكسة[٤] الباعة، وترك مشارطة الحجام، وأن تلقى النَّاس بوجه طلق وخلق جميل، ولا تستعمل النفاق[٥]، ولا تسيء الأخلاق.

قال: فما الأخوة؟

---

(١) لم أقف على هذا الخبر في مكان آخر.

(٢) أ، هـ: تنظر.

(٣) ب: المكرم لجيرانه، الذَّابُّ عن إخوانه.

(٤) مشاكسة. تاج العروس، مادة (مكس).

(٥) هـ: النطاق. تحريف.

قال: تفقُّد الأخ لأخيه كتفقّده لفرسه[١]، يبذل له ماله، ويراعي أحواله، قد أشركه بنفسه في عسره ويسره، إن نزلت به نازلة كانت عليه أظهر وبه أجدر، وإن أتاه سرورٌ كان به أغبط وعليه أحمد، وإن غاب افتقده، وإن حضر تعاهده، ولا يغيب عن موضع حضره، ولا تغيره الأقوال، ولا يُمِيله تقلب الأحوال، إن رأى خيرًا نشره، وإن رأى مكروهًا ستره، حافظًا لولائه، متمسكًا بحبل إخائه.

قال: صدقت وأحسنت، فما الحِلمُ؟

قال: حلم الرجل عند ظفره، وإغماضه عن عدوه، وتركُ الجدال في وقت الاحتجاج. ثم أطرق إلى الأرض قليلًا، ثم قال: بل غير هذا -أعز الله الأمير- أحلم.

قال: ومن ذاك؟

قال: النَّاظر في معاده، والمُجدّ في إعداده، والمُعدّ لزاده، والمفكّر في أمسه قبل[٢] حلوله في رمسه، ويوم خروجه من أهله وأنسه.

قال: صدقت وأحسنت، فمن العاقل؟

قال: الذي يعقل ما يأتي وما يذر، ينتظر كلامًا يعد[٣] له جوابًا بحجة واضحة، للحق قاطعة، لا يخاف في المحافل الخجل، ولا يحضره الملل، قد عقل أن يخرج من الأمر قبل أن يدخله. ثم أطرق إلى الأرض قليلًا ورفع رأسه، ثم قال: بل غير هذا -أعز الله الأمير- أعقل.

قال: ومن ذاك؟

---

(١) ب: لقرابته.
(٢) ب: وطول.
(٣) أ: يرد.

قال: من عقل عن الله أمره، وعرف لله قدره، وأخذ من حياته لمماته، ومن دنياه لمعاده، وصير الله في قلبه يقينًا لا شك فيه، وحقًّا لا يحيد عنه، ولبعض الشعراء[١]: [من المنسرح]

[١٣٧]

مَـا إِنْ دَعَـانِي الْهَـوَى لمعصـيةٍ[٢] * إِلَّا عصـــاه الْحَيَـــاءُ وَالْكَـــرَمُ
ولا إلـــى محـــرم مَـــدَدْتُ يَـــدِي * وَلَا مَشَـــتْ بِـــي لزلـــةٍ قَـــدَمُ

***

(١) البيتان في اعتلال القلوب (١/ ٦٢)، مصارع العشاق (٢/ ٢٦٣)، ربيع الأبرار (٢/ ١٢١)، الشكوى والعتاب (١٥٥)، ذم الهوى (٢٣٨) بدون نسبة.

(٢) هـ: لمعقبتة.

الخبر الثامن والثلاثون

وبالإسناد: عن وهبِ بن منبهٍ[١] أنه قال: «سمعتُ بعض العلماء يقول: يَتشعّبُ من الأدب الشّرفُ، وإن كان صاحبُه دَنِيًّا، والعِزُّ وإن كانَ صاحبه مهينًا، والقربُ وإن كان صاحبه[٢] قَصِيًّا، والغِنَى وإن كان صاحبه[٣] فقيرًا، والسلامة وإن كان سفيهًا»[٤].

وسمع حكيمٌ رجلًا يقول: أنا غريبٌ، فقال: الغريبُ من لا أدب له. وكان يقال: من قعد به حسبه نهض به أدبه. ويقال: الأدب أولى بالمرء من الحسب، وأعدل شاهدٍ على النَّسب.

وقال العتَّابي: «في الأدب خَلَفٌ من الحسب، وفي الوفاء درك من البر، فوال بين هاتين الخلتين، وولهما أخلاقك يجيراك من الهلكة، ويُنقذاك من خمول الذكر».

وأنشدني ابن الحروب[٥] لدعبل شعرًا[٦]: [من الكامل]

[١٣٨]

العِلْمُ يَنْهَضُ بِالخَسِيْسِ إِلَى العُلا * وَالجَهْلُ يَقْعُدُ بِالفَتَى المَنْسُوْبِ
فإِذا الفَتى نالَ العُلومَ بِفَهمِهِ * وَأُعينَ بِالفرعينِ[٧] وَالتَّهذيبِ

(١) وهب بن مُنَبِّه بن كامل بن سِيَج، أَبو عبد الله، الصَّنعاني، مات سنة أربع عشرة ومئة. انظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ١٦٤)، تاريخ دمشق (٦٣/ ٣٧٢).

(٢) «صاحبه» ساقطة في هـ.

(٣) «صاحبه» ساقطة في هـ.

(٤) في «تهذيب الكمال» (٣١/١٥٧)، «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٣٩٦)، «النكت الوفية» (٢/ ٢٩٤)، وبدون إسناد في «لباب الآداب» (١/ ٢٣٤).

(٥) هـ: الحروف. ولم أقف عليه.

(٦) دعبل بن علي الخُزاعي [١٤٨-٢٤٦هـ]. انظر: ديوانه، ص٦١.

(٧) في ديوانه: بالتَّشذيب.

جَـرَتِ الأُمـورُ بـه فَبَـرَّزَ سـابِقًا * في كُـلِّ مَحضَـرِ مَشـهَدٍ وَمَغيـبِ

وكان يقال: رُبَّ حسَب أضاعه سوء الأدب، ومروءة أحرزت بحسن التأدب، وأنشد[١]: [من الكامل]

[١٣٩]

عِـيُّ[٢] الشَّـرِيفِ يَشـينُ مَنصـبه * وابـنُ[٣] الوَضِـيع يَزِينُـهُ أَدَبُـهْ

فقال ابن المفقع: «الأدبُ يحوزُ[٤] الحظَّ، ويؤنس الوحشة، وينفي الفاقة، ويُعَرِّفُ النَّكرة، ويكف العدو، ويكسب الصديق»[٥].

ويروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرَّم اللهُ وجهه أنه قال: «كفى بالعلم شرفًا أنه يدعيه من لا يحسنه، ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل خمولًا أنه يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نُسب إليه»[٦].

وأخذ معنى ذلك بعض الرواة فقال[٧]:

[١٤٠]

كفـى شـرفًا بـالعلم دعـواه جاهـل * ويفـرح إن أمسى إلى العلـم ينسـبُ

ويكفـي خمـولًا بالجهالـة أننـي * أُرَاع متـى أنسـب إليهـا وأغضـبُ

(١) البيت لبشار بن بُرد. انظر: ديوانه (١/ ٢٧٥).

(٢) ب: غَيُّ. والعِيُّ: الجهلُ.

(٣) في ديوان بشار: وترى.

(٤) أ، هـ: يُجود. وفي كتاب ابن المقفع «الأدب الصغير والأدب الكبير»: يحرز.

(٥) الأدب الصغير والأدب الكبير لابن المقفع، ص٢٨.

(٦) المحاسن والمساوئ (١٧٤)، ربيع الأبرار (٤/ ٣٧)، شرح البخاري للسفيري (٢/ ٨٦).

(٧) البيتان في مجمع الآداب (١/ ١٣٨)، معجم الأدباء (١/ ١٦) بدون نسبة.

قال بزرجمهر: «ليت شعري، أي شيء أدرك من فاته الأدب، أم أي شيء فات من أدرك الأدب»[١].

ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قال: «قيمة كل امرئ ما يُحْسِنُ»[٢] فرواه بعض المحدثين بالشعر فقال[٣]: [من السريع]

[١٤١]

قَالَ عَلِيٌّ بن أَبِي طَالِبٍ * وَهُوَ اللَّبِيْبُ الفَطِنُ المُتْقِنُ:
كُلُّ امْرِئٍ قِيْمَتُهُ عِنْدَنَا * وَعِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ[٤] مَا يُحْسِنُ

وأنشد لابن طباطبا العلوي في هذا المعنى[٥]: [من الطويل]

[١٤٢]

حسودٌ مريضُ القلب يُخْفِي أنينَه * ويُضحِي كئيبَ البال عندي حزينَهُ
يلومُ علي أن[٦] رُحتُ في العلم راغبًا * وأجمع من عند الرواة فنونَهُ
فأعرفُ أبكارَ الكلام وعونه * وأحفظ مما أستفيد عيونَهُ
ويزعم أن العلم لا يجلب[٧] الغنى * ويحسن بالجهل الذميم ظُنُونَهُ
فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي * فقيمة كل الناس ما يحسنونهُ

(١) المحاسن والمساوئ (١)، اللطائف والظرائف (٥٧).
(٢) انظر: الرسائل للجاحظ (٣/ ٢٩)، البصائر والذخائر (٧/ ١٤١)، الدُّر الفريد (٨/ ٣٨٢).
(٣) البيتان في المحاسن والمساوئ (١٧٤) بدون نسبة.
(٤) أ: كل النَّاس.
(٥) انظر: المحاسن والمساوئ (١٧٤)، محاضرات الأدباء (١/ ٤٩)، العقد الفريد (٢/ ٨٤)، تاريخ دمشق (٥٣/ ٣٥٠).
(٦) ب: إذا ما.
(٧) أ، هـ: يجمع.

وقال سابور الملك: «يحتاج أدب الرجل أن يكون على قدر عقله، فإنه إن جاوزه أورثه العجب، فزال بالأشياء عن مواضعها، وكان ما فيه السبب إلى هلاكه وإن كان عقله أكثر من أدبه، تفرع العقل بقدر[١] زيادته فروعًا تبلغ صاحبها التمام، وإن لم يكن بذي عقل ولا أدب كان جلدًا في حكم الناس».

ولما قتل بزرجمهر وُجد في خزانته رقعةٌ مكتوبٌ فيها: «أفضل ما أوتيه المرءُ عقلٌ يعيش به، فإن حُرم ذلك فأدبٌ يؤديه إلى نيل هذا، فإن حرم ذلك فمالٌ يغطي عوراته، فإن حرم ذلك فجائحةٌ تأتي عليه لا تُبْقِي له نسلًا».

وقال آخر: «من كان غِذاؤه الأدب كان ثمرته الحكمة، فأغذوا أولادكم بالأدب تُغْنُوهم به».

وكان يُقالُ: «ما ورّثت الملوك أبناءها شيئًا هو أنفع من الأدب؛ لأنها إذا أورثتها الأدب اكتسبت به الأموال، وإذا أورثتها الأموال أتلفتها وبقيت صِفرًا من الأدب»[٢].

ويقال: «من كثُرَ أدبه دام شرفه وإن كان خسيسًا، وعظمت الحاجة إليه وإن كان قليلًا، وساد وإن كان وضيعًا، وبعُدَ صيته وإن كان مجهولًا»[٣].

قال الشاعر[٤]:

[١٤٣]

ليس الفتى كل الفتى * إلا الفتى في أدَبِهْ
وبعضُ أخلاق الفتى * أولى به من نَسَبِهْ

(١) ب: بكثرة.
(٢) في لباب الآداب (٢٢٩) القول لبزرجمهر.
(٣) القول لبزرجمهر في الكامل (١/ ٦٥)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٢٣)، معجم الأدباء (١/ ٢١)، غرر الخصائص (١٨٧).
(٤) أبو محمد اليزيدي. انظر اللطائف والظرائف (٥٧)، الموشى (٩).

قيل لبعض الحكماء: متى يكونُ الأدبُ أضرَّ[١]؟ قال: إذا كان العقلُ أنقص[٢].

قال بزرجمهر: «مثل الأدباء بلا أدب[٣] مثل الأرض الطيبة الخراب»[٤].

قال الشاعر[٥]:

[١٤٤]

وخيـــر مـــا يجمـــع الفتـــى أدبٌ * يزينـــه حـــين تُعـــرضُ الخُطَـــبُ
لا يعـــرفُ الله حـــقَّ [معرفـــةٍ][٦] * مـــن لـــم يكـــن عـــاقلًا لـــهُ أدبُ

***

(١) هـ: أخير.
(٢) انظر: عيون الأخبار، (١/ ٤٥١). وفيه «شرًّا من عدمه» بدلًا من «أضرَّ».
(٣) أ: إرث.
(٤) «الخراب» ساقطة في أ. والقول في البصائر والذخائر (٤/ ١٢٠). وفيه: «مثل العقل بلا أدب...».
(٥) البيتان في كنز الكتاب (١/ ٨٩)، السحر الحلال (١٢) بدون نسبة.
(٦) أ، ب: معرفته. هـ: معرفةٌ.

الخبر التاسع والثلاثون

وبالإسناد[١]: عن كُمَيْلِ بن زِيَادٍ النَّخَعِيِّ[٢] قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرَّم اللهُ وجهه يقول: يا سبحان الله، ما أَزْهَدَ كثيرًا من النَّاس في الخير، عجبًا لرجلٍ يَجِيئُهُ أخوه المسلم في الحاجةِ فلا يَرَى نفسه للخير أَهْلًا، فلو كان لا يرجو ثَوَابًا ولا يَخْشَى عِقَابًا، لكان ينبغي له أن يُسارعَ إلى مكارم الأخلاق؛ فإنها تدل على سبل النَّجاة. فقام إليه رَجُلٌ، وقال: فِدَاكَ أبي وأُمِّي يا أمير المؤمنين، سمعت ذلك من رسول الله ﷺ.

قال: نَعَمْ، وما هو خَيْرٌ مِنْهُ لمَّا أُتِيَ بِسَبَايَا طَيِّءٍ وقفت جَارِيَةٌ لَعْسَاء[٣]، جمَّاء[٤]، لمياء[٥]، عَيْطَاء[٦]، شماء الأنف[٧]، معتدلة القامة، مدورة الهامة،

---

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٣٥٨)، «كنز العمال» (٣/ ٥٦٣)، «جامع الأحاديث» (١/ ١٨٣)، «البداية والنهاية» (٧/ ٢٩٩)، «دلائل النُّبوة» (٥/ ٣٤١)، «شعب الإيمان» (١٠/ ٣٧٣)، «السيرة النبوية» لابن كثير (١/ ١٠٨).

(٢) كُمَيْل بن زِيَادٍ النَّخَعِيّ الكوفي، من كبار شيعة عليٍّ -رضي الله عنه- قيل: قتله الحجاج سنة ٨٢، وقيل: مات سنة ثمان وثمانين، وهو ابن سبعين سنة. انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٢/ ٣٧٧)، تهذيب التَّهذيب (٨/ ٤٤٧).

(٣) ب: حمياء. واللَّعَسُ: سَوادُ اللِّثَة والشَّفة، وقيل: اللَّعَس واللُّعْسَة سَواد يَعْلُو شَفَة المرأَة البيضاء؛ وقيل: هو سَوَادٌ في حُمْرَة. تاج العروس، مادة (لعس).

(٤) «جمَّاء» زيادة من أ. ولم ترد في المصادر التي ورد فيها الخبر سوى في تاريخ دمشق. وامرأةٌ جَمَّاء العِظَام: كثيرة اللحم عليها. تاج العروس، مادة (جمم).

(٥) اللَّمَى: سُمْرةٌ في الشَّفة. تاج العروس، مادة (لمي).

(٦) ب: عطياء. والعَيْطاء: الطويلة العنق في اعتدال. تاج العروس، مادة (عيط).

(٧) الشَّمَمُ في الأَنف: ارتفاعُ القَصَبة وحُسْنُها وَاسْتِوَاءُ أَعلاها وانتصابُ الأَرْنبَة، وقيل: وُرُود الأَرنبَةِ في حُسْنِ استِوَاءِ القَصَبَةِ وارتِفَاعُهَا أشدَّ مِنِ ارْتِفَاعِ الذَّلَفِ. تاج العروس، مادة (شمم).

دَرْمَاء[١] الكعبين، خدلجة[٢] الساقين، لَفَّاءُ الفخذين، خَمِيصَةُ الخَصْرَيْن، ضَامِرَةُ الكَشْحَيْن، مَصْقُولَةُ المَتْنَيْن، فلما رأيتها أعجبت بجمالها، فقلتُ: لأطلبن إلى رسول الله ﷺ أن يجعلها في نصيبي عند القسمة، فلما تكلَّمتْ نسيتُ جمالها بما سمعتُ من فصاحة منطقها، قالت: يا محمد إن رأيت أن تخلي سبيلي، وتفك أسري، ولا تُشْمِتْ بي عدوي فافعل، فإنِّي ابنة سيد قومي، فإنّ أبي كان يحمي الذِّمَار[٣]، ويَفُكُّ العاني، ويُشْبِعُ الجائع، ويكسو العاري، ويُطْعِمُ الطَّعام، ويُفْشِي السَّلام، ولم يرد طالب حاجة قصده لها قط، أنا ابنة سيد قومي، أنا ابنة حاتم طيئ، الذي يضرب به المثل في أندية الجبين عدنان وقحطان، فخلِّ سبيلي فإنّ فيَّ صنيعةً وكرمًا وعُقبى خير.

فقال النَّبِيُّ ﷺ: هذه صفة المؤمنين حَقًّا، ولو كان أبوك مسلمًا لترحّمنا عليه، خَلُّوا عَنْهَا وأطلقوا لها السبيل تذهب حيث شاءت لا يعرض لها أحدٌ من المسلمين؛ فإنَّ أَبَاهَا كان يُحِبُّ مكارم الأخلاق، وإنَّ الله يحبها.

فقام إليه أبو بُرْدَةَ بن نِيَارٍ[٤]، فقال: يا رسول الله، أيحب الله مكارم الأخلاق؟

قال: يا أبا بُرْدَةَ، والذي بعثني بالحق نبيًّا، والذي نفسي بيده لا يدخل أَحَدٌ الجنّة بعد الإيمان إلَّا بِحُسْنِ الْخُلُقِ، ومكارم الأخلاق، وكرم الفعال، وبذل المعروف والصنيعة.

---

(١) امرأَة دَرْماء: لا تَسْتَبِين كُعُوبُها ولا مَرافِقُها، وَكُلُّ ما غَطَّاهُ الشحمُ واللحمُ وخَفِيَ حَجْمُهُ فقد دَرِمَ. تاج العروس، مادة (درم).

(٢) الخَدَلَّجَة: المُمْتَلِئة الذِّراعين والساقَين. تاج العروس، مادة (خدلج).

(٣) ما وَرَاءَ الرَّجُل ممّا يَحِقُّ عليه أَن يَحْمِيَه. تاج العروس، مادة (ذمر).

(٤) هـ: دينار. وهو أبو بُرْدَةَ بن نِيَارٍ، اسْمُهُ هانِئ بن نِيَارِ بن عمرو بن عُبَيْد بن غَنْم الأوسي، من الأنصار، شهد بدرًا، مات في خلافة معاوية بن أبي سفيان. راجع ترجمته في: معجم الصحابة (٣/ ٢٠٤)، الكنى والأسماء (١/ ٤٧)، الطبقات الكبرى (٣/ ٤٥٢).

قال القاضي: كفى بمكارم الأخلاق أنها تُكْسِبُ في الحياة طِيبَ الثناء، وتكون بقاءً بعد الفناء، ومن أحسن ما قيل فيها قول ابن هَرِمةَ[١]: [من الكامل]

[١٤٥]

بثَّ الصنائعَ في البلاد فأصبحت * تجبى إليه مكارم الأخلاقِ
وأقام سُوقًا للثناء ولم تكن * سوقُ الثناء تُعَدُّ في الأسواقِ

ومن أحسن ما قيل فيها بعد الوفاة قول التيمي[٢]: [من الكامل]

[١٤٦]

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتَهُ * فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ

وقول الآخر[٣]: [من الكامل]

[١٤٧]

وَإِذَا الْفَتَى لقي الحِمَامَ حسبته * لَوْلَا الثَّنَاءُ كَأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ

***

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن هَرِمَةَ، ولم أقف على البيتين في ديوانه، وهما في «غرر الخصائص الواضحة» (٢٤)، «نفح الأزهار» (٤٥)، «الوافي بالوفيات» (٥/ ١٤٤)، «وفيات الأعيان» (٦/ ٣٤١) لأبي الشيص الخزاعي، وفي «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٧٥)، «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٣٧٣)، «المنتظم» (١٢/ ١١)، «مجمع الآداب» (٢/ ٣٦٧) لابن أبي فنن.

(٢) بتلك النِّسبة في «شرح ديوان المتنبي» للواحدي (٦١)، وفي «الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري» للآمدي (١/ ١٢٣) البيت منسوب للعتَّابي، وفي «أمالي المرتضى» (١/ ٣٨٧) لحارثة بن بدر، وفي «الدُّر الفريد» (٤/ ٢٤٨) للأُبَيْرَدِ الرِّيَاحِيّ، ويُرْوَى لِتَيْمِي في منصور بن زِياد. والبيت في ديوان أبي القوافي الأسدي، ص٨١.

(٣) ليزيد بن المخرم الحارثي. انظر: الدُّر الفريد (١٠/ ٣٥)، زهر الأكم (٢/ ٢٨٢).

الخبر الأربعون

وبالإسناد[١]: عن المسيب بن واضح[٢] أنه قال: كنت عند عبد الله بن المبارك حين سألوه لرجل أن يقضي عنه سبعمائة درهم دَيْنًا عليه، فكتب معه إلى وكيله: إذا أتاك كتابي هذا وقرأته فادفع إلى صاحب الكتاب سبعة آلاف درهم، فمضى به الرجل وهو لا يعلم ما فيه، فلما أتى به الوكيل سلّم إليه الكتاب فقرأه ثم التفت إلى الرجل، فقال: كيف كان أمرك مع عبد الله بن المبارك؟

قال: سألوه لي أن يقضي عني دينًا سبعمئة درهم.

فقال له الوكيل: إني أَصَبْتُ غلطًا فاقعد وعليك الكفاية من مالي حتى أبعث إلى عبد الله بن المبارك فأوامره فيك. ثم كتب إلى عبد الله بن المبارك: «أتاني كتابك وقرأته وفهمت ما ذكرت فيه، ثم سألت مُوصله فذكر أنه كلمك في سبعمئة درهم، وفي كتابك سبعة آلاف درهم، فإن يكن غلطًا منكَ فاكتب إلي حتى أعمل بحسب ذلك». فلما وصل الكتاب لعبد الله كتب إلى الوكيل جوابًا فيه: «إذا أتاك الكتاب وقرأته فادفع إلى الرجل أربعة عشر ألف درهم». فلما وصل الكتاب إلى الوكيل كتب إلى عبد الله: «إن كان على هذا الفعال فما أسرع ما تبيع ضيعتك». فكتب إليه عبد الله جوابًا: إن كنت وكيلًا لي فأنفِذ ما أمرتُك به، وإن كنتُ وكيلًا لك فتعال إلى موضعي حتى أصير إلى موضعك وأنفذ ما تأمُرني به، إنِّي سمعت

---

(١) الخبر في «تاريخ أصبهان» (١/ ٤٢٩)، «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٤٥٤)، «صفة الصفوة» (٢/ ٣٢٨)، «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٢٣٤)، «شعب الإيمان» (١٣/ ٣٣٥).

(٢) المُسَيّبُ بن واضح بن سَرْحَان السُّلَمِيّ التَّلُّمَنَّسِيّ، الإمام، المُحَدِّث، العالم، أبو محمد، مات في آخر سنة ست وأربعين ومائتين بحِمْص. انظر ترجمته في: سير أعلام النُّبلاء (١١/ ٤٠٤)، الثقات (٩/ ٢٠٤).

سفيان يقول: سمعت ليثًا يقول: سمعت مجاهدًا[١] يقول: سمعت ابن عباس يقول: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ فَاجَأَ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَرْحَةً على فرحةٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ» فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُفَاجِئَهُ فَرْحَةً على فرحةٍ.

قال القاضي: ما فعله ابن المبارك حقيقةُ الكرم؛ لأنه قيل: إنَّ الكرم[٢] هو ما يُبتدأ به قبل السؤال، فأما العطية بعد السؤال فمكافأة للسائل على احتماله ذلّ السؤال، واختياره المسؤول لقصد آماله. وقد نظم ذلك بعضهم فقال[٣]: [من الكامل]

[١٤٨]

مَا اعْتَاضَ طالبُ حاجةٍ[٤] بِسُؤَالِهِ * عِوَضًا ولو نَالَ الغِنَى[٥] بِسُؤَالِ
وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ النَّوَالِ وَزَنْتَهُ[٦] * رَجَحَ السُّؤَالُ وَخَفَّ كُلُّ نَوَالِ

ولأجل هذا حكي عن بعض الكرماء أنه قال لأصحابه: «إذا بدت لأحدكم حاجة إليَّ فليضمنها رقعة[٧] فإني أكره أن أرى على وجوهكم ذُلَّ السؤال»[٨].

(١) «يقول: سمعت مجاهدًا» زيادة من أ.
(٢) ب: المنة.
(٣) البيتان لعلي بن أبي طالب. ديوانه، ص٨٠.
(٤) في ديوانه: باذل وجهه.
(٥) ب: المُنى.
(٦) هـ، أ: قرنته.
(٧) ب: فليمضها دفعةً.
(٨) في حلية الأولياء (٢/ ٢١٠)، شعب الإيمان (٥/ ١٧٢)، تاريخ دمشق (٥٨/ ٣٢٨) القائل مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير.

وقد قال بعض الشُّعراء في العطاء قبل السُّؤال[١]: [من الطويل]

[١٤٩]

وَإِنَّ أَحَـقَّ النَّـاسِ إِنْ كُنْـتَ مَادِحًـا * بمدْحكَ مَنْ أَعْطاكَ والعَرْضُ وَافرُ

أي قبل السؤال. وقال آخر شعرًا[٢]: [مجزوء الكامل المرفل]

[١٥٠]

وَفَتًـــى خَـــلا مِـــنْ مَالِـــه * وَمِـــنَ المُـــرُوءَةِ غَيْـــر خَـــالِي

أَعْطَـــاكَ قَبْـــلَ سُـــؤَالِهِ * وكَفَـــاكَ مَكْـــرُوهَ السُّـــؤَالِ

ومن أعظم المدح بالعطيّة قبل السؤال قول البحتري[٣]:

[١٥١]

ولقـد سـألتُ سِـواك مـا لـم أعطـه * ولقيـتُ مـن جـدواك مـا لـم أسـألِ

فهذه أعلى درجةٍ في الجود، ويليها الإعطاء عند أول سؤال، وقد افتخر بذلك بعض الكرماء ما روي[٤] أن رجلًا من أهل الأدب أنحى عليه زمانه بالفواقر، فقصد بعض الرؤساء الأكابر وكتب إليه رقعةً فيها شعر[٥]:

---

(١) «وقد قال بعض الشُّعراء في العطاء قبل السُّؤال» ساقط في هـ. والبيت في «الدر الفريد» (١٠/١٥٧)، «درة الغواص» (١٣٨)، نزهة الألباء (١٢١)، الأمثال (٢٥٤) منسوب لأبي الأسود الدُؤليِّ يمدح عبيد الله بن زِياد بعد أن دخل عليه في ثياب رثَّة، فَكَسَاهُ ثيابًا جددًا، من غير أَن يكون قد عرض له بسؤال، أَو أَلْجَأَهُ إلى استكساء، فخرج وهو يقول بيتين من الشعر هذا البيت الثاني، وقبله:

كسَـــاكَ وَلـــم تستكسِـــهِ فحمدتَـــهُ * أَخٌ لـــكَ يُعطيـــكَ الجَزيـــلَ وَناصِـــرُ

(٢) لعبد الله بن المبارك. انظر الزيادات للطبراني (١/ ٢٦٤)، تاريخ الإسلام (١٢/٢٣٨).

(٣) لم أقف على هذا البيت في ديوان البحتري، أو في مكان آخر.

(٤) «ما روي» بياض في ب.

(٥) الأبيات في الشعر والشعراء (٢/ ٨٣٣) لأبي الشيص.

[١٥٢]

هـــذا كتـــاب فتًـــى لـــه همـــمٌ * ألقـــت إليـــك رجـــاءهُ هِمَمُـــهْ
غَـــلَّ الزّمـــانُ يـــدي[١] عزيمتـــه * وطـــواه عـــن أكفائـــه[٢] عَدَمُـــهْ
وتواكلتـــــــهُ ذوو قرابتـــــــهِ * وهـــوت بـــه مـــن حـــالقٍ قَدَمُـــهْ
أفضـــى إليـــك بســـرّه قلـــمٌ * لـــو كـــان يعلمـــه بكـــى قَلَمُـــهْ

قال: فلما قرأ الرقعة، قال لخازنه: أحضر ما عندك، فأحضر خمسمئة دينار، فبعثها إليه، وكتب على ظهر رقعته بقوله[٣]:

[١٥٣]

إني إذا اختـــــارني لحاجتـــــه * مثلـــك أغنيتُـــه عـــن التَّعَـــبِ
أرُدُّ وجـــهَ الفتـــى بجدتـــهِ * لـــم تبتذلـــه ضـــراعةُ الطلـــبِ
لـــو ســـاعدت حســـن نيتـــي جـــدتي * فيـــك لأصـــبحتُ أيســـرَ العـــربِ
مـــن أمكنتـــه صـــنيعةٌ فـــأبى * فـــلا يمـــل الامتـــاعَ[٤] بالنَّشـــبِ

***

(١) ب: على الزَّمان يدني.
(٢) أ: أكفافه.
(٣) في معجم الشعراء للمرزباني (١/ ٢٨٧)، ربيع الأبرار (٣/ ١٩٨) شكا رجل إلى علي بن صالح حاجته فقال هذه الأبيات.
(٤) أ: فإنما الامتناع. هـ: فلا تملأ الامتناع. معجم الشعراء: فلا تهنا بوافر الشرب. ربيع الأبرار: فلا تهنأ بوافر النشب.

الخبر الحادي والأربعون

وبالإسناد[١]: عن حميد بن معيوف الحمصي[٢] عن أبيه قال: كنت فيمن شهد الحكم بن حَنْطب المخزومي بمَنْبج[٣] حين احتضر، وكان قد لقي من الموت شِدةً، فقال رجلٌ من الحاضرين: اللهم هوّن عليه الموت فلقد كان وقد كان، وأثنى عليه، فأفاق الحكمُ من غشيته، ثم قال: مَنْ المتكلم؟

قال الرجل: أنا.

قال: إن ملك الموت يقول لك: إني بكل سخي رفيقٌ.

ثم فاضَ كأنَّه ذبالةٌ أطفئت، فلما بلغ ابن هَرِمة موته[٤]، أنشأ يقول شعرًا: [من البسيط]

[١٥٤]

سألا عن المجد وَالمَعْرُوفِ أَيْنَ هُمَا؟ * فَقُلْتُ: إِنَّهُمَا مَاتَا مَعَ الحَكَمِ
ماتا مع الحكم الموفي بِذِمَّتِهِ * يَوْمَ الحِفَاظِ إِذَا لَمْ يُوفَ بِالذِّمَمِ

قال القاضي: روينا بالإسناد أن أهل منبج لم يكن فيهما فقيرٌ في زمان الحكم، فسُئِلوا عن ذلك، فقالوا: نزل الحكم بين أظهرنا فعلمنا بالجود، فعاد

(١) الخبر ورد في «لسان الميزان» (٣/ ٢٥٥)، «المؤتلف والمختلف» (٢/ ٥٧٥)، «مكارم الأخلاق» (١٥٢)، «تاريخ دمشق» (١٥/ ٤٥)، «روضة العقلاء» (٢٤٦)، «تعجيل المنفعة» (١/ ٤٦٢)، «بغية الطلب» (٦/ ٢٨٧٤)، «الموشح» (٢٦٨).

(٢) ب: أحمد بن معتوق الحمصي. وهو حميد بن معيوف بن يحيى الحجوري، دمشقي، ولي غزو البحر في أيام بني العباس. تاريخ دمشق (١٥/ ٣٠٤).

(٣) مَنْبِجٌ: بلد قديم، قد يكون روميًّا، قيل إنَّ أول من بناها كسرى لمّا غلب على الشام وسماها من به، والرشيد أول من أفرد العواصم. معجم البلدان (٥/ ٢٠٥).

(٤) ب: قوله.

مُوسرنا على معسرنا فاستغنينا كلُّنا[١].

قال القاضي: نظم هذا المعنى أبو نواس بقوله[٢]: [من المديد]

[١٥٥]

سَـــنَّ للنـــاسِ النَّـــدى فنـــدوا * فكـــأنَّ البُخْـــلَ فـــيهم لـــم يكُـــنِ

***

(١) في تاريخ بغداد (٢٠/ ٢٧) عن الزُّبير، وفي تاريخ دمشق (١٥/ ٤٤) عن عمر بن عثمان عن رجل من أهل منبج.

(٢) ديوانه ص٤١٣.

الخبر الثاني والأربعون

وبالإسناد[١]: عن أبي عمرو بن العلاء[٢] أنه قال: وقف أعرابي على أبي الأسود الدؤلي وهو يأكل تمرًا، فقال: أنا شيخٌ هِمٌّ[٣]، عابر[٤] ماضين، ووافد محتاجين حتَّى أكلني الدهر وأودى بي الفقر، فأعن[٥] ضعيفًا مسنًّا تجز خيرًا[٦] وتكسِب شكرًا. فناوله تمرةً، فضرب بها الشيخ وجه أبي الأسود الدؤلي، وقال: جَعَلَهَا اللهُ حَظَّكَ من[٧] حَظّكَ عِنْدَهُ، وأَلْجَأَكَ إِلَيَّ كما ألجأني إليكَ، لِيَبْلُوَكَ بي كما بلاني بِكَ. وولَّى وهو يقول[٨]:

[١٥٦]

من شاء يلقى الذُّلَّ فِي دَهرِه * فَلْيُطِلِع النَّاسَ عَلَى فَقرِهِ
ما للفتى إن عَضَّهُ[٩] دهرُه * مُعَوَّلٌ إلا على صبرِهِ

(١) الخبر في «مساوئ الأخلاق» (١٦٧)، «البخلاء» (١٧٢) عن أَبي زيد الأنصاري، وفي «تاريخ دمشق» (٢٥/ ١٩٩)، «غريب الحديث» (٣/ ٦٠) عن أبي سليمان الخطابي.

(٢) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، توفي سنة أربع وخمسين ومائة في خلافة المنصور. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/ ٤٦٦)، نزهة الألباء (٣٠).

(٣) في مساوئ الأخلاق: زَهْمٌ.

(٤) في مساوئ الأخلاق، البخلاء: غَابِرُ.

(٥) أ: فاغن.

(٦) أ، هـ: أجرًا.

(٧) «حظك من» زيادة من أ.

(٨) البيت الأول في الدر الفريد (٩/ ٣٦٠) برواية: (من كان يبغي...) لأبي تمام ولم أقف عليه في ديوانه، والبيت الثاني لم أقف عليه في مكان آخر.

(٩) أ، هـ: غَضَّهُ.

فالتفت أبو الأسود إلى أصحابه معتذرًا، وقال: لو أطعنا السؤال في أموالنا لصِرْنَا أسوء حالًا منهم.

فقال له أحدهم: لِمَ لا تنفقُ من مالك وهو عريضٌ؟

فقال: الدهر أعرض منه.

قال: أفترجو أن تعيش الدهر؟!

قال: لا، ولا أتيقن أني أموت في أوله.

قال القاضي: إن شُحًّا غلب على أبي الأسود مع صحبته لأمير المؤمنين علي عليه السلام، ونظره زهده، وسماعه تزهيده، لشُحٌّ هالعٌ، وقد قال رسول الله ﷺ: «شرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شُحٌّ هَالِعٌ وَجُبْنٌ خَالِعٌ»[١].

قال القاضي: من جمع ما بين هاتين فالعدم به أولى، وهو من الذمّ أدنى، وفيه يقول الشاعر[٢]: [من الوافر]

[١٥٧]

فتًّى إِن يَرضَ لَا يَنفَعكَ يَومًا * وَإِن يَغْضَبْ فَإِنَّكَ لَا تُبَالِي

وأما جدال أبي الأسود عن البخل[٣] فإن حسن البخل عند البخلاء حسنٌ كحسن السخاء عند الأسخياء، ولذلك قال بعض الشعراء البخلاء[٤]: [من البسيط]

---

(١) أخرجه أَبُو دَاوُد من حَدِيث جَابر بِسَنَد جيد (٢٥١١)، وأحمد (٧/١) مطولًا، وقال الألباني: صحيح (٢١٩٢).

(٢) في ربيع الأبرار (٢/ ٢٢٠)، أخلاق الوزيرين (١/ ٥٥)، الدر الفريد (٤٤٦/٧) بدون نسبة.

(٣) هـ: البخيل.

(٤) «البخلاء» زيادة من أ. ولم أقف على الأبيات في مكان آخر ما عدا البيت الثالث في اللطائف والظرائف (٥٩) بدون نسبة.

[١٥٨]

أصونُ مالي بجهدي كي أعزَّ[١] به * لا بارك الله بعد المال في الحسبِ
يصح مالي فيغنيني وينعشني * خير وأنفع لي من صحة النسبِ
لَا تَغبِطَنَّ حسيبًا[٢] مَالُهُ نَشَبٌ * لَا خَيْرَ فِي حَسَبٍ إِلَّا مَعَ النَشَبِ[٣]
لو لم يكن لي مال لم يطأ أحدٌ * بابي ولم يعرفوا مجدي ومجد أبي
يا قاتَلَ اللهُ قومًا لا عقول لهم * يُفْنُون أموالهم في اللهو والطربِ
اشدد يديك بما تحوي وضن به * لا يجمع المال إلا كل ذي أدبِ
فإن أتاك حميمٌ يبتغي صفدًا * فجاثه دون ما تحوي على الركبِ

وقال آخر- وهو بمعنى كلام أبي الأسود في ذلك-[٤]:

[١٥٩]

من لم يصن نفسه ويكرمها * بحفظ ما في يديه من ورقهْ
وأنفق المال[٥] مُسْرفًا خَرِقًا * غدا بطوق الهوان في عنقهْ

قال القاضي: هذا غلطٌ من البخلاء شديدٌ، ولا سؤدد لأحد حتى يعاضده جود، وقد قال النَّبي ﷺ حين وفد عليه بنو سلمة[٦]: مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلَمَةَ؟ قَالوا: الجِدُّ بن قَيْسٍ على بخلٍ فيه.

(١) ب: أن أغرَّ.
(٢) ب: حبيبًا. في اللطائف والظرائف: أديبًا.
(٣) النَّشَبُ: المالُ والعَقَارُ.
(٤) لم أقف على البيتين في مكان آخر.
(٥) ب: الناس.
(٦) في كل المواضع في أ مصححة إلى: مَسْلَمة.

فقال ﷺ: «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ؟! بَلْ سَيِّدُكُمُ[١] الجَعْدُ الأَبْيَضُ»[٢].

فنفى السؤدد عن البخيل، وأثبته في الكريم، قال بعض الشعراء[٣]: [من الطويل]

[١٦٠]

إِذَا المَـرْءُ أَثْـرَى ثُـمَّ قَـالَ لِقَوْمِـهِ: * أَنَـا السَّـيِّدُ المُفْضَـى إِلَيْـهِ المُعَمَّـمُ
ولـم يُـولهم خَيْـرًا أَبَـوا أَنْ يَسُـوْدَهُمْ * وَهَـانَ عَلَـيْهِمْ رُغْمُـهُ وَهُـوَ أَظْلَـمُ

وقال آخر، والصَّواب مع قوله حيثُ يقول كلام المجيب عليه[٤]:

[١٦١]

قـال البخيـل: أنـا أسُـود عشـيرتي * بـدراهمي وببـزتي[٥] ومراكبـي

(١) «الجد بن قيس على بخل فيه فقال ﷺ: وأي داء أدوى من البخل؟! بل سيدكم» ساقط في ب.

(٢) في حاشية أ: «وفي بعض الكتب في قوله صلوات الله عليه: بل سيدكم الفتى الأبيض الجعد بشر بن البَراء بن معْرور.
فقال حسانُ بن ثابتٍ: [من الطويل]
وَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ، وَالْحَـقُّ قولـه * لمَـنْ قَـالَ مِنَّـا مَـنْ تَعُـدُّونَ سَـيِّدَا؟
فَقُلْـتُ لَـهُ: جَـدُّ بْـنُ قَـيْسٍ عَلَـى الَّـذِي * نُبَخِّلُـهُ فِينَـا وَإِنْ كَـانَ أَنْكَـدَا
فَقَـالَ: وَأَيُّ الـدَّاءِ أَدْوَى مِـنَ الَّـذِي * رَمَيْـتُمْ بِـهِ جَـدًّا وغَـلَّ بـه يـدا
وَسَـوَّدَ بِشْـرَ بْـنَ الْبَـرَاءِ لِجُـودِهِ * وَحُـقَّ لِبِشْـرٍ ذِي النَّـدَا أَنْ يُسَـوَّدَا
إِذَا مَـا أَتَـاهُ الرِّفْـدُ أَنْهَـبَ مَالَـهُ * وَقَـالَ: خُـذُوهُ إِنَّـهُ عَائِـدٌ غَـدَا»

(٣) منسوبان في الدر الفريد (٢/ ٣١٩)، أنساب الأشراف (٨/ ٤١٤) لرجل من بجيلة، وفي أمالي الزجاجي (١/ ٢٦)، المجتنى ٦٣ للمُغِيرَة بن حبناء.

(٤) «والصَّواب مع قوله حيثُ يقول كلام المجيب عليه» زيادة من أ. والبيتان في البخلاء (٨٣) لعباس المشوق.

(٥) أ: بثروتي.

فأجابــه أدنــى العشــيرة كلهــا * نســبًا إليــه في حــرام الكــاذب[١]

والصواب مع القائل[٢]: [من البسيط]

[١٦٢]

أصــونُ عِرْضِــي بمــالي لا أُدَنِّسُــهُ * لا بـارك الله بعـد العِـرض في المـالِ
أحتــالُ للمــالِ إن أَوْدَى فأجمعــهُ * ولسـت للعِـرضِ إن أَوْدَى بمُحْتَـالِ

وقال آخر[٣]:

[١٦٣]

لمــا رأتنــي أوتي المــال طالبــه * ولا أبــالي تــلادًا كــان أو طَرَفَــا
عدّت سماحي تبـذيرًا، ولسـت أرى * إعطـائي المـال[٤] تبـذيرًا ولا سَـرفَا

ويكفي عن هذا قول القائل[٥]: [من الرمل]

[١٦٤]

أنــتَ للمــالِ إذا أمســكْتَهُ * فــإذا أنفقْتَــهُ فالمــالُ لــكْ

***

(١) ب: الكاتب.
(٢) البيتان لحسان بن ثابت الأنصاري. انظر: ديوانه، ص١٩٢.
(٣) البيتان في روضة العقلاء (٢٣٦) بدون نسبة.
(٤) أ: للمال.
(٥) في «اللطائف والظرائف» (١٣٢)، «شرح ديوان المتنبي للعكبري» (٤/ ٦١) لأبي نواس، ولم أقف عليه في ديوانه، وفي «العقد الفريد» (٤/ ٢٤)، «عيون الأخبار» (٣/ ٢٠٢) بدون نسبة.

الخبر الثالث والأربعون

وبالإسناد[١]: أن زيادَ الأعجم[٢] كان كثير الانقطاع إلى عمر بن عبيد الله[٣] بن معمر قبل ولايته، فلمّا ولي فارس خرج زيادٌ إليه، وأنشده قصيدة قال فيها:

[١٦٥]

فما زلتُ أَدْعُو اللهَ فِي السّرِّ أن أَرَى ❊ أُمُــوْرَ مَعَــدٍّ فِــي يَــدَيْكَ نِظَامُهَــا

فقال عمر: قد كان ذلك والحمد لله.

فقال زياد:

[١٦٦]

فَلَمَّــا أتــانِي مَــا وليــتَ تَبَاشَــرَتْ ❊ بَنَاتِي، وَقُلْنَ: العَامَ لا شكَّ عامُهَا

فقال عمر: هو كذلك إن شاء الله.

فقال زياد:

[١٦٧]

وإنـك مثـل الشـمس لا سِـتر دونهـا ❊ فكيـف أبـا حفـص عليَّ[٤] ظلامهـا

---

(١) الخبر في «الدر الفريد» (٢/ ٢٧٠)، «التذكرة الحمدونية» (٢/ ٣٤٨)، «المنتظم في تاريخ الملوك» (٦/ ٢٤٠)، «مرآة الزمان» (٩/ ٢٩٤).

(٢) زياد بن سُلَيْمٍ العَبْدي، أبو أُمَامَةَ، مولى عبد القيس، ولُقِّبَ الأَعْجَم؛ لعجمة كَانت في لسانه، كانتْ وفاته في حدود المائة للهجرة النبوية. انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٣/ ٤٦)، فوات الوفيات (٢/ ٢٩)، الوافي بالوفيات (١٤/ ١٦٤).

(٣) أ، هـ: عبد الله، في الدُّر الفريد: عبد العزيز. وهو عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيم بن مُرَّة، كنيته أبو حفص التيمي، أحد أجواد قريش، ولي البصرة وفارس، قيل: مات سنة اثنتين وثمانين. انظر ترجمته في: تاريخ دمشق (٤٥/ ٢٨٦)، المنتظم في تاريخ الملوك (٦/ ٢٣٩)، مرآة الزمان (٩/ ٢٩٢).

(٤) ب: عليك.

فقال عمر: لا عليك إن شاء الله.

فقال زياد:

[١٦٨]

فلا أك كالمُجرِي إلى غير غايةٍ * يُرَجِّي سماءً لم ينلهُ غَمَامُهَا

فقال عمر: ليس كذلك. ثم أفاض على زياد وأعطاه ما تمنَّى.

قال القاضي: عادة الكرام تصديق المادح في مقاله بفعالهم وأقوالهم[١] تحقيقًا لظنه ولو أجحف[٢] بأموالهم، ومن ذلك ما روي أن إسحاق بن إبراهيم الموصلي وفد على الرشيد فأنشده: [من الطويل]

[١٦٩]

وَآمِرَةٍ بالبخْلِ قُلْتُ لَهَا: اكففي * فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبيلُ

أَرَى النَّاسَ خلَّانَ الجوَادِ وَلَا أَرَى * بَخِيلًا له فِي الأكرمين[٣] خَلِيلُ

وإِنِّي رَأَيْتُ البُخْلَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ * فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ

ومن خير حالات الفتى لو عَلِمْته * إذا نال[٤] خيرًا أن يقال نبيلُ[٥]

فعالي فعال الأكرمين تَجَمُّلًا * ومالي كَمَا قد تَعْلَمِينَ قَلِيلُ

فكَيْفَ أَخَافُ الفَقْرَ أَوْ أُحْرَمُ الغِنَى * وَرَأْيُ أَمِير المُؤْمِنِينَ جَمِيلُ

---

(١) «بفعالهم وأقوالهم» ساقط في ب.

(٢) ب، هـ: أحجف. تصحيف. وأَجْحَفَ به أي ذهب به. تاج العروس، مادة (جحف).

(٣) هـ: العالمين.

(٤) ب: قال.

(٥) في أ، البخلاء للخطيب البغدادي، الحماسة البصرية، الدر الفريد، نشوار المحاضرة، تاريخ دمشق: ينيل.

فقال له الرشيد: لا كيف إن شاء الله. وأمر له بعشرة آلاف درهم، ثم قال له: لله درّك يا إسحاق، ما تزال تأتينا بأبيات ما أشدّ أصولها، وأحسن فصولها، وأقلّ فضولها!

فقال الموصلي: يا أمير المؤمنين، هذا خير مما جئتُ به. فضحك الرشيد، وأمر له بعشرة آلاف أخرى[١].

***

(١) انظر البخلاء للخطيب البغدادي (٧٥)، الحماسة البصرية (١٩/٢)، نهاية الأرب (٧/٥)، نشوار المحاضرة (٦/ ١٩١)، تاريخ دمشق (٨/ ١٥٢)، تاريخ الإسلام (٤٩/١٧).

الخبر الرابع والأربعون

وبالإسناد[١]: عن عمرو بن[٢] عتبة أنه كان يقول إذا رأى عبد الملك بن مروان: سيكون لهذا الفتى شأن عظيم وسلطان جسيم، فقيل له: ومن أين تخيلت ذلك فيه؟

فقال: لأنِّي رأيته آخذًا بأربع وهي المناقب[٣]، تاركًا لأربع وهي المثالب.

قيل له: وما ذاك؟

قال: رأيته يأخذ بأحسن الحديث إذا حدَّث، وأجمل الاستماع إذا حُدِّث، وأيسر المؤنة إذا خولف، وأحسن البشر إذا لُقِي، تاركًا لمحادثة اللئيم، ومنازعة اللجوج[٤]، ومماراة السفيه، ومصاحبة المأفون.

فكان الأمر كما قال، ونال عبد الملك ما نال.

قال القاضي: تحت كل خصلة من هذه الخصال الثماني معنًى محمود، أما الأخذ بأحسن الحديث فقصدَ ما يوافق من يحدثه، لأنَّ ذلك أنس للجليس، وأجلب[٥] للأنيس[٦]، وقد جاء في ذلك نثرٌ ونظم.

---

(١) الخبر في البيان والتبيين (٢/٢٨) عن رجل من القرشيين، و«عيون الأخبار» (١/٤٢٥) بدون إسناد، وفي «أنساب الأشراف» (٧/ ٢٠٢) المدائنيّ والحِرْمَازِيّ عن العُتْبِيِّ قالا: قال سعيد بن العاص، وبعضهم يقول عَمْرُو بن العاص، وفي العقد الفريد (٢/٢٦٤) عن الشعبي، وفي بهجة المجالس (٢٠٠) عن بعض قريش.

(٢) هـ: عن.

(٣) «وهي المناقب» ساقط في ب.

(٤) أ، هـ: اللحوح. واللَّجَاجُ: هو التَّمادي في الأمر ولو تَبَيَّنَ الخطأ. تاج العروس، مادة (لجج).

(٥) ب: أجمل.

(٦) أ: للأنس.

أما النثر فروي عن بعض السلف أنه قال: «لا تلقَ العالم بالجهل، ولا الجاهل بالعلم[١] فإنك إذا فعلت ذلك آذيت جليسك»[٢].

وروينا عن بعض الصحابة أنه قال: «يثبت لك الود في قلب أخيك أَنْ تَبْدَأَهُ بالسَّلَام، وتُوَسِّعَ له في المجلس، وتَدَعُوَهُ بِأَحَبِّ الأسماء إليه، وكفى بِالمَرْءِ عيبًا أن يكون فيه إحدى ثلاث: أن يبدو له من أخيه ما يَخْفَى عليه من نَفْسِهِ، وأن يعيب شيئًا ثم يأتي بمثله، وأن يؤذي جليسه بمحادثته بما لا يعنِيهِ»[٣].

وأما النظم فقال بعض الشعراء في ذلك[٤]: [من الطويل]

[١٧٠]

وللدهر لبساتٌ فكن لابسًا له[٥] * كَلبْسَتِهِ [يَوْما][٦] أجَدَّ وَأخْلَقَا
وكُن أكْيَسَ الكَيْسَى إذا كُنْتَ فِيْهِمُ[٧] * وَإِنْ كُنْتَ في الحَمْقَى فَكُنْ أنتَ أحْمَقَا

وقال آخر[٨]:

(١) أ، هـ: لا يليقُ العلمُ بالجاهل، ولا الجهلُ بالعالم.

(٢) ورد بنحوه عن أَبي جعفر بن شاهين، ببغداد عن الأصمعي عن شَبِيب بن شَيْبَةَ في آداب الصحبة (١٠٨)، آداب العشرة (٦١).

(٣) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: «الجامع» لابن وهب (٣٢٤)، «الجامع لمسائل المدونة» (٢٤/ ١٤٤)، «الجامع في السنن» (١٩٥)، «الكامل» (١/ ٥٧)، «ربيع الأبرار» (١/ ٣٥٦)، «مكارم الأخلاق» (١٠٠)، «العقد الفريد» (٢/ ٢٣٠)، «التذكرة الحمدونية» (٤/ ٣٥٩).

(٤) قائلهما عَقِيْل بن عُلَّفَة المري. انظر: شرح ديوان الحماسة للتبريزي (٢/ ١٧)، الحماسة البصرية (٢/ ٥٢).

(٥) أ: به.

(٦) في النسخ الثلاث: إما. والمثبت من الحماسة البصرية، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي.

(٧) ب، أ: إذا ما لقيتهم.

(٨) في غرر الخصائص الواضحة (١٧٨)، بهجة المجالس (١١٨) بدون نسبة.

[١٧١]

تحامَقْ مع النَّوْكَى[١] إذا ما لقيتهم * وَلَا تَلْقَهُمْ بِالعَقْلِ إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلِ[٢]

وقال آخر[٣]: [من الطويل]

[١٧٢]

وأسكنني طُولُ النّوى دَارَ غُرْبَةٍ * متى شئتُ لاقيتُ أمْرًا لا أُشَاكِلُهْ[٤]

أحامقه حتى يقول سجية * ولو كانَ ذا عَقْلٍ لكنْتُ أعاقِلُهْ

وأما إجمال الاستماع فمنه أن يظهر للمحدث إعجابًا بحديثه، وإن لم يكن كذلك، وأن يُقبل عليه ولا يتشاغل عنه، وأن تغضي على ما ساءك من حديثه، ولا تشعره بأنه ساءك، وإنما حسن ذلك؛ لأن الإخلال[٥] به يُضْعِفُ نفس المحدث ويُنَفِّره من فاعله[٦]، وليس ذلك بكرم بل سوء خلق، ويكفي في ذلك قول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

---

(١) الأنْوَكُ: الأحمقُ، وجمعه: النَّوْكَى. تاج العروس، مادة (نوك).

(٢) «وقال آخر:

تحامق مع النَّوْكَى إذا ما لقيتهم * وَلَا تَلْقَهُمْ بِالعَقْلِ إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلِ»

زيادة من أ.

(٣) البيتان منسوبان للشافعي في «مناقب الشَّافعي» للبيهقي (٢/ ٨١)، وبدون نسبة في «الرسائل» للجاحظ (٢/ ٤٠٥)، «البيان والتَّبيين» (٣/ ٢٥٨)، «عيون الأخبار» (٣/ ٣٠)، «الذخائر والعبقريات» (١/ ١٥٩).

(٤) ب: تشاكله.

(٥) ب: الإجلال.

(٦) ب: فعاله.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المُؤْمِنُ الَّذِي يُعَاشِرُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ المُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُعَاشِرُهم».

ومن ذلك قول الشاعر[١]: [من الكامل]

[١٧٣]

أَعْرِضْ عَن العوراءِ[٢] إنْ أُسْمِعْتَهَا * واقْعُدْ كأنَّكَ غَافِلٌ لاَ تَسْمَعُ

وقال آخر[٣]: [من البسيط]

[١٧٤]

قُلْ مَا بَدَا لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ * حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذنِي غَيْرُ صَمَّاءِ

وقال آخر[٤]: [من البسيط]

[١٧٥]

لَنْ يُدْرِكَ المَجْدَ أَقْوَامٌ وإن عظموا * حَتَّى يذلّوا وَإِنْ عَزُّوا لأَقْوَامِ
وَيُشْتَمُوا فتَرَى الأَلْوَانَ مُسْفِرَةً * لا صَفْحَ ذُلٍّ وَلَكِنْ صَفْح أَحْلامِ[٥]

(١) حسان بن ثابت. انظر: ديوانه، ١٥٨.

(٢) العَوْراءُ: الكَلِمَةُ القَبِيحَةُ. تاج العروس، مادة (عور).

(٣) لبشار بن بُرد من قصيدة يهجو فيها يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس. ديوانه ١/ ١٥٠.

(٤) بدون نسبة في المجالسة وجواهر العلم (٣٢٩/٧)، الوحشيات (١٧٠)، الذخائر والعبقريات (٢/ ١٠٠)، الحلم لابن أبي الدُّنيا (٥٤)، لباب الآداب (١/ ٣٢٤)، جمهرة الأمثال (١/ ٣٤٦)، شعب الإيمان (١١/ ٩)، البصائر والذخائر (٩/ ٢٠٢).

(٥) أ، هـ: إنعام.

وأما قوله: (وأيسر المؤنة إذا خولف) فالإخلال بذلك يؤدي إلى المراء والمنازعة، وسنورده فيما بعد.

وأما قوله: (وأحسن البشر إذا لُقِي) فبالبشر تتألف النفوس، وبضده ينفر الجليس، والكريم يزهد[1] في الإنعام إذا لم ينله مع الإكرام، وقد أكثر الشعراء في ذلك، قال زُهيرٌ[2]: [من الطويل]

[١٧٦]

إذا جئتَــهُ يومًــا تهلــل وجهُــهُ * كأنــك تعطيــه الــذي أنــت سَــائِلُهْ

وقال آخر[3]:

[١٧٧]

اســمح بنفســك في اللقــاء فإنمــا * أنــس القلــوب بكــل ثغــر ضــاحكِ
اقــض الحقــوق الواجبــات فإنمــا * تــركُ الحقــوق مذلــةٌ للتــاركِ

وقال آخر[4]: [من الطويل]

[١٧٨]

أُضَــاحِكُ ضَــيْفِي قَبْــلَ إنْــزَالِ رَحْلِــهِ * وَيُخْصِبُ عِنْدِي وَالمَحَلُّ جَدِيبُ

(١) «يزهد» ساقطة في ب.
(٢) ديوانه، ص٩٢. الشطر الأول برواية: تراهُ إذا ما جئتهُ مُتَهَلِّلًا.
(٣) هـ: زهير أيضًا. ولم أستدل على البيتين في ديوانه، ولم أقف عليهما في مكان آخر.
(٤) في نشوة الطرب (٢٢٧) لحاتم بن عبد الله بن سعد، ولإسحاق بن حسان الخُرَيْميّ في الوحشيات (٢٧٣)، عيون الأخبار (٣/ ٢٦٢)، الشعر والشعراء (٢/ ٣٤٥)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٢٧٥)، الحماسة البصرية (٢/ ٢٣٨)، ولحاتم الطَّائي في العقد الفريد (١/ ١٩٧)، الذخائر والعبقريات (١/ ١٣٠)، ولحاتم أو عمرو بن الأهتم في زهر الأكم (١/ ٢٧٤).

وَمَا الخِصْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ القِرَى[١] * وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ

وقال آخرُ[٢]:

[١٧٩]

بَشَاشَةُ وَجْهِ المَرْءِ خَيْرٌ مِنَ القِرَى * فَكَيْفَ إذا جاءَ بالقِرَى وَهُوَ ضَاحِكُ[٣]

وأما قوله: (تاركًا لمحادثة اللئيم، ومصاحبة المأفون) فهما متقاربان، والمأفون الأحمق، كأنه أفن عقله أي استخرج منه، كما يقال: أفن اللبن من الضرع إذا استخرج منه[٤].

وكفى في ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله، وقد دخل عليه ابنه الحسن باكيًا، فقال: ما يبكيك يا بني؟

قال: كيف لا أبكي وأنت في آخر يوم من أيام الدُّنيا، وأول يوم من أيام الآخرة.

قال: يا بني احفظ عني أربعًا وأربعًا لا يضرك ما عملت معهن.

قال: يا أَبَهْ، وما هن؟

قال: إن أغنى الغنى العقل، وأفقر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق.

قال: يا أَبَهْ، هذه أربعٌ فأعطني أربعًا.

---

(١) هـ، ب: وليس قِرى الأضياف أن تخصب القرى.

(٢) في المستطرف ١٩١ منسوب للشيخ شمس الدِّين البديوي.

(٣) «وقال آخر:
بَشَاشَةُ وَجْهِ المَرْءِ خَيْرٌ مِنَ القِرَى * فَكَيْفَ إذا جاءَ بالقِرَى وَهوَ ضَاحِكُ»
زيادة من أ.

(٤) «كما يقال: أفن اللبن من الضرع إذا استخرج منه» زيادة من أ.

قال: يا بني إياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصاحبة الكذاب فإنه يقرب إليك[١] البعيد ويبعد عليك القريب، وإياك ومصاحبة الفاجر فإنه يبيعك بالتَّافِهِ[٢] الحقير[٣]، وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه.

وقد بالغ في ذلك القائل، فقال[٤]: [من الكامل]

[١٨٠]

وَلأَنْ يُعَادِيَ عَاقِلًا خَيْرٌ لَهُ * مِن أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحْمَقُ

وأما قوله: (ومنازعة اللجوج، ومماراة السفيه) فهما سواء، ولا يجدي ذلك جداء إنما هو تعب وضيق صدر في غير اكتساب شكر ولا أجر، وقد أكثر الشُّعراء في ذلك[٥]، وقال بعضهم[٦]: [من الطويل]

[١٨١]

وإِيَّاكَ إِيَّاكَ المِرَاءَ، فإِنه * إِلى الشَّر دَعَّاءٌ، وللشَّرِّ جَالِبُ

(١) «الكذاب فإنه يقرب إليك» ساقط في ب.

(٢) ب: بالناقه. تحرفت عن الصواب.

(٣) أ، هـ: اليسير.

(٤) لصالح بن عبد القُدُّوسِ الأَزْدِي البصري في تاريخ الإسلام (١٠/ ٢٧١)، مرآة الزمان (١٢/ ٣٦٣)، وبدون نسبة في العزلة للخطابي (٤٩)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٢٤٦)، نهاية الأرب (٣/ ٣٥٥)، نوادر الخلفاء (٢٦٤).

(٥) «وقد أكثر الشُّعراء في ذلك» زيادة من أ.

(٦) للفضل بن عبد الرحمن القرشي، يقوله لابنه القاسم بن الفضل في تاريخ العلماء النحويين (١٢١)، إنباه الرواة (٤/ ٧٥)، وبلا نسبة في الكتاب لسيبويه (١/ ٢٧٩)، خزانة الأدب (٣/ ٦٣).

وقال آخر[١]: [من الطويل]

[١٨٢]

إذا أَنْتَ جَازيْتَ السَّفِيهَ كَمَا جَزى[٢] * فَأَنْـتَ سَـفِيْهٌ مِثْلُـهُ غَيْـر ذِي حِلْـمِ
فلا تقصين[٣] عِرْضَ السَّفِيهِ وَدَارِهِ * بِحِلْـمٍ فَـإِنْ أَعْيَـا عَلَيْـكَ فَبِالصَّـرْمِ
وَعَـمِّ عليـه سـر أمـرك وَالْقَـهُ * بِمَنْزِلَـةٍ بَـيْنَ الْعَـدَاوَةِ وَالسِّـلْمِ

وقال آخر[٤]:

[١٨٣]

أَمَّـا المَزَاحَـةُ[٥] وَالْمِـرَاءُ فَـدَعْهُمَا * خُلُقَـانِ لَا أَرْضَـاهُمَا لِصَـدِيقِ
إِنِّـي بَلَوْتُهُمَـا فَلَـمْ أَحْمَـدْهُمَا[٦] * لِمُجَـاوِرٍ جَـارٍ وَلَا لِرَفِيـقِ

***

(١) في «الدر الفريد» (٣٥٣/٢)، «الحلم» لابن أبي الدُّنيا (٦٤)، «تاريخ دمشق» (١٥٢/٣٧) منسوبة لعبد الملك بن مروان، وفي «أدب الدُّنيا والدين» للماوردي (٢٥٧)، «المجتنى» (٦٦) لأبي حاتم، وفي «سفط الملح» (٣٤) لابن دُريد.

(٢) أ، هـ: إذَا أَنْتَ جَارَيْتَ السَّفِيهَ كَمَا جَرَى.

(٣) في هـ: [illegible]. أدب الدُّنيا والدين للماوردي: تُغْضِبَنَّ. سفط الملح: تغصبن. الحلم لابن أبي الدُّنيا: تَعْرِضْنَ. المجتنى: تقبضن.

(٤) البيتان لمِسْعَر بن كِدَامٍ. انظر: المجالسة وجواهر العلم (٣/ ٢٤٥)، حلية الأولياء (٧/ ٢٢١).

(٥) أ، هـ: التمازح.

(٦) ب: أرضاهما.

الخبر الخامس والأربعون

وبالإسناد[١]: أن عقيل بن أبي طالب وفد على أخيه أمير المؤمنين علي عليه السلام، فأمر له بمائتي درهم، ثم وفد على معاوية فأمر له بمائة[٢] ألف درهم، وقال له: كيف رأيت عطيتنا من عطية علي؟

فقال عقيلٌ: عليٌّ خير لي ولنفسه في دينه، وأنت خيرٌ لي في دنياي.

ثم خرج فلقي جارية أعجبته، فساوم فيها بأربعين ألف درهم، ورجع إلى معاوية فسأله ثمنها، فقال له معاوية: ولِمَ تشتري جارية بأربعين ألفًا؟

فقال له عقيل[٣]: لتلد غلامًا إن كلمته علا مفرقك بالسيف.

فضحك معاوية وأمر له بما سأل، فولدت هذه الجارية لعقيل ابنًا اسمه مسلم، وصار رجلًا فابتاع معاوية منه أرضًا ونقده ثمنها، فبلغ ذلك الحسين بن علي عليهما السلام، فقال: يا معاوية، إنا لا نجيزُ بيع مسلم فاردد علينا ضيعتنا.

فأرسل معاوية إلى مسلم أن اردد علينا مالنا واقبض ضيعتك، فإن حُسَيْنًا أبى أن يجيز لنا بيعك.

فقال مسلم: والله ما دون أن أردد إلا أن أعلو مَفْرقك بالسيف.

فضحك معاوية، وقال: قد كان أبوك هَدَّدنا بك قبل أن يشتري أمك! ثم سوَّغه الضيعة والمال، فبلغ ذلك الحسين عليه السَّلام، فقال: غلبنا معاوية حِلمًا وجودًا.

قال القاضي: لم تكن قلة عطية علي عليه السَّلام بخلًا، ولكن هذا لأنه لم يكن بيده إلا مال الله، ولم يكن لينفقه في غير صلاح الدِّين وسدّ فاقة المحتاجين،

---

(١) الخبر في «مرآة الزمان» (٧/ ١٩٣)، «سراج الملوك» (١/ ٧٨).

(٢) هـ: بمائتي.

(٣) ب: معاوية. تحرفت عن الصواب.

وأما معاوية فلم يكن يراعي في مال الله بمثل ذلك بل يدفع به عن ملكه خوف[١] التطاول إليه والوثوب عليه، وميل أكثر الناس إلى السّعةِ في الدنيا، ولهذا ترك عقيلٌ أخاه عليًّا عليه السَّلام، ولحق بمعاوية، وقد أكثر الشعراء في ذلك فقال بعضهم: [من الكامل]

[١٨٤]

وَالنَّـاسُ أَعْيُـنهمْ إِلَـى نيـل الغِنَـى[٢] * لَا يَسْأَلُوْنَ عَـنِ الحِجَـى وَالأَوْلَـقِ[٣]

وقال آخر[٤]: [من المنسرح]

[١٨٥]

إِخْـــوَانُ هَـــذَا الزَّمَـــانِ كُلُّهُـــمُ * إخـوانُ سـوءٍ عليـه قَـدْ جُبِلُـوا[٥]

أَخُـــوهُمُ الْمُسْـــتَحِقُّ وَصْـــلَهُمُ * مَـنْ شَـرِبُوا عِنْـدَهُ وَمَـنْ أَكَلُـوا

وأمثال ذلك كثير.

***

(١) «خوف» ساقطة في أ.

(٢) ب: سَلْبِ الفتى.

(٣) الأَوْلَقُ: الجُنُون. تاج العروس، مادة (ألق).

(٤) لمحمد بن حازم في «العزلة» للخطابي (٦٢)، ولبعض الأعراب في عيون الأخبار (٣/ ٩٤).

(٥) أ، هـ: غلبوا.

الخبر السادس والأربعون

وبالإسناد[١]: أنَّ الحارثَ الأسدي أتى إلى عَلْقَمة الطائي -وكان حليفًا[٢] له- فنظر إلى ابنة له، يقال لها: الزَّبَّاء[٣]، وكانت من أجمل أهل دهرها، فأعجب بها، فقال لأبيها: أَتَيْتُك خَاطِبًا، وقد يُنْكَحُ الخَاطِبُ، وَيُدْرَكُ الطَّالِبُ، وينجح الرَّاغِبُ. وكان شيخًا، فقال له علقمةُ: أنتَ امرؤٌ كريمٌ فأقم حتَّى ننظر في أمرك. ثم انكفأ إلى أمها، فقال: إنّ الحارث الأسدي سيد قومه حسبًا ومنصبًا، فلا يرجعن إلا بحاجته، فراودي ابنتك عن نفسها في أمره. فقالت لابنتها: أيْ بُنَيَّة، أيُّ الرجال أحب إليكِ؟ الكهل الجَحْجَاحُ[٤] الواصلُ المنَّاحُ[٥]، أم الفتى الوَضَّاحُ[٦] الذُّهْلُول[٧] الطَّمَّاحُ الوضيء النكاح؟

قالت: بل الفتى الوَضَّاح الذُّهْلُول[٨].

قالت الأم: إن الفتى يُغِيرُك[٩]، والشيخُ يَمِيرُك.

---

(١) الخبر في «جمهرة الأمثال» (١/٢٦٢)، «الفاخر» (١٠٩)، «نهاية الأرب» (٣/٢١)، «روضة المحبين» (٣٩١)، «بلاغات النِّساء» (٩٤)، «الممتع» (١/١٣٥)، «اعتلال القلوب» (١/١٥٦)، «المحاسن والأضداد» (٢١٨)، عيون الأخبار (٤/٤٨)، الأمثال لابن سلام (١٩٧)، «نشوة الطرب» (٣٩٩).

(٢) هـ: حنيفًا.

(٣) في روضة المحبين، بلاغات النِّساء: الرباب. في الأمثال لابن سلام: ريا.

(٤) هـ: اللحاح. والجَحْجَاحُ: السَّيِّدُ السَّمْحُ، وقيل: الكَريم. تاج العروس، مادة (جحح).

(٥) في هـ غير منقوطة. اعتلال القلوب، جمهرة الأمثال، الفاخر، روضة المحبين: المَيَّاح.

(٦) الوَضَّاحُ: الرَّجلُ الحَسَنُ الوجه البَسّامُ. تاج العروس، مادة (وضح).

(٧) ب: الدهول. عيون الأخبار: الذَّهول. اعتلال القلوب: المَلُولُ. بلاغات النِّساء: الذمول. المحاسن والأضداد: الزمور. نشوة الطرب: الدموك.

(٨) «الذُّهْلُول» زيادة من أ.

(٩) ب، هـ: يعيرك.

قالت البنت: يا أُمَّتَاهُ إنَّ الفتاةَ تُحِبُّ الْفَتَى كَحُبِّ الرِّعَاءِ أَنْيَقَ الْكَلَأ.

قالت الأم: يا بنية، إنَّ الفتى شديد الحجاب، كثير الْعِتَابِ.

قالت البنت: يا أمتاه، أخشى الشيخ أن يُدَنِّسَ ثيابي، ويُبْلِيَ شبابي، ويُشْمِتَ بي أَتْرَابِي.

فَلَمْ تَزَلْ بها أُمُّهَا حتَّى غَلَبَتْهَا على رأيها، وتزوجها الحارث على خمسين ومائة من الإبل، وخادم وألف درهم، فَبَنَى بها، ثم رحل بها إلى قومه، فبينما هو جالس يومًا بفناء مظلته وهي إلى جانبه، إذ أقبل شباب إلى حلَّة بني أسد، وهم يَعْتَلِجُون[1] فَتَنَفَّسَتِ الصُّعَدَاءَ ثم أرْخَت عينيها بالبُكاء، قال لها: ما يُبْكيك؟

قالت: ما لِي وللشيوخ النَّاهِضِينَ كَالْفُرُوخِ.

فقال الحارث: ثَكِلَتْكِ أُمُّكِ، تَجُوعُ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا[2]، أما وأَبِيكِ، لَرُبَّ غَارَةٍ شَهِدْتُهَا، وسَبِيَّةٍ أَرْدَفْتُهَا، وخيل قرعتها[3]، الحقي بأهلكِ، فلا حاجة لي فيك.

وأنشأ يقول: [من البسيط]

[١٨٦]

تَهَــزَّأَتْ إِذْ رَأَتْنِــي لَابِسًــا كِبَــرًا * وَغَايَـةُ النَّـاسِ بَـيْنَ المَـوْتِ وَالْكِبَـرِ

(١) هـ: يضحكون. واعتلج القوم إذا تدافعوا فيما بينهم، واعلتج الرجلان إذا تصارعا.

(٢) «تَجُوعُ الحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا» الحارث بن سليل الأَسَدِي أول من نطق به، وصار يُضْرَبُ مثلًا للرجل يصون نفسه فِي الضراء ولا يدخل فيما يدنسه عند سوء الحال، ومعناه أن الحرَّةَ تجوع ولا تكون ظِئْرًا لقوم على جعل تَأْخُذ منهم فيلحقها عيب. انظر: جمهرة الأمثال (١/ ٢٦١)، مجمع الأمثال (١/ ١٢٢).

(٣) هـ: حبل فدعتها. أ: خيل قذعتها. جمهرة الأمثال، الفاخر، نهاية الأرب، مجمع الأمثال، روضة المحبين، الممتع، المحاسن والأضداد، اعتلال القلوب: خَمْرًا شَرِبْتُهَا. نشوة الطرب: خمر سباتها. وأثبت ما في ب؛ فرُبَّما أراد قرع الخيل بالسياط عند الغارة.

فَإِنْ بَقِيتِ لَقِيتِ الشَّيْبَ رَاغِمَةً[١] * وما تصرفه الأيام من غيرِ
وَإِنْ يَكُنْ قَدْ عَلَا رَأْسِي وَغَيَّرَهُ * صَرْفُ الزَّمَانِ بتغيير مِنَ الشَّعَرِ
فَقَدْ أَرُوحُ لِلَذَّاتِ الْفَتَى جَذِلًا * وَقَدْ أُصِيبُ بِهَا عَيْنًا مِنَ الْبَقَرِ
عنِّي إليكِ فإني لن يُواتيني * عورُ الكلام ولا شربي على[٢] الكدرِ

وقال أيضًا: [مجزوء الكامل]

[١٨٧]

لا تطلبن أثرًا بعين * فالشيب إحدى الميتتين
أبدى مقابح[٣] كل شين * ومحى محاسن كل زين
فإذا رأتك الغانيات * رأين فيك[٤] غراب بَيْن
ولقد تكون بوصلهن * وقربهن قرير عَيْن
أيام عممك السواد * وأنت سهل العارضيْن
حتى إذا امتزج البياض * فصرت بين غمامتين[٥]
سوداء حالكة وبيضاء * تهلل[٦] كاللُّجين
ولَّين منك نوافرًا * وقصرن لحظ المقلتين

(١) هـ: راحمة.
(٢) هـ: من.
(٣) ب، هـ: مفاتح.
(٤) ب: منك.
(٥) ب، هـ: عمامتين.
(٦) هـ: تهلهل.

قال القاضي: قد أكثر الشعراء في كراهية النساء للشيب إلا أنّا نورد من ذلك ما لم يخلقه التداول، ومنه قول بعضهم[١]: [من البسيط]

[١٨٨]

كَفَاكَ بِالشَّيْبِ ذنْبًا[٢] عِنْدَ غَانِيَةٍ * وَبِالشَّبَابِ شَفِيعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ

وقال آخر[٣]: [من الوافر]

[١٨٩]

وَمَا يَرْجُو الكَبِيرُ مِنَ الغَوَانِي * وقد ذَهَبَتْ شَبِيبَتُهُ[٤] وَشَابَا

وقال آخر[٥]: [من الكامل]

[١٩٠]

أَحْلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا * مَنْ كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدُودَا

وبكى جماعةٌ الشبابَ لذلك، فقال الشافعي[٦]: [من الكامل]

---

(١) في الدر الفريد (١١/ ١٨١)، أمالي المرتضى (١/ ٥٠٦)، أنوار الربيع (٨٢) لمحمد بن حازم الباهلي، وفي شرح ديوان المتنبي للعكبري (٢/ ٣٠٥)، الوساطة بين المتنبي وخصومه (٢٤٣) لمحمود الوراق.

(٢) هـ: عَيْبًا.

(٣) في عيون الأخبار (٤/ ٥١)، غذاء الألباب (١/ ٤٢٤) ليزيد بن الحكم بن أبي العاص البصري.

(٤) أ: شبابته.

(٥) لأبي تمام. انظر: ديوانه بشرح الخطيب التبريزي (١/ ٤١٠).

(٦) في التذكرة الحمدونية (٦/ ١٣)، البيان والتَّبيين (٣/ ١٣٣) لغسان خال الغدّار، ولم أقف عليه للشافعي.

[١٩١]

ابيضَّ رأسي بعد حُسْنِ سواده[١] * ودعا المشيب حليلتي لبعادِي
واستحصد[٢] القرن الذي أنا منهم * وكفى بذاك دلالة لحصادِي

وقال آخر[٣]:

[١٩٢]

دعه إن لم تُعِنْه يبكي الشبابَا * حجبته الفتاه إذْ قيل[٤] شابا
صار عمًّا لها، وكان ابن عم * ساء ما أحدث المشيب انتسابا

واعتذر قوم من شيبهم، فقال بعضهم[٥]: [من الطويل]

[١٩٣]

لقد عَجِبَتْ سلمى وذاكَ عجيبُ * رَأتْ بيَ[٦] شيبًا عجَّلتْه خُطوبُ
وما شيبتي من كبرة[٧] غير أنني * بدهرٍ له[٨] رأس الفطيمِ يَشيبُ

وقال آخر[٩]: [من الكامل]

(١) أ، هـ: سوادٍ.
(٢) ب: فاستحصد.
(٣) لم أقف على البيتين في مكان آخر.
(٤) هـ: قلت.
(٥) لدعبل بن علي الخزاعي. انظر: ديوانه، ص٥٢.
(٦) أ، هـ: في.
(٧) في ديوان دعبل: شَيَّبَتْنِي كَبْرَةٌ.
(٨) ب: بدهرية. في ديوان دعبل: به.
(٩) في حلية المحاضرة (٧١)، الدر الفريد (١٠/ ٦١) بدون نسبة.

[١٩٤]

عُـدِّي سِـنِيَّ وَلَا تَرُعـكِ شَـواهِدِي * فـــاللهُ يعلَـــمُ أَنَّنِـــي لَصَـــغِيرُ
جَـارَ المَشـيبُ فَمَـا أتـى فِي وَقتِـهِ * وَالشَّـــيبُ يَعـــدِلُ تـــارةً وَيَجُـــورُ

وقال ابن مقبل[١]: [من الكامل]

[١٩٥]

مَـا شِـبتُ مِـنْ كِـبرٍ وَلَكِنِّـي امـرؤٌ * عَالجـــتُ قَـــرعَ نَوايـــبِ الـــدَّهرِ
فرأيتهـــــا عُضـــــلًا مُوَقَّحَـــــةً * عَـــزَّتْ فَمَـــا تُسْـــتطَاعُ بِالكَسـرِ[٢]
فِلِـذَاكَ صِـرْتُ مَـعَ الشَّـبيبةِ نَـازِلًا * فِـــي غَيْـــرِ مَنْزِلَتِـــي مِـــنَ العُمـــرِ

وقال الفرزدق: [من الطويل]

[١٩٦]

تَفـاريقُ شَـيبٍ فِي السَّـوادِ[٣] لَوامِـعٌ * وَمَـا خَيـرُ لَيـلٍ لَـيسَ فيـهِ نُجـومُ

ولأبي تمام[٤]: [من البسيط]

[١٩٧]

ولا يُؤَرِّقْـكِ[٥] إيمـاضُ القَتِيـرِ بـه * فـإن ذاكَ ابتسـامُ الـرَّأْيِ والأدبِ

(١) انظر: ديوان المعاني (٢/ ١٦١)، الدر الفريد (٩/ ١٥٩).
(٢) أ: من كسر.
(٣) هـ: بالسواد.
(٤) ديوانه بشرح الخطيب التبريزي، ص١١٠.
(٥) هـ: يُرَوِّعْكِ.

قال القاضي: وكراهية ذوات الشبيبة لذوي المشيب ككراهية ذوي الشباب[١] لذوات الشيب، تساووا في ذلك حتى لا غبْنَ لأحد الفريقين على الآخر، وقد نظم ذلك بعض الشعراء، فقال[٢]: [من الوافر]

[١٩٨]

أَرَى شَـيْبَ الرِّجَـالِ مِـنَ الغَـوَانِي * بِمَوْقِـعِ شَـيْبِهِنَّ مِـنَ الرِّجَـالِ

وقد أكثر الشعراء في ذم العجائز، فمن ذلك قول بعضهم[٣]: [من الطويل]

[١٩٩]

عَجُـوزٌ تُرَجِّـي أن تكـونَ فَتِيَّـةً[٤] * وقد لُحِبَ[٥] اللَّحْيانِ[٦] واحْدَوْدَب الظَّهْرُ

وتغدو إلى العطار تصلح شأنها[٧] * وهَـل يُصلـحُ العطَّـارُ مَـا أَفسَـد الـدَّهرُ؟!

واعتذر أبو الأسود من حب العجوز، فقال[٨]: [من الطويل]

---

(١) «لذوي المشيب ككراهية ذوي الشباب» ساقط في ب.

(٢) في ربيع الأبرار (٣/ ٤٣)، الدر الفريد (٣/ ٣٢٩) لمنصور النمري.

(٣) في الحماسة البصرية (٢/ ٣١٥) البيتان منسوبان لأبي الزوائد الأعرابي، وفي التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٨٦): «نظر شيخ من الأعراب إلى امرأته تتصنع وهي عجوز فقال...» البيتان.

(٤) ب، أ: صبيةً.

(٥) أ: لجب. تصحيف. ولَحِبَ: أَنْحَلَهُ الكِبَرُ والضَّعْفُ. تاج العروس، مادة (لحب).

(٦) اللَّحْيانِ: الفَكَّان. في الرسائل للجاحظ، الدر الفريد، تاج العروس، بلاغات النِّساء، جمهرة اللغة: الجنبان. طبائع النِّساء، العقد الفريد: نحل الجنبان. الحماسة البصرية: غارت العينان.

(٧) في طبائع النِّساء، بلاغات النِّساء، العقد الفريد، الدر الفريد: تَدُسُّ إلى العطَّار سلعَةَ أَهلِهَا.

(٨) ديوانه، ص٢٦٤.

[٢٠٠]

أبـى القَلْـبُ إلّا أُمَّ عَمـرٍو وَحُبَّهـا * عجـوزًا ومـن يُحْبِبْ عجـوزًا يُفَنَّـدِ
كسَحْقِ[١] اليماني قد تقادم[٢] عَهْدُهُ * وَرُقْعَتُهُ[٣] مَا شِئْتَ فِي العَيْنِ وَاليَدِ

وقال شيخٌ في عجوزٍ[٤]:

[٢٠١]

قالـــت وقـــد راعهـــا مشـــيبي: * كنـــتَ ابـــن عـــم فصـــرت عَمَّـــا
فقلـــــتُ: لا تعجبـــــي لهـــــذا * قـــد كنـــتِ بنتًـــا فصـــرتِ[٥] أمَّـــا

قال القاضي: وأما قول الحارث في الحديث الذي قدمناه: (**تَجُوعُ الحُرَّةُ وَلاَ تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا**) فمعناه: لو كنتِ حُرَّةً لصبرتِ على ما تكرهين؛ فإن الحرة إذا جاعت صبرت على الجوع ولم تأكل بثدييها؛ أي: تستخف ثدييها بنفسها في أخذ الأجرة على الرضاعة.

***

(١) في الصحاح: كثوب. الدر الفريد: كَبُرْد.
(٢) هـ: تقدم.
(٣) ب: ورفعته. في ديوان أبي الأسود: وَجِدَّتُهُ.
(٤) البيتان بدون نسبة في الحماسة البصرية (٢/ ٣٦٩)، نهاية الأرب (٢/ ٢٨)، ولابن المعتز في المحاسن والمساوئ (١٥٧)، ولم أقف عليهما في ديوانه.
(٥) هـ: فعُدْتِ.

الخبر السابع والأربعون

وبالإسناد[١]: أنَّ عبد الملك بن مروان كانت له ناقةٌ يعجب بها ويشربُ لبنها، فخرج في بعض أيامه ليتنزه، وأخرجها معه، وأمر من يحلبها بين يديه، فبينما هي تُحْلَبُ إذ أقبل أعرابيٌّ فقام ينظر إليها، فقال له عبد الملك: ما لي أراك قائمًا أعجبتك الناقة؟

قال: أجل.

فقال له: فقل فيها بيتًا من الشِّعْر وخذها.

فأنشأ الأعرابي يقول:

[٢٠٢]

كـــأن ضـــرعيها إذا مـــا درَّا * جـروان مـن كلـب إذا مـا هـرَّا

قال عبد الملك: خذها يا أعرابي.

فقال: ووقرها يا ابن الكرام بُرًّا[٢].

فأمر له بوقرها، فقال له: وجُبَّة، إني أخاف القُرَّا[٣].

فأمر له بجُبَّةٍ، فقال: وألف دينار جيادًا حمراء.

فأمر له بألف دينار، فقال: ومثلها كي ما تكون حُرَّا.

فأمر له بناقةٍ أخرى موقرةً بُرًّا وجُبَّة ثانية وألف دينار، فأخذ الكل وانصرف.

قال القاضي: الطمع في الأعراب كثير، وفيه حكايات عنهم جمّة، من أظرفها ما رُوي عن الأصمعي أنه قال: خرجت يومًا إلى البادية ومعي لوحٌ لأكتب فيه ما

(١) لم أقف على هذا الخبر في مكان آخر.

(٢) البُرُّ: بالضّمِّ الحِنْطَةُ. تاج العروس، مادة (برر).

(٣) القُرُّ، بالضّمّ: البَرْدُ عامّة. تاج العروس، مادة (قرر).

أسمع من نادرة، فإذا أنا بأعرابي ينشد بيتين، فغدوتُ إليه واستخرجت اللوح من كمّي، وقلت: أكتبني البيتين.

فقال: أُنسِيتُهما.

فعلمتُ طمعَ الأعرابي، ففتحت من ثوبي خمسة دراهم وسلّمتها إليه، وقلت له: خذها وتذكر البيتين.

فأخذها، وقال[١]: ذكرتهما وربِّ الكعبة، اكتب:

[٢٠٣]

يـا مـن تبـدَّل بـي وخـانَ مـودتي * مللًا وحالَ[٢] ولست عنه[٣] أحول

كـم مـن عتـابٍ لـو رأيتـك خاليًـا * بينـي وبينـك نشـرهُ سـيطول[٤]

***

(١) «وسلمتها إليه، وقلت له: خذها وتذكر البيتين، فأخذها وقال» ساقط في ب.

(٢) أ: خال.

(٣) ب: فيه. أ: منه.

(٤) لم أقف على القصة ولا على الأبيات المروية في مكان آخر.

الخبر الثامن والأربعون

وبالإسناد[١]: عن يحيى بن أكثم قال: كنت يومًا عند المأمون، فلما خرجتُ من عنده و[٢] صِرْتُ إلى الدِّهْلِيز[٣] قام إليَّ رجلٌ، وقال: أيها القاضي، استأذن لي أمير المؤمنين.

فقلتُ له: ويحك لقد أخطأ حَزْرُك[٤] فيَّ، ما أنا بحاجب فأستأذن لك، ولا تعودتُ سرعة رجوعي إلى أمير المؤمنين بعد خروجي عنه.

فقال: يا يحيى، النِّعَمُ محروسةٌ بالبرِّ، مربَّاةٌ بالشكر، محفوظةٌ بالإحسان، فإن تلقيت إحسان الله إليك بإحسانك إلى خلقه كان حريًّا أن يتمّها ويديمها، وإلا كان قادرًا قاهرًا على أن ينتزعها منك ثم لا يرُدَّها إليك!.

قال يحيى: فلما سمعت كلامه ثنيت رجلي عن ركابي ثم نزلت[٥]، وقلت له: ومن أنت؟

قال: العتَّابي.

فدخلت على المأمون، فقال: يا يحيى، ما ردَّكَ على قُرْبِ عهدك؟

قلتُ: كلامٌ سمعته من رجل ببابك.

فقال: اروه[٦] يا يحيى.

---

(١) لم أقف على الخبر في مكان آخر، والأبيات المروية جاء في ربيع الأبرار (٢/ ١٦٩)، الدر الفريد (٥/ ٣٠٢) أنَّ الصَّلصَال بن الدَّلهمس أنشدها لرسول الله ﷺ.

(٢) «خرجتُ من عنده و» ليس في هـ.

(٣) الدِّهْلِيز: ما بين الباب وَالدَّار، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، والجمع الدَّهالِيز. تاج العروس، مادة (دهلز).

(٤) هـ: حرمك. والحَزْرُ: التَّقْدِيرُ.

(٥) هـ: وليت.

(٦) أ: إيه.

فأعدت عليه الكلام، فرأيت دموعه تنحدر على لحيته، ثم قال لخادم بين يديه: عليَّ بالرجل.

فأُدْخِلَ العتَّابيُّ، فلما تمكن بين يديه، قال: هات الكلام الذي قلته ليحيى.

فأعاده عليه، فلما استتمّه أنشأ يقول:

[٢٠٤]

تَخيَّــر قَرينًــا مــن فعالِــكَ إِنَّمــا * قَرينُ الفَتَى في القَبرِ[١] ما كان يفعَلُ
ولا بُــدَّ قبــل المــوت ممــا تعــده * ليــوم يناديــك المنــادي فَتُســأَلُ[٢]
فإن كُنت[٣] مشغولًا بشيءٍ فلَا تَكُن * بغيــر الــذي يَرضــى بــهِ اللهُ تُشــغَلُ
أَلَا إِنَّمــا الإِنســانُ ضــيفٌ لأهلــهِ * يقــيم قلــيلًا عنــدهم[٤] ثــم يَرحَــلُ

فبكى المأمون بكاء شديدًا، ثم قال لخادمه: عليَّ بالنقّاشين.

فجيء بهم، فقال: انقشوا هذا الكلام وهذه الأبيات على وجوه الأسرة، لتكون نُصْبَ عيني[٥].

ففعلوا ذلك، وكان العتابي بعد ذلك أول داخل على المأمون وآخر خارجٍ من عنده، ولم يُرَ المأمون منذ سمع كلامه على شيءٍ[٦] يُكْرَهُ منه حتى لحق بالله.

قال القاضي: كلمات العتَّابي هذه مأخوذة من معنى كلام أمير المؤمنين عليّ كرّمَ اللهُ وجهه في الجنَّةِ، وهو قوله: «أيها الناس، تنافسوا في[٧] المكارم، وسارعوا

(١) ب: كل.
(٢) ب: فيسأل.
(٣) أ: تك.
(٤) هـ: فيهم.
(٥) في حاشية أ: «وهذا نُصْبُ عَيْني، بالضمِّ والفتحِ، أو الفتحُ لحنٌ. قاموس».
(٦) «على شيءٍ» ساقط في هـ.
(٧) ب، هـ: أفشوا.

إلى المغانم، واشتروا بالجود حمدًا، ولا تكسبوا بالبخل ذمًّا، أيها النَّاس مَنْ كَثُرَتْ نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام لله فيها بحقها أوجبها للتمام والبقاء، ومن كفر واجب حقّها عرَّضها للزوال والفناء»[1].

***

(١) في البصائر والذخائر (٤/ ١٦٢)، التذكرة الحمدونية (٦/ ٢٧٥)، نثر الدر (٥/ ٥٣)، اللطائف والظرائف (١٣١) من خطبة لخالد بن عبد الله القسري بواسط، وفي التذكرة الحمدونية (١/ ١٠٢) من كلام الحسين بن علي رضي الله عنه، ولم أقف عليه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الخبر التاسع والأربعون

وبالإسناد[١]: أن عبد الملك بن مروان غضب على وزيره خالد بن جعفر، فقيّده وحبسه في خزانةٍ إلى جانب مقصورة جاريته روضة، فبينما هي ذات يوم مشرفة من مشكاةٍ لها إذ بَصُرت به وهو يرسف[٢] في قيده، فأعجبها ما رأته من نضارة وجهه، فكتبت إليه على يد جارية لها خماسية بهذين البيتين:

[٢٠٥]

أُيُّهَـــا الزَّانِـــي بِعَيْنَيْـــهِ[٣] * وَفِـــي الطَّـــرْفِ حُتُـــوفُ
دُونَـــكَ الوصـــل فقـــد * أَمْكَنَـــكَ الظَّبْـــيُ الأَلُـــوفُ

فقرأ الكتاب وأجابها:

[٢٠٦]

إِنْ تَرَيْنِـــي زَانِـــيَ العَيْنَـــيْنِ * فَـــالْفَرْجُ عَفِيـــفُ
لَـــيْسَ إِلا النَّظَـــرُ السَّـــاحِرُ * وَالشِّـــعْرُ الظَّرِيـــفُ

فلما كان في اليوم الثاني كتبت إليه:

[٢٠٧]

قـــد وصـــلناكِ علـــى أن * تصـــل الظبـــي الألوفَـــا
فَتَأَبَّيْـــتَ[٤] فَـــلا زِلْـــتَ * لِقَيْـــدَيْكَ[٥] حَلِيفَـــا

(١) الخبر في «روضة المحبين» (٤٤٩)، «ذم الهوى» (٢٦٨)، «مصارع العشاق» (١/ ٢٣٣)، «الموشى» (٥٣).
(٢) الرَّسْفُ: مَشْيُ المُقَيَّدِ. تاج العروس، مادة (رسف).
(٣) ب: بعينه.
(٤) أ: فتأنيتَ.
(٥) ب: لقيدك.

فردّ عليها جوابها:

[٢٠٨]

مَـــــا تَأَبَّيْـــــتُ لأَنِّـــــي[١] * كُنْـــــتُ مـــــن ذاك[٢] عَيُوفَـــــا
غَيْـــــرَ أَنِّـــــي خِفْـــــتُ رَبًّـــــا * كَـــــانَ بِـــــي بَـــــرًّا لَطِيفَـــــا

فأمسكت عن مكاتبته. ثم إن عبد الملك دخل عليها ذات يوم ليكتحل فقدمت إليه المقدمة، وكانت الرقاع فيها، فعرف خطَّ الوزير فأخرج الرقاع فجعلها في لبنته[٣]، وخرج إلى مجلسه، ثم أمر بخالد بن جعفر، فجيء به وهو يرسف في قيده، فلما مثل بين يديه قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال عبد الملك: وعليك السلام يا ابن جعفر، ما حملك على مكاتبة جاريتي من غير إذن مني؟

فقال خالد: يا أمير المؤمنين، ليس العجل من فعل النبيل، ولا القصف من النَّصف، فاقصص الآثار تطلع على الأخبار، وانظر البدء ممن هو، والجواب عمن هو.

فبعث عبد الملك إلى روضة فجيء بها وهي ترفل في حليها وحللها، فسلّمت عليه بالخلافة، وقالت: البدء مني، والجواب منه.

فأنشد عبد الملك يقول[٤]:

(١) هـ: تأنيتُ لشيءٍ.
(٢) أ: للوصل.
(٣) اللَّبِنَة: رُقْعةٌ تُعْمَلُ مَوْضِعَ جَيْبِ القَمِيصِ والجُبَّةِ. تاج العروس، مادة (لبن).
(٤) البيتان في الموشى (٥٣)، كنز الكتاب (٢/ ٧٧٦)، زهر الآداب (٣/ ٧٨٢) لأبي عبد الله بن إبراهيم بن عرفة نفطويه الواسطي.

[٢٠٩]

لـيس الظريـف بكامـلٍ في ظرفـه * حتـى يكـون عـن الحـرام عفيفَـا
فـإذا تنـزَّهَ عـن محـارم ربـه * فهنـاك يـدعوه الأنـام ظريفَـا

ثم قال: يا خالد بن جعفر، خذ بيد جاريتك بارك الله لك فيها. فأخذها وانصرف.

قال القاضي: قد ذهب إلى طريقة خالد هذا جماعة من الشعراء في القناعة من الحبيب بالنظر والحديث دون ما عدا ذلك، ومنه قول نِفْطَوَيْه حيث يقول[١]: [من البسيط]

[٢١٠]

كـم قـد خَلَـوتُ بمَـن أهـوى فيَمْنَعُنـي * منـه الحَيـاءُ وخـوفُ الله والحَـذَرُ
وكم قد[٢] ظفرت بمن أهوى فيقنعني[٣] * منـه الفُكاهَـةُ والتَّحـديثُ والنَّظَـرُ
أهـوى المـلاح وأهـوى أن أجالسـهم * ولـيس لـي في حـرام مـنهم وطـرُ
كـذلك الحُـبُّ لا إتيـانَ فاحشـةٍ * لا خيـرَ في لَـذَّةٍ مـن بعـدها سَـقَرُ

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفرة، أبو عبد الله العتكي الأزدي الواسطي الملقّب نِفْطَوَيْه النحوي، توفّي ببغداد سنة ثلاث وثلاثمائة لستٍّ خلون من صفر. انظر ترجمته في: إنباه الرواة (١/ ٢١١)، البلغة (٦١)، تاريخ الإسلام (٢٤/ ١٢٥). وأبياته هذه في روضة المحبين (٣٤٥)، نزهة الألباء (١٩٥)، إنباه الرواة (١/ ٢١٢)، مرآة الزمان (١٧/ ١٠٠)، مصارع العشاق (١/ ١٥٩).

(٢) «قد» زيادة من ب.

(٣) هـ: فيمنعني.

قال القاضي: ليس هذا عفافًا؛ لأنَّ المحادثة والنَّظر إلى من لا سبيل إليه حَوْبٌ[١]، والعفاف اجتناب الحَوْبِ، مع أنَّ النَّظرَ داعيةٌ إلى الفاحشة، فالصبر قبله ممكنٌ وبعده متعذرٌ، ولهذا قال النَّبِيُّ ﷺ: «لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ»[٢].

قال أبو نواس[٣]:

[٢١١]

فطرفي الذي قاد الفؤاد إلى الهوى * ألا إنَّ طرْفِي ما عَلِمتُ مَشُومُ

***

(١) هـ: حواب. والحَوْبُ: الإِثْمُ. تاج العروس، مادة (حوب).

(٢) أخرجه الترمذيُّ في جامعه، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٤/٤٦٥ رقم ٢١٦٥)، وأحمدُ في مسنده (١/١٨)، والنسائيُّ في السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء (٥/٣٨٨ رقم ٩٢٢٥)، وابنُ حبان في صحيحه (١٢/٣٩٩ رقم ٥٥٨٦)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب العلم (١/ ١٦٠) وغيرهم، وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه.

(٣) ديوانه، ص٧٢٥.

الخبر الخمسون

وبالإسناد[١]: عن دعبل بن علي أنه قال: حججتُ أنا وأخي، فلما قضينا الحج قصدنا مصر لزيارة المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي، ومعنا كتبٌ وشفاعاتٌ إليه، فصحبنا في الطريق أحمد بن السراج[٢]، فلم يزل يحف بنا ويخدمنا حتى حسن موقعه عندنا وسررنا به، وهو يظهر لنا أنه لا يحسن قول الشعر، فلما قربنا من مصر، قلت لأخي: هذا الرجل قد وجب علينا حقه ولزمتنا حرمته، فلو قلنا له شعرًا ينشده المطلب لرجونا له نفعًا، فعرضنا عليه ذلك فسُرَّ به وقبله، فقلنا له قصيدةً، فلما صرنا إلى مصر دخلنا على المطلب أوصلنا إليه الكتب وأنشدنا أشعارنا، ثم قلنا له: قد صحبنا رجل من أهل الطرف والأدب[٣] ومعه شعر مدحك[٤] فيه.

فأذن له فأمر بإدخاله، فدخل عليه ونحن جلوسٌ معه، فلمّا مثل بين يديه ترك قصيدتنا التي قلناها له، وأنشده:

[٢١٢]

لـــم آتِ مُطَّلِبًـــا إلا بمطلـــبٍ[٥] * وهمـــة بلغـــت بـــي غايـــة الســـببِ
أفردتـــــه برجـــــائي أن يشـــــاركه * في الوســـــائل أو ألقـــــاه بالكتـــــبِ

(١) الخبر في طبقات الشعراء (٣٠١)، المذاكرة (٢١).
(٢) بن ليست في ب. وفي طبقات الشعراء لابن المعتز: أحمد الحجاج، وهو من موالي المنصور.
(٣) «والأدب» ليس في هـ.
(٤) هنا بداية أوراق مفقودة في ب.
(٥) أ: لمطلبي.

رحلت[١] عَيْسًا[٢] إلى البيت الحرام على * ما كان من تعب منها ومن نصبِ
حتى إذا ما قضيت نُسكي ثنيتُ لها * عطفَ الزمام فأمَّت سيد العربِ
ألقى بها وبوجهي كل هاجرة * تكاد تلفح بين الجلد والعصبِ
حتى أتتك وقد ذابت مفاصلها[٣] * من طول ما تعب لاقت ومن [نَصَبِ][٤]
يا بعد ما أمَّلت[٥] من غير ما عدةٍ * وقرب ما حَصَّلت من جود مطلبِ
إني أستجرتُ بأستارين مستلمًا * ركنين: مطلبًا، والركن ذا الحجبِ
فأنت للعاجل المرجو أوله[٦] * وذلك للأجل المرجو والعقبِ
هذا ثنائي، وهذي مصر سانحة * وأنت أنت، وقد ناديتُ من كثبِ

قال: فما تمالك المطلب أن قال: لبّيك لبيك. ثم استدنى الرجل فضمّه إليه وأجلسه معه، فما فارقه أيام حياته.

قال القاضي: قوله: «لم آتِ مُطَّلِبًا إلا بمطلبٍ[٧]» معنى حسنٌ، وقد تداوله الشعراء، فمنه بيت قدمناه، وهو قول بعض العرب:

[٢١٣]

أَيا جُودَ مَعْنٍ نَاد مَعنًا لحاجَتي * فمَا لِي إلى مَعنٍ سوَاكَ رسولُ

(١) هـ: أدخلت.
(٢) في طبقات الشعراء، المذاكرة: عنسي. في حاشية أ: «العَنْسُ: الناقةُ الصُّلْبَةُ. قاموس. العِيْسُ - بالكسر - الإِبِلُ البِيضُ يُخالِطُ بَياضَها شُقْرَةٌ، وهو أعْيَسُ، وهي عَيْساءُ. قاموس».
(٣) هـ: مفاضلها.
(٤) في أ، هـ: نقب. بها تحريف، والصواب ما أثبتناه.
(٥) هـ: أمللت.
(٦) أ: قائله.
(٧) أ: لمطلبي.

ومنه قول أبي تمام[١]:

[٢١٤]

مَن غَيرِ مَا سَبَبٍ مَاضٍ كَفَى سَببًا * للحُرِّ أن يعتري[٢] حُرًّا بلَا سَبَبِ

ومنه قولي[٣]:

[٢١٥]

وكل ذي كرم أعطى فعن سبب * إلا عليًّا فأعطانا ولا سببا

***

(١) ديوانه، ص١١٥.

(٢) في ديوانه: يَعْتَفِي.

(٣) لم أقف على هذا البيت في مكان آخر.

الخبر الحادي والخمسون

وبالإسناد[١]: عن الأصمعي أنه قال: دخلت على الرشيد وعلى رأسه جاريةٌ ما رأيت أحسن منها ولا أملح، لها ذؤابتان تضربان خصرها، وقُصَّةٌ[٢] جَعْدةٌ، وهِلالٌ بين عينيها، فقال: يا أصمعي، ما تقول في هذه؟ فقلتُ: [من الطويل]

[٢١٦]

كنانيةُ الأطراف، سعديةُ الحشا * هلاليةُ العينين، طائيةُ الفَمِ
لها حكمُ لقمان، وصورةُ يوسف * ونغمة داود، وعفة مريمِ

فضحك الرشيد، وقال: أتدري ما اسمها؟

قلت: لا.

قال: اسمها دنيا.

فقلت:

[٢١٧]

إنَّ دُنيا هيَ التي * تَسحرُ العين سافرَهْ
ظلمت نصفَ اسمِها * وهْي دُنيا وآخِرَهْ

فطرح عليَّ رداءً كان على ظهره، فاشتراه مني جعفر بن يحيي بن خالد بأربعة آلاف دينار، اشتريتُ بها مائتي جريب[٣] نخل.

---

(١) الخبر في «العقد الفريد» (٨/ ١٠٨).

(٢) في العقد الفريد: لمّة.

(٣) أ: جربة. والجَرِيبُ من الأرض والطعام مِقْدَارٌ معلوم الذراع والمساحة، وهو عشرة أَقْفِزَةٍ، لكل قَفِيزٍ منها عشرة أعْشِراء، فالعَشيرُ جزءٌ من مائة جزءٍ من الجَريبِ، والجمع: أجْرِبَةٌ وجُرْبَانٌ. تاج العروس، مادة (جرب).

قال القاضي: صفة الأصمعي هذه صفة الحضر[١] بين العارفين بفنون الحسن وتفرقها بين القبائل، وقد يصف الأعراب مع جهلهم بما قدمناه فيُمْلِحُون، فرُوي أنَّ أعرابيًّا نظر إلى امرأة بارعة الجمال فقال شعرًا:

[٢١٨]

أَوَحْشِيَّةَ العَيْنَيْنِ أَيْنَ لَكِ الأَهْلُ * أَبِالْحَزْنِ[٢] حَلُّوا أَمْ مَحِلّهُمُ السَّهْلُ
وَأَيَّةُ أَرْضٍ أَخْرَجَتْكِ فَإِنَّنِي * أَرَاكِ مِنَ الفِرْدَوْسِ إِنْ صدق[٣] الأَصْلُ
قِفِي خَبِّرِينَا: مَا طَعِمْتِ، وَمَا الَّذِي * شَرِبْتِ، وَمِنْ أَيْنَ اسْتَقَلَّ[٤] بِكِ الرَّحْلُ
لِأَنَّ[٥] عَلَامَاتِ الْجِنَانِ مُبِينَةٌ * عَلَيْكِ وَإِنَّ الشَّكْلَ يُشْبِهُهُ الشَّكْلُ
أَمِ الْبَدْرُ أَنْشَأَكِ الْمُنِيرُ فَإِنْ يَكُنْ * لِبَدْرِ الدُّجَى نَسْلٌ فَأَنْتِ لَهُ نَسْلُ

***

(١) هـ: الخضر.
(٢) أ: أم الحزن.
(٣) هـ: نسب.
(٤) هـ: استقر.
(٥) هـ: إنَّ.

الخبر الثاني والخمسون

وبالإسناد[١]: عن أحمد بن يوسف قال: دخلت على المأمون وفي يده كتابٌ من عمرو بن مُسْعَدة وهو يصوب في صحن الدار ويصعد ويقرأه، ففعل ذلك مرارًا ثم التفت إليَّ، فقال: أحسبك مفكرًا فيما رأيت؟

قلت: نعم، وقى الله أمير المؤمنين المكاره.

فقال: ليس بمكروه، ولكني رأيت كلامًا نظير ما أخبرني به أبي الرشيد.

قلت: وما هو؟

فقال: البلاغة القرب من البُغية، والبعد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل على الكثير، فلم أتوهم أن الكلام ينسبك على هذه الصفة حتَّى قرأتُ هذا الكتاب.

فقال أحمد بن يوسف: كان في الكتاب «بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم، كتابي هذا إلى أمير المؤمنين، ومن قبلي من أجناده وقواده في الطاعة والانقياد على أحسن ما يكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم، والسلام».

قال القاضي: في هذا الكلام معنيان: أحدهما: الإيجاز، والثاني: حسن الكناية[٢] عن الشكاية، وكلاهما محمودان في هذا الموضع.

أما الإيجازُ فمحمودٌ في طلب الحوائج، وما جرى مجراه، وهو من البلاغة. روي أن معاوية قال لمحمد العبدي: ما تعدون البلاغة فيكم؟

قال: الإيجاز.

---

(١) الخبر في «العقد الفريد» (١٣١/٢)، «سر الفصاحة» (٢١٢)، «عمدة الكتاب» (٢١٤/١)، «تحرير التَّحبير» (٤٢٢)، «وفيات الأعيان» (٤٧٨/٣)، «المحاسن والمساوئ» (١٩٢).

(٢) هـ: الكتابة.

قال معاوية: وما الإيجاز؟

قال محمد: ألا تخطئ ولا تبطئ[١].

قال القاضي: ويكفي في هذا قول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «خيرُ الكلامِ ما قلَّ ودَلَّ، ولم يطلْ فَيُمَلَّ»[٢]، وفي ذلك يقول بعض الشعراء[٣]:

[٢١٩]

الـــــزمِ الصـــــمتَ طـــــويلًا[٤] * فـــإذا مـــا[٥] قلـــت فاقصـــرْ

إن إكثـــــــارك في القـــــــول * وإن جـــــــوَّدت مُضْـــــــجِرْ

ومن أحسن الإيجاز وأبلغه قول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] ناب هذا اليسير مناب قولك: إذا علم من يقتُل أنه يُقْتَلُ قصاصًا بمن قتله ارتدع عن القتل، فكان ذلك حياة للنفس.

والألفاظ الموجزة الفصيحة أكثر من أن تحصى، إلا أنِّي أستحسن ما روي عن بعض الأدباء أنه دخل على بعض الأمراء فاستقبله بعض غلمانه، فقال: إنَّهُ ولد للأمير ولدٌ ومات له ولدٌ فهنَّه وعزه. فسار كما هو حتَّى سلَّم على الأمير، ثم قال: أيُّها الأمير، سرَّك اللهُ فيما ساءك، ولا ساءك فيما سرك، وألهمك الشكر على ما أعطاك، والصبر فيما به ابتلاك.

فهذا قد أوجز وأبلغ، وقد تعاطى أبو نواس مثل ذلك في شعره، إلا أنه لم

(١) انظر: أدب المجالسة (٦٩)، البيان والتبيين (١/ ٩٨)، نثر الدر (٦/ ٦)، عيون الأخبار (٢/ ١٨٨)، الإصابة (٣/ ٣٣٠).

(٢) انظر: النكت الوفية (١/ ٧٠)، التَّحبير (١/ ١٢٤).

(٣) لم أقف على البيتين في مكان آخر.

(٤) هـ: قليلًا.

(٥) «ما» ليست في أ.

يوجز فقال[١]: [من الطويل]

[٢٢٠]

تعـزَّ أَبَـا العَبَّـاس عـن خيـرِ هالـكٍ * بِأَفْضَـل حـيٍّ كَـانَ أَو هُـوَ كـائنُ
حَـوَادِثُ أَيَّـامٍ تَـدُورُ صُـرُوفُهَا * لَهُـنَّ مَسَـاوٍ مَـرَّةً وَمَحَاسِـنُ
وَفِي[٢] الحَيّ بِالمَيتِ الَّذِي ضمن[٣] الثرى * فَلَا أَنْت مغبونٌ وَلَا المَوْتَ غابنُ

قال القاضي: فأما في تحريض على حرب عدوٍّ[٤]، أو صلح بين فريقين متحاربين فالإسهاب أحمد من الإيجاز؛ لأنه قل ما يؤثر الإيجاز في مثل هذا، وقد جمع العتَّابي بين الإيجاز والإسهاب حين قيل له: ما البلاغة؟ فقال: سد الكلام معانيه وإن قصر، وحسن تأليفه وإن طال[٥].

وأما حسن الكناية عن المقصود فإبقاءً لماء وجه السائل وأدلُّ على كلام المسؤول، وفي ذلك قال أبو تمام[٦]:

[٢٢١]

لـن[٧] يَهُـزَّ التَّصْـرِيحُ لِلْمَجْـدِ والسُّـؤْ * دُدِ مَـن لَـمْ يَهُـزَّهُ التَّعْـرِيضُ

(١) الأبيات كتبها للعباس بن الفضل بن الرَّبيع يعزيه بالرشيد ويهنئه بخلافة ولده الأمين، جمع فيها بين تهنئة وتعزية.
(٢) أ: وقى.
(٣) في هـ: حالن.
(٤) «عدوٍّ» زيادة من أ.
(٥) انظر: لباب الآداب (١/ ٣٤٩).
(٦) ديوانه، (٢/ ٢٩١).
(٧) أ: لم.

ويحكى في مثل ذلك أن عبد الله بن طاهر كتب إلى عبد الله بن سليمان وزير المعتضد بهذين البيتين فقال: [من الطويل]

[٢٢٢]

أَبَـى دَهْرُنَـا إِسْـعَافَنَا فِـي نُفُوسِـنَا * وَأَسْـعَفَنَا فِـيمَنْ نُحِـبُّ وَنُكْـرِمُ
فَقُلْـتُ لَـهُ: نُعْمَـاكَ فِـيهِمْ أَتِمَّهَـا * وَدَعْ أَمْرَنَـا إِنَّ المُهِـمَّ[1] المُقَـدَّمُ

قال عبد الله بن سليمان: ما أحسن ما احتال في شكوى حاله! وأمر بقضاء حوائجه[2].

ومن ألطف هذا الفن أن الفرزدق دخل على سُكَيْنَة بنت الحسن عليه السلام، فسلم عليها، ونظر إلى جَوارٍ حولها فأعجب بواحدة منهن، فلما ودَّع قال: يا مولاتي، إذا أنا مِتُّ فادفنيني في ثياب هذه الجارية. فوهبت الجارية له وانصرف بها[3].

***

(١) هـ: المحب.
(٢) انظر: تحرير التَّحبير (٤٤٩)، كنز الدرر (٥/ ٢٦٤).
(٣) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك (٧/ ١٧٧)، أنساب الأشراف (١٢/ ٩٧).

الخبر الثالث والخمسون

وبالإسناد[١]: أنَّ عمار بن هاشم الفزاري ضاف عاتكة ابنة لأم الطائية، فأنزلته وألطفته، فلما كان عند النوم أمرت أن يُفْرَشَ له معها في خبائها إكرامًا له، فلما مضى هزيعٌ من الليل حدَّثَ نفسه أن إكرامها له كان لحاجتها إليه، فمدّ يده إلى دِثَارها فاجتذبه، فانتبهت وقالت: ما شأنك؟

فاستحيا، وقال: قُرِرْتُ[٢].

فأمرت جواريها فزدنه دِثارًا، فمكث هُنَيْهَةً، ثم حدَّثَ نفسه بمعاودتها فجذب دِثَارها مرةً أخرى، فقالت له: ما لك؟

فخجل، وقال: قُرِرْتُ.

فزادته دِثارًا، فلما أصبح أمرت له بغسل، وأمرت جواريها بأن يغسلن رأسه، فلما رأى إكرامها ظن أنه عجز في أمرها، وندم أن يكون أقدم عليها، ثم قال: إذا فاتني ذلك فسأعرض لها بأبياتٍ فإن كنت من حاجتها علمت ذلك، فلمّا تغدَّى وفرغ من غدائه، أنشأ يقول: [من الرجز]

[٢٢٣]

يـا خيـر أهـل البَـدْوِ وَالحَضَـارَه * مـاذا تـرين في فتـى فـزاره

---

(١) في «المستقصى» (١/ ٤٥٠)، «الدر الفريد» (٤/ ٧٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٩)، «الفاخر» (١٥٨) أنَّ سهل بن مالك الفزاري عدل في طريقه إلى النُّعْمَان إلى خباء حارثَة بن لأم الطَّائي، فما أَصابه شاهدًا فرحبت به أخته وكَانت جميلة نبيلة، ثمَّ إنَّه افتتن بها فجلس وهو يترنم بالأبيات الموجودة في الخبر وذلك بمسمع مِنْهَا، فخاشنته في القول ثمَّ استحيت من تسرعها في أَذَاهُ، فَلَمَّا رجع من عند النُّعْمَان أرسلت إليه أَن يخطبها ففعل فتزوّجت منه.

(٢) في حاشية هـ: «القُرُّ: البَرْدُ».

أَصْـبَحَ يَهْـوَى حُـرَّةً مِعْطَـارَه * صِـفْرَ الوِشَـاح[١] تمـلأ الإزاره
هِرْكَوْلَـةً[٢] كريمـة النجـاره * يـنفح منهـا[٣] المسـك كـل تـاره[٤]
إِيَّاكِ أَعْنِي فاسْمَعِي يَا جَارَه[٥]

فقالت: أف لك ما قمتَ مقامَ كريمٍ، ولا نطقتَ منطقَ حليمٍ، فأقم ما أقمت مُكَرَّمًا، وأشخص ما شخصت مذممًا، فلن تنال مني مأثمًا.

قال القاضي: كان من عادات نساء العرب أن يُطْمِعنَ بلين الكلام وكثرة الإكرام والمساعدة إلى الحرام، وهن مع ذلك نقياتُ الجيوب بعيداتٌ من الحوب غير مسعفاتٍ بالمطلوب[٦]، وقد أحسن أبو الطيب في وصف ذلك، فقال[٧]: [من البسيط]

[٢٢٤]

بيضـاءُ تُطمِـعُ في مـا تحـتَ حُلَّتِهـا * وعَـزَّ[٨] ذلـكَ مطلوبًـا إذا طُلِبَـا

(١) صِفْرُ الوشاح: يعني أنها خميصة البطن دقيقة الخصر؛ فوشاحها يقلق عنها لذلك.
(٢) الهِرْكَوْلَةُ (كَبِرْذَوْنَةٍ): الجارِيَةُ الضَّخْمَةُ، المُرْتَجَّةُ الأَرْدافِ، وقيل: امْرَأَةٌ هِرْكَوْلَةٌ: عَظِيْمَةُ الوَرِكَيْنِ، وقيل: ذَاتُ فَخِذَيْنِ وجِسْم، وقيل: الضَّخْمَةُ الأَوْرَاكِ. تاج العروس، مادة (هركل).
(٣) هـ: فيها.
(٤) الشطر الثاني من البيت الثاني، والبيت الثالث لم أقف عليهما في مكان آخر.
(٥) «إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَة» أول من قال ذلك سَهْلُ بن مالك الفزاري، وصار مثلًا يُضْرَبُ لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئًا غيره. انظر: مجمع الأمثال للميداني (١/ ٤٩)، المستقصى (١/ ٤٥٠).
(٦) ولأجل هذا قال ربنا تعالى في الآية [٣٢] من سورة الأحزاب: ﴿فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾.
(٧) ديوانه، ص٩٧.
(٨) هـ: وعن.

وروي في مثل هذا أن الحسين بن علي عليه السلام مرَّ في بعض سكك المدينة، فإذا هو بجاريةٍ حسناء واقفة على باب في يدها سبحة وهي تفتك بالجائي والذاهب، فقال: يا هذه، أَنُسْكٌ ناسكةٍ أم[١] فتك فاتكة[٢]، أما تتقين الله؟!

فأنشأت تقول شعرًا: [من الطويل]

[٢٢٥]

وَلِلَّـــهِ مِنِّـــي جَانِـــب لا أُضـــيعُهُ * وَللَّهْـــوِ مِنِّـــي وَالبَطَالَـــةِ جَانِـــبُ

ومـــا أنْ أبـــالي مـــن رمـــاني بريبـــةٍ * إذا كنـــتُ للـــرحمن ربـــي أراقـــبُ

فاستغفر لها وانصرف[٣].

***

(١) هـ: و.

(٢) من المجاز: فَتَكَت الجارِيَةُ: مَجَنَتْ، وهي فاتِكَةٌ: ماجِنَةٌ. تاج العروس، مادة (فتك).

(٣) «فاستغفر لها وانصرف» زيادة من أ. وفي «درر الحكم» (٤٦)، «محاضرات الأدباء» (٢/ ٢٥٢): «مرَّ عبد الله بن جعفر بامرأة عليها ثياب مطيَّبَةٌ، وهي قاعدةٌ على باب دارها وفي يدها مسبحة، فقال: ما التسبيح في يدك بمشابه لحالك، فأنشدت:...» البيتان.
وفي «التذكرة الحمدونية» (٧/ ١٩٩): «قال بعضهم: رأيت بالمدينة امرأة بين عينيها سجّادة وعليها ثياب معصفرة، فقلت لها: ما أبعد زيّك من سمتك! فقالت بصوت نشيط:...» البيتان.

الخبر الرابع والخمسون

وبالإسناد[١]: عن محمد بن عبد الحميد الجُشَمِي أنه قال: حججتُ[٢] فلما صرت في بعض المنازل راجعًا غشيتنا فقراء البادية [يستميحون][٣]، فوقفت منهم عليَّ جاريةٌ تسأل بوجهٍ كأنه القمر حين استدار، وقرن الشمس حين أنار، فرددت طرفي عنها واستعذت بالله من الفتنة بها، فلم تزل تذهب بين الناس وتعود حتى وقفت بين يدي، فقلتُ: أما تستحين أن تبدي هذا الوجه في مثل هذا الموضع وبين الخلائق؟!

فلطمت وجهها، وأنشأت تقول شعرًا:

[٢٢٦]

لم أبده حتى تقضت حيلتي * فبذلته وهو الأعز الأكرمُ
ولقد يَعِزُّ عليَّ إلا أنه * دهرٌ يجور كما تراه ويظلمُ
قد صنته وحجبته حتى إذا * لم يبق لي طمعٌ ومات الهيثمُ
أبرزتُه من خِدره مقهورةً * اللهُ يشهدُ لي بذاك ويعلمُ
كشفَ الزَّمانُ حجابنا في بلدةٍ * قلَّ الصديق بها وعز الدرهمُ

قال محمد بن عبد الله الحميد: فأعجبني ما رأيت من جمالها وفصاحتها فبررتها، وقلت: ما اسمك؟

---

(١) الخبر في «الفرج بعد الشدة» (٢/ ٣٦٠).
(٢) كانت حجته سنة ثلاث وأربعين ومائتين. انظر: الفرج بعد الشدة (٢/ ٣٦٠).
(٣) أ: يستمحون. هـ: يستمخون. والمثبت من الفرج بعد الشدة، ومعناها يطلبون العطاء.

قالت: المهاة[١] ابنة الهيثم الشيباني، وكان أبي جارًا لبني فزارة فاعتل فأنفد ماله وتوفي وتركني فقيرة فاحتجت إلى التكفف.

قال: فانصرفتُ ورحلنا، فلما صرنا إلى الرحبة دخلت على مالك بن طوقٍ مُسَلِّمًا[٢]، فسألني عن طريقي وعن ما لقيت فيه من الأعاجيب، فحدثته بحديث المرأة فاستطرفه وكتب الأبيات مني، وانصرفت إلى منزلي بالشام، فلما كان بعد مدة أتاني رسوله يستزيرني، فصرتُ إليه فلما اجتمعتُ به كنت في بعض الأيام جالسًا بحضرته فإذا خادمان معهما أكياس مختومة وتخوت ثياب مشدودة فوضعاها إلى ناحيتي، فقلت لمالكٍ: ما هذا؟

قال: هذا حقُّ دلالتك على المهاة ابنة الهيثم الشيباني التي أظفرني الله بها بيمنك لمَّا كانت مُنْيَتِي تقصر عنه، وقد أنفذت إليك هذا من مالها، ولك من مالي ضعفه.

فقلت: وكيف خبرها؟

قال: لما انصرفتَ بعثتُ إلى البادية رُسلًا أثق بعقولهم وأمانتهم يسألون عنها، فسألوا عنها حتى ظفروا بها وحملوها ووليها إليّ، فلما قدمت إليَّ رأيت منها ما ازداد به ما كان زرعه[٣] في نفسي حديثك عنها فتزوجتها من وليها، وجعلته أحد قوادي، وأفضت عليها من دنياي على حسب تمكنها من قلبي، فسألتني يومًا عن سبب طلبتي لها فخبرتها بخبرك فكتبتُ إليك أستزيرك لأعرفك بهذا وأقضي حقكَ[٤]، فلما عَرفَتْ وصولك أنفذت إليك بهذا، وقد أمرت أنا لك بعشرين ألف درهم وعشرة تخوت ثياب.

***

(١) في الفرج بعد الشدة: المهناة.
(٢) «مُسَلِّمًا» زيادة من أ.
(٣) أ: ذَرَعه.
(٤) «وأقضي حقكَ» زيادة من أ.

الخبر الخامس والخمسون

وبالإسناد[١]: عن عبد الملك بن عمير عن أبيه عن سعيد بن العاص أنه لما حضرته الوفاةُ جمع بنيه، وقال: أيكم يكفل[٢] دَيْنِي؟

فسكتوا، فقال: ما لكم لا تكلمون؟

فقال ابنه عمرو الأشدق -وكان عظيم الشدقين فسمي الأشدق لذلك-: كم دَيْنُكَ؟

قال: ثمانون ألف دينار.

قال: وفيم استدنتها يا أبَهْ؟

قال: في كريم سددت بها فاقته، ولئيم فديتُ عِرْضِي منه.

قال: هي عليَّ يا أبَهْ.

قال سعيد: مضت خلةٌ، وبقيت خلتان.

قال عمرو: وما هما يا أبَهْ؟

قال سعيد: إخواني إن فقدوا وجهي فلا يفقدوا معروفي.

فقال عمرو: أفعلُ يا أبَهْ.

قال سعيد: أما والله مضت خلتان وبقيت خلة.

قال عمرو: وما هي يا أبَهْ؟

قال: بناتي لا تزوجوهن إلا من الأَكْفاء ولو بفلق حب الشعير.

---

(١) الخبر في أنساب الأشراف (٥/ ٤٣٧) عن عبد الملك بن عُمير، وفي تاريخ دمشق (٢١/ ١٣٤)، تهذيب الكمال (١٠/ ٥٠٧)، العقد الثمين (٤/ ٢١٥) عن شبيب بْن شَيْبَة. وفي تهذيب الرياسة (٢٧٠) بدون إسناد.

(٢) هـ: كفيل.

قال عمرو[١]: أفعلُ يا أبَهْ.

قال سعيد: أما والله لئن قُلْتَ ذلك لقد عرفته في حماليق وجهك وأنت في مهدك[٢]. [ثم][٣] قال سعيد: ما شتمتُ رجلًا منذ كنتُ رجلًا، ولا كلَّفْتُ من يرتجيني أن يسألني لَهُوَ أَمَنُّ عَلَيَّ مِنِّي عَلَيْهِ إذا قصدني لحاجته.

قال القاضي: قد كان جماعة من الكرام في الجاهلية يستدينون عند نفاد النقود في إحياء سبل الجود، وفي ذلك يقول المقنع الكندي: [من الطويل]

[٢٢٧]

يُعَاتِبُني في الدَّينِ قَومي وَإِنَّما * دُيُوني في أَشياءَ تُكْسِبُهُم حَمْدَا
أَسُدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخَلُّوا[٤] وَضَيَّعُوا * ثُغُوْر حُقُوْقٍ مَا أَطَاقوا لَهَا سَدَّا
وَفِي[٥] جفْنَةٍ[٦] مَا يُغْلَقُ البَاب دُوْنَهَا * مُكَلَّلَةً لَحْمًا[٧] مُدَفَّقَةً[٨] ثَرْدَا

وإذا رجعنا إلى موجب الشرع كان الجود بجميع المال وجلب الفاقة للنفس والعيال من التبذير الذي نهى الله عنه، لا سيما من يحمل نفسه على السؤال عند عدم المال، وقد كره النَّبِيُّ ﷺ ذلك من قوم، وقَبِله من آخرين، وكان معنى كراهيته علمه أنهم لا يصبرون على الفقر، ومعنى قَبوله علمه منهم حسن الصبر،

(١) نهاية السقط في ب.
(٢) هـ: وجهك. تحرفت عن الصواب.
(٣) سقطت في جميع النسخ الخطية للكتاب، وأضفتها من المصادر التي ورد بها الخبر لحاجة السِّياق إليها.
(٤) ب: أخافوا.
(٥) أ: ولي.
(٦) ب: خفية. والجَفْنَةُ: القَصْعَةُ، خُصَّت بوعاء الأطعمة. تاج العروس، مادة (جفن).
(٧) ب: شحمًا.
(٨) أ: مدققة.

ومثل ذلك قول النَّبِيِّ ﷺ في المنع من الوصية بجميع المال: «لأَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ فقراءَ يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»[١].

وعوتب بعضهم عند نزول الموت[٢] على إفنائه كل ماله، فقال شعرًا[٣]: [من الطويل]

[٢٢٨]

وَقَالُوا: ادَّخِرْ بعض الذي جمعته[٤] * لِعقبِكَ إِنَّ الحَزْمَ أَدْنَى إلى الرَّشَدِ
فَقُلْتُ: سَأُمْضِيهِ لِنَفْسِي[٥] ذَخِيرَةً * وَأَجْعَلُ رَبِّي الذُّخْرَ لِلْأَهْلِ وَالْوَلَدِ

فأما الاستدانة في الجود فلا أرى لها وجهًا في الشرع يُرتضى مع قول النَّبِيِّ ﷺ: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُرْتَهَنَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى»[٦]، وامتناعه من الصلاة على الميت إذا كان عليه دَيْنٌ، فالدَّين إذًا في اللازم للفتى مشين، فكيف يرجى به فيما لا يلزم دين؟!

***

(١) متفقٌ عليه، ورد في صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء، رقم (٢٧٤٢)، وصحيح مسلم مع شرح النووي، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، رقم (١٦٢٨).

(٢) «عند نزول الموت» ليس في ب.

(٣) في العيال لابن أبي الدُّنيا (٢/ ٥٤٤)، محاضرات الأدباء (١/ ٦٦٣) منسوبان لمحمود الوَرَّاق.

(٤) ب، هـ: قد كسبته.

(٥) هـ: لربي.

(٦) أخرجه ابن ماجه في الصدقات، باب التشديد في الدِّين (٢/ ٨٠٦)، والترمذي في الجنائز، باب ما جاء عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «نفس المؤمن...» (٣/ ٣٨٠)، وقال: حسن، والحاكم (٢/ ٢٦)، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

الخبر السادس والخمسون

وبالإسناد[١]: عن الكلبي أنَّ النعمان بن المنذر كان مُكْرِمًا للربيع بن زياد ومطاعمًا له، فجرى بين لبيد بن ربيعة، وبين الربيع بن زياد نقار، فأتى لبيد إلى النعمان والربيع جالس يتغدَّى معه فأنشأ يقول[٢]: [من الرجز]

[٢٢٩]

مَهْـلًا أَبَيْـتَ اللَّعْـنَ لاَ تَأْكُـلْ مَعَـهْ * إِنَّ اسْـتَهُ مِـنْ بَـرَصٍ مُلَمَّعَـهْ
وَإِنَّـهُ يُـدْخِلُ فِيهَـا إِصْـبَعَهْ * يُـدْخِلُهَا حَتـَّى يُـوَارِي أَشْـجَعَهْ
كأنـه يَطْلُـبُ شَـيْئًا ضَـيَّعَهْ * يَا رُبَّ هَيْجَاءَ هي خَيْرٌ مِنْ دَعَهْ[٣]
نَحْـنُ بَنُـو أُمِّ البَنِـينَ الأَرْبَعَـهْ[٤] * نَحْـنُ خَيـرُ عـامِرِ بـنِ صَعْصَـعَهْ
الطـاعنون الخيـل وسـط المعمعـه * والضَّـارِبونَ الهَـامَ تحـتَ الخَيْضَـعَهْ
نَحْـنُ بَنُـو أُمِّ البَنِـينَ الأَرْبَعَـهْ[٥] * المُطْعِمـونَ الجَفْنَـةَ[٦] المُدَعْدَعَـهْ[٧]

وكانت العرب تطير من البرص، فلما سمع النعمان ذلك أمسك عن الطعام، فقال الربيع: أبيت اللعن إن لبيدًا كاذبٌ وابعث من يفتش ذلك مني، فأنشأ النعمان يقول: [من البسيط]

(١) الخبر في ديوان لبيد بن ربيعة العامري ٥٨
(٢) انظر: ديوانه، ص٥٩.
(٣) يَا رُبَّ هَيْجَاءَ هي خَيْرٌ مِنْ دَعَةٍ: الهيجاء: يمدّ ويقصر، وهو الحرب، والدَّعة: السكون والراحة، مثلٌ يُضْرَبُ للرجل إذا وقع في خصومة فاعتذر. مجمع الأمثال للميداني، (٢/ ٤٢١).
(٤) «نَحْنُ بَنُو أُمِّ البَنِينَ الأَرْبَعَهْ» زيادة من ب.
(٥) «الطاعنون الحبل وسط المعمعه، الضَّارِبونَ الهَامَ تحتَ الخَيْضَعَهْ، نَحْنُ بَنُو أُمِّ البَنِينَ الأربَعَهْ» ساقط في ب.
(٦) أ: الحقية.
(٧) أي: المَمْلوءة. ودَعْدَعَها: ملأَها من الثَّرِيد واللَّحْمِ. تاج العروس، مادة (دعدع).

[٢٣٠]

شَـرّدْ بِرَحْلـكَ عَنّـي حَيـثُ شِـئْتَ * ولَا تُكْثِر عَليّ، وَدَعْ عَنْكَ الأَبـاطيلَا
قَدْ قِيْلَ مَا قِيْلَ إِنْ صدقًا[١] وَإِنْ كَـذِبَا * فَمَـا اعْتِـذَارِكَ مِـنْ شـيءٍ إِذَا قـيلَا

فقال الربيع للنعمان: ما أعجبك من رجل قد وضعت يدي على فرج أمه ليلةً إلى الصباح!

فقال لبيد: ما أخلقك بذلك، هي ابنة عمك ومن نسوة فعلن ذلك ومثلك فجر بنسائه.

ثم ارتحل الربيع بن زياد، وكتب إلى النعمان جوابًا فقال: [من البسيط]

[٢٣١]

لـئن رحلـتُ فـإني واجـدٌ سَـعَةً * مَـا مِثْلُهَـا سَـعَة عَرْضًـا وَلَا طُـولَا
بحَيْـثُ لَـوْ وُزِنَـتْ لَخْـمٌ[٢] بأَجْمَعِهـا * لَمْ يَعْدِلوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ سَمْوِيلَا[٣]

***

(١) ب: حقًّا.
(٢) قبيلة النعمان.
(٣) ب: سيمولا. تحرفت عن الصواب، وسَمْوِيل: طَائِرٌ، وقيل: بَلْدَةٌ كَثِيرَةُ الطَّير. تاج العروس، مادة (سمل).

الخبر السابع والخمسون

وبالإسناد[١]: أن خَارِجًا خرج على قتيبة بن مسلم بخراسان، فقيل لقتيبة: لو وجهت إليه وكيع بن أبي الأسود[٢] لكفاك أمره.

فقال قتيبةُ: وكيعٌ رجلٌ عظيمُ الكِبْرِ، ومن عَظُمَ كِبره أعجب برأيه، ومن أعجب برأيه لم يشاور كفيًّا، ولم يوات[٣] نصيحًا، ومن تفرَّدَ بالنَّظر لم يكمل الصواب، ولم يزل المنفرد من النَّصر[٤] بعيدًا، ومن الخذلان قريبًا، والخطأ مع الجماعة خيرٌ من الصواب مع الفرقة، وإن كانت الجماعة لا تخطئ، والفُرْقَةُ لا تصيب، ومن تكبَّر على عدوه حقره، ومن حقره تهاون بأمره، ومن تهاون بأمره قلَّ احتراسه منه، ومن قَلَّ احتراسه أصيبت مقاتله، وما رأيت عظيم كبرٍ قط حارب إلا عاد منكوبًا، ولا والله لا ينجح ذو الحرب حتى يكون في أمر عدوه أسمع من حصان، وأبصر من عُقَابٍ، وأروغ من ثعلب، وأحذر من عقعق[٥]، وأشد إقدامًا من أسدٍ، وأوثب من فَهْدٍ[٦]، وأحقد من جملٍ، وأغدر[٧] من ذئبٍ، وأسخى من [لافظة][٨]، وأشح من

(١) الخبر في «الرسائل» للجاحظ (٤/١٨٥)، «جمهرة الأمثال» (١/١٦٦)، «مسالك الأبصار» (٢٤/٢٦٩).

(٢) هـ: سوين. تحرفت عن الصواب.

(٣) جمهرة الأمثال، الرسائل، مسالك الأبصار: يؤامر.

(٤) أ: الصنع. هـ: الصيع.

(٥) العَقْعَقُ: نوعٌ من الغِرْبان، العَرَبُ تتشاءَمُ بِهِ. تاج العروس، مادة (عقق).

(٦) ب: نمر.

(٧) هـ: أخدع.

(٨) في حاشية أ: «أي الدِّيكُ»، وفي النّسخ الثلاث: لاقطة. تصحيف، والمثبت من الرسائل وجمهرة الأمثال. ومن المجاز اللاَّفِظَةُ: البَحْرُ، لأنَّه يَلْفِظُ بما في جوفه إلى الشُّطُوط، وقيل: اللاّفِظة: الدِّيكُ لأنَّه يأخذ الحَبَّةَ بمنقاره فلا يأكلها، وإنما يُلْقِيهَا إلى الدجاجة. وقيل: هي التي تَزُقُّ فَرْخَها من الطَّيْرِ، لأنها تُخْرِجُ من جوفها لفَرْخِها وتُطْعِمُهُ، ويقال:

ظبي[١]، وأجمع من ذرة، وأحرص[٢] من كلب، وأصبر من ضَبٍّ[٣]، فإنَّ النَّفْسَ إنما تسمح على قدر الحاجة، وتتحفظ على قدر الخوف، وتتطلب على قدر الطمع، وتجمع على قدر السبب، وقد قيل: ليس لمعجب رأي، ولا لمتكبر صديق، ومن أَحبَّ أن يُحَبَّ تحبب.

قال القاضي: جميعُ كلام قتيبة هذا مأخوذ من كلام الحكماء، فأما المشاورة فكفى بها قول الله تعالى لنبيه المستغنى بوحيه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وبقول النَّبِيِّ ﷺ: «مَا هَلَكَ امْرُؤٌ بعد مَشُورَةٍ» وبقول أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ، وَمَنِ اسْتَغْنَى بعلمه زَلَّ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ»، وقد أكثر الشعراء في ذلك فقال بعضهم شعرًا[٤]: [من الطويل]

[٢٣٢]

خَلِيلَيَّ لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرِ وَاحِدٍ * أَشِيرَا عَلَيَّ اليومَ[٥] ما تَرَيَانِ

وقال آخر[٦]: [من المتقارب]

هي الشَّاةُ التي تُشْلَى لِلْحَلْب، وهي تُعْلَفُ، فتَلْفِظُ بجِرَّتِهَا؛ أَي تُلْقِي ما فيها وتُقْبِلُ إلى الحالب لِتُحْلَبَ، فَرَحًا منها بالحَلْبِ لكرمها، ومن المجاز أيضًا: اللاّفِظَةُ: الرَّحَى لأَنها تَلْفِظُ ما تَطْحَنُهُ من الدَّقِيقِ، أي تُلْقِيهِ، ومن إحداها قولهم: أَسْمَحُ مِنْ لافِظَةٍ، وأَجْوَدُ من لافِظَةٍ، وأَسْخَى مِنْ لافِظَةٍ. تاج العروس، مادة (لفظ).

(١) ب: ضب.

(٢) جمهرة الأمثال: أحرس.

(٣) «وأصبر من ضب» ساقط في ب.

(٤) لعطارد بن قران أحد بني صدي بن مالك في معجم الشعراء للمرزباني (١/ ٣٠٠)، وبدون نسبة في الشكوى والعتاب للثعالبي (٢١٧).

(٥) ب، هـ: فإن الرأي.

(٦) هنا بداية أوراق مفقودة في هـ. والأبيات لمنصور بن إسماعيل الفقيه في بهجة المجالس (٩٩)، وفي لباب الآداب (١/ ٧٥)، الجوهر النفيس (١٦٨) بدون نسبة.

[٢٣٣]

إِذَا الْأَمْـــرُ أَشْـــكَلَ إِنْفَـــاذُهُ * وَلَـــمْ تَـــرَ مِنْـــهُ طريقًـــا فســـيحَا
فَشَـــاوِرْ بِـــأَمْرِكَ فِـــي سُـــتْرَةٍ * أَخَـــاكَ الأريـــب اللَّبِيـــبَ النَّصِـــيحَا
فَرُبَّتَمَـــا فـــرَّجَ النَّاصِـــحُونَ * وَأَبْـــدَوا مِـــنَ الـــرَّأْيِ رَأْيًـــا صَـــحِيحَا
وَلَا يَلْبَـــثُ الْمُسْتَشِـــيرُ الرِّجَـــالَ * إِذَا هُـــوَ شَـــاوَرَ أَنْ يَسْـــتَرِيحَا

قال القاضي: وإنَّما ينبغي أن يستشار من جمع أمرين: عقلًا راجحًا، وقلبًا ناصحًا، قال بعضهم[١]: [من الطويل]

[٢٣٤]

وَأَنْفَعُ مَنْ شَاوَرْتَ مَنْ كَانَ نَاصِحًا[٢] * شَـفِيقًا وأَبْصِـرْ بَعْـدَهَا مَـنْ تُشَـاوِرُ
ولـيسَ [بشـافيكَ][٣] الشَّـفيقُ ورأيُـه * عزوب[٤] ولا ذو الرّأيِ والصَّدْرُ واغِرُ

وقال آخرُ[٥]:

[٢٣٥]

لا تشـاور مـن لـيس يُصْـفيك وُدًّا * إنَّـــه غيـــرُ ســـالكٍ بـــك قَصْـــدا
واستشـــرْ في الأمـــورِ كُـــلَّ لبيـــبٍ * لـــيس يـــألوكَ في النصـــيحةِ جُهْـــدا

(١) بدون نسبة في المجالسة (٢/ ٤١٧)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٠٠)، عيون الأخبار (١/ ٨٧).
(٢) أ: حازمًا.
(٣) ب: يشافيك. وفي أ: الباء غير منقوطة، والمثبت من التذكرة الحمدونية، عيون الأخبار، الذخائر والعبقريات.
(٤) ب: عروب. عيون الأخبار، الذخائر والعبقريات: عَزيبٌ. التذكرة الحمدونية: غريب.
(٥) البيتان للوزير المغربي في معجم الأدباء (٣/ ١٠٩٩).

وأمَّا قول الشَّاعر[١]:

[٢٣٦]

مستحكم الرأي مستغن بوحدته * عن الرِّجال بريب الدَّهر مضطلع

فلم يقصد بذلك ذمَّ المشورة، وإنَّما قصد به المبالغة في المدح بكمال التَّدبير وتجريب الأمور.

وأمَّا قول الآخر: «إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدْ»[٢] فمعناه عندي أنَّ العاجزَ لا يستبد بالإقدام عن ظهير ينضاف إليه دون الإقدام على رأي لم يظاهره جازمٌ عليه، وإذا وجدنا له معنًى يُرضَى به فهو أولى من جعله خطأً محضًا.

***

(١) البيت لمَنْصُور النمري، من شعراء الدولة العباسية. انظر: الحماسة البصرية (١/١٤٨)، ديوان المعاني (١/٥٩).

(٢) عجز بيت لعمر بن أبي ربيعة العامري، من قصيدة طويلة على بحر الرمل. انظر: ديوانه، ص١٠٦.

وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً * إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدْ

الخبر الثامن والخمسون

وبالإسناد[١]: عن أحمد بن أبي دؤاد أنَّه قال: ما رأيت رجلًا قط عاين الموت فما أذهله ولا شغله عن مُراده حتَّى بلغه وخلَّصه اللهُ به من القتل إلا تميم بن جميل، رأيته بين يدي المعتصم وقد بُسط له النَّطع، وانتضي له السيف، وكان رجلًا وسيمًا جسيمًا، وأحب المعتصم أن يستنطقه ليعرف أين جنانه من لسانه[٢]، وأين منظره من مخبره، فقال له: تكلم.

فقال: أمَّا إذا أذنت لي فأقول: الحمدُ لله الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ من طِين، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّاء مَّهِين، جبر اللهُ بك صَدْعَ الدِّين، ولمَّ بك شَعَث المسلمين، إنَّ الذنوب لتخرس الألسنة، وتخلع الرِّبْق[٣]، وأيمُ الله لقد عَظُمَت الجريرة، وانقطعت الحُجَّة، وساء الظنّ، ولم يبق إلا عفوك وانتقامك. وأنشأ يقول: [من الطويل]

[٢٣٧]

أَرى الموتَ بينَ السَّيفِ والنَّطْع كامِنًا * يُلاحِظُنِي مِنْ حيْثُ مَا أَتَلَفَّتُ[٤]
وأكثرُ ظَنِّي أنكَ اليومَ قاتِلي * وَأَيُّ امْرِئٍ مِمَّا قَضَى اللهُ يُفْلِتُ؟!
وأي امرىء يدلي بِعُذْرٍ وَحُجَّةٍ * وَسَيْفُ المَنَايَا بين عينيه مُصْلَتُ

---

(١) الخبر في «التوابين» لابن قدامة (١٦٥)، «الفرج بعد الشدة» (٤/ ٨٩)، «أنس المسجون» (١٤٢)، «مرآة الزمان» (١٤/ ٣٧٢)، «زهر الآداب» (٣/ ٨٣٩)، «العقد الفريد» (٢/ ٣٢)، «المجموع اللفيف» (٢٢٧).

(٢) «أين جنانه من لسانه، و» زيادة من أ.

(٣) ب: الريق. في التَّوابين، أنس المسجون: الأفئدة. والرِّبْقُ: حَبْلٌ فيه عِدَّةُ عُرًا تُشَدُّ به البَهْمُ. تاج العروس، مادة (ربق).

(٤) أ: لا أتفلَّت.

وَمَـا جَزَعِـي مِـن أَن أَمُـوتَ وَإِنَّنـي * لأَعْلَـمُ أَنَّ المَـوْتَ شَـيْءٌ مُؤَقَّـتُ
وَلَكِـنَّ خَلْفِـي صِـبْيَة قَـدْ تَـرَكْتُهُمْ * وَأَكْبَـادُهُمْ مِـن حَسْـرَةٍ تَتَفَتَّـتُ
كَـأَنِي أَرَاهُـمْ حِـينَ أُنعَـى إِلَـيْهِمُ * وَقَدْ خَمَشُوا[1] تِلْكَ الوُجُوهَ وَصَوَّتُوا
فإن عشت عاشوا خافضين بنعمةٍ[2] * أذود الرّدى عنهم وإن متّ مُوّتُوا
وكـم قائـل: لا يبعـد الله داره * وآخـر جـذلان يسـرّ ويشـمتُ
يعز على الأوس بن تَغلب[3] موقفٌ * يهـز علـيَّ السـيف فيـه فأسـكتُ

قال: فاستعبر المعتصمُ، ثم قال: يا تميم قد عفوتُ عنك[4] الهفوة، ووهبتك للصِّبية.

وأمرَ بفكِّ الحديد عنه، وأحسن إليه[5] وخلع عليه، وولّاه الموضع الذي ثار فيه.

***

(١) خَمْشُ الوَجْه بالأظفار حتَّى تدمى، وكان النِّساء يفعلن ذلك في المآتم.
(٢) أ: بغبطة.
(٣) ب: ثعلب.
(٤) نهاية السقط في هـ.
(٥) «وأمرَ بفكِّ الحديد عنه، وأحسن إليه» ساقط في ب.

الخبر التاسع والخمسون

وبالإسناد[١]: عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي[٢] أَنَّهُ قال: سافر الرشيد نحو الرَّقّةِ[٣]، فقعد ذاتَ يومٍ في بساتينها، فذكر بغداد وطيبها وتدفُّق مياهها واجتماع آلات السرور بها، فالتفت إليَّ[٤] فقال: يا إسحاق، هل تقدر أن تغنيني بشعرٍ تذكر فيه بغداد وتشوّقنا إليها؟

فقلت: نعم، وغنيته شعرًا: [من الطويل]

[٢٣٨]

أتبكـــي بَغْـــدَادَ وَهـــيَ قَرِيبـــةٌ * فَكَيْفَ إِذَا مَا ازْدَدْت عنها غَدًا بُعْدَا
لَعَمْرِي مَا فَارَقْتُ بَغْدَادَ عَنْ قِلًى * لَو أَنَّا وَجَدْنَا مِنْ فرَاقٍ لَهَا بُدَّا
إذا ذكرتُ بغدادَ نفسي تقطعت * من الحزنِ أو كادت تموتُ بها وَجْدا
كَفَى حُزْنًا إِنْ رُحْتُ لَمْ أَسْتَطِعْ لَهَا * ودَاعًا وَلَمْ أحْدِثْ بِسَاكنها عَهْدَا

(١) لم أقف على هذا الخبر في مكان آخر.

(٢) أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمي بالولاء، الأرجاني الأصل، المعروف بابن النَّديم الموصلي: أحد العلماء باللغة والغريب وأخبار الشعراء وأيام الناس، وكان شاعرًا مجيدًا، مات في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين بعلة الذرب، وقيل: في شوال سنة ست وثلاثين، والأول أشهر، وقيل: توفي يوم الخميس بعد الظهر لخمس خلون من ذي الحجة سنة ست وثلاثين. وفيات الأعيان (١/ ٢٠٢)، إنباه الرواة (١/ ٢٥٠)، الدر الثَّمين (١/ ٢٩٧).

(٣) الرَّقَّةُ: مدينة تقع شرقي حلب على نهر الفرات، كانت من أهم المدن أيام بني العباس، بنى بها الرشيد قصر السلام، وكان يقيم بها إذا اشتد الحر في بغداد. معجم البلدان، (٣/ ٥٩).

(٤) «فالتفت إليَّ» زيادة من أ.

قال إسحاقُ: فطرب الرشيد وحرَّك رأسه، وأمر لي بعشرة آلاف درهم.

قال القاضي: بغداد عند أهلها لا يعدلها سواها في طيبها وكثرة مشتهاها، فمن ذلك ما قدّمناه، ومنه ما حكي أن المعتضد سافر من بغداد إلى سِنْجَار[١] فاختارها دارًا[٢] فلبث فيها، فكتب إليه العطوي بقوله[٣]: [من الكامل]

[٢٣٩]

يا من أقام على قرى سنجار * واختارها دارًا بأكرم دارِ
أتركت بغداد التي لنسيمها * أرجٌ من الأنوار والأشجارِ
هي جنةُ الدُّنيا فكيف تركتها * وسكنت دارًا غير ذات[٤] قرارِ
انظر بقلبك لا بعينك هل ترى * كرجالها في سائر الأمصارِ؟!
من ذا تصادفه هناك وعنده * نتفٌ[٥] من الأشعار والأخبار
ممزوجة بخلائقٍ أدبيةٍ * في رقة الماء الزلال[٦] الجاري
ولئن أقمت وبعتنا وديارنا[٧] * بحديث[٨] عهدٍ أو قريب مزارِ
فأنا أقول بفرط حرٍّ في الحشا * وسعير[٩] نار غير ذات شرارِ

(١) مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة في لحف جبل، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. مراصد الاطلاع (٢/ ٧٤٣).
(٢) «فاختارها دارًا» زيادة من أ.
(٣) في أخبار أبي القاسم الزجاجي (١٠) عن الأخفش، وفي البلدان لابن الفقيه (٣١٢) الأبيات كتبها الحسن بن أبي الرعد إلى أبي عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب وهو مقيم بضياعه في سنجار، يشوقه إلى بغداد.
(٤) هـ: دار.
(٥) أ: طُرَفٌ.
(٦) ب: النمير.
(٧) ب: وجوارنا.
(٨) هـ: بقريب.
(٩) ب، هـ: لهيب.

لِـمَ تسـتحل دمـي وتعلـم أنـه * مـن يسـتحل دم امـرئ في النـارِ

ومن ذلك قول رجل كتب إلى خليل له ترحل عن بغداد، فقال له[١]: [من الطويل]

[٢٤٠]

فِـدًى لـكِ يـا بغـدادُ كـلُّ مدينـةٍ * من الأرضِ حتى خطتي ودِياريا[٢]
لقـد طُفْـتُ في شـرق الـبلاد وغربهـا * وسـيرت خيلـي[٣] بينهـا[٤] وركابيـا
فلم أرَ مثل الكَرْخِ[٥] في الأرض منزلًا * ولـم أرَ فيهـا مثـل دجلـة واديـا
ولا مثـل أهليهـا أرقَّ شـمائلًا * وأعـذب ألفاظًـا وأحلـى معانيـا

واعتذر فقير من ترحله من بغداد، فقال[٦]:

[٢٤١]

وكـم قائـل: لـو كـان حبـكَ صـادقًا * لِبَغْـدَادَ لَـمْ تَرْحَـل فَكَـانَ جَوَابِيَـا:
يُقِيمُ الرِّجَالُ الموسرون[٧] بِأَرْضِـهِمْ * وَتَرْمِي النَّوَى بِـالمُقْتِرِيْنَ[٨] المَرَامِيَا

***

(١) الأبيات لأبي سعد علي بن محمد بن خلف الهمذاني. انظر: نشوار المحاضرة (٥/ ١٧٤)، تاريخ بغداد (١/ ٣٥٦).
(٢) أ، هـ: ورحاليا.
(٣) ب: سرت خلى.
(٤) أ: نحوها.
(٥) الكَرْخُ: سوق بَغْدَاد.
(٦) البيتان بقية الأبيات السابقة. والبيت الثاني تَضْمِينٌ قام بالمعنى. وهو لإياس بن القائف. انظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٧٩٦)، التذكرة الحمدونية (١٢٠)، الحماسة البصرية (٢/ ٦).
(٧) أ، ب: الأغنياء.
(٨) أ: بالمملقين.

الخبر الستون

وبالإسناد[١]: أنَّ عمرو بن معدي كرب الزُّبَيدِيّ قال: والله لو خليت[٢] بظعينة وحدي في مياه معدٍ ما خفتُ أن أغلب عليها ما لم يلقني حُرَّاها وعبداها؛ فالحران: عامر بن الطفيل، وعُتيبة[٣] بن الحارث بن شهاب، والعبدان: عنترة بن شداد، وسُليك بن السلكة[٤]، وكلهم قد لقيت فرزقني الله الظفر بهم.

فأما عامر فشديد الطعنة عالي الصوت، وأما عُتيبة فأول الخيل إذا غارت وآخرها إذا نزعت[٥]، وأما عنترة فقليل النُّبُوَّةِ شديد الكَلب، وأما سُليك فملءُ اليد رجلًا[٦]، وأبغضهم إليَّ لقاءُ عامرٍ.

فقال له رجلٌ: فما تقول في العباس بن مرداس؟

فقال: أقول فيه ما قال في نفسه:

[٢٤٢]

إذا مات عمرو قلت للخيل: أوطئي * زبيـــدًا فقـــد أودى بنجدتـــه عمـــرو

---

(١) الخبر في «لباب الآداب» (١/ ١٨١)، «خزانة الأدب» (٣/ ٨٠)، «نشوة الطرب» (٥٤٦)، «معاهد التنصيص» (٢/ ٢٤٣).

(٢) أ، هـ: حولت. معاهد التنصيص: سرت. لباب الآداب: طُفْتُ.

(٣) في هـ في كل المواضع: عيينة. وهو عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي، فارس بني تَمِيم، وهو صياد الفوارس. انظر: جمهرة الأمثال (٢/١٠٨)، خزانة الأدب (٣/ ٨٠)، نشوة الطرب (٥٤٦).

(٤) هـ: السليكة. في لباب الآداب: «يعني بالعبدين: عنترة بن شداد والسُّلَيْك بن السُّلكة، والحرَّين: دريد بن الصِّمَّة وربيعة بن مكدَّم».

(٥) في أ غير منقوطة. ب: برعت. معاهد التنصيص: آبت. ونزعت الخيل، إذا جرت.

(٦) أ، هـ: رحلًا.

فأمـا وعمـرو في زبيـد فـلا أرى * لكم[١] غزوهم، فارضوا بما صنعَ[٢] الدهرُ!
أيسـمع قـومي مـا أقـول فـإنني * شـفيقٌ علـيهم أم بـآذانهم وقـرُ؟
فليت زُبيدًا زِيدَ[٣] فيهم كضعفهم[٤] * وليـت أبـا ثـورٍ يجـيشُ بـه البحـرُ!

قال القاضي: عُتيبة بن الحارث كان عظيمًا في شجاعته، وفيه يقول الشاعر[٥]: [من الكامل]

[٢٤٣]

إِنْ يقتُلـوكَ فقَـد ثَلَلْـتَ عُروشَـهُم * بِعُتَيبـةَ بـنِ الحَـارثِ بـن شـهابِ
بـأحبهم فقـدًا[٦] إلـى أعدائـه * وأشـدهم فقـدًا علـى الأصـحابِ

وأما عامر بن الطفيل فكان عظيمًا في شجاعته، وهو الذي جرت بينه وبين عَلقمة منافرةٌ[٧]، فنَفَّرَهُ الأعشى على عَلقمة، مع فسقه وعفّة عَلقمة، فقال الأعشى[٨]: [من السريع]

[٢٤٤]

عَلْقَـم مـا أنـت[٩] إلـى عـامرٍ * النـاقم[١٠] الأوتـارَ والـوَاتِرِ

(١) ب: لهم.
(٢) أ: قسم.
(٣) «زِيدَ» ساقطة في ب.
(٤) ب: كضعيفهم.
(٥) في المثل السائر (١/ ٢٩٣)، نشوة الطرب (٣٩٤) هو قاتله أبو ذؤاب ربيعة بن ذؤاب القعيني.
(٦) في حاشية أ: «ط: بعدًا».
(٧) «منافرة» ساقطة في ب.
(٨) ديوانه، ص١٤١.
(٩) ب: لا ينسب. في ديوانه: لا لست.
(١٠) في ديوانه: النَّاقض.

سُـدْتَ بنـي الأحـوص لَـمْ تَعْـدُهُمْ * وعَـــامِرٌ ســـادَ بنـــي عَـــامِرِ

وفي ذلك يقول أبو تمام[١]:

[٢٤٥]

إِنْ كـانَ بـالورعِ ابتنـى القـومُ العلـى * أو بـالتُّقَى صـارَ الشـريفُ شـريفَا
فعَـــلامَ قُـــدِّمَ فِي هـــوازن عـــامرٌ * وأُمِـيطَ عَلقَمـةٌ وكـان عفيفَـا؟!

وعامر هو الذي تعرض لرسول الله ﷺ فدعا عليه فأصابته الغُدَّةُ[٢] التي تصيب الإبل، ومات منها[٣] عند امرأة سلولية، وهو القائل عند ذلك: «أغدةً كَغُدَّة البَعِير، وَمَوْتًا فِي بَيت سَلُولِيَّة؟!» فذهبت مثلًا[٤].

وأما عنترة فرزق من الشهرة في النَّاس بالشجاعة ما لم يرزقه من هو أشجع منه، وكانت فيه نزاهة مع عبوديته، ولذلك قال شعرًا: [من الكامل]

[٢٤٦]

يخـبرْكِ مَـنْ شَـهِدَ الوَقِيعَـةَ أَنَّنـي * أَغْشَـى الـوَغَى وَأَعَـفُّ عِنْـدَ المَغْـنَمِ

وأما سليك فكان فتَّاكًا متلصصًا، ويصف نفسه بذلك، فمنه قوله:

(١) ديوانه بشرح الخطيب التبريزي، (٢/ ٣٨٨).
(٢) من أَدْواءِ الإِبلِ الغُدَّةُ، وهو طاعُونُها. تاج العروس، مادة (غدد).
(٣) «ومات منها» زيادة من أ.
(٤) يُضرب مثلًا لاجتماع نوعين من الشَّرِّ، فسلول من أذلَّ العرب، والمعنى أنه جمع له ضربان من الذلة. جمهرة الأمثال (١/ ١٠٢).

[٢٤٧]

وعاشِـــيةٍ رُجٍّ بِطـــانٍ[١] ذَعَرْتُهـــا[٢] * بِصَـوْتِ قَتيـلِ[٣] بينهـا يَتَسَـيَّفُ[٤]
فبـــاتَ لهـــا أهـــلٌ خَـــلاء فِنـــاؤُهم * ومَـــرَّت بهـــم طَيْـــرٌ فلـــم يَتَعَيَّفـــوا
وما نِلْتُها حتَّى تَصَعْلَكْتُ [حِقْبَةً][٥] * وكـدتُ بأسـبابِ المَنِيَّـةِ أَعْـرِفُ[٦]
وحتى رَأَيْتُ الجُوعَ بالصَّيْفِ[٧] ضَـرَّنِي * إذا قمتُ[٨] يَغْشَـانِي ظِـلالٌ فأُسْـدِفُ

***

(١) أ، هـ: وعانسة رح الحصان. والعاشية: هي الإبل التي تَرْعى لَيْلًا وتتَعَشَّى، تاج العروس مادة (عشي)، والرُّجُّ: الواسعة الأخفاف.
(٢) الذُّعْرُ: الخَوْفُ والفَزَعُ. تاج العروس، مادة (ذعر).
(٣) ب: قليل.
(٤) يتسيف: يُضرب بالسيف.
(٥) أ: حقية. ب، هـ: خفية. تصحيف، والمثبت من أمثال العرب للمفضل الضَّبي، الفاخر للمفضل بن سلمة، مجمع الأمثال للميداني.
(٦) أي أصبر.
(٧) ب: بالضَّيف. أ: بالسيف. وخصَّ الصيف دون الشتاء؛ لأنه بالصيف لا يكاد يجوع أحد لكثرة اللبن، فإذا جاع هو دلَّ على أنه كان لا يملك شيئًا.
(٨) هـ: لم.

الخبر الحادي والستون

وبالإسناد[١]: عن الأصمعي قال: خرجتُ حاجًّا إلى بيت الله الحرام، فعارضني في الطريق أعرابي، فحكَّ[٢] محمله محملي فشتمته وعلوته، فلما قدمت مكةَ رأيته في الطواف متعلقًا بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم إن غفرت لي فاغفر لمن شتمني وضربني!.

فقلتُ له: شتمناك وضربناك وتدعو لنا في مثل هذا الموضع الشريف؟!

فضحك، ثم قال شعرًا: [من السريع]

[٢٤٨]

لا يَغْضَبُ الحُرّ عَلَى سِفلةٍ * فالحرُّ لا يُغْضِبُهُ النَّذلُ
ورب وغدٍ مَضَّنِي[٣] فعلُه * قلت له: زدْ فلك الفضلُ
كلامه عندي كهجرانه * فإن تعدى فله النَّعْلُ[٤]

قال القاضي: كان الأصمعي لا يبالي أنْ يُشْتَمَ إذا حصلت له فائدة، ويروي بشتمه ولا يكتمه، ومن ذلك روايته أنَّهُ مرَّ برجلٍ يكسح كنيفًا[٥] وهو يقول شعرًا:

[٢٤٩]

وإياك والسكنى بدار مذلة * تُعد مسيء القوم إن كنت محسنا

(١) الخبر في «سفط الملح» (٨٥)، «الدر الفريد» (١١/ ٢٤٩).
(٢) هـ: فسحك. تحرفت عن الصواب.
(٣) مَضَّنِي الشَّيْءُ وأَمَضَّنِي: بَلَغَ مِنِّي المَشَقَّةَ.
(٤) أ: الفعل. هـ: الفضل.
(٥) ب: كتيف. تصحيف.

ونفسك أكرمها فإن ضاق مسكنٌ[١] * عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا[٢]

قال الأصمعي: فقلت له: والله ما بقي من الهوان شيءٌ إلا وقد أهنت نفسك به، فكيف تأمر بإكرام النفس ولا تكرمها؟!

فقال: والله، لكنس ألف كنيف أكرم من الوقوف بباب سَفَلةٍ مثلك.

فانصرفتُ مُسْرعًا خوفًا مما هو أغلظ من ذلك[٣].

***

(١) أ: موطن.

(٢) أ: موطنا.

(٣) ما رواه الأصمعي ورد في تاريخ بغداد (١٦/ ٢٠٦)، حدائق الأزاهر (٣٩).

الخبر الثاني والستون

وبالإسناد[١]: أنَّ [الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المُغيرة المخزومي][٢] وفد على عبد الملك بن مروان يطلب صلته ويتعرض لمعروفه، فأقام ببابه قريبًا من[٣] سنة[٤] لا يؤذن له، ثم انصرف ولم يعلم عبد الملك بانصرافه بعد أن عمل أبياتًا وكتبها في رقعة ودفعها إلى خادم من خدم عبد الملك، وقال له: أظهِرها بعد عشرة أيام، ففعل الخادم ذلك، وهي: [من الطويل]

[٢٥٠]

أتيتــك إِذْ عَيْنِــي عَلَيْهَــا غِشَــاوَةٌ * فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أَلُومُهَا
عَطَفْتُ عَلَيكَ الـنَفسَ حَتَّى كَأَنَّمَا * بِكَفَّيــكَ بؤســاها معًــا نَعيمُهَــا
ومـا بـي إِذْ أَقْصَـيْتَنِي مِـنْ ضَـرَاعَةٍ * وَلَا افْتَقَرَتْ نَفْسِي إلى مَنْ يُهِينُهَا
صـل الحبـل يحمـل مـا سـواهُ فإنمـا * يُعَفّي[٥] علـى غـثِّ الأمـورِ سـمينهَا

فلما وقف عبد الملك على هذه الأبيات فزع لها وجزع[٦] منها، وأنفذ في أثره بجائزة جزيلة، وقال للرسول: اتبعه فإذا دخل المدينة واستقر على فراشه فسلّم إليه

(١) الخبر في أنساب الأشراف (١٠/ ١٣٩)، الحماسة البصرية (٢/ ٢٥)، الوافي بالوفيات (١١/ ١٩٦)، «كنز الدرر» (٣/ ٣٣٥).
(٢) في أ، ب: الحارث بن سعد بن ربيعة المخزومي. هـ: الحارث بن معدي المخزومي. والمثبت من أنساب الأشراف، الحماسة البصرية، الوافي بالوفيات.
(٣) «قريبًا من» زيادة من ب.
(٤) في أنساب الأشراف، كنز الدرر: ستة أشهر.
(٥) هـ: يعني.
(٦) ب: خرج.

المال، فلما وصل الرسول بالمال إلى الحارث قبله وشكر وعَذَرَ[١]، وأنشأ يقول شعرًا:

[٢٥١]

ولـو أن رزق العبـد في رأس صـخرة * من الصم في طودٍ مـن الشـم صـاقبِ
إذن لأتـــاه العبـــد حتـــى ينالـــه * وإن كان مضياعًا [له][٢] غيـر طالـبِ

قال القاضي: أما إتيان الحارث بالنون مع الميم في أبياته الأولى فذلك جائز، غير أنه عيبٌ من عيوب الشعر يسمى الإكفاء[٣]، وقد أوضحته على حقيقته مع نظرائه في كتابي الملقب بـ «نقد الشعر»[٤]، وأما بيتاه الأخيران فقد أكثر الشعراء في هذا المعنى، منه قول عروة[٥] حيث يقول: [من البسيط]

(١) هـ: حذر.
(٢) في النسخ الثلاث: لها، والصواب ما أثبتناه.
(٣) الإكفاءُ في الشعر: قلب حَرْف الرَّوِيِّ من راءٍ إلى لام، أَو لام إلى ميمٍ، ونحوه من الحروف المُتقاربة المَخْرج، أو مخالفة إعراب القوافي، كقول الشَّاعر:
وَلَمَّـــا أَصَـــابَتْنِي مِـــنَ الـــدَّهْرِ نَزْلَـــةٌ * شُـغِلْتُ وَأَلْهَـى النَّـاسَ عَنِّـي شُـؤُونُهَا
إِذَا الفَـــارِغُ المَكْفِـــيُّ مِـــنْهُمْ دَعَوْتُـــهُ * أَبَـــرَّ وَكَانَـــتْ دَعْـــوَةً تَسْـــتَدِيمُهَا
فالشاعر جعل الميم مع النون لشبهها بها، لأَنهما يخرجان من الخياشيم.
وقيل: إذا قُلْتَ بيتًا مرفوعًا وآخر مخفوضًا، كقول الشَّاعر:
وهَـــلْ هِنْـــدُ إِلّا مُهْـــرَةٌ عَرَبِيَّـــةٌ * سَـــلِيلَةُ أَفْـــرَاسٍ تَجَلَّلَهَـــا بَغْـــلُ
فَـــإِن نُتِجَـــتْ مُهْـــرًا كَرِيمًـــا فَبِـــالْحَرَى * وَإِنْ يَـــكُ إِقْـــرَافٌ فَمِـــنْ قِبَـــلِ الفَحْـــلِ
أو أفسد في آخر البيت أَيَّ إِفْسَادٍ كان. القوافي لأبي يعلى التنوخي (١٧٨)، إسفار الفصيح (١/ ١٥٣)، تاج العروس مادة (كفأ).
(٤) لم أقف عليه في قواعد البيانات وفهارس المخطوطات.
(٥) هـ: عزوة. تصحيف. وهو عُرْوَةُ بن يحيى بن مالك بن الحارث الليثي، كان من فحول الشعراء، وتوفي في حدود الثلاثين ومائة. انظر ترجمته في: الحماسة البصرية (٢/ ٨٠)، درة الغواص (١٦٠)، فوات الوفيات (٢/ ٤٥١).

[٢٥٢]

إني علمت وما الإسراف من خُلقي[١] * أن الـذي هـو رزقـي سـوف يـأتيني
أســعى لــه فيعنينــي[٢] تطلبــه * ولــو قعــدت أتــاني لا يُعَنينــي

وهذا كله مأخوذ من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة:

[٢٥٣]

لَوْ كَانَ فِي صَخْرَةٍ صَمَّاءَ رَاسِيَة[٣] * فِي البَحْرِ[٤] مَلْمُومَةٍ مُلْس نَوَاحِيهَا
رزقٌ لعبـد بـراه[٥] الله لانْفَلَقَـتْ[٦] * حَتَّـى تُـؤَدِّي إِلَيْـهِ كُـلَّ مـا فِيهَـا
أو كان فوق الطباق السَّبْعِ مَسْلَكُهَا * لَسَهَّلَ[٧] اللهُ فِي المَرْقَى لرَاقِيهَا[٨]
حَتَّى يَنَالَ الَّذِي فِي اللَّوْحِ خُطَّ لَهُ * إمـا أَتَتْـهُ وإمـا كـان يَأْتِيهَـا

***

(١) أ: لقد علمت، وعلم المرء ينفعه.
(٢) أ، هـ: فيُعنني.
(٣) أ: راسخة.
(٤) هـ: والبحر.
(٥) ب: يراه.
(٦) أ: تصدَّعت.
(٧) أ: لقدر.
(٨) هـ: مراقيها.

الخبر الثالث والستون

وبالإسناد[١]: أنه اجتمع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام، والوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، فَتَمَازَحَا ساعةً، وتَذَاكَرَا الشِّعرَ وأيَّامَ العرب، حَتَّى أَفْضَى بِهما الْحَدِيثُ إِلَى أن قال الوليد لعبد الله: هل لك في المنافرة والمفاخرة في مجلسنا هذا بكلام يَحْسُنُ أن يُرْوَى وَيَعْذُبُ أن يُحْكَى؟

قال له عبد الله: فَخْرِي فَخْرُكَ، وَذِكْرِي ذِكْرُكَ، وما لأَحدٍ مِنَّا على صاحبه فَضْلٌ، وَلَسْتُ آمَنُ أَنْ يُخْرِجَنَا ذلك إلى ما لا نُحِبُّهُ.

قال الوليد: ناشدتك الله أن تعْرِضَ ذلك في نَفْسِكَ فَإِنَّهُ غير كائن.

قال عبد الله: فذلك إليك إن أمنتَ نفسك، فأما نفسي فلستُ أتخوفها[٢] عليك.

فابتدأ الوليدُ، فقال مفتخرًا: أَنَا ابْنُ يَزِيدَ، السَّيِّد العميد[٣]، مَنْ أَنَافَ ففاق، ومن حَسُنَ شَرَفُهُ وراق، وَكَرُمَ أَصْلُهُ وظرفه، وسَهُلَ رأيه وكنفه[٤]، وَاشْتَدَّ مِنَ الضَّيْمِ أَنَفُه، وهو الذي فشت[٥] في الأرض منافعه، وَعَمَّتْ صنائعه، وَتَتَابَعَتْ وقائعه، وكرمت طبائعه، كان أسمح السمحاء، وألب الألباء، ورئيس الخلفاء، وخير الأمناء[٦]، كانت إليه تَعْمِدُ[٧] الوفود، وبسياسته تُرَاضُ الجنود، وبِأَمْرِهِ تُعْهَدُ العهود.

(١) الخبر في «الأخبار الموفقيات» (٢١٣).
(٢) ب: فأتخوفها.
(٣) هـ: السعيد.
(٤) في الأخبار الموفقيات: بَابُهُ وَكَفُّهُ.
(٥) في الأخبار الموفقيات: قُسِّمَتْ.
(٦) «وكرمت طبائعه، كان أسمح السمحاء، وألب الألباء، ورئيس الخلفاء، وخير الأمناء» ساقط في هـ، والأخبار الموفقيات.
(٧) أ: تفد.

ثُمَّ لعبد الملك، الذي كان إذا سَابَقَ الأَكفَاءَ[١] سبق، وإذا نَطَقَ صَدَق، وَيَفْرِي إذا خلق، وَتُحْيِي مَخَائِلُهُ إذا برق[٢]، وَيَرْتقُ إِذَا فتق، وكانت الجُيُوشُ تُهْزَمُ باسمه، وتقل العلوم في علمه، ويعدل في قَسْمِهِ وحُكْمِه، ويَعْرِفُ فَضْلَ أبيه وأُمِّه، وهو الذي قَارَعَ على المُلْكِ فَفَلَج، وَأَرْتَجَ بَابَ الباطل فَارْتتج، ولاقَ به المُلْكُ فابْتَهَج.

ثُمَّ لمروان، فقيه[٣] قُرَيْش، وتَالِي القرآن، سَمَا لِلْمُلْكِ فَذَلَّلَ صَعْبَه، ولمَّ من كل أمرٍ شعبه[٤]، وَنَفَّسَ عن كُلِّ مَكْرُوبٍ كَرْبه، وَأَيَّدَ اللهُ بِالنَّصْرِ حزبه، وَوَرَّثَ الإِمَامَةَ والخلافة عَقِبه، كان يُسْتَظَلُّ بِظِلِّه، ويَفِي بِعَهْدِهِ وإلّه[٥]، ويُجْبَى إليه المالُ مِنْ حِلِّه، ويَضَعُهُ في أَهْلِه، ويُعْرَفُ هَدْيُهُ في سُبلِه.

ثُمَّ للحَكَم، الماجد العَلَم، كان لا تُخْمَدُ نارُه، ولا تُذَمُّ آثاره، وَلا تُؤْمَنُ أَضْغَانُه، ولا يُقَدَّرُ شَأنُه.

ثُمَّ لأبي العاص، الكريم المَحَلِّ والعِرَاص، كان يُصْدَرُ عَنْ رَأْيِه، ويُوثَقُ بوفائه[٦]، ويُعَاشُ بِحِبَائِهِ، ويُؤْمَنُ بهنائه[٧].

---

(١) «الأكفاء» ساقطة في ب.

(٢) في الأخبار الموفقيات: وَدَقَ.

(٣) في الأخبار الموفقيات: بَقِيَّةُ.

(٤) في الأخبار الموفقيات: وَرَدَّ مِنْ كُلِّ رَئِيسٍ شَغْبَهُ.

(٥) الإِلُّ: كلُّ ما له حُرْمةٌ وحَقٌّ، كالقرابة والرَّحم والجِوار والعهد. تاج العروس، مادة (ألل).

(٦) في الأخبار الموفقيات: برأيه.

(٧) أ: 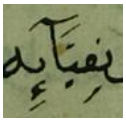 . ب: بفنائه. الأخبار الموفقيات: بغنائه.

ثُمَّ لأُمَيَّةَ، الذي وَلِيَ كُلَّ عَلِيَّة، وولد الكرام[١] فَأَنْجَب، وغالى بالحَمْدِ[٢] فَأَرْغَب، وروق[٣] عليه المَجْدُ فَطُنِّب، وأوْرَى[٤] زَنْدَهُ[٥] فَأَثْقَب، وبذل مَالَهُ فَأَنْهَب.

ثُمَّ لعبد شمس، كاشف كُلِّ لَبْس، لُبَاب[٦] قُرَيْش إذا حُصِّلُوا، وحليمهم إذا جَهِلُوا، وجبلهم إذا زُلْزِلُوا، وزعيمهم إذا احتلفوا[٧]، وربيعهم إذا أمْحلُوا.

وأَفْتَخِرُ بفتى الفتيان، يزيد بن مُعَاوِيَةَ، سَمْح السُّمَحَاء، ولَبِيب الأَلِبَّاء، الذي استكمل الجود والشجاعة، وجمع الأصالة والبراعةَ، ووَلَدَتْهُ القَرُومُ مِنْ قُضَاعَة.

ثُمَّ بقريع الزَّمان، مُعَاوِيَةَ بن أبي سُفْيَانَ، من أَثْمَر في المكارم جَوْهَرُه[٨]، وتمَّ عند المفاخرة مفخره، وطاب بين الناس خبره، وزَهَا به سَرِيرُهُ ومِنْبَره، طُبِعَتْ على الحِلْمِ سَجِيَّتُه، وكَمُلَتْ أَخْلاقُهُ ومُرُوءَتُه، واسْتَوَتْ عَلانِيَتُهُ وسَرِيرَتُه، مَنْ طَلَبَ فأَدْرَكَ بثأره، وَشَمَّرَ للحرب بأنصاره.

ثُمَّ بصَخْر، معدن النُّبْلِ والفخر، مَفْزَعِ قومه إذا رَهِبُوا، وغِيَاثِهِمْ إذا أَجْدَبُوا، ومِدْرَهِهِمْ إذا خَطَبُوا، وفارسهم إذا رَكِبُوا، ومُيَسِّر كُلِّ عسير، ورئيس[٩] كُلِّ كبير.

ثُمَّ لحرب، مُنَفِّس كُلِّ شديدة وكرب، قائد قومه في الحقائق، وعِصْمَتِهِمْ في البوائق[١٠]، وحاميهم في المضائق، يَعْلُو على المَنَازِع في خِصَامِه، ويثبت قَدَمُهُ في

(١) في الأخبار الموفقيات: القُرُومَ.
(٢) ب: بالمجد.
(٣) في الأخبار الموفقيات: وَزُوِّقَ.
(٤) في الأخبار الموفقيات: وَأَزْوَى.
(٥) وَرَى الزَّنْدُ، يَرِي، وَرْيًا إذا خَرَجَتْ نارُهُ. تاج العروس، مادة (وري).
(٦) في الأخبار الموفقيات: لَيَّاذِ.
(٧) أ: اختلفوا. ب، الأخبار الموفقيات: احْتَفَلُوا.
(٨) في الأخبار الموفقيات: مِنْ أَثْمَنِ مَنْ فِي المَكَارِمِ جَوْهَرُهُ.
(٩) ب: فارس.
(١٠) في الأخبار الموفقيات: الوثائق.

مقامه، ويُؤْثَرُ أَمْثَالُ كلامه، ويزدحم النَّاسُ على طعامه، وَيُتَحَدَّثُ في المواسم بأَيَّامه.

فلمَّا فرغ الوليد من ذلك، قال لعبد الله: تَكَلَّمْ.

فقَال عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: أنا ابنُ البدور الزَّاهرة، والبحور الزاخرة، والغيوث الماطرة، والليوث الهاصرة، الذين بَعُدَ في الإسلام شَأْوُهُمْ[١]، وأَنَافَ على كُلِّ بِنَاءٍ بِنَاؤُهُمْ[٢]، وكان خَيْرَ الآبَاءِ آبَاؤُهُمْ، وأكيس الأبناء أبناؤهم[٣].

أنا ابْنُ الفروع الزَّكِيَّة، والمصابيح المُضِيَّة، والأئمة الرَّضِيَّة[٤]، الهُدَاة الهَدِيَّة[٥]، ضربوا بأسيافهم على التُّقَى، وأقاموا للنَّاسِ معالم الهُدى، واسْتَنْقَذُوهُمْ من الضلالة والرَّدى، ودَوَّخُوا صَنَادِيدَ العِدَا، أخرجنا اللهُ من أكرم طِينَة، واصْطَفَانَا من الجواهر المكنونة، واخْتَصَّنَا بالوحي والدَّيْنُونَة[٦]، وجعلنا أهل السُّنن المسنونة، يَنْزِلُ وحْيُ الله في أبياتنا، ويُمْلِيه رَسُولُ اللهِ ﷺ على آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، وتَحِلُّ الملائكةُ بِعَقوَاتِنا، فَلَنَا كلُّ فَضْلٍ معقود[٧] وَسَنَاءٍ مَحْمُود، ونحن زَيْنُ كُلِّ مشهد ومشهود، وغُرَّةُ كُلِّ طَارِفٍ وتليد.

ومِنَّا خِيرَةُ الله المُصْطَفَى، وأَمِينُهُ المُرْتَضَى، ورسوله المُجتَبَى، المُؤْثَرُ بِسِدْرَةِ الْمُنْتَهَى.

---

(١) في الأخبار الموفقيات: الذين برز في الجَاهِلِيَّةِ شَأْوُهُمْ.

(٢) أ: نبأ نبأهم.

(٣) «وأكيس الأبناء أبناؤهم» ساقط في ب.

(٤) هـ: المرضية.

(٥) «الهُدَاة الهَدِيَّة» ساقط في هـ. أ: المَهْدِيَّة.

(٦) ب: الديونة.

(٧) في الأخبار الموفقيات: مَعْدُودٍ.

ومِنَّا حَمْزَةُ أَسَدُ اللهِ في أرضه، وأَسَدُ رسوله وحامي المسلمين، وآفَةُ المشركين، وسَيِّدُ شهداء العالمين، كان في الجاهلية يعسوبًا[١]، ولماله وَهُوبًا، وفي الإسلام سَبَّاقًا خطيبًا، وعلى الأعداء سُلطانًا[٢] صَلِيبًا.

ومِنَّا عَلِيٌّ ذو السَّوَابِقِ السَّابقة[٣]، والمناقب الفائقة، أقدم قريش سِلمًا، وأكثرهم علمًا، وأَرْجَحُهُمْ حِلْمًا، وأَكْرَمُهُمْ بعد رسول الله ﷺ نَفْسًا، وأَفْضَلُهُمْ ولدًا وعُرْسًا، وخيرهم مجدًا وحسبًا[٤]، أصدق العرب بأسًا، وأشدهم للحروب مِرَاسًا.

ومِنَّا العبَّاسُ المُفَضَّلُ بِسَرِيرَتِه، المشتهر بمروءته[٥]، المُتَحَبِّبُ إلى عشيرته، كهف قريش إذا اسْتَكْهَفُوا، ورَؤُوفُهُمْ إذا اسَتَرْأَفُوا، وعَدْلُهُمْ إذا اسْتَنْصَفُوا.

ومِنَّا ابْنُهُ عبد اللهِ حَبْرُ الأحْبَار[٦]، وابن السادة الأبرار، العَالِمُ بكُلِّ مُشْكِلَة، والقَائِمُ بِكُلِّ مُعْضِلَة.

ثُمَّ أنا ابن مُعَاوِيَة، الوارث لكُلِّ فَضِيلَة، والمُعْطى لكل جزيلة.

ثُمَّ لِعَبْدِ اللهِ المُشْتَرِي الحمد بِنَوَالِه، المُؤْثِرِ على نَفْسِهِ بماله، مَنْ أَنَجْدَ ذِكْرُهُ وَأغَار، وغَمَرَ جُودُهُ البحار، وعَمَّ عَطَاؤُهُ الأمصار، سلك سبيلَ المُرُوَّة، وأخذ بأخلاق النُّبُوَّة، فتَقَبَّلَ شَرَفَ الأُبُوَّة.

ثُمَّ لِجَعْفَرٍ الطَّيَّارِ في الجنان، الصارع للأقران، والمُظْهِر للبُرهان، والقَائم بطاعة الرَّحْمَن، أَشْبَه النَّاس بمحمد ﷺ خَلْقًا، وأقربهم منهُ خُلُقًا، وأسبقهم في

(١) في الأخبار الموفقيات: مَهِيبا. واليَعْسُوبُ: السَّيِّدُ والرئيسُ والمُقَدَّمُ، وأَصله فَحْلُ النَّحْلِ. تاج العروس، مادة (عسب).
(٢) في الأخبار الموفقيات: أَبَّاءً.
(٣) في الأخبار الموفقيات: الباسقة.
(٤) في الأخبار الموفقيات: وخَيْرُهُمْ مَحْتِدًا وَجِنْسا.
(٥) ب، الأخبار الموفقيات: المُسْتَمِرُّ بِمَرِيرَتِه.
(٦) ب: خير الأخيار.

الإسلام سَبْقًا، وأَحَقِّهِم بِكُلِّ شيءٍ[١] حَقًّا.

ثُمَّ لأَبِي طَالِبٍ مِدْرَه قُرَيْش إِذَا حَشَدُوا، وَرَئِيسِهِمْ إِذَا حفدوا[٢]، وعميدهم إذا اعْتَمَدُوا، وفَارِجِ كُرَبِهِم إذا جَهِدُوا، وَلَدَ الكِرَامَ وَوَلَدُوهُ[٣]، وأَشْبَهَ أَبَاه وأَشْبَهَهُ بَنُوه.

ثُمَّ لعبد المُطَّلِبِ الواري الزِّناد، الرَّفيع العماد، المُرْغِمِ للأعاد، النَّاطق بالسَّدَاد، مُحْتَفِر زمزم خير الحفائر، وسَاقِي الحجيج والمعاشر[٤]، وعزة[٥] عشيرته خير العشائر، وأولاهم بالمناقب والمفاخر، جَمَعَ قُرَيْشًا بَعْدَمَا تَفَرَّقُوا، وَقَادَهُمْ حتَّى اسْتَوْسَقُوا[٦]، وكفاهم الذي منه أشفقوا، وبَذَّهُمْ حين نَطَقَ وَنَطَقُوا.

ثُمَّ لِهَاشِمٍ سلف الأسلاف[٧]، المطعم في الأشتية والأصياف، ومَحَلّ الوفود والأضياف، ومَلْجَأ الهاربين وعزّ الأخلاف، والسَّابق إلى غاية الأشراف، أَطْعَمَ قُرَيْشًا حين أَسْنَتَتْ، وكفاها الملمة حين أَضَلَّت، وجاد بماله حين أَمْسَكَتْ، وطال بِنَاؤُهُ[٨] بِنَاءَهَا حين ابْتَنَتْ.

فأنا ابنُ[٩] خير العالمين أشيَاخًا، وأكرمهم أَرُومَةً وَأَسْنَاخًا[١٠]، وأَعَزّهُمْ سبقًا

(١) في الأخبار الموفقيات: سَنَاءٍ.
(٢) هـ: حقدوا. في الأخبار الموفقيات: عَقَدُوا.
(٣) ب: وولده.
(٤) «وساقي الحجيجِ والمعاشر» ساقط في ب.
(٥) أ: وغرة.
(٦) ب: استوثقوا.
(٧) «سلف الأسلاف» ساقط في ب.
(٨) «بِنَاؤُهُ» ساقطة في ب.
(٩) «ابن» ساقطة في ب.
(١٠) هـ: أشباحًا. والسِّنْخُ: الأَصل من كُلِّ شيء. تاج العروس، مادة (سنخ).

وبذاخًا، وأَخْصَبهم[١] مَحِلَّةً ومُنَاخًا، عليهم ينْزِلُ الإنْبَاء، ولهم دانت الأحياء[٢]، وبفضلهم أَقَرَّت الأَمْلاء، وأَذْعَنَتِ الرُّؤَسَاء[٣].

وأنا ابْنُ علم الأعلام، وابْنُ[٤] سادة الإسلام، معدن النُّبُوَّة والأحكام، وأكرم الأسلاف[٥] أسلافًا، وأَطْهَر الأَطْرَاف أطرافًا، وأعزّ الأخلاف أخلافًا، يَضْمَحِلُّ الفَخْرُ عند فخرنا، وَيُنْسَى كُلُّ ذَكْرٍ لذكرنا، ويَصْغُرُ كُلُّ قَدْرٍ مع قَدْرِنَا.

فلمَّا أكمل عبد الله هذا الكلام[٦]، قال الوليدُ: مهلًا يا ابن أخي، اكفُف فقد بلغتَ الغاية القصوى من الفخر، وليس بنا حاجة إلى مفاخرتك.

فقال له عبد الله: قد قلتُ لك فكرهتَ.

ثُمَّ[٧] افترقَ هو والوليدُ من مجلسهما، وعجب الحاضرون منهما، ورووا ذلك عنهما.

تمّ الجزء الأول من كتاب «جواهر الأخبار ومُلَح الأشعار» بمنِّ الله العزيز القهار، وصلى الله على سيّدنا محمد المختار وعلى آله الطيّبين الأخيار، ما اختلف الليل والنَّهار، ويتلوه الجزء الثَّاني إن شاء الله.

***

(١) هـ: أحسنهم.
(٢) ب: ذات الأحباء.
(٣) «وأَذْعَنَتِ الرُّؤَسَاء» ساقط في ب.
(٤) «وابن» ساقطة في هـ.
(٥) «الأسلاف» ساقطة في ب.
(٦) «فلمَّا أكمل عبد الله هذا الكلام» ساقط في هـ.
(٧) «قال الوليدُ: مهلًا يا ابن أخي، اكفف فقد بلغتَ الغاية القصوى من الفخر، وليس بنا حاجة إلى مفاخرتك، فقال له عبدُ الله: قد قلتُ لك فكرهتَ، ثُمَّ» ساقط في ب.

الجزء الثاني من كتاب

«جواهر الأخبار وملح الأشعار»

الخبر الرابع والستون

وبالإسناد[١]: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرَّمَ اللهُ وجهه في الجنة لمَّا صَفَّ النَّاس للقتال يوم الجمل برز بين الصفين ونادى الزبير فأجابه وخرج إليه، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه حتى اختلفت أعناق خيولهما، ثم قال عليٌّ عليه السَّلام: ناشدتك الله يا زبير أتعرف يوم مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بي وبك ونحن نتناجى فضرب على منكبك، وقال: أما والله لتقاتلنه، وأنت له ظالم؟

فقال الزبير: اللهم نعم إني كنت أنسيت ذلك، والله لا أقاتلك أبدًا.

قال عليٌّ: اللهم اشهد عليه.

وانصرف الزُّبيرُ حتى أتى عائشةَ وطلحةَ ونزل عن فرسه وأخذ حلّته لينصرف، فقالت عائشة وطلحة وأصحابه: لِمَ تنصرف؟

فقال: والله لا أقاتل عليًّا، لقد ذكّرني قولًا لرسول الله ﷺ كنت نسيته.

فقالت له عائشة: يا أبا عبد الله، فَرِقتَ[٢] من سيوف آل أبي طالب؟ إنها والله لطوال حداد تحملها فتية[٣] أنجاد.

وقال له طلحةُ: انْتَفَخَ واللهِ سَحْرُك[٤].

وقال له ابنه عبد الله: رأيتَ والله الموت عند ابن أبي طالب فامتلأتَ رعبًا وجبنًا.

---

(١) الخبر بنحوه في «دلائل النبوة» للبيهقي (٦/ ٤١٤)، «تاريخ دمشق» (١٨/ ٤١١)، «البداية والنهاية» (٦/ ٢٣٨).

(٢) فرِقَ منه: فزع، جزِع واشتدَّ خوفه.

(٣) ب: فئة.

(٤) أ، هـ: انتفح. ويقال: انْتَفَخَ سَحْرُه للجبان الذي ملأَ الخوف جوفه، فَانْتَفَخَ السَّحْرُ هو الرِّئَةُ حتى رَفَعَ القلب إلى الحُلْقوم. تاج العروس، مادة (سحر).

فغضب الزبير من تعييرهم إياه وكان حديدًا، واستمرَّ ابنه على تعييره وتأنيبه، فقال له: ويحك إني قد حَلفتُ لعلي أني لا أقاتله.

قال له ابنه: كفّر عن يمينك.

فقال الزبيرُ: غلامي مكحولٌ حُرٌّ كفارةً ليميني.

ثم دعا بفرسه الأشقر فركبه ثم حمل على القوم فحَطَمهم[١]، ثم كَرر الحملة ثلاث مرات وهو لا يطعن ولا يضرب، ثم قال لابنه: أيفعل الجبان هكذا يَا لُكَعُ؟![٢] إنما رَدَّنِي ما لو علمته لكسر ظهرك، ثم قال: قم تأمَّر بالناس[٣].

فلمَّا كثرت القتلى وخاضت الخيلُ في[٤] الدِّماء[٥]، نادى عليٌّ: يا زبير البراز. فمضى الزبير يركض فرسه، وهو يقول: أستغفر الله وأتوب إليه، فلقيه الحباب عم الفرزدق، فقال له الزبير: يا حباب أنا في ذمتك وجوارك فإنها بلاد قومك.

فقال له الحباب: نعم.

وانطلق إلى عُمَيْر بن جُرْمُوز[٦] وهو بوادي السِّباع، فقال له: هذا الرجل ضيفي فأنزله في بيتك الليلة حتى أتبصر له منزلًا.

ولم يُعْلمه من هو، فربط الزُّبيرُ فرسه في شجرة، وقال له: أنفرش لك في البيت أم في العراء؟

---

(١) ب: فخطبهم.

(٢) اللُّكَعُ عند العرب: العبدُ أَو اللئِيمُ، وقيل: الأَحْمَقُ. تاج العروس، مادة (لكع).

(٣) ب: بأمر النَّاس.

(٤) «في» ليست في أ.

(٥) ب: حيصت الدِّماء.

(٦) عُمَيْر بن جُرْمُوز المُجاشعي، وقيل: عمرو، وقيل: عميرة، قاتل الزُّبير بن العوام رضي الله عنه، قتله تقربًا بذلك إلى علي. انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٢/ ٨٧٠)، البداية والنهاية (٧/ ٢٧٨).

قال: ألا في البيت.

ففرش له حتى إذا جنَّ الليلُ أنشأ الزُّبيرُ يقول رافِعًا صوته شعرًا: [من البسيط]

[٢٥٤]

تَـركُ الأُمـورِ الَّتـي تُخشَـى عَواقِبُهـا * بالمرءِ أجمَلُ[١] في الـدُّنيا وَفي الـدّينِ

نَـادَى عَلَـيٌّ بِـأمْرٍ لَسْـتُ أجْهَلُـهُ * قَـدْ كَـانَ عَمْـر أبِيْكَ الأمـرَ مُـذْ حِـينِ

فَقُلْتُ: حَسْبُكَ مِنْ عَـذْلِي أبَا حَسَـنٍ * بَعْضُ الَّذِي قُلْتَ مِنْهُ اليَـومَ يَكْفِينِي

فَـاخْتَرْتُ عَـارًا عَلَى نَـارٍ[٢] مُؤَجَّجَةٍ * أنَّـى يقـوم لَهَـا خَلـقٌ مِـنَ الطِّـيْنِ

اليـوم أرجـع مـن غيـي إلـى رشـدي * ومـن مُغالظـة البغضـاء إلـى اللـين

فلما سمع ابن جرموزٍ مقالته عرف أنَّهُ الزبير فتركه حتَّى إذا صار قائمًا يصلي طعنه من جُربان درعه فقتله، وأتى برأسه وسيفه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عليه، فلما استؤذن له إلى علي، قال للخادم: ائذن له وبشّره بالنار.

فلما دخل عليه وضع رأس الزُّبير وسيفه بين يديه، فقال له: أقتلته بعد الرجعة والإيمان؟! والله والله لو كان مجوسيًّا ما حل لك قتله دون الإعذار إليه، أما والله لو خاصمك إلي أولياؤه لدفعتُك إليهم، ولكن لا سبيل إلى القضاء بين الناس بغير خصومهم.

ثم بكى عليٌّ طويلًا، وقال له: ويحك لقد جئتني بسيفٍ طالما ذَبَّ به الزُّبيرُ عن وجه رسول الله ﷺ، إنا لله وإنا إليه راجعون!

ثم خرج عُمير، وهو يقول: أفٍّ لكم أهل هذا البيت، إن قاتلناكم ففي النار، وإن قاتلنا معكم ففي النار، وأنشأ يقول شعرًا: [من المتقارب]

(١) هـ: أكمل.

(٢) هـ: هار.

[٢٥٥]

أَتَيْـــتُ عَلِيًّـــا بِـــرَأْسِ الزُّبَيْـــرِ * وَقَـــدْ كُنْـــتُ أَرْجُـــو بِـــهِ الزُّلفَـــهْ[١]
فَبَشَّـــرَ بِالنَّـــارِ قَبْـــلَ العيَـــانِ * فبـــئس بِشَـــارَة ذِي التُّحفَـــه
فلمـــا ســـمعت الـــذي قـــال لـــي * زحفـــت[٢] إلـــى حجتـــي زحفـــه
فقلـــت لـــه: إن قتـــل الزبيـــر * لـــولا رضـــاك مـــن الكلفـــه
ورب المحلـــين والمحـــرمين * بنســـكهم[٣] في رُبَـــى الجُحفَـــهْ[٤]
لَســـيَّانِ عِنْـــدِيَ قَتْـــلُ الزُّبَيْـــرِ * وضَـــرْطَةُ عنـــزٍ بـــذي النعفـــه[٥]

***

(١) الزُّلْفَةُ: القُرْبَةُ، وأيضًا: المنزلة، والرُّتبة، والدَّرجة. تاج العروس، مادة (زلف).
(٢) ب: رجعت.
(٣) ب: منسكهم.
(٤) لم أقف على هذا البيت في مكان آخر.
(٥) ب: غير . هـ: عَير. في المستقصى، مجمع الأمثال، جمهرة الأمثال، ثمار القلوب: وضَرْطَةُ عَنْزٍ بِذِي الجُحْفَة. وفي البدء والتاريخ، سمط النجوم، كنز الدرر، نهاية الأرب، الاستيعاب، الأوائل، الوافي بالوفيات: وضَرْطَةُ عيْرٍ بِذِي الجُحفَة. ويقالُ: «أهْونُ منْ ضَرْطَةِ العَنْز» يُضْرب مثلًا لما يهون من الأُمُور.

الخبر الخامس والستون

وبالإسناد[١]: عن الكلبي أن معاوية بن أبي سفيان جلس للناس مجلسًا عامًّا، فلمَّا اطمأنَّ المجلس بأهله دخل عليه فتًى جميل الوجه، مديد القامة، ذو غديرتين، فابتهر منه معاوية، وقال: ممّن أنت يا فتى؟

قال الفتى: من رؤساء السلوف، وحماة الصُّفوف، ومُعملي السيوف[٢]، ومُقري الضيوف، ومعطي الألوف[٣].

قال معاوية: من هم، لله أبوك؟

قال الفتى: من أرباب القباب، والأعطان الرحاب، والعِيدان الصِّلاب، والعطايا الرغاب.

فغضب معاوية، وقال: من هم، لله أبوك؟

قال الفتى: أطول الناس رماحًا، وأحسنهم صِفاحًا، وأبذلهم سماحًا، وأصعبهم[٤] جماحًا، بنو عبد المدان مُقْعصو[٥] الأقران، ومنازلو الفرسان.

قال معاوية: إنك لتفتخر هذا اليوم بأعراب أجلاف على ذوائب قريش، وصُبَابات[٦] القبائل، وثناؤك مائل، ونسبك خامل، وشرفك ناحل.

قال الفتى: مهلًا يا معاوية، رُب سيدٍ من قومي مهيب الجلال[٧]، جمُّ النَّوال، شديد المِحَالِ، واري الزناد، عالي العماد، عظيم الرماد، عطاؤه جزل،

(١) لم أقف على هذا الخبر في مكان آخر.
(٢) «ومُعملي السيوف» ساقطة في ب.
(٣) «ومعطي الألوف» ساقطة في هـ.
(٤) ب: أضيعهم.
(٥) هـ: مقصو.
(٦) ب: صياقات.
(٧) أ: الخِلال.

وقوله فصل، وأخذه قهر، ونواله غمر، ورب ملكٍ يا معاوية بالتاج معتصب، وللملك محتقب، وللأمم مستلب، قد أتيناه على صفده، وقومناه من أوده[١]، ووقمناه في لدده[٢] حتى مات[٣] من شدة كمده، وذلك يا معاوية إذ قومك معتصمون بالأنصار، يكظمون على الأوتار، ويتحفظون بحفظ الأوبار[٤].

قال له معاوية: يا هذا إني أخاف جهلك يلقيك في صدور المهالك، ويرديك في هوى الورط[٥] حتى تنشب في ملاحجها[٦]، وتتدهده في أغوياتها[٧]، وتتطحطح[٨] في أهوياتها[٩]، ولولا فضل أناةٍ وعواطف حلم لسطوت بك سطوةً تكون لمن طم به جهله بعدك نكالًا.

قال الفتى: دون ذلك والله لو رمته يا معاوية رجالٌ أنف، وخيلٌ حنف، ورماحٌ رعف، وسيوفٌ حذف[١٠]، وإن الأسنة المشرعة في صدرك يوم صفين لفي العوامل غير نواصل، والسيوف التي أنستك الحيا حتى حثثت[١١] النجا[١٢]

(١) الأَوَدُ: العِوَجُ. تاج العروس، مادة (عوج).
(٢) الوَقْمُ: كسرُ الرَّجُل وتذليله. تاج العروس، مادة (وقم). واللَّدَدُ: الخصومة الشديدة.
(٣) ب: ملا.
(٤) ب: ويتخطفون بخطف الوبار. هـ: الوبار.
(٥) هـ: الرطى.
(٦) المَلاحجُ: المضايق. تاج العروس، مادة (لحج).
(٧) أ: غوايتها.
(٨) أ، هـ: تطحطح. والطَّحطحة: تفريق الشيء إهلاكًا. تاج العروس، مادة (طحح).
(٩) ب: أهواتها.
(١٠) أ: حنف.
(١١) أ: جثثت. ب: حثيت.
(١٢) ب: البجا.

لفي الغُمُد منوطة بالنجد، وأنا وإياك كما قال الأول شعرًا[١]: [من الطويل]

[٢٥٦]

هلمـوا إليهـا[٢] قـد أثابـت غروثهـا[٣] * وكرَّت[٤] عليها المَنْجَنُونُ[٥] تَكَدَّسُ[٦]

ثم أنشأ يقول[٧]:

[٢٥٧]

أيوعـدني معاويـة بـن صـخر * رويـدًا يـا معـاوي عـن وعيـدي
فإنـك والتهـدد كالمنـادي * زئيـر الأسـد مـن بلـدٍ بعيـدِ
وإنـك لـو قرعـت صـفات قـومي * نبـت وأبيـك عـن قـرع الحديـد
فلا يُبطرك[٨] ملكك يا ابن حربٍ[٩] * واقصـر عـن منـاوأة الأسـود

***

(١) للمتلمس الضبعي في ديوانه ص١٢٢ برواية:
هَلُـمَّ إليهـا قـد أُثِيـرتْ زُرُوعُهـا * وعـادت عليهـا المَنْجَنُـون تَكَـدَّسُ
ورواه أبو أحمد العسكري في «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» (٢٦٠) برواية (أبيثت)، وبهذه الرواية أيضًا ذكره صاحب اللسان في مادة (كدس)، ولكنه رواه (أُبِيثَتْ زُرُوعُه) في محل (زروعها).

(٢) ب: إلينا.

(٣) أ: عروشها. هـ: غربتها.

(٤) أ: كرَّ.

(٥) ب: إليها المنحتون. والمَنْجَنُونُ: الدُّولَابُ التي يُسْتَقَى عليها، وقيل: المَنْجَنُونُ أَداة السَّاقية التي تَدُورُ.

(٦) التكَدُّس: السُّرْعَةُ في المشي. تاج العروس، مادة (كدس).

(٧) لم أقف على هذه الأبيات في مكان آخر.

(٨) هـ: تنظرك.

(٩) هـ: هند.

الخبر السادس والستون

وبالإسناد[١]: أنَّ أعرابيًّا دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: ممّن الرجل؟ فقال: من الذين يقول فيهم الشاعر[٢]: [من الوافر]

[٢٥٨]

إِذَا غَضِبتْ عَلَيْكَ[٣] بنو تَمِيْمٍ * حَسِبْتَ[٤] النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا

قال عبد الملك: فمِن أيّهم؟ قال: من الذين قال فيهم الشاعر:

[٢٥٩]

يزيد بنو سعد على عدد الحصى * وأثقل من وزن الجبال حلومها

قال عبد الملك: فمن أيهم؟ قال الأعرابي: من الذين يقول فيهم الشاعر[٥]: [من الطويل]

[٢٦٠]

ثِيَابُ[٦] بَني عَوْفٍ [طَهَارَى][٧] نَقِيّةٌ * وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الهزاهز[٨] غُرَّانُ

(١) الخبر في «ديوان المعاني» (١/ ٧٧) عن ابن حبيب، «نهاية الأرب» (٣/ ٢٠٠).
(٢) البيت لجرير. انظر: ديوانه، ص٦٤.
(٣) ب: علي.
(٤) ب: رأيت.
(٥) لامرئ القيس من قصيدة يمدح فيها عُوير بن شجنة من بني تميم الذي منع هندًا أخت الشاعر، بعد مقتل أبيها حجر ولجوئها إليه، ويمدح بني عوف رهطه. انظر: ديوانه، ص (١٥٧).
(٦) ب: بنات.
(٧) في النسخ الخطية للكتاب: طهار. والصواب ما أثبتناه من ديوان الشاعر.
(٨) في ديوان الشاعر: المَشَاهد.

قال عبد الملك: فمن أيهم؟ قال الأعرابي: من الذين يقول فيهم الشاعر[١]:

[٢٦١]

فـلا وأبيـك مـا ظلمـت قُريـعٌ * بـأن ينبـوا[٢] المكـارم حيـث شـاؤوا

قال عبد الملك: فمن أيهم؟ قال: من الذين يقول فيهم الشاعر[٣]: [من البسيط]

[٢٦٢]

سيري أمام فإنَّا[٤] الأكثرون حصى * والأكرمـون إذا مـا يُنْسـبونَ أبَـا

قـومٌ هُـمُ الأنـفُ والأذنـاب غيـرُهُمُ * ومـن يُسَـوِّي[٥] بـأنف الناقـة الـذَّنبَا

قال عبد الملك: اقعُد، لا أُمّ لك، فلقد خفت أن تفتخر عليَّ.

قال القاضي: معنى البيتين الأخيرين أنه من بني أنف الناقة قبيلة فضيلة من فضائل قبائل بني تميم، وطريق هذا وطريق الرجل الذي قبله في خبر معاوية[٦] في إعجابهما بقبيلتهما وتصورهما كونهما منها بسبب فضيلتهما طريق كثير من الناس، شهدت بذلك أشعارهم، وتواترت به أخبارهم، والحق في غير ذلك، وهو أن يرى الناقص نقصه عمن هو أزيد منه[٧]، وخفَّته عمن هو أرجح منه، وما من

(١) البيت للحطيئة، ديوانه برواية وشرح ابن السكيت، ص٣٢.
(٢) ب: ينبوا.
(٣) للحطيئة العبسي. انظر: ديوانه برواية وشرح ابن السكيت، ص٤٤.
(٤) في ديوان الشاعر: فإنَّ.
(٥) ب: يساوي.
(٦) «في خبر معاوية» زيادة من أ.
(٧) «أزيد منه» ساقطة في هـ.

قبيلة وإن شرفت إلا وقد رُميت بالثلب[١] وفرقت[٢]، وأنا ذاكر عقب هذا الحديث خبراً يشتمل على ذلك كله إن شاء الله.

***

(١) الثَّلْبُ: شِدّةُ اللَّوْمِ والأَخْذُ باللسان. تاج العروس، مادة (ثلب).
(٢) «وفرقت» زيادة من ب.

الخبر السابع والستون

وبالإسناد[١]: أنَّ رجلًا من العرب مرَّ بحيٍّ من بني عامرٍ معه شيءٌ من المتاع فنزل بهم، وأقبل لا يحط شيئًا من رحله إلا تمثل بهذا البيت، وهو[٢]: [من الطويل]

[٢٦٣]

لَعَمْـرُكَ مَـا تَبْلَـى سَـرَابِيلُ عَـامِرٍ * مِنَ اللُّؤْمِ مَا دَامَتْ عَلَيْهَا جُلُودُهَا

فخرجت إليه جاريةٌ من الحيِّ فحادثته مَلِيًّا وألانت له الكلام حتى طمع فيها وأمِنَ[٣] إليها، ثُمَّ قالت له: ممن أنت من العرب، فإني أحب أن أعرف نسبك؟ قال لها: أنا رجلٌ من بني تميم.

قالت: أفتعرف القائل فيكم[٤]:

[٢٦٤]

تَميمٌ بِطُرقِ[٥] اللؤمِ أَهدَى مِنَ القَطَا * وَلَـو سَـلَكتْ سُـبْلَ المَكـارِمِ ضَـلَّتِ
وَلَـو أَنَّ بُرْغُوثًـا عَلَـى ظَهْـرِ قَمْلَـةٍ * يَكُـرُّ عَلَـى أحيـاء تَمِـيْمٍ[٦] لَوَلَّـتِ
ذبَحْنـا فسـمّيْنا، فحـلّ[٧] ذبيحُنـا * ومـا ذبَحَـتْ يومًـا تمـيمٌ فسـمّتِ

(١) الخبر في «شذرات الذهب» (٢/١٦٦)، «المجموع اللفيف» (٥٢)، «الأنساب للسمعاني» (١/ ٥٤).
(٢) لأوس بن مغراء القريعي. انظر: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٢٦)، الإصابة (١/ ٣٥٨).
(٣) ب: أنس.
(٤) الأبيات للطرماح بن حكيم الطائي. انظر: ديوانه ص٧٤، ٧٧.
(٥) أ، هـ: لطرق.
(٦) ب: أحيائهم.
(٧) ب: فتمَّ.

قال لها: والله ما أنا منهم. قالت: سبحان الله، ما أقبح الكذب! فممن أنت؟ قال: من بني عجل. قالت: أفتعرفُ القائل فيكم:

[٢٦٥]

أرى الناس يعطون الجزيل ولا أرى * عطايا بني عجل تضرّ وتنفع
إذا مات عجليٌّ بأرض فإنما * يُخط له فيها ذِراعٌ وأصبع

قال: يا هذه لستُ منهم. قالت: فما أكذبك! فممن أنت؟ قال: من الأزد. قالت: أفتعرف القائل فيكم: [من الوافر]

[٢٦٦]

إذا أزدية ولدت غلامًا * فبشرها بملاح مجيد
يَمُدُّ القَلْسَ[١] مُعْتَمِدًا عَلَيْهِ * كأنَّ عِجانَهُ[٢] وَتَرٌ جَدِيد[٣]

قال لها: والله ما أنا منهم. قالت: فممن أنت؟ قال: أنا من بني عبد القيس. قالت: أفتعرف القائل فيكم[٤]: [من الرجز]

[٢٦٧]

(١) أ، هـ: الفلس. القَلْسُ: حَبْلٌ ضَخْمٌ. تاج العروس، مادة (قلس).
(٢) في حاشية أ: «العِجَانُ: ما بين الخصية والدبر». وفي اللسان، مادة (عجن): هو القَضِيبُ المَمْدُودُ من الخصية إلى الدُّبُر، وقيل: هو آخر الذَّكَر مَمْدُودٌ في الجلد، وقيل: هو ما بين الخصية والفَقْحَة، وقيل: الدُّبُرُ، وقيل: هو ما بين القُبُلِ والدُّبُرِ، وهو سَبٌّ كان يجري على ألسنة العرب.
(٣) أعلى الكلمة في أ: «رين الحديد». وفي ب: عجاجه زبر الحديد.
(٤) لقتادة بن مغرّب اليشكري. انظر: البصائر والذخائر (٨/ ١٩٢).

رأيت[١] عبد القيس عشوا ذلّا[٢] * إِذَا تَعَشَّوْا بَصَلًا وَخَلَّا
ومالحًا معتقًا قد صلا * باتوا يَسُلُّونَ الفِساء[٣] سَلَّا
سَلَّ النَّبِيطِ القَصَبَ المُبْتَلَّا[٤]

قال: يا هذه والله ما أنا منهم، أنا رجلٌ من طيء. قالت: أفتعرف القائل فيكم[٥]:

[٢٦٨]

على كل طائي من اللؤم حُلة * تأزر منها وارتدى وتعمما
لكل أناس حرمة يتقونها * ولا يتقي الطائي لله محرمَا

قال: يا هذه ما أنا منهم. قالت: سبحان الله! كم تكذب وتنتقل من قومٍ إلى قوم[٦]، فممن أنت؟ قال: من بني لقيط. قالت: أفتعرف القائل فيكم:

[٢٦٩]

ألا لعن الإله بني لقيط * بقايا[٧] عصبة من قوم لوط
أناس لا يفون بعهد جار * لأن عجوزهم حبلت بليط[٨]

(١) ب: وإنَّ.
(٢) ب: هم أذلا. في البصائر والذخائر، شذرات الذهب: لاقت ذلاّ.
(٣) أ، هـ: الضراط.
(٤) «سَلَّ النَّبِيطِ القَصَبَ المُبْتَلَّا» ساقط في ب.
(٥) لم أقف على البيتين في مكان آخر.
(٦) «وتنتقل من قومٍ إلى قوم» ليس في ب.
(٧) ب: بقية.
(٨) هذا البيت ساقط في ب، ولم أقف عليه في مكان آخر.

قال: يا هذه ما أنا منهم. قالت: فممن أنت؟ قال: من بني فزارة. قالت: أفتعرف القائل فيكم[١]: [من البسيط]

[٢٧٠]

قَـوْمٌ إذَا اسْـتَنْبَحَ الأَضـيَافُ كَلْـبَهُم * قَـالُوا لأُمِّهِـمْ بُـوْلي عَلَـى النَّـارِ
فشلشـلت بولهـا تطفـي مقابسـهم * كـأن فقحتهـا منفـاخ كيـار
كـأن مـا اسـود مـن إقبـال عانتهـا * ظِـلًّا غـرابين مقـرونين في غـار[٢]
قامـت بمحبلهـا مـن فـوق منبرهـا * كأَنَّـهُ ريـةٌ في كـف جـزار[٣]

قال: يا هذه والله ما أنا منهم. قالت: فممن أنت؟ قال: أنا من بني سليم. قالت: أفتعرف القائل فيكم:

[٢٧١]

فمـا لسـليمٍ شـتتَ اللهُ شَـمْلَهَا * [تَنِيـكُ][٤] بأيـديها وتَعْيَـا أُيُورُهَـا[٥]

قال: يا هذه ما أنا منهم. قالت: فممن أنت؟ قال: من بني مرة. قالت: أفتعرف القائل فيكم:

---

(١) البيت الأول في ديوان الأخطل (١٦٦) من قصيدة قالها في هجاء جرير وقومه، والأبيات الباقية لم أقف عليها، ما عدا البيت الأخير في كنز الدرر (٤/ ٥٢٣) برواية:
قامـت بأحمرهـا تنـدى مشـافره * كأنّـه ريـة فى عـود جـزّار

(٢) هذا البيت وما قبله ساقطان في ب.

(٣) هذا البيت زيادة من أ.

(٤) في الأصل: «تُناكُ» والصواب ما أثبتناه.

(٥) «قال: يا هذه والله ما أنا منهم، قالت: فممن أنت؟ قال: أنا من بني سليم، قالت: أتعرف القائل فيكم:
فمـا لسـليمٍ شـتتَ اللهُ شَـمْلَهَا * [تَنِيـكُ] بأيـديها وتَعْيَـا أُيُورُهـا»
ساقط في ب.

[٢٧٢]

إذا مُريـــــة وَلـــــدَتْ غُلَامًـــــا * فَبَشِّـــــرْهَا بِلَـــــوْمٍ مُسْـــــتَفَادِ

قال: لست منهم، أنا من بني يشكر. قالت: أفتعرف القائل فيكم[١]: [من الطويل]

[٢٧٣]

إِذَا يَشْـــكُرِيٌّ مـــسَّ ثَوْبُـــكَ ثَوْبَـــهُ * فَـــلَا تَـــذْكُرَنَّ اللهُ حَتَّـــى تَطَهَّـــرَا

قال: يا هذه لستُ منهم، أنا من بني كليب[٢]. قالت: أفتعرف القائل فيكم:

[٢٧٤]

ألســـتَ كُليبيًّـــا إذا سِـــيم خُطّـــةً * أقَـــرَّ[٣] كـــإقرَارِ الحَليلـــةِ للبَعـــلِ

وكُـــلَّ كُلَيبِـــيٍّ صَـــحِيفةُ وجهـــهِ * أذَلَّ لأقـــدَامِ الرِّجـــالِ مِـــنَ النَّعـــلِ

قال لها: والله ما أنا منهم، أنا من بني عُذْرة. قالت: أفتعرف القائل فيكم[٤]:

[٢٧٥]

وعُـــذْرة شـــر مـــن ركـــب المطايـــا * وأنـــذلهم، ومـــن ركـــب الســـفينا

قال لها: والله ما أنا منهم، ولكني من بني كلب[٥]. قالت: أفتعرف القائل فيكم[٦]: [من البسيط]

(١) لزياد الأعجم يهجو بني يشكر. انظر: خزانة الأدب (٦/ ١٢٦).
(٢) ب، هـ: كلاب.
(٣) ب: يقر.
(٤) لم أقف على هذا البيت في مكان آخر.
(٥) بياض في ب.
(٦) البيتان لدعبل بن علي الخزاعي في ديوانه، ص٤٥٢.

[٢٧٦]

قــومٌ إذا أكلُــوا أَخْفَــوا كَلامَهُــم * واستوثقوا من رِتَاجِ[١] البابِ والدَّارِ
لا يَقْبِسُ الجارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِم * ولا [تُكَفُّ يدٌ][٢] عَنْ حُرْمَةِ الجارِ

قال: يا هذه لست من هؤلاء، ولكنني من قيس غيلان. قالت: أفتعرف القائل فيكم[٣]:

[٢٧٧]

لَحَــا اللهُ قَيْسًــا قَــيْس عَــيْلانَ إِنَّهَــا * أَضَاعَتْ ثغورَ المُسْلِمِينَ وَوَلَّتِ
[فشاول][٤] بِقَيْسٍ فِي [الطِّعَانِ][٥] وَلا تَكُنْ * أَخَاهَــا إِذَا مَــا المَشْــرفِيَّةُ سُــلَّتِ

قال: يا هذه لست منهم، أنا رجل من بني سعد. قالت: أتعرف القائل فيكم[٦]:

[٢٧٨]

فســعدهم أشــر النــاس طــرًّا * وأنذل من يمر[٧] على الصراط[٨]

(١) أَرْتَجَ البابَ إذا أَغلقه إغلاقًا وثِيقًا. تاج العروس، مادة (رتج).
(٢) في النسخ الثلاث: يكف يدًا. والمثبت من ديوان الشاعر.
(٣) البيتان في تاريخ الإسلام (٥/ ١٧٣)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١٠٤٨)، شرح حماسة أبي تمام للفارسي (٣/ ٢٠٨) لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أُمَيَّة.
(٤) أ، هـ: فشاور. ب: فساور. والمثبت من شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، شرح حماسة أبي تمام للفارسي، تاريخ الإسلام. وتَشاوَلَ القَوْمُ تَشاوُلًا: إذا تناول بعضُهم بعضًا عند القتال بالرِّماح. تاج العروس، مادة (شول).
(٥) في النسخ الثلاث: الطعام. تحريف.
(٦) لم أقف على هذا البيت في مكان آخر.
(٧) هـ: يسير.
(٨) «قال: يا هذه لست منهم أنا رجل من بني سعد، قالت: أتعرف القائل فيكم:
فســعدهم أشــر النــاس طــرًّا * وأنــذل مــن يمــر علــى الصــراط»
ساقط في ب.

قال: يا هذه ما أنا منهم، أنا من ثقيف. قالت: أتعرف القائل فيكم:

[٢٧٩]

أشر الناس من ولدت ثقيف * وما ولدت سبيلهم الضلال
فإن أقبحت أو أحسنت فيهم * فلا تغرر فذاك هو المحال
خنازير الوحوش[١] فقتِّلوها * فإن دماءها لكم حلال[٢]

قال: يا هذه لست منهم، أنا رجلٌ من الأنصار. قالت: أفتعرف القائل فيكم[٣]:

[٢٨٠]

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بالمكارم كلها * وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الأَنْصَارِ

قال: يا هذه لست منهم، أنا رجل من بني هاشم. قالت: أفتعرف القائل فيكم[٤]: [من الطويل]

[٢٨١]

بني هاشم عودوا إلى نخلاتكم * فقد قام[٥] سعر التمر صاعًا بدرهمِ
فَإِنْ قُلْتُمْ رَهْط النَّبِي صَدقْتُم * كذاك النصارى رهط عيسى ابن مريم

(١) في شذرات الذهب: الحشوش.
(٢) البيت ساقط في ب.
(٣) البيت في العقد الفريد (٦/ ١٧٠)، الكامل (١/ ١٤٤)، طبقات فحول الشعراء (٢/ ٤٦٣)، مرآة الزمان (٨/ ١٠٥)، منسوب للأخطل في هجاء الأنصار، ولم أقف عليه في ديوانه.
(٤) لأبي عطاء السندي يهجو بني هاشم. انظر: الشعر والشعراء (٢/ ٧٥٨)، سمط اللآلي (١/ ٦٠٣)، خزانة الأدب (٩/ ٥٤٥).
(٥) أ: عاد.

قال: يا هذه لست منهم. قالت: ثكلتك أمك، فممن أنت؟ قال: أنا من بني أمية. قالت: أفتعرف القائل فيكم:

[٢٨٢]

زهـــا بأميـــة بنيانهـــا * فهـان علـى الله فقـدانها

قال: لست منهم، أنا من الفرس. قالت: أفتعرف القائل فيكم[١]:

[٢٨٣]

الفـرس فـالفرس اللئـام الرضـع * لا قدســت أرواحهــم مــا مُتِّعُــوا

قال: يا هذه لست من ولد آدم. قالت: فممن أنت يا ملعون[٢]؟ قال: من نسل الشيطان. فضحكت، وقالت[٣]:

[٢٨٤]

ألا يـــا عبـــاد الله هـــذا عـــدوكم * ونسـلٌ لإبلـيس فغلـوه واصـفعوا[٤]

قال: يا هذه أنا العائذ بالله ثُمَّ بك. قالت: فاحذر أن تنزل بقوم فتهجوهم حتَّى تعرفهم. ثم تركته وانصرفت.

***

(١) لم أقف على هذا البيت في مكان آخر.
(٢) «أنت يا ملعون» زيادة من أ.
(٣) لم أقف على هذا البيت في مكان آخر.
(٤) هـ: واصعفوا. تحريف.

الخبر الثامن والستون

وبالإسناد[١]: أنَّ أبا العباس الكوفي كان ينادم محمد بن علي بن طاهر بالرَّيِّ[٢]، فلمَّا كان في يوم من الأيام، قال له: صِفْ لي الطعام والشراب والطيب والنِّساء والخيل[٣]. فقال أبو العباس: أفتحب أن يكون ذلك منظومًا أو منثورًا؟

قال محمدٌ: بل منثورًا.

فقال أبو العباس: أطيب الطعام ما لقي الجوع، ووافق الشهوة.

قال محمد: فما أطيب الشراب؟

قال أبو العباس: كأس مدام تُبرِّد بها غليلك، وتعاطي[٤] بها خليلك.

قال محمد: فأي السماع أطيب؟

قال أبو العباس: أوتار أربعة، وجارية متربعة، غناؤها عجيب، وضربها مصيب.

قال محمد: فأي الطيب أطيب؟

قال أبو العباس: ريح بدن تحبه، وقرب[٥] ولدٍ تربه.

---

(١) الخبر في «الجليس الصالح» (٤٨٩)، «قطب السرور» (٥٠)، «نخبة عقد الأجياد» (٨٩/١).

(٢) الرَّيُّ: ورويت بالكسر، مدينة مشهورة من أمّهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محطّ الحاجّ على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخًا، وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخًا، ومن قزوين إلى أبهر اثنا عشر فرسخًا، ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخًا. البلدان لابن الفقيه (٥٤٠)، معجم البلدان لياقوت (١١٦/٣).

(٣) «والخيل» ساقطة في هـ.

(٤) هـ: يعاطن.

(٥) هـ: قره.

قال محمد: فأي النساء أشهى؟

قال أبو العباس: مَنْ تخرج من عندها كارهًا وترجع إليها والهًا.

قال محمد: فأي الخيل أفره؟

قال أبو العباس: الأشدق الأعنق، الذي إن طُلِبَ سبق، وإن طَلَبَ لحق.

قال محمد: أحسنت، أعطه يا غلام مائة دينار.

قال أبو العباس: وأين تقع مني مائة دينار؟

قال محمد: أعطه يا غلام مائتي دينار، وزده خلعة حسنة.

قال القاضي: إنما قال: أطيب الطعام ما لقي الجوع ووافق الشهوة، ولم يأت بنفيس الأطعمة ولذيذ الأغذية المنعمة؛ لأن الشبعان قد يرفض ذلك ولا يلوي عليه، والجائع ما سدّ جوعته فهو شهيٌّ إليه ولذيذٌ عنده ولديه، فكان ما سلكه أبلغ مما تركه، ومما يشهد بذلك ما سمعناه عن الثقة أنه دخل على داود الطائي، وكان زاهدًا، فوجده يأكل قرص شعير بملح جريش، فقال له: ما هذا؟

قال: نعم الغريم الجوع، يرضيه ما أعطيته.

قال له: كيف تشتهي هذا؟

قال: أتركه حتى أشتهيه.

يُريدُ أترك الأكل حتَّى أجوع فأشتهي هذا.

***

الخبر التاسع والستون

وبالإسناد[١]: عن أبي العَبَّاس المُبرِّد أنه قال: دخلتُ يومًا أنا وأبو عثمان الجاحظ المارستان، فجعلنا ننظر إلى المجانين بين كهل وشاب، إذ بصرنا بشابٍّ حسن الوجه جميل الصورة عليه سيماء الملوك، جالس على حصير سامان[٢]، مستند إلى مِسْوَرة[٣] وعدة[٤] مخاد من ديباج وغيره، مشدود بسلسلة إلى سارية، فدنونا منه وسلمنا عليه فردَّ علينا السَّلام، ثُمَّ أمرنا بالجلوس إلى جانبه، فجلسنا وسألناه عن حاله فأسبل الدَّمعَ، وأنشأ يقول بصوت شجي[٥] حزين شعرًا: [من الكامل]

[٢٨٥]

اللهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي كَمِدُ * لَا أَسْتَطِيعُ أَبُثُّ مَا أَجِدُ[٦]

بين الجوانح جمرة تقد * تنفي الكرى ويزورني السهد

أترى المحبين الأولى سلفوا * وجدوا من الأحباب[٧] ما أجدُ

---

(١) الخبر بنحوه في «مصارع العشاق» (١/ ٢١)، «أمالي الزجاج» (١/ ١٦١)، «البداية والنهاية» (١٤/ ٦٨٠)، «عقلاء المجانين» (١٣٩)، «المنتظم في تاريخ الملوك» (١٢/ ٣٩١)، «نهاية الأرب» (٢/ ١٩٠)، «ذم الهوى» (٥٣٤)، «نوادر الخلفاء» (٩٨)، «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٢٤٨)، «العقد الفريد» (٧/ ١٨٦).

(٢) السَّامان: نوع من الخيزران ينبت في مدينة بيسان الذي يعمل منه الحصر السامانية، ولا يوجد نباته البتة إلا بها، وليس في سائر الشام شيء منه. انظر: نزهة المشتاق للإدريسي (١/ ٣٥٦)، الروض المعطار (١١٩).

(٣) مُتَّكَأٌ من أَدَم، جمعه: مَسَاوِرُ، وهي المَسَانِدُ، وسُمِّيت المِسْوَرة مِسْوَرَةً لعُلُوّها وارتفاعها.

(٤) أ، هـ: وعنده.

(٥) «شجي» زيادة من هـ.

(٦) هذا البيت ساقط في هـ.

(٧) أ: من الأحزان.

نَفســـانِ لـــي: نفـــسٌ تضَـــمّنَها * بَلَـــدٌ، وأُخـــرَى حازَهـــا بَلَـــدُ
فـــأرى[١] المقيمـــة لـــيس ينفعهـــا * صـــبرٌ، ولـــيس لهـــا بـــه[٢] جلـــدُ
وأظـــنّ غـــائبتي كشـــاهِدَتي، * فكأنَّهـــا[٣] تجِـــدُ الـــذي أجِـــدُ[٤]

فاستحسنَّا ذلك منه، وسألناه الزيادةَ، فأنشأ يقول[٥]:

[٢٨٦]

يـا وحشـتا لحبيـب كـان يؤنسـني * قـد باعـد النـوم عـن عينـي تباعـده
مـا أن تـراني يومًـا بعـده فرحًـا * وكيـف يفـرحُ صَـبٌّ غـاب واحـده
وقـد بقيـت فريـدًا لـيس لـي أحـد * كـأنني كنـت أعمـى ضـل قائـده

فأعجبنا بذلك إعجابًا شديدًا، وسألناه الزيادةَ، فإذا ريدة من حيث لا نعلم فسلح فيها ورمانا بذاك وتبادر إليه قوم المارستان فنزعوا عنه تلك الثياب وألبسوه ثيابًا نظافًا، فانصرفنا عنه ثم عدنا إليه من الغد متنكرين، فسألناه عن خبره فأطرق مليًّا ثم رفع رأسه، وأنشأ يقول شعرًا: [من الطويل]

[٢٨٧]

لَمَّـا أَنَـاخُوا قُبَيْـلَ الصُّـبْحِ عِيـرَهُمُ * وحملوهـا فَثَـارَتْ بِـالهَوَى الإِبِـلُ
وَأَبْرَزَتْ مِنْ خِلَالِ السجْفِ نَاظِرَهَا * تَرْنُـو إِلَـيَّ وَدَمْـعُ العَـيْنِ يَنْهَمِـلُ[٦]

(١) أ: إذا.
(٢) هـ: يقوها.
(٣) أ: وأظنها.
(٤) الثلاثة أبيات الأخيرة ساقطة في ب.
(٥) لم أقف على الأبيات في مكان آخر.
(٦) ب: منهمل.

وَوَدَّعَــتْ بِبَنَــانٍ عقْــدُهُا عَــنَمٌ[١] * نَادَيْتُ: لَا حَمَلَتْ رِجْلَاكَ يَا جَمَلُ
وَيْلِي مِنَ البَيْنِ! مَاذَا حَلَّ بِي وَبِهِمْ * مِنْ نازح البَيْنِ[٢] حل البَيْنُ وَارْتَحَلُوا
يا حَادِيَ العيس عرِّج كي نودّعها * ففي الفراق وفي توديعها الأَجَلُ[٣]
إِنِّي عَلَى العَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ عهودهم * يا لَيْتَ شِعْرِي لِطُولِ العَهْدِ[٤] مَا فَعَلُوا؟

قال: فالتفت إليه الجاحظ على سبيل المداعبة، فقال له: أوَلا تدري ما فعلوا؟

قال الشاب: لا يا رجل.

قال الجاحظ: ماتوا؟

قال الشابّ: مات أحبابنا ونحن أحياء؟، إذًا والله ما أنصفناهم.

ثم توسّد ذراعيه وغمّض عينيه، فحرّكناه فإذا هو قد فارق الدُّنيا.

قال القاضي: الحُبُّ عند أهله أصعبُ من الجنون، وكثيرٌ من الناس جُنَّ، وفي ذلك يقول بعضُ الشُّعراء: [من البسيط]

[٢٨٨]

قَالَتْ: جُنِنْتَ عَلَى حبِّي؟ فَقُلْتُ لَهَا: * الحُبُّ أَعْظَمُ مِمَّا في المَجَانِينِ
الحُبُّ لَيْسَ يَفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ * وَإِنَّمَا يُصْرَعُ المَجْنُونُ فِي حِينِ

***

(١) هـ: عقده غنمٌ. وبَنانٌ مُعَنَّمٌ(كَمُعَظَّمٍ:(مَخْضُوبٌ. تاج العروس، مادة (عنم).
(٢) أ، هـ: الوجد.
(٣) هذا البيت زيادة من أ.
(٤) أ، هـ: البين.

الخبر السبعون

وبالإسناد[١]: عن مطرف أن عبيد الله[٢] بن العباس خرج يريد معاوية بن أبي سفيان فأصابه الغيث في الطريق ليلًا، ورُفعت له نارٌ، فقال لغلامه مقسم: اقصد بنا إلى النَّار. فقصداها فانتهيا إلى شيخٍ قاعدٍ مع أهله، فلمَّا رأى الشيخ عبيد الله أعظمه[٣] لجلاله و[٤] جماله، فقال: إن كان هذا قرشيًّا فإنه من بني هاشم، وإن كان يمانيًّا فإنه من بني آكل المرار. ثم التفت إلى زوجته، فقال: هبي لي عنزك حتى أقضي بها ذِمام هذا الرجل.

قالت له: إذن تموت ابنتي؟

قال الشيخ: الموت خير من اللؤم.

ثم أخذ الشَّفْرةَ وقام إلى العنز، وهو يقول: [من الرجز]

[٢٨٩]

قرينتـــي لا تُـــوقِظِي البُنَيَّـــهْ * إِنْ تُوقِظِيهَـــا تَنْتَحِـــبْ عَلَيَّـــهْ
وَتَنْـــزِعِ الشَّـــفْرَةَ مِـــنْ يَدَيَّـــهْ * أكـــرم[٥] بهـــذا وبـــذَا لَدَيَّـــهْ

(١) الخبر في «لباب الآداب» (١/ ٩٩)، «خزانة الأدب» (٨/ ٢٨٣)، «الفاضل» (٣٠)، «أسد الغابة» (٣/ ٥١٩).

(٢) في ب في جميع المواضع في هذا الخبر: عبد الله. وهو عُبَيْد الله بن العَبَّاس بن عبد المطلب بن هاشم القُرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، أمه لبابة الكبرى أم الفضل بنت الحارث، يكنى أبا مُحَمَّد، رأى النَّبِيّ ﷺ وحفظ عنه، وكان أصغر سنًّا من أخيه عبد اللّه، قيل: كان بينهما فِي المولد سنة. انظر ترجمته في: أسد الغابة (٣/ ٥١٩)، الطبقات الكبرى -متمم الصحابة- الطبقة الخامسة (١/ ٢١٢).

(٣) هـ: أكرمه.

(٤) «جلاله و» زيادة من ب.

(٥) في الفاضل، لباب الآداب: أبغض. تاريخ دمشق: أتقضي.

ثم ذبح العنز، وقعد يحدّث عبيد الله حتى نضج اللحم ثم قرّبه إليه، وأكل عبيد الله منه، فلمَّا أراد الرحيلَ قال لمقسم: هل معك من المال شيءٌ؟

قال: نعم.

قال: كم؟

قال: خمسمائة دينار.

قال: سلمها إلى الشيخ.

قال: يا مولاي يكفيه أن تُضعف له ثمن شاته فهو لا يعرفك ولا يدري من أنت.

قال عبيد الله: لكني أعرف نفسي وأدري من أنا، إنَّهُ لم يكن له من الدُّنيا غير هذه العنز، فخرج لنا من دنياه كلها وأعطيناه بعض دنيانا، فهو أجود منا.

فسلم الغلام الخمس مئة إلى الشيخ، وسار عبيد الله حتى قدم على معاوية فقضى حاجته، فلما انصرف من عنده، قال: يا مقسم مُرْ بنا على الشيخ لننظر كيف حاله بعدنا. فلما انتهينا إليه إذ بإبل عظيمة وحالٍ حسنة، قال له عبيد الله[1]: إن رأيت أيُّها الشَّيخ أن تأتينا فافعل. ففعل وأنشده شعرًا قاله فيه، وهو: [من الطويل]

[٢٩٠]

تَوسَّمْتُهُ لمَّا رَأيْتُ مَهَابَةً * عَليْهِ، وقُلْتُ: المَرْءُ مِنْ آلِ هَاشمِ

وإلا فمن آل المرار فإنهم * ملوك عظام من ملوك أعاظم

فقمت إلى عنز بقية أعنز * فأذبحها فعل امرئٍ غير نادم

لأقضي بها حق القِرى فأثابني * مئين دنانيرًا على رغم راغم[2]

(١) «قال له عبيد الله» ساقط في هـ.

(٢) هـ: زعم زاعم.

فَعَوَّضَـنِي مِنْهَـا غِنَـايَ وَلَـمْ يكُـنْ * يقايس لحم العنز[١] خمس دراهم
وقلت لعرسي[٢] في الخَلاءِ وَصِبْيَتِي: * أحـقٌّ أرى أم ذاك أحـلام نـائم؟
فقالوا جميعًا: بل هو الحق هذه * تَخُبُّ[٣] بها الركبان نحو المواسم
بخمس مئين من دنانير عُوِّضَتْ * من العنز ما جادت بها كف آدمِي

فلما رحل عبيد الله سار الشيخ في العرب يحدّث بما صنع عبيد الله، فانتهى الخبر إلى معاوية، فقال: لله درُّه، من أي بيضة خرج، وفي أي عش درج؟!

قال القاضي: كان في عصر النَّبِيِّ ﷺ في ذلك الزمان جوادان معدوما النُّظرا[٤]، وهما عبد الله بن جعفر الطيار، وعبيد الله بن العباس، وأخبار جودهما مشروحة في كتاب «الأجواد»[٥].

***

(١) في لباب الآداب: تساوي عناقي غير.
(٢) في خزانة الأدب: لأهلي.
(٣) ب: يحث. والخَبَبُ: هو السُّرعة.
(٤) «معدوما النَّظرا» زيادة من ب.
(٥) كتاب «المستجاد من فعلات الأجواد» للتنوخي (المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، المتوفى ٣٨٤هـ).

الخبر الحادي والسبعون

وبالإسناد[١]: أنَّ فتًى من الكُتَّاب كانت له جارية فائقة الجمال، تامة الكمال، بارعة الدلال، وكان بها مُعْجَبًا، فأنفق ماله عليها حتى نفد المال، وساءت به الحال، فألجأته الضرورة إلى أن حملها إلى عبد الله بن معمر[٢] وعرضها عليه للبيع، فقال: أصلحك اللهُ، إنِّي قصدتك بما أرتضيه لنفسي وخصصتك به بعد أن قهرت همتي وعصيت إرادتي. قال له عبد الله: وما ذاك؟ فقص عليه القصة، فدعا عبد الله بالجارية، فلمَّا مَثُلَتْ بين يديه، قال: كم أَمَّلْتَ فيها؟ قال: مائة ألف درهم. فأمر له عبد الله بمائتي ألف درهم ضعف ما طلب، قال: أصلح الله الأمير، قد بلغت إلى الغاية. قال له عبد الله: أنت لذاك أهلٌ وقد بقي لك حسن نظرك لنا. وأمر له بمائة ألف درهم ثالثة، فلمَّا قبضها وأراد الانصراف، أنشأت الجاريةُ تقول: [من الطويل]

[٢٩١]

هنيئا لك المال الذي قد قبضته * ولم يبق في كفي إلا تفكري
أقول لنفسي وهي في غمراتها: * أقلي فقد بان الحبيب أو أكثري
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلصبرِ عِنْدَكِ حِيْلَةٌ * وَلَمْ تَجِدِي بُدًّا مِنَ الصَّبْرِ[٣] فَاصْبِرِي[٤]

(١) الخبر في «كنز الكتاب» (٢/ ٧٣٦)، «الفتوة» لأبي عبد الرحمن السلمي (٨٨)، «تزيين الأسواق» (١٠٧)، «ثمرات الأوراق» (١/ ٢٢٥)، «المستجاد من فعلات الأجواد» (٤٦)، «البداية والنهاية» (٩/ ٤٦)، «ذم الهوى» (٦٢٥)، «نشوار المحاضرة» (٥/ ١٦٨)، «الفرج بعد الشدة» (٤/ ٣٢٨)، «مصارع العشاق» (٢/ ١٨٤)، «المنتظم» (٦/ ٢٤١).

(٢) في كنز الكتاب: عبد الله بن جعفر. في البداية والنهاية، المستجاد من فعلات الأجواد، الفتوة، نشوار المحاضرة، الفرج بعد الشدة، ذم الهوى، مصارع العشاق، المنتظم: عُمر بن عُبَيْد الله بن مَعْمَر التَّيْمِيّ.

(٣) أ: الموت.

(٤) هذا البيت ساقط في ب.

فأنشدها سيدها مجيبًا لها: [من الطويل]

[٢٩٢]

فَلَوْلا قُصورُ الدَّهْرِ بِي عَنْكِ لَمْ يَكُنْ * يُفَرِّقُنَا شَيْءٌ سِوَى المَوْتِ فَاعْذُرِي
أَرُوحُ بِهَمٍّ فِي فؤادي مُعَرسٍ[1] * أُنَاجِي بِهِ قَلْبًا كثيرَ التَّفَكُّرِ
عَلَيْكِ سَلَامٌ لَا زِيَارَةَ بَيْنَنَا * وَلَا وَصْلَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ابْنُ مَعْمَرِ

فقال عبد الله: قد شئتُ، فخذ بيد جاريتك، بارك الله لك فيها وفي المال. فانصرف الفتى بالجارية والمال وعاشا بعد ذلك في أحسن حال.

قال القاضي: كان عبد الله بن معمر من الأجواد المشهورين وقد تضمن كتاب «الأجواد» جملة من أخبار جوده.

***

(١) هـ: معرض. في ذم الهوى، نشوار المحاضرة، مصارع العشاق، المنتظم: مُبَرِّحٍ. الشطر الأول في «الفتوة»: أروح بحزن من فراقك موجعًا.

الخبر الثاني والسبعون

وبالإسناد[١]: عن علي بن جعفر أنه قال: دخلتُ بعض بلاد الزنج، فبينما أنا أسيرُ إذ بجارية لم أر كجمالها وكمالها، فبقيت أنظر إليها مبهوتًا مُبتهرًا بما شاهدته من حسنها، فالتفتت إليَّ وقالت بلسانٍ فصيحٍ وصوت مليحٍ: ما حاجتك، أيدك الله؟ قلتُ: أنا والله أحبك حبًّا قد أخذ بمجامع قلبي، واستحوذ على فؤادي و[٢] خاطري ولبي، وشغل فكري وصدري، ولم يكن بيني وبينك معرفة متقدمة ولا ألفة سابقة. فوَلَّت عني ولم ترد لي جوابًا، فانصرفتُ وفي قلبي ما لا أطيقه، فلمَّا كان في اليوم الثاني بكرتُ إلى الموضع الذي رأيتها فيه، فوجدتها قاعدةً على باب دار فسلمتُ عليها فردت عليَّ السلام، وأعدتُ عليها القول، فنظرت إليَّ ساعةً، ثم قالت: يا فتى أتزعم أنك لي محبٌّ، وفيّ راغبٌ؟ قلتُ: والله أجل إنه لكذلك. قالت: فاعلم أن لي أختًا أحسن مني وأجمل وأبهى وأكمل وأنا أحضرها إليك، فإن أعجبتك فشأنك وشأنها، وإن لم تعجبك فأنا لك وبين يديك. فقلت لها: أحسنتِ والله وأنصفتِ، فمتى تجمعين بيني وبينها؟ قالت: غدًا إن شاء الله تعالى. فانصرفتُ عنها وقلبي قد خلا منها وتعلق بحب أختها ولم أرها، فلمَّا كان من الغد بكرتُ إليها وسلمتُ عليها وقعدتُ بين يديها، ثم قلتُ: يا سيدتي، الوعدَ. قالت: الساعة تحضر. فجلستُ مليًّا فلم أر أحدًا، فقلتُ: يا سيدتي أبطأت علينا أختك وقلبي متعلقٌ بها وقد سبق القول في المثل تهنئة العطاء تعجيله. فبزقت بزقة[٣] ملأت بها وجهي، وقالت: إليك عني يا من ليس لمودته ثبات، أنت تزعم

(١) لم أقف على هذا الخبر في مكان آخر.
(٢) «فؤادي و» زيادة من هـ.
(٣) البُزاقُ: لُغةٌ فِي البُصاق. تاج العروس، مادة (بزق).

أنك تحبني وقلبك متعلق بغيري؟! وولَّت[١] فلم أرها بعد ذلك، وبحثتُ عنها فإذا ليس لها أختٌ، وإنما أرادت أن تختبر صحة ودّي ووفائي بعهدي، وانصرفتُ وبي من التَّأسف عليها ما لا أحسن وصفه ولا أطيق دفعه، ولقد ذكرني ذلك قول الشاعر[٢]: [من السريع]

[٢٩٣]

قَلْبِـــيَ وَثَّـــابٌ إِلَـــى ذَا وَذَا * لـــيس يـــرى شـــيئًا فَيَأبَـــاهُ
يَهِـــيْمُ بِالحُسْـــنِ كَمَـــا يَنْبَغِـــي * وَيَـــرْحَمُ القُـــبْحَ فَيَهْـــوَاهُ[٣]

وقال آخر[٤]:

[٢٩٤]

فخمسين[٥] لي في كُلِّ يَومٍ[٦] أُحِبُّهُم * وَمَـا في فُـؤَادِي مـنهم واحـد يَبْقَـى

قال القاضي: زعم هذه الجارية زعمٌ صحيح، واختبارها اختبارٌ[٧] مليح،

(١) «وولَّت» زيادة من أ.
(٢) في وفيات الأعيان (٣/ ٣٩٠)، الدر الفريد (٨/ ٣٣٤) لابن المعتز، ولم أقف عليهما في ديوانه.
(٣) هذا المعنى غَرِيْبٌ لم يُسبَقْ إليه، وهو أحْسَنُ ما قِيلَ في الاعتذار عن محبَّة القِباح.
(٤) في الموشى (١٠١) بدون نسبة برواية: ثمانون، وفي محاضرات الأدباء (٢/ ٥٧) لابن أبي طاهر، وفي الدر الفريد (٥/ ٤٨٣) لمُعَافاة الأعرابيَّة، برواية: ثَلاثُونَ أَلفًا.
(٥) ب: مجسن.
(٦) ب: قوم.
(٧) هـ: واختيارها اختيارٌ.

ومن صدق حبيبًا في هواه لم يقع في قلبه سواه، وفي مثل ذلك يقول الشاعر[١]:

[٢٩٥]

حلفت لها بالله ما حل قبلها[٢] * ولا بعدها من خلّةٍ حيثُ حَلَّتِ
وقد زعمت أني سأبغي إذا نأت * بها بدلًا يا بئس ما بي ظنَّتِ
وما أنصفت أما النساء فبُغضت * إلينا وأما بالنوال فضنت

ولأبي عباده البحتري في مثل ذلك قال[٣]:

[٢٩٦]

مَنْ مُنْصِفي مِنْ ظالمٍ مَلَّكْتُهُ * وُدِّي ولم أملك عزيز وِدَادِهِ؟
إن كنتُ أعْرِفُ غيرَ سالفِ وده * فَبُلِيتُ[٤] بعدَ صُدوده ببعادِهِ

***

(١) الأبيات الأول والثالث في ديوان كثير عزة ص٩٦، ١٠٢، البيت الأول برواية: «فوالله ثُمَّ اللهِ لا حلَّ بعدها، ولا قبلها مِنْ خُلَّةٍ حيثُ حَلَّتِ». والبيت الأول والثاني في «مرآة الزمان» (١٨/٩) لقيس بن الملوح، ولم أقف عليهما في ديوانه.

(٢) ب: قلبها.

(٣) انظر: ديوانه (٧٠٣/٤).

(٤) ب: فليت.

الخبر الثالث والسبعون

وبالإسناد[١]: أن سبعة من الأزد جاؤوا إلى مطرود البجلي يخطبون ابنته عَثمَة[٢] وقد تهيؤوا بأجمل هيئةً، فلبسوا الحلل اليمانية، وركبوا النجائب، وكان لمطرود ابنة أخرى يُقَالُ لَهَا: خَوْدٌ ذات مِيسَمٍ[٣] وجمال وعقل وكمال، وكان قومها لا يقطعون أمرًا دونها لِمَا جرَّبوا من صواب رأيها، وكانت له[٤] ربيبة[٥] كاهنة، يُقالُ لها: الشعثاءُ، فمرَّ النَّفَرُ الخاطبون على الشعثاء أولًا في زينتهم تلك ثم انتهوا إلى مطرود فعرضوا له بالخطبة، وقالوا: بلغنا أن لك بكرةً حرةً تسرّ النَّاظرين، ونحن كما تَرَى من شباب، وكُلُّنا يَمْنَعُ الجانِب، ويَمْنَحُ الرَّاغِب. فَقَال لهم: كُلُّكُم خِيَارٌ، ولنا النظرُ، فأقيموا نرى رأينا. ثم دخل على عَثْمَة، فقال لها: قد أتاك من ترين، فقولي قولك! قالت: أنكحني يا أَبَهْ، وَلَا تُشْطِطْ فِي مَهْرِي فيحقد علي زوجي، فإن تخطئني أحلامهم، لا تخطئني أجسامهم[٦]. فخرج مطرودٌ إليهم، فقال: أخبروني بصفاتكم؟ فقالت له الشعثاء: أنا أخبرك عنهم، هم إخوة، وكلهم أسوة، أمَّا أكبرهم فمالك جريء فاتك، يعمل السنابك، ويستصغر المهالك. وأما الذي يليه فعمرو، بحر غمر، صقر وأيّما صقر[٧]، يقصر دونه الفخر. وأما الذي يليه فعلقمة، شجاع غمغمة، يفلق

(١) الخبر في «الفاخر» (١٥٦)، «زهر الأكم» (٣/ ٣٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٣٧)، «الدر الفريد» (٥/ ٣٢٨)، «المستقصى» (٢/ ٢٦).

(٢) ب: عقة.

(٣) ب: حسن. وفي أعلاها رمز التضبيب. هـ: مبسم. ويُقالُ: امْرَأَةٌ ذاتُ مِيسَمٍ، إذا كان عليها أثر الجمال.

(٤) أ، هـ: لها.

(٥) «ربيبة» ساقطة في هـ. ورَبِيبةُ الرَّجُلِ: بنت امرأته من غيره. تاج العروس، مادة (ربب).

(٦) ب: أحسابهم.

(٧) أ، هـ: نماه صقرٌ.

الجمجمة، ويمنع الحرمة. وأما الذي يليه فعاصم، سيد طاعم، وجلد ضُبَارِم[١]، وجيشه غانم، وجاره سالم. وأما الذي يليه فوثاب، شديد الحجاب، سريع الجواب، عتيد الصَّواب[٢]، كريم النِّصاب[٣]، كليث الغاب. وأما الذي يليه فمدرك، بكل واد يسلك، بذولٌ لما يملك، يُفْنِي[٤] ويُهلك، ودم الأبطال يسفك. وأما الذي يليه فجندل، قِرنه مجدل، مقل لما يحمل، يعطي ويبذل، وعن عدوه لا ينكُل. وكانت عَثْمَةُ بحيثُ تسمع كلام الشعثاء وترى الفتية، فبعثت إلى أبيها: أنكحني مدركًا، فقالت لها أختها خَوْدٌ: أي أُخية إِنَّ شَرَّ الغَرِيبَةِ يُعْلَن، وَخَيْرَهَا يدْفَن، فأَنْكِحِي في قومك، ولا يغرنك التمام، فإنَّ الفِتيان كالنَّخل، وما يُدريكِ ما الدَّخل[٥]. فلم تقبل منها، وأنكحها أبوها مُدْرِكًا علَى مائة ناقة بِرُعَاتِهَا، وحملها مُدْرِكٌ، فلم تلْبَثْ عنده إلا قليلًا حَتَّى صَبَّحَهُم فوارس من بني مالك بن كنانة، فاقتتلوا ساعةً، ثم انهزم زوجها وإخوته، وتبعهم القوم يقتلون ويأسرون ويسْبون، فَسَبَوهَا فيمن سَبوا، فبينما هي تسير معهم إذْ بَكَتْ، فَقَالُوا لها: ما يُبْكِيْكِ، أعَلى جمال زوجكِ وفراقه تبكين؟ قالت: قبَّحَ اللهُ جمالًا لا نفعَ معه ولا دفع. قالوا: فعلام؟[٦] قالت: ذكرتُ قول أختي

(١) ب، هـ، وجميع المصادر التي ورد بها الخبر: صارم. والمثبت من أ، والضُّبارِمُ هو الرَّجل الجريء على الأعداء.

(٢) أ: عتيد الضراب. هـ: عنيد الضراب.

(٣) «كريم النِّصاب» ساقط في هـ.

(٤) أ، هـ: يعني.

(٥) «ترى الفتيان كالنَّخل وما يدريك ما الدَّخْل» الدَّخْلُ: الدّاءُ والعَيبُ والرِّيبَةُ، يُضْرَبُ لذي المنظر لا خير عنده. وجاء في جميع المصادر التي ورد بها الخبر أنَّ أول من قال ذلك عَثْمَة بنت مَطرود البُجَيْلِيَّة لأختها خود التي جاء إليها الخطاب وليس العكس كما جاء في الخبر هنا. انظر: مجمع الأمثال (١/ ١٣٧)، تاج العروس، مادة (دخل)، المستقصى (٢/ ٢٧)، الفاخر (١٥٦)، الدر الفريد (٥/ ٣٢٨)، زهر الأكم (٣/ ٣٢).

(٦) «قالت: قبَّحَ اللهُ جمالًا لا نفعَ معه، ولا دفع، قالوا: فعلام؟» زيادة من أ.

ووصيتها إليّ. وأعادت عليهم الحديث كله، فقال رجلٌ منهم شَابٌّ أسْوَدُ أفَوه مُضْطَرِبُ الخَلْقِ: أتَرْضَيْنَ بي على أن أمْنَعَكِ من أبطال العرب؟ قَالَت لأصْحَابِهِ: أكذلك هو؟ قَالُوا: نعم، إنَّهُ على ما تَرَيْنَ منه، لَيَمْنَع الحَلِيلَة، ويركب الطويلة، ويسبي الجميلة، وتتَّقِيهِ القَبِيْلَة. قَالَت: أجْمَلُ جَمَال، وَأكْمَلُ كَمَال، قد رَضِيتُ به. فتزوجها وأقامت عنده.

***

الخبر الرابع والسبعون

وبالإسناد[١]: أنَّ لقمانَ بن عاد جاور قومًا من العمالقة، فملأ عُسًّا[٢] من لبن، ثم قال لجاريته: انطلقي بهذا العُسَّ إلى سيد[٣] هذا الحي، وإياكِ أن تسألي عن اسمه واسم أبيه. فانطلقت حتى أتت الحي فإذا هم بين لاعب وعامل في صنعته، ومقبل على أمره، فمرت حتى انتهت إلى نفر ثمانية عليهم الوقار والسكينة ولهم هيبة وهيئة، فوقفت تتفرس أيهم تعطي إذ مرت بها[٤] جاريةٌ، فقالت لها جارية لقمان: يا جارية إنَّ مولاي أرسلني إلى سيد هذا الحي ونهاني أن أسأل عن اسمه واسم أبيه. فقالت لها الجارية: إنِّي واصفتهم لك فتخيري أيهم شئتِ، أما هذا فبغيض[٥] أوسع القوم لحمًا عريضًا، ومسكًا رضيضًا، وأكساهم ثيابًا بيضًا.

وأما هذا فحممة، غذاؤه في كل يوم جزور سنمة، وبقرة شحمة، ونعجة ململمة.

وأما هذا فدفاقة[٦] طرق الحي جيش[٧] من الليل، والولدان يتحدثون عنده، فقام مشتملًا وسْنَانَ[٨] ثملًا إلى جذعان الإبل، وهو يحسبها[٩] جندلًا فقذفها[١٠]

(١) الخبر في «أمثال العرب» للمفضل الضبي (١٦١)، «الإمتاع والمؤانسة» (٣١٦)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٢٧)، «المستقصى» (١/ ٤٤٩)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٤٣٦).

(٢) العُسُسُ: الآنِيَةُ الكِبار. تاج العروس، مادة (عسس).

(٣) هـ: الرشيد.

(٤) أ، هـ: بهم.

(٥) في أمثال العرب، مجمع الأمثال، المستقصى، جمهرة الأمثال: بِيضٌ. الإمتاع والمؤانسة: نئض.

(٦) أ: دقاقة. في المستقصى، جمهرة الأمثال، أمثال العرب: ذفافة. مجمع الأمثال: زفافة.

(٧) في أمثال العرب: حشًا.

(٨) ب: وسنًا.

(٩) ب: يحبسها.

(١٠) ب: فقدمها.

إليهم لأولها وجيف[١]، ولآخرها حفيف[٢].

وأما هذا فمالكٌ، أولنا إذا دَعَونَا، وحامينا إذا غزونا، ومطعم أولادنا إذا شتونا، ومفرج كل كربة أعيت علينا.

وأما هذا فثميل[٣]، غَضَبُهُ حين يغضب ويل، وخيره حين يرضى سيل، في أهله عبد وفي الجيش قَيْل[٤]، لم تحمل مثله إبل ولا خيل.

وأما هذا فقرعة[٥] إن لقي جائعًا أشبعه، وإن لقي قِرنًا جعجعه، خاب جيش لا يغزو معه.

وأما هذا فعمار، لا يُضام له جار، ولا تخمد له نار، للمطي عقار، أخَّاذٌ ووذّار.

وأما هذا فطُفيل، ليس في أهله بالمسرف الأشر[٦]، ولا البخيل الحَصِر، ويمنع الحي يوم الذعر[٧].

فلمَّا سمعت جاريةُ لقمان هذه المقالة أمَّت[٨] مالكًا فناولته العُسَّ وكان سيدهم، فقال: من أنتِ يا جارية؟ قالت: جارية لقمان بن عاد.

قال: وكيف هو؟

قالت: شيخٌ كبيرٌ.

---

(١) في أمثال العرب: زحيف.

(٢) ب: خفيف.

(٣) ب: فنميل.

(٤) في أمثال العرب: قيد.

(٥) ب: فرعة. في أمثال العرب، المستقصى، جمهرة الأمثال: فرزعة. الإمتاع والمؤانسة: قرزعة.

(٦) في أمثال العرب: النثر.

(٧) في أمثال العرب: ولا يمنع الحي من خير إن أتمروا.

(٨) ب: تأملت.

قال: وكيف بصره؟

قالت: قليل، وإنه على ذلك ليعرف الشعرة البيضاء بين صريح[١] اللبن ورغوته.

قال: فما بقي من قيافته؟

قالت: ضعف بصره واشتبهت عليه الآثار، غير أنه يعرف أثر الذرة على الصفا في الليلة المظلمة ذات المطر.

قال: فكيف رميه؟

قالت: ضعف عضده وأرعشت كفه، فما بقي من رمايته إلا أنه إذا رمى لم تقم رابضة ولم تربض قائمة.

قال: وكيف قوته؟

قالت: دق عظمه وانحنى ظهره، إلا أنه إذا غدا في إبله احتفر[٢] لها من القابلة رَكِيَّة[٣] وأرواها، وإذا راح احتفر لها رَكِيَّة فأرواها وأعناها[٤].

***

(١) ب: ضريح.
(٢) في أمثال العرب (تحقيق: إحسان عباس) الأولى والثانية: احتقر. تصحيف.
(٣) الرَّكِيَّةُ: البئر. تاج العروس، مادة (ركو).
(٤) «وأعناها» زيادة من أ.

الخبر الخامس والسبعون

وبالإسناد[١]: أنَّ هشام بن عبد الملك قدم حاجًّا إلى مكةَ، فلمَّا استقر بها قال: ائتوني برجل من الصحابة. قيل له: إنهم قد تفانوا. قال: فمن التَّابعين. فأُتِيَ بطاووس اليماني، فلمَّا دخل عليه خلع نعليه على حاشية بساطه، ولم يسلم عليه بإمرة المؤمنين، ولم يقبل يده ولم يُكَنِّه، فجلس بإزائه من غير أن يأذن له، ثم التفت إليه، وقال: كيف أنت يا هشام؟ فغضب هشامٌ لذلك غضبًا شديدًا حتى همَّ بقتله، فقيل له: إنك في حرم الله ولا يمكن ذلك فيه. فالتفت إلى طاووس، وقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال طاووس: وما صنعتُ؟ فازداد هشامٌ لذلك غضبًا وغيظًا[٢]، ثم قال له: خَلَعْتَ نَعْلَيْكَ على حاشية بِسَاطِي، ولَمْ تُسَلِّمْ عَلَيَّ بِإمْرَةِ المؤمنين، ولم تقبل يدي، ولم تكنني، وجلست بإزائي بغير إذني، وقلتَ: كيف أنت يا هشامُ. قَال له طَاوُوسٌ: أَمَّا خَلْعي نَعْلِي بحاشية بِسَاطِكَ فإنِّي أَخْلَعُهُمَا كُلَّ يوم خَمْسَ مرَّات بين يَدَيْ ربِّ العِزَّةِ فلا يعاقبني ولا يغضب عليّ، وأمَّا قولك: (لم تُسلِّمْ علي بإمرة المؤمنين) فليس كُلّ المؤمنين يَرْضَى بِإمارَتِكَ، فَخِفْتُ أَنْ أَكُونَ كَذَّابًا، وأما قولك: (لم تقبل يدي) فإني سمعت عليًّا عليه السَّلام يقول: «لا يحل للرجل أن يقبل أحدًا إلا امرأته من شهوةٍ، أو ولده من رحمةٍ»، وأما قولك: (لم تكنني) فإن الله سمى أولياءه ولم يكنهم، فقال: ﴿يَا مُوسَى﴾، ﴿يَا عِيسَى﴾، ﴿يَا دَاوُودُ﴾، ﴿يَا يَحْيَى﴾، وكنَّى أعداءه فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَب﴾، وأما قولك: (جلست بإزائي بغير إذنٍ مني) فإنِّي سَمِعْتُ عليًّا أمير المؤمنين عليه

(١) الخبر في «ثمرات الأوراق» (١/ ٨٧)، «وفيات الأعيان» (٢/ ٥١٠)، «ما رواه الأساطين» (٦٢)، «الكشكول» (٢/ ١٦٣). وفي حاشية أ: «مقام طاووس اليماني رحمه الله عند هشام لعنه الله».

(٢) «وغيظًا» زيادة من أ.

السَّلام يقول: «إذا أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ إلى رجل من أهل النَّارِ فَانْظُرْ إلى رجلٍ جالس، وحولَه الرِّجال قِيَامٌ».

فلمَّا سمع هشامٌ منه ذلك، قال له: عِظْنِي. فقال طاووس: سمعت عليًّا أمير المؤمنين عليه السَّلام يقول: «إِنَّ في جَهَنَّمَ حَيَّاتٍ كالجِمَالِ، وعَقَارِبَ كَالْبِغَالِ، تَلْدَغُ كُلَّ أميرٍ لا يَعْدِلُ في رَعِيَّتِهِ». فقام هشامُ هاربًا، وانصرف طاووسٌ.

قال القاضي: كان طاووس ممن صحب عليًّا عليه السَّلام، وكان شيعيًّا، وكان طريقته النسك والزهد في الدُّنيا، وروى بعض السلف أنه سمع في الطواف جاريةً تدعو وتَقُولُ: اللهُمَّ اعْصِمْنِي حتى لَا أَعْصِيكَ، وارْزُقْنِي حتَّى لا أَسْأَل غَيْرَكَ، ووفقني حتى لا أرجو سواك. فقال لها: يا جارية من علَّمكِ هذا الدُّعاء الحسن؟ قالت: أبي. قال: ومن أبوك؟ قالت: طاووس اليماني[1].

***

(١) في «المجالسة وجواهر العلم» (٣/ ٢١٢) رواه أبو العبَّاس الآجُرِّيّ عن ثابت البُنَانِيّ.

الخبر السادس والسبعون

وبالإسناد[١]: أن سليمان بن عبد الملك حجَّ سنةً، فأخليت له الكعبة، فطاف ومعه جواريه فعثرت[٢] واحدةٌ منهن، فقالت: يا شاذ! ففكر سليمان في ذلك، وقال: مَنْ شاذ هذا الذي هو هجير جاريتي ومفزعها؟ وسأل عنه طول مقامه بمكة وفي انصرافه إلى المدينة، فلم يجد أحدًا يخبره عنه، فلمَّا وصل إلى الشام كتب إلى صاحب العراق أن احمِل إليَّ حمَّادًا الراوية مكرمًا مرفهًا عليه، فحمله إليه، فلمَّا دخل عليه أكرمه وأجلسه، وقال: يا حماد قد عرفت أشعار العرب كلها وأخبارهم إلا من شذَّ منهم، أفتعرف أشعار العجم أكثر مما أعرفُ وأخبارهم؟

قال حمادٌ: إني لأعرف من أخبار العجم أكثر مما أعرف من أخبار العرب.

قال له سليمان: فمَن شاذ، وهل تعرفه؟

قال: نعم هو رجل من أبناء العجم جميلٌ ظريفٌ شاعر.

قال: فهل تروي لنا شيئًا؟[٣]

قال: نعم، هو القائل:

[٢٩٧]

مَنْ كَانَ حَرْبًا لِلنِّسَاءِ * فَإِنَّنِي سِلْمٌ لَهُنَّهْ
وَإِذَا بَرَزْنَ بِمَحْفَلٍ[٤] * فَقِصَارُهُنَّ[٥] مِلَاحُهُنَّهْ[٦]

(١) لم أقف على هذا الخبر في مكان آخر.
(٢) هـ: فعبرت.
(٣) «وهل تعرفه؟ قال: نعم هو رجل من أبناء العجم جميل ظريف شاعر، قال: فهل تروي لنا شيئًا؟» ساقط في هـ.
(٤) ب: بمَجْفِل. تصحيف.
(٥) قِصَارُهُنَّ: يعني المقصورات منهن في بيوتهن اللاتي لا يخرجن إلا نادرًا.
(٦) أ: ملاحنَّه. هـ: ملاهجنه.

فَـــــإِذَا عَثَـــــرْنَ دَعَـــــوْنَنِي * وَإِذَا عَثَـــــرْتُ[1] دَعوتُهُنَّـــــهْ

قال له سليمان: أنت أعرف الناس بأخبار الناس.

قال القاضي: وفي مثل هذا يقول عمر بن أبي ربيعة[2]: [من الرمل]

[٢٩٨]

بينمـــا ينعتننـــي[3] أبصـــرنني * دونَ قَيْدِ المِيلِ يَعْدو بي[4] الأَغَرْ
قالـت الصـغرى: أمـا تعـرفن ذا؟ * قالـت الكبرى؟ وهـل يَخْفَى القمرْ
وإذا مـــا عثـــرت في مرطهـــا * انتدت[5] باسمي، وقالت: يا عُمَرْ!

***

(١) في هـ: عبرن، عبرت.
(٢) ديوانه، ص (١٦٥).
(٣) ب: يتبعنني. وفي ديوانه: يذكُرنني.
(٤) ب: يعدوني.
(٥) ب: ابتدت.

الخبر السابع والسبعون

وبالإسناد[١]: أَنَّهُ اجتمع عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص، وعُتبة بن أبي سفيان، والوليد بن عقبة، والمغيرة بن شعبة، فتكلم عمرو، وقال: يا معاوية إنَّ الحسن بن علي بن أبي طالب قد أحيا أباه، وقال فصُدق، وأمر فأُطيع، وخفقت النعال خلفه، وهذا رافعه إلى ما هو أرفع منه، فلو أرسلت إليه فأخذنا لك منه.

فقال معاويةُ: والله ما رأيته قط إلا كرهت عتابه، وخفت جوابه، ولئن أرسلتُ إليه لأنصِفَنَّهُ منكم. فأرسلوا إليه، فلمَّا ذهب الرَّسُولُ إليه، قال عُتبةُ: أما إذا أرسلتم إليه فانعجوه جميعًا نعج الخيل عن أولادها، فإنه لا ينفرد بواحدٍ منكم إلا غلبه ولا يتسع للكثرة.

فقال المغيرة بن شعبة: هذا واللهِ الرَّأيُ، والله ما تلقوا[٢] الرجل بأعظم مما في أنفسكم، ولا يلقاكم بأعظم مما في نفسه، وإنهم لأهل بيت لا يخصهم العيب، ولا يعمهم العار، وإنهم لكما قال الشاعر[٣]: [من البسيط]

[٢٩٩]

مُحَسَّدونَ على ما كانَ مِنْ نِعَمٍ * لا يَنزِعُ اللهُ عَنهُم[٤] ما له[٥] حُسِدُوا

---

(١) الخبر بنحوه في «نوادر الخلفاء» (٢٧)، «ثمرات الأوراق» (١/ ٥٥)، «المحصول» للرازي (٣/ ٣٤٠)، «مرآة الزمان» (٧/ ١١٩).

(٢) ب: تعولون.

(٣) لزهير بن أبي سلمى. انظر: ديوانه، ص٤٤.

(٤) في ديوان زهير: منهم.

(٥) أ، هـ: به.

فلمَّا أتاه الرَّسولُ، قال: أجب أمير المؤمنين معاوية.

فقال: مَنْ عنده؟

قال: فلان، وفلان، وفلان[١].

فلمَّا سماهم له قال: اللهم أسقط عليهم السقف من فوقهم، وأتهم بالعذاب من حيث لا يشعرون، ثم قال: يا جارية أبلغيني ثيابي، ثم قال: اللهم إني أدرؤك في نحورهم، وأستعيذ بك من شرورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم بما شئت من أمرك يا قوي يا عزيز. ثم رفع رأسه إلى الرسول، وقال: هذا دعاء الفرج.

ثم انطلق ودخل على معاوية فسلم عليه ورحب به وصافحه، فقال له الحسن: الرَّحْبُ سلامةٌ، والمصافحة أمنةٌ.

فقال له معاوية: صدقت، إني لم أرسل إليك، ولكن هؤلاء غلبوني وأرسلوا لك فلا يمنعك مكاني أن تجيبهم بما رأيت.

قال الحسن عليه السَّلام: سبحان الله، المنزل منزلك والإذن فيه إليك، والله لئن كانوا غلبوك على ما أردتَ إني لأستحيي لك من الضعف، ولئن كنت أجبتهم إلى ما أرادوا إني لأستحيي لك من الفحش، فبأيهما تُقِرُّ، ومن أيهما تعتذر؟! فلو علمتُ أن هذا يراد بي لجئت ومن معي من بني هاشم بعدّتهم ليكفونيهم، وإن كان الله لي وليًّا فليتكلموا.

فتكلم عمرو بن العاص، فقال: يا حسنُ، إنَّ أباك سمَّ[٢] أبا بكر، وشَرِكَ في دم عمر، وقتل[٣] عثمان ظلمًا، فأما أبوك فقد كفاناه الله، وأما أنت فقد صرت في

(١) «فلان، وفلان، وفلان» زيادة من أ.

(٢) ب: شتم.

(٣) «قتل» ساقطة في أ.

أيدينا فنتخير فيك الأمر، والله لو قتلناك ما خفنا فيك مأثمًا من الله ولا عيبًا من النَّاس، ولكنا نأخذ فيك كما قال الأول: [من الطويل]

[٣٠٠]

وما وعظ المرءُ الكريم كنفسه * ولا لام مثل النفس حين تلومُ
ولا لكريم واعِظٌ مِثْلُ نَفْسِهِ * وَمَا سَاسَ أمرَ النَّاس مِثْلُ كريمُ

ثم تكلم عُتبة بن أبي سفيان، فقال: يا حسنُ إنَّ أباكَ كان شرَّ قريش لقريش، أقطعهم لأرحامها، وأسفكهم لدمائها، وكان طويل اللسان والسيف، يقتل الحيَّ، ويعيب الميت، فأما أبوك فقد كفانا الله أمره، وإنك من قتلة عثمان ونحن قاتلوك به، وأما التي تربصها[١] بنا فلست لها بأهلٍ؛ لضعف رأيك، وخبث مرائك[٢]، وإنك لكما قال الأول:

[٣٠١]

وكانوا قومنا، فبغوا علينا * وكان[٣] البغي من درك الشقاء

ثم تكلم الوليدُ بن عقبة، فقال: أما أنتم يا بني هاشم فنعم ابن الأخت كان لكم عثمان، وبئس الأخوال كنتم له، قتلتموه جرأةً على الله، وقطيعةً للرحم، فكيف رأيتم صُنْعَ الله بكم؟ وقد قال الأول[٤]: [من البسيط]

(١) ب: ترتقبها.
(٢) أ، هـ: منزلتك.
(٣) أ: وأن.
(٤) للحطيئة. انظر: ديوانه برواية وشرح ابن السكيت، ص١٢٠.

[٣٠٢]

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لَا يَعدَمْ[١] جَوازِيَهُ[٢] * لَا يَـذْهَبُ العُـرْفُ بَـيْنَ اللهِ والنَّـاسِ

ثم تكلم المغيرةُ بن شعبة، فقال: يا حسن أنت أبرّ الناس إلا أنَّ أباكَ قتل عثمان، وكان تصديق ذلك إيواؤه لقتَلته، والله لبنو أمية لبني هاشم خيرٌ من بني هاشم لبني أمية، ومعاوية لك خير منك لمعاوية، وإن معاوية لكما قال الأول[٣]:

[٣٠٣]

وذي رحـم منـي قريـب وصـلته * بمـالي ومـا يـدري عـلام[٤] وصـلته

ثُمَّ سكتوا، فتكلم الحسن بن علي رضوان الله عليه، فقال: يا معاوية، والله ما شتمني غيرك، ولا أبدأ إلا بك، ولا أقول فيك إلا دون ما هو منك، إنك خرجت بأبيك تقود به، وأخوك هذا عُتبةٌ يسوق به، فلعن رسول الله ﷺ الرَّاكب والقائد والسائق[٥]،

(١) هـ: يأمن.

(٢) أ: جوائزه.

(٣) البيت في ديوان زهير (٩٢) برواية:

وذي نَسَـبٍ نـاءٍ بعيـدٍ وصَـلتَهُ * بمـالٍ، ومـا يـدري بأنَّـكَ وَاصِـلُهْ

وفي لسان العرب، مادة (رحم) لقَيْل بن عمرو بن الهُجَيْم، برواية:

وَذِي نَسَـب نـاءٍ بَعِيـدٍ وَصَـلتُه، * وَذِي رَحِـمٍ بَلَّلتُهـا بِبِلالهـا

(٤) هـ: غلام. تصحيف.

(٥) رواه الطبري في تاريخه (٥/ ٦٢٢) من غير إسناد أنَّ رسول الله ﷺ رأى أبا سفيان مقبلًا على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به فقال: «لعنَ اللهُ القائدَ والرَّاكِبَ والسَّائِقَ»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١١٣): «عن سَفِينَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَان جالسًا، فمرَّ رَجُلٌ على بعير وبين يديه قَائِدٌ وخلفه سَائِقٌ، فقال: لَعَنَ اللهُ القَائِدَ وَالسَّائِقَ وَالرَّاكِبَ» رواهُ البَزَّارُ، ورجاله ثقات.

ومنها أنَّك كنت تخط بين يدي رسول الله ﷺ وكان يعجبه خطك، فأراد أن تكتب بين بني كنانة وبين بني فراس فأتاك الرَّسولُ مرتين أو ثلاثًا كُل ذلك يقول: هو يطعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ، فأنا أنشدك الله هل تعرف ذلك في نهمتك وأكلك؟ ومنها أنَّ أباك أراد أن يُسْلِمَ فنهيته، وكتبت إليه بشعر لا تحسب أنِّي نسيته، وأنت تقول:

[٣٠٤]

يا حربُ لا تُسْلِمَنْ طَوْعًا فَتَفْضَحنَا * بَعْدَ الَّذِينَ بِبَدْرٍ أَصْبَحُوا فِرَقَا
جدي وخالي[١] وَعَمُّ الأُمِّ يَا لَهُمُ * قَوْمًا وَحَنْظَلَةُ أهدى لنا الأرقا
لا تركنن إلى أمرٍ تعيرنا * به الحجيج إذا وافوا منى حرقا[٢]
فَالمَوْتُ أَهْوَنُ مِنْ قَوْلِ [الوُشَاةِ][٣] لقد * خلا ابن هند لنا العُزَّى كذا فَرَقَا
فإن أبيت تبعنا ما تريد إذن * تلوي إلى اللات والعُزى لنا عنقا[٤]

ثم أقبل على عمرو بن العاص، فقال: أما أنت يا عمرو فولدتَ على فراشٍ مشترك[٥] وادَّعيت أمًّا مجهولة، فتخاصمت فيك رجال من قريش منهم أبو جهل بن هشام وصخر بن حرب والحارث بن النَّضر والعاص بن وائل وبعض آل جذعان، فغلب عليك ألأمهم نسبًا وأخبثهم منصبًا جزَّارُ مكةَ. ومنها أنك قمتَ في نادي قريش فقلت: أنا شأني محمد فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ

(١) ب، هـ: عمي وجدي.
(٢) لم أقف على هذا البيت في مكان آخر.
(٣) أ، ب: الصباب. هـ: الصبات. والمثبت من منهاج السنة النبوية لابن تيمية، المنتقى للذهبي.
(٤) لم أقف على هذا البيت في مكان آخر.
(٥) ب: مشرك.

هُوَ الأَبْتَر﴾. ومنها أن رسول الله ﷺ بعث جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة فأردت أن تفسد عليه ومعك عمارة بن الوليد بن المغيرة، فلما أعياك ذلك احتلت لصاحبك فقتلته، ولا تحسب أني نسيت شعرك[١] وأنت تقول:

[٣٠٥]

وقائلة لي[٢]: أين أين الرحيل؟ * وما السفر عندي[٣] بمستنكر
فقلتُ: دعيني فإني امرؤ * أريد النجاشي في جعفر
فأكويه عنهم كَيّةً * يُقَوَّم من[٤] خده الأصعَر[٥]
وما أنثني عن بني هاشم * بما اسطعت في الغيب[٦] والمحضر
وعن شاتم[٧] اللات في قوله * ولولا رضا اللات لم تمطر
وإني لأشنا قريش له * وأقولهم فيه بالمنكر
وأجرا قريش على شتمه * وإن كان كالذهب الأحمر
فإن يرني الحق تابعتُه * وإلا لويت له مشفري[٨]

ثم أقبل على عُتبة بن أبي سفيان، فقال له: أما أنت يا عتبة، وقولك في علي إنه كان طويل السيف واللسان، فوالله ما قتل إلا المشرك، ولا عاب إلا الفاجر،

(١) هـ: أمرك.
(٢) «لي» زيادة من أ.
(٣) أ، هـ: مني.
(٤) ب: تقوم في.
(٥) ب: الأضغر. تصحيف.
(٦) ب: المغيب.
(٧) ب: .
(٨) المشفر للبعير: كالشفة للإنسان، وقد يستعمل في الناس.

وأما قولك: (إنك تقتلني) فلو كنت قاتل أحد لقتلت الذي وجدت على فراشك قد أمن مضجعه في ليلة من الليالي أحسبه قد عاد إلى مثلها، ولكنك والله ما خلفت أباك، ولا أشبهت أخاك، ولو كنتَ مُستحْيِيًا من شيء لاستحييت من قول نصر بن حجاج بن عُلاط السلمي إذ قال:

[٣٠٦]

يـا للرجـال لطـارق الأحـزان * ولغلمـة فضـحت أبـا سـفيان
عـرس لعتبـة خالفتـه فراشـه * لصـداقة الهـذلي مـن لحيـان
وافـاه معهـا في الفـراش ولـم يكـن * حـرًّا وأمسـك سـرَّةَ[1] النسـوان
لله درك خـل عنهـا طالقًـا * ليسـت وربـك[2] عنـدنا بحصـان
واطلـب سـواها حـرة مأمونـةً * لا ترضـين بذلـة الـديثان
لا تتـبعن يـا عتـب نفسـك حبهـا * إن النسـاء حبائـل الشـيطان

ثم أقبل على الوليد بن عقبة، فقال: أما أنت يا وليد فحقيقٌ ببغضة عليّ؛ لأن الله أنزل كتابًا سمَّاهُ فيه مؤمنًا، وسمَّاك فيه فاسقًا، وجلدك حدًّا، وقتل أباك يوم بدر صبرًا، وما لك وأحياء قريش إنما أنت علجٌ من أهل صَفُّورية[3]، ولا تحسب أني نسيت قول صاحبك حيث يقول:

(١) ب: سترة. هـ: عيره.
(٢) أ، هـ: وجدك.
(٣) العلج: الرجل من كفار العجم، وذلك أن جده ذكوان كان يلقب بالصفوري، ذكر جماعة من النسابين أن ذكوان هذا كان مولى لأمية بن عبد شمس، فتبناه وكناه أبا عمرو، فبنُوه مَوالٍ، وليسوا من بني أمية لصلبه.

[٣٠٧]

أنـــزل الله والكتـــاب عزيـــز * في علـــي وفي الوليـــد قُرانـــا[١]
فتبـــوا[٢] الوليـــد حـــادث فســـق * وعلـــــي مبـــــوَّأٌ إيمانـــــا
لـيس مـن كـان مؤمنًـا يعبـد الله[٣] * كمـــن كـــان فاســـقًا خوانـــا[٤]
سـوف يـدعى الوليـد عمـا قليـل * وعلـــي إلـــى الجـــزاء عيانَـــا
رُبّ جـــدٍّ لعقبـــة بـــن أبـــان[٥] * لابـــــس في بـــــلاده تُبَّانـــا[٦]
وأبـــو عمـــرو الـــذي انتخبـــوه * كـــان يـــدعى مـــن قبلـــه ذكوانـــا

ثم أقبل على المغيرة بن شعبة، فقال: أما أنت يا مغيرة، وقولك في بني هاشم وبني أمية وفي معاوية، فإنما ذاك طلبُ نوال معاوية، والله ما مثلك عندي إلا كمثل البعوضة إذا سقطت على النخلة، فقالت: استمسكي فإني أريد أن أنزل، فقالت النخلةُ: والله ما علمتُ بسقوطك عليّ فكيف يشق عليّ نزولك؟! وأنشد في ذلك[٧]:

(١) مسهل عن «قرآنا».
(٢) مسهل عن «فتبوأ».
(٣) ب: .
(٤) هذا البيت ساقط في هـ.
(٥) أبان: هو والد أبيه عقبة، فهو الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس.
(٦) ب: ثيانا. والتُّبَّانُ: سَراويلُ صَغيرٌ) يَسْتُرُ العَوْرَةَ المُغَلَّظَةَ فقط يكونُ للملاحين. تاج العروس، مادة (تبن).
(٧) لم أقف على هذه الأبيات في مكان آخر.

[٣٠٨]

هل[١] خبرتك رواة الشعر عن مثلٍ[٢] * قد سار في الناس لم يدرس[٣] ولم يبد
عن البعوضة إذ قالت لنخلتها: * استمسكي وخذي بالحزم والجلد
فإنني عنك قبل الليل طائرةٌ * قالت: قفي غير حفظ الواحد الصمد
ما إن قعدت وجدنا ثقل ذاك، ولا * ظننت أنك يا حمقاء في البلد
فالآن طيري فما عيني بباكية[٤] * عليك فامضي وحلي أبعد البعد

وإنَّا والله ما علمنا بعدواتك لله ولرسوله ولأهل بيته ولا عممتنا بذلك.

ثم نهض ونفض ثيابه، فقال معاوية: وأنتم أيضًا فذوقوا، فقال الوليد بن عقبة: والله ما ذقنا شيئًا إلَّا وأنت قد ذقت ما هو أشد منه.

فقال له معاوية: إنك لعريض.

قال: أجل وإن أبي لعريض.

ثم أقبل معاوية يقول شعرًا:

[٣٠٩]

أمرتكم أمرًا[٥] فلم تسمعوا له * وقلت لكم: لا تَبْعَثُنَّ إلى الحسن
فإني ورب الراقصات[٦] عشيةً * بركبانها يهوين من سَرة اليمن
أخاف عليكم منه طول لسانه * وبُعْدَ مَداه عند تجريره الرَّسَن

(١) ب، هـ: قد.
(٢) هـ: خبر.
(٣) ب: مدروس.
(٤) ب: وعيني غير باكية.
(٥) ب: أمري.
(٦) ب: الرافضات.

فـــولعتم بغيًـــا عليـــه وقـــدرةً * وقـد يعثـر العيـر المجـل[١] عـن السـمن
فحسبكم مـا كـان مـن مُرٍّ[٢] قولـه * وحسبي[٣] وحسب المرء في اللحد والكفن
فكيـف رأيتم غـب رأيـي ورأيكـم * ألا إنـــه دار الســـلاح علـــى المجـــن
فلما أبيتم[٤] كنتُ فيكم كبعضكم * وكـــان خطـــابي فيـــه غبنًـــا مـــن الغـــبن

ثم قال الحسنُ لمعاوية: إنك قد أطعت فينا رجلًا ليس له بصرٌ يهديه، ولا حسب يحجره، فباعدك عنَّا وباعدنا عنك، وأغراك بنا وأغرانا بك، وذكرك ما أنساكه الدهر، وما على ابن سهم[٥] أن يصدع صفاة بني عبد مناف، أما والله إني لأرفعك عن عمرو[٦] أن تطيعه فيما يقطع بيننا وبينك، ولعمري إنك باتهامه لجديرٌ، و[٧] لوددت أنك أنشبت أظفارك فيه حتى يخور إليَّ منك خوار الثور.

فلما بلغ ذلك عمرو بن العاص أنشأ يقول: [من الطويل]

[٣١٠]

معـــاويَ إنِّـــي لَـــم أُبَايِعْـــكَ فَلْتَـــةً * ومَـا زال[٨] مَـا أَسْـرَرت مِنـي كَمَـا عَلَـنْ
أَتُطْمِـعُ فِينَـا مَـنْ يريـد هلاكنـا[٩] * وَلَـوْلَاكَ لَـم يَعْـرِضْ لأَحْسَـابِنَا الحَسَـنْ

(١) أ: المحل. هـ: المخل.
(٢) هـ: أمر.
(٣) ب: فحسبكم ما كان من قوله * عقابًا...
(٤) هـ: أتيتم.
(٥) ب: ابن شهيم.
(٦) في حاشية أ ما نصه: «قف على كلام الحسن عليه السلام في مجلس لم يكن فيه عمرو حاضرًا عند معاوية، وإن عمرو أخبث من معاوية، وأكثر لؤمًا».
(٧) أ، هـ: قال معاوية.
(٨) هـ: مازلت. في المقاصد النحوية لبدر الدين العيني، تاريخ دمشق: ذَاكَ.
(٩) في المقاصد النحوية، تاريخ دمشق: أَرَاقَ دِماءَنَا.

عَلَى أَنهُ أَجْرَى لُؤَيّ بن غَالِبٍ * عَلَى شَتْمِنَا جَهْرًا وأجراه[١] للفِتَنْ
وأقولهم[٢] والنَّاسُ يَمْشُونَ خلفه[٣]: * أنا ابْن رَسُول الله مُعْتقدُ المِنَنْ
فَأَعظِم بهَا مِن فتنةٍ هَاشِمية * يَدُبُّ لها[٤] أَهْلُ العراق إلَى اليَمَنْ
وَأُقْسِمُ بِالبَيتِ الذِي نَسَكَتْ به[٥] * قُرَيْش لَئنْ طَوَّلْتَ للحَسَن الرَّسنْ[٦]
ليبتعِثَنَّ يَومًا عَلَيك عَصَبْصبًا[٧] * يشيبُ العَذَارَى أَو يَغُصَّك باللبنْ[٨]
إذا قام[٩] يمشي مستخيلًا كأنه * شراحيل همدان[١٠] أو سيف ذي يزن[١١]
وإلا فَأَعطِ المَرْءَ مَا هُوَ أَهْلُهُ * ولا تَظْلِمَنْهُ إِنهُ لابن مَنْ وَمَنْ

***

(١) ب: وأجناهُ. المقاصد النحوية، تاريخ دمشق: وَأَحْيَاهُ.
(٢) أ: أقواله. المقاصد النحوية: وَقَوْلُهُم. في تاريخ دمشق: وأقولها.
(٣) ب: حَوْلَهُ.
(٤) ب: بهَا.
(٥) ب: لَهُ.
(٦) تاريخ دمشق: الوسن.
(٧) ب: غضيضنا. هـ: غضبضبًا. والمُثبت من أ، ويُقالُ: يومٌ عَصَبْصَبٌ وعَصِيبٌ؛ أي شَديدٌ. تهذيب اللغة، مادة (عصب).
(٨) في المقاصد النحوية: يغصَّنكَ اللَّبن. تاريخ دمشق: يعضل باللبن.
(٩) ب: قيل.
(١٠) شراحيل ذو همدان من عظماء ملوك همدان.
(١١) سيف بن ذي يَزن ملك اليمن، أدرك النَّبِيَّ ﷺ وأخبر جده عبد المطلب بنبوة مُحَمَّد ﷺ وصفته. انظر: أسد الغابة (٢/ ٦٠٤)، معرفة الصحابة (٣/ ١٤٣٠).

الخبر الثامن والسبعون

وبالإسناد[١]: عن محمد بن يزيد المبرِّد عن حَمَّادِ الراوية أنَّه قال: ما رأيتُ مَلِكًا ولا أميرًا أكرم من أبي مسلم الخراساني صاحب الدولة -يعني الذي كان زوال دولة بني أمية على يديه- ولا رأيت أسخى ولا آدَب ولا أفصح منه، استقدمني من الكوفة وهو بمروٍ فوافيته على البريد، فلما دخلت عليه، قال: يا حماد قد أسهرتني دالية كنت سمعتها في عُنفوان شبابي ولا أدري ما هي، غير أنها في وصف سياسة الملك.

قال حماد: فما ورد علي كلام أغلظ منه؛ لأني لم أجد أي القوافي هي، فقلتُ له: أفتحفظ منها حرفًا أو قافيةً؟

قال: لا.

وإنما أراد امتحاني، قلتُ: أيها الأمير لعلها هي هذه[٢]: [من البسيط]

[٣١١]

تُهْدَى الأُمُوْرُ بِأَهْلِ الرَّأيِ مَا صَلحَتْ * فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالأَشْرَارِ تَنْقَادُ

لا يَصْلحُ القومُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ * وَلَا سَرَاةَ إِذَا أشرارهم سادُوا

(١) لم أقف على هذا الخبر في مكان آخر.

(٢) للأَفْوَه الأَوْدِيِّ، واسمه صَلاءة بن عمرو. ديوانه، ص٦٦ برواية:

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوضَى لا سَراةَ لهُمْ * ولا سَراةَ إذا جُهَّالُهُمْ سادُوا

تُلفَى الأمورُ بأهلِ الرُّشْدِ ما صَلحَتْ * فإنْ تَوَلَّوا فبالأشرارِ تَنْقَادُ

وفي حاشية أ ما نصه: «وجدت في الأمثال والمحاضرة للثعالبي قبل البيتين وبعد ذلك في قصيدة ما لفظه:

وَالبَيْتُ لَا يُبْنَى إلّا لَهُ عمُدٌ * ولَا عِمَادَ إِذَا لَم تُرسّ أَوْتَادُ

فَإِنْ تَجَمّعَ أَوتَادٌ وأعْمِدَةٌ * وَسَاكِن بلَغُوُا الأَثر الَّذي كَادُوا

انتهى. قال الجوهري: فوضى أي متساوون لا رئيس لهم، قال الأفوه الأودي. واستشهد بالبيت، وكذا الثعالبي ذكرها للأفوه الأودي».

قال: أصبتها وما أردتُ غيرها، فأخبرني عن الصَّرْفِ والعَدْلِ ما هما؟

فقلتُ: الصَّرْفُ: الاحتيال، وَمِنْه قيل: فُلانٌ يَتَصَرَّفُ: أَي يَحْتالُ، والعدل: الفداء، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ٧٠].

قال: أنشدني في الغزل أحسنه وأفصحه وأوضحه وأرقّه.

فقلتُ[١]:

[٣١٢]

سهادي مقيم، والنعاس طريدُ * ونومي من دون الجفون عقيدُ
إذا ما سلا صبٌّ لطول إقامة * فحبِّي على طول المقام يزيدُ
أمفترقان بعد ما أنبع[٢] الهوى * وأورق منه في النضارة عُودُ
أم انصرفت[٣] أيام لذاتنا معًا * وأخلق عيش كان وهو جديدُ
بل الدهر محظور علينا صروفه * ومن فات صرف الدهر فهو سعيدُ

فقال: يا حماد، أحسنت فأنشدني في الشجاعة أحسن ما عندك.

فقلتُ: أيد الله الأمير، أنا أروي منه في هذا الفن كثيرًا، ولست أدري ما يوافق الأمير.

قال: أنشدني.

فأنشدته شعرًا[٤]: [من الكامل]

(١) لم أقف على هذه الأبيات في مكان آخر.
(٢) أ، هـ: أتبع.
(٣) هـ: انصرمت.
(٤) بدون نسبة في المحاسن والمساوئ (٢٠٧)، الحماسة المغربية (١/ ٣١٥)، الإمتاع والمؤانسة (٣١٣)، زهر الآداب (٤/ ٩١٤)، وللحِمَانِي في الدر الفريد (١١/ ٤١٩)، ولخالد بن جعفر بن كلاب في المجموع اللفيف (٤٧٢).

[٣١٣]

سـدكت[١] أنَامِلـهُ بِقَـائمٍ مُرْهَـفٍ * وبِنشـرِ فائـدةٍ وذَروةِ منْـبرِ
مـا إنْ يُريـدُ إذا الرِّمـاحُ شـجرنَهُ * ذُرعًـا سِوَى سـربال طيـب العُنْصرِ
يَلْقَـى الرمـاح بنحـره وبوجهـه[٢] * ويُقِـيمُ هَامتَـهُ مقَـام المغْفَـرِ
ويَقـولُ للطَّـرفِ اصْـطَبِر لِشبا القَنَـا * فهدَمتُ رُكْنَ المَجْدِ إنْ لَـمْ تَعْقِرِ[٣]
وإذا تأمـل شـخص ضـيف مقـبلًا * متسـربلًا سـربال ليـلٍ أخضـرِ[٤]
أومـا إلـى الكومـاء هـذا طـارقٌ * نحرتنـي الأعـداء إن لـم تنحـرِ

قال: حسنٌ مليحٌ فصيحٌ، فأنشدني في الإخوان.

فأنشدته[٥]: [من الكامل]

[٣١٤]

أُبْـلُ[٦] الرِّجـالَ إذا أردتَ إخـاءَهم * وَتَوَسَّـمَنَّ أُمُـورَهُمْ وتَفَقَّـدِ
فإذا ظفرت بـذي الأَمَانَـةِ وَالتُّقَى[٧] * فَبِـهِ اليَـدَيْنِ -قريـرَ عـينٍ- فاشْـدُدِ

(١) أ: شبكت. هـ: سُبِكت. في الدر الفريد: نِيطَتْ. ولفظة (سدكت) فريدة لا يقوم مقامها غيرها، يقال: سَدِكَ به كف أي لزِمَه.
(٢) ب: بصدره وبنحره.
(٣) أ: عقرتني الأعداء إن لم تعقر.
(٤) هـ: أشعث أغبر.
(٥) تروى لأبي زيد العذري في الصداقة والصديق (٢٧٠)، ولعبد الله بن معاوية الجعفري في التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٥٦)، ولأبي يزيد العدوي في ربيع الأبرار (١/ ٣٦٠)، وللمقنع الكندي في روضة العقلاء (١٠٥)، ولباب الآداب (١/ ٢٤)، وأمالي القالي (٢/ ٢٠٣)، الدر الفريد (٢/ ١٠٢)، سفط الملح (٣٧).
(٦) أ: أنل.
(٧) ب: منهم.

ومتـــى يـــزلَّ ولا محالـــةَ زلـــةً * فعلى أخيكَ بفضلِ حلمِك فارددِ

فاستحسنه جدًّا، ثم أنشدته[١]: [من الطويل]

[٣١٥]

إذا أنـت لـم تنفـعْ بـودِّكَ[٢] أهلَـهُ * ولم تُبْكِ[٣] بالبُؤْسَى عَـدُوَّكَ فابْعُـدِ
وإن تكـن النّعمـاءُ عِنْـدَكَ لامـرِىءٍ * فَمِثلًا بها[٤] فاجْزِ المُطالـبَ وازْدَدِ[٥]

فاستحسنه، ثُمَّ أنشدته أيضًا[٦]: [من الطويل]

[٣١٦]

فَنَفْسَكَ فاحْفَظها من الغَيّ والرّدى[٧] * متى تُغوِهـا تَغْـوِ الـذي بِـكَ يَقْتَـدِي
إذا مـا امرُؤٌ لـم يَـرْجُ منـكَ هَـوَادَةً[٨] * فَـلاَ تَرْجُهـا منـه ولا دَفـعَ مَشْـهَدِ
وَعَـدِّ سـواهُ القـوْلَ واعْلَـمْ بأنَّـهُ * متى لا يَبِن في اليَوْم يَصْـرِمْكَ في غـدِ
إذا أنتَ فاكَهْـتَ الرّجـالَ فـلا تلـغ[٩] * وقُـلْ مِثـلَ مـا قـالوا، ولا تَتَزَيّـدِ[١٠]

ثُمَّ أنشدته[١١]:

(١) هذه الأبيات والتي تليها لعدي بن زيد العبادي. ديوانه، ص١٠٤.
(٢) هـ: بجودك.
(٣) في ديوان ناظمها: تُنْكِ.
(٤) هـ: فبمثلها.
(٥) أ، هـ: أو زد.
(٦) «فاستحسنه ثُمَّ أنشدته أيضًا» ليس في هـ.
(٧) في ديوان ناظمها: الخَنَى.
(٨) ب: مودة.
(٩) في أ، وديوان النَّاظم: تُلِغْ. والمُثبت من ب، هـ.
(١٠) في ديوان ناظمها: تتزند.
(١١) ثُمَّ أنشدته. زيادة من أ.

[٣١٧]

عَنِ المَرءِ لاَ تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ * فَكُلّ قَرِينٍ بالمُقَارنِ مُقْتَدِي
فإن أنتَ طالَبْتَ الرّجَالَ نَوَالَهمْ، * فَعِفَّ، ولا تأتِ بجَهْدٍ[1] فَتُنكَدِ
سَتُدْرِكُ من ذي الجَهْلِ[2] حقّكَ كُلّه * بِحِلْمِكَ في رِفْقٍ، وَلَمّا تَشَدَّدِ

ثم قلتُ: أيّد الله الأمير، إنَّ بحر الأشعار غوره بعيد، وقعره عميق.

فقال: والله ما أحسد أحدًا على ثروة مالٍ، وأيْدِ ملك، وعزّ سلطان إلا على بارع علم ثاقب في لباقةٍ وظُرفٍ.

فقلتُ: والله، لقد منح الله الأمير ذلك كله.

فقال: يا حماد حُدِّثتُ عن بعض العلماء عن علي بن أبي طالب عليه السَّلام أنه قال: «تمام التقوى تعليم ما لم تعلم».

فقلتُ: أيها الأمير، أنت معدن الحكمة، ومحل الشرف، ومناخ العز، وسراج البهاء، ونور القلب، وعماد الظهر، والله ما حدثت مَلِكًا، ولا حاورت أميرًا في شيء من العلوم والآداب إلا وأنت المتسنم الغالب عليه، وما أظن أنك إلا قد أحطت بالعلوم، ثم قلتُ: أيها الأمير بأي شيء أدركت هذا الأمر؟

فقال: ارتديت بالحلم، واستعنت[3] بالكتمان، وائتزرت بالحزم، وساعدت المقادير فأدركت مرادي، وحزت[4] حدَّ بغيتي، وأنشدني شعرًا: [من البسيط]

(١) أ، هـ: بجهل.
(٢) في ديوان ناظمها: الفُحْشِ.
(٣) «بالحلم، واستعنت» زيادة من أ.
(٤) ب: جزت.

[٣١٨]

أَدْرَكْتُ بِالحَزْمِ[١] وَالكتمَانِ مَا عَجِزَتْ * عَنْهُ ملوكُ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ حَشَدُوا[٢]
مَا زِلْتُ أَسْعَى عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِم * وَالقَوْمُ فِي غفلةٍ[٣] بِالشَّأمِ قَدْ رَقَدُوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من[٤] نومةٍ لَمْ يَنَمْهَا قَبْلَهُمْ أَحَدُ
وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْض مَسْبَعَةٍ[٥] * وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعْيَهَا الأَسَدُ

ثم أنشدني بيتًا في الشيب لم يسبق إلى مثله أحدٌ، وهو[٦]: [من الطويل]

[٣١٩]

صَبَا مَا صبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ * فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ: ابْعدِ

ثم أنشدني أيضًا هذين البيتين له[٧]، وهما: [من الوافر]

[٣٢٠]

أَلَا فَامْهَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ مَوْتٍ * فَإِنَّ الشَّيْبَ تَمْهِيدُ الْحِمَامِ
وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ فَكُنْ مُجِدًّا * لحَطِّ الرَّحْلِ فِي دَارِ المُقَامِ

(١) ب: بالصبر.
(٢) ب، هـ: إذ قعدوا.
(٣) أ: مُلْكِهِمْ.
(٤) ب، هـ: عن.
(٥) أي يكثر فيها السِّباع.
(٦) لدريد بن الصّمة. انظر: ديوانه، ص٦٩.
(٧) في العمر والشَّيب لابن أبي الدُّنيا (٧٠)، وحماسة الظُّرفاء (٥) بدون نسبة.

ثم قال: يا حمادُ.

قلتُ: لبيك أيها الأمير!

قال: إنَّ طول التعاشر بين الناس مملولٌ.

فانصرف راشدًا، قال: فانصرفتُ عنه متحيرًا إذ لم يصلني بشيء، فوافيت المنزل وقد سبقني رسوله بمائة ألف درهم ومائة ثوب وخمس مراكب وخمسة مماليك وخِلْعَةٍ سنية[١] فاخرة[٢].

***

(١) أ، هـ: سرية.

(٢) «فاخرة» ليست في هـ.

الخبر التاسع والسبعون

وبالإسناد[١]: أنَّ النَّابغةَ الجعدي نظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام يومًا[٢] وقد أقبلا، فقال: مَنْ هذان؟

قيل له: الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم.

فقال: رحبًا على رحبٍ، وقربًا على قربٍ، هذان السيدان سبطا محمد، ودعوتا إبراهيم، وضريحا إسماعيل، وفرعا قريش[٣]، وشبلا[٤] هاشم، وسيّدا أهل الجنة.

ثم أنشأ يقول[٥]:

[٣٢١]

بدران من شمسٍ كريما نبعةٍ * أفنانُها بهُدى النُّبوةِ تزهرُ
في[٦] حجر طاهرة لفرع طاهرٍ * كَرُمت منابتُه وطابَ العنصرُ
الأطيبون أرومةً من هاشم * والأكرمون مآثِرًا لا تُنْكَرُ
جبريلُ منهم، والنَّبِيُّ محمد * والمروتانِ وزمزمٌ والكوثرُ
والبيت ينسبهم وينسب منهم * ومِنًى تورثها[٧] الصغيرَ الأكبرُ
وإذا وقفت على الجمار عشيةً * فخرت بهم جمراتها والمشعرُ

(١) لم أقف على هذا الخبر في مكان آخر.
(٢) «يومًا» زيادة من ب.
(٣) «وفرعا قريش» ليست في هـ.
(٤) هـ: سليلا.
(٥) لم أقف على هذه الأبيات في ديوانه، ولا في مكان آخر.
(٦) ب: من.
(٧) أ: يُورثها.

شـــفعاؤنا عنـــد الإلـــه ومـــن بـــه * عـــام الرمـــادة يُجْـــبر المُسْـــتَمطرُ[١]
يـــا صـــفوة الله التـــي نبّـــا بهـــا[٢] * في الـــوحي جبريـــل الأمـــينُ الأطهـــرُ
أنـــتم هـــداةٌ كـــالنجوم لأهلهـــا * ولـــبركم[٣] جـــادت ســـماء تهْمـــرُ

قال القاضي: كان النَّابغة الجعدي من شعراء الجاهلية ثم أدرك الإسلام، ووفد على النَّبِيِّ ﷺ، سمعنا بالإسناد عنه أَنَّهُ قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فأنشدته قصيدتي فيه[٤] حتى انتهيت إلى قولي:

[٣٢٢]

أَتَيْـتُ رَسُـولَ اللهِ إِذْ جَـاءَ بِالْهُـدَى * وَيَتْلُـو كِتَابًـا وَاضِـحَ الْحَـقِّ نَيِّـرَا
بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدًا وَجُودًا وسؤددًا * وَإِنَّـا لَنَرْجُـو فَـوْقَ ذَلِـكَ مَظْهَـرَا

فقَال ليَ: إلى أَيْنَ يا أبا لَيْلَى؟

قُلْتُ: إلى الْجَنَّةِ بك يا رسول الله.

قال: إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى.

ثم انتهيت إلى قولي:

[٣٢٣]

وَلَا خَيْـرَ فِـي حِلْـمٍ إِذَا لَـمْ يَكُـنْ لَـهُ * بَـوَادِرُ[٥] تَحْمِـي صَـفْوَهُ أَنْ يُكْـدَرَا
وَلاَ خَيْـرَ فِي جَهْـلٍ، إذا لَـمْ يَكُـنْ لَـهُ * حَلِـيمٌ، إذا مـا أَوْرَدَ الأَمْـرَ أصـدرا

(١) ب: المتمطر.
(٢) ب: يفتا بها.
(٣) أ، هـ: ولوتركم.
(٤) «فيه» ساقطة في ب. وهي قصيدة طويلة نظمها على البحر الطويل. انظر: ديوانه، ص٧٨.
(٥) ب، هـ: نوادر.

فَقَال لي: «صَدَقْتَ، لَا يَفْضُض اللهُ فَاكَ»، فبقيتُ عمري أَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْرًا، وعمرت عمرًا طويلًا، فكنتُ كل ما سقطت لي سِنٌّ نبتت مكانها أخرى بدعوة رسول الله ﷺ.

***

الخبر الثمانون

وبالإسناد[١]: أنَّ عيرًا جاءت لمعاوية بن أبي سفيان من اليمن تحمل جوهرًا وعنبرًا ووشيًا، فمرت بالحسين بن علي عليهما السَّلام، فأخذها وكتب إلى معاوية:

«أما بعد، فإني مرت بي عيرٌ من اليمن تحمل جوهرًا وعنبرًا ووشيًا، وقد أخذت منها حقي الذي أوجبه الله لي دونك». فلمَّا وصل الكتاب إلى معاوية، كتب إلى الحسين:

«أما بعد، قد فهمت كتابك، وقد سوَّغتك ما أخذت، وكتبتُ إليك أبياتًا فافهمها وهي:

[٣٢٤]

يا حسين بن علي ذا الأمل * لك بعدي وثبةٌ لا تُحتمل
ليس بعدي لك من يحملها * ليس بين الملك[٢] والوثب عمل
يا حسين بن علي ليس ما * نلت من أمرك هذا بجلل
أخذك المال ولم تُؤمر به * إن هذا من حسين لعجل
قد أجزناها وفي إمضائها * عُذْرك اليوم فدع عنك العلل
واحْذَرَنْ بعدي أن تَصْلَى بمن * عُذْرُه قد سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ
ليتني يا ابن أخي شاهدها[٣] * فأقيها عنك بالأمر الأجل»

(١) الخبر باختصار في «فصل المقال» (٦٩).
(٢) هـ: بعد الموت.
(٣) أ: شاهدتها.

قال القاضي: زعم زاعمٌ أن معاوية حرَّض يزيد بهذا البيت على قتل الحسين، والأغلب أنَّ ذلك ظن معاوية بولده لعلمه بإقدامه على من كَعَّ عنه[١]، وتركه الاستحياء ممن استحيي منه.

وروي أنه قيل ليزيد بن معاوية بعد قتل الحسين عليه السَّلام: ما عذرك غدًا عند رسول الله ﷺ؟، فقال: «سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ» فاعتذر بما ذكره أبوه.

قال القاضي: وهذه الكلمة من أمثال العرب تضرب لمن حمله الغضب على فعل ما يُعذل عليه، وأول من تكلم بهذا المثل ضبَّة بن أُدْ حين قتل رجلًا في الشهر الحرام، وكانت العربُ لا تقتل فيه، فعذله الناسُ في ذلك، فقال: سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ.

***

(١) ب: ما كيع عنه. وكَاعَ عن الشَّيْءِ يَكِعُّ إذا هابه وجَبُنَ عنه، وكيع: كعت عن الشيء أَكيعُ وأَكاعُ، لغة في كعَعْتُ عن الأمر أَكِعُّ.

الخبر الحادي والثمانون

وبالإسناد[١]: عن الأصمعي أن كثير بن هراشة العامري[٢]، والحجاج بن يوسف الثقفي اجتمعا عند عبد الملك بن مروان، وأراد أن يغري[٣] بينهما، ليختبر منطقهما، ويسمع مراجعتهما، وكانا أديبين خطيبين، فقال عبد الملك: يا ابن هراشة، كيف صارت ثقيف إلى قيس والعلماء يزعمون أنهم من إياد، وقد قال شاعرهم أُمَيَّةُ بْنُ [أبي][٤] الصَّلْت في ذلك[٥]:

[٣٢٥]

قَــوْمِي إيَــادٌ لَــوْ أَنهــم أُمَــمُ * ولــو أَقَــامُوا فَتُهْــزَلَ[٦] الــنِّعَمُ

فقال الحجاج: إنَّ الحقَّ أَبْلَج، وَالبَاطِلَ لَجْلَج[٧]، ومسلكَ الطريقِ منهج، ولم [يخز][٨] من ركب الحقَّ، نحنُ من قيس ناسٌ ثابتةٌ أصولنا، شاهقةٌ فروعنا، ناضرةٌ غصوننا، قال شاعرنا[٩]: [من الوافر]

---

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٦٢).

(٢) في تاريخ دمشق: هراسة. وكان من صحابة عبد الملك بن مروان، حكى عنه خلف الأحمر النحوي. انظر أخباره في تاريخ دمشق (٥٠/ ٦١).

(٣) ب: يغوي.

(٤) سقطت في جميع النسخ الخطية للكتاب.

(٥) انظر: ديوانه، ص٦٠.

(٦) في ديوانه: فتجزل.

(٧) «والبَاطِلَ لَجْلَج» ليس في أ.

(٨) أ، هـ: يجر. ب: يجد. والمثبت من تاريخ دمشق.

(٩) الأبيات لربيعة بن أمية بن أبي الصلت نظمها ردًّا على أبيه في انتسابه. انظر: ربيع الأبرار (٤/ ٢٦٣)، الإصابة (٢/ ٣٨٤).

[٣٢٦]

وإن إيـــادكم ضُـــلٌّ بـــن ضُـــلّ * وإِنَّـــا مـــن إِيـــادكم بـــراءُ
وإنـــا معشـــر مـــن جـــذم قـــيس * فنســـبتنا ونســـبتكم ســـواءُ
بنينـــا فـــوقكم فبنـــوا علينـــا * كمـا بنيـت علـى الأرض السـماءُ

فقال ابن هراشة: إن هذا لخطبٌ جليل، وشرٌّ وبيل، وعارٌ طويل، دخولُ رجلٍ في قومٍ ليس منهم، وتركه عشيرته رغبةً عنهم، إلا أن يكون قد عرف أنه ليس من الفريقين، فأراد أن يسمو إلى الذروة العليا حين عميت[١] عليه آباؤه، وأجلبت عليه أعداؤه.

فقال الحجاج: مهلًا يا ابن هراشة فإني لست من صعصعة بن سعد بن زيد مناة، ولكني امرؤ من بكر بن هوازن.

فقال عبد الملك: يا ابن هراشة، صدق الحجاج، ألم تسمع قول قيس بن زهير العبسي حيث يقول[٢]:

[٣٢٧]

أَقْـرِ الســلام هــداك الله مــرتجلًا * على البهاليل من عوف ومن جشم
أبنـــاء قـــيس لقـــيس إن نســـبتهم * أهـــل المكـــارم ضـــرابين للـــبُهم
إخوان صدقٍ وقوم لست ناسيهم[٣] * مجدٌ تليدٌ[٤] وبأس غير مهتَصم[٥]
وخيـــر معـــد وأولاهـــا بمـــأثرة * في قيس غيلان حمالون للطعم[٦]

(١) ب: حتَّى عمَّت.
(٢) لم أقف على هذه الأبيات في مكان آخر.
(٣) ب: تاسيهم.
(٤) ب: تليل.
(٥) الهَصْمُ: الكسرُ.
(٦) أ: للعطم. ب: للعظم.

فقال ابن هراشة: معاذ الله ما كثَّرونا من قلة، ولا عززنا بهم من ذلة، ولا أبنا[١] إليهم من حاجةٍ، ولكن ساقتهم إلينا الفاقة، حين عميت عليهم المذاهب، وجرحتهم[٢] المخالب، نحن قومٌ نحفظ الجوار، ونحمي الذِّمار، ولوددنا أنهم رُدُّوا إلى عناصرهم؛ لأنَّهم يفسدون إذا أصلحنا، ولا يصلحون إذا أفسدنا.

قال الحجاج: يا ابن هراشة والله إنك لتمد بيد قصيرة، وأيام حقيرة، وأتباع يسيرة، ولا تتورع عن المحارم، ولا تستعان على العظائم[٣]، ولا تستشار مع القوم، ولا تُرجى لدفع اليوم، ولا يُنتصر بك من اللوم، أما والله لولا مكان أمير المؤمنين لاستصعبت مركبك، واستوعرت موطنك[٤]، وتجافى عن الفراش جنبك، وأوردتك موردًا تكل عن مصدره.

قال ابن هراشة: يا حجاج أنت والله أضعفُ كُوعًا، وأقصر باعًا، وأشد روعًا من أن تنال شيئًا أهابه، وأن توقع بي شيئًا أكرهه، ولكن قل في تضييعك الأمانة، واستحلالك الخيانة، وإظهارك الندامة، وسوف ترى كيف تبدل من حُلْوَاتها[٥] علقمًا تمج به من لهاتك دمًا حتى يطلع أمير المؤمنين على مساوئ صنيعك فتُسلم بجريرتك، وتؤخذ بجنايتك، فتطير مع الغُدَافِ[٦]، وتلوذ بتماثيل[٧] سَمَل[٨] النِّطَاف.

---

(١) ب: بنا.
(٢) ب: خرجتهم.
(٣) هـ: الطَّغائم.
(٤) هـ: موطئك.
(٥) هـ: خلواتها.
(٦) الغُدَافُ: هُوَ الغُرابُ. تاج العروس، مادة (غدف).
(٧) «تماثيل» ساقطة في هـ.
(٨) «سمل» ساقطة في ب. وفي أ: شمل.

فأقسم عليهما عبد الملك، فسكتا، وانصرف الحجاج إلى عمله بالعراق، ففتح الله له بعد ذلك بإفريقية، فبعث عبد الملك وفدًا إلى الحجاج فيهم ابن هراشة فصعب ذلك عليه، وقال: أصلحك الله إنك بعثتني إلى عدوي وهو أمير قد شمخ بأنفه إلى السماء، واجترأ على سفك الدِّماء وهو بأرض نائية ليس لي فيها مؤازر ولا حفدة.

فقال عبدالملك: انطلق، فالحجاج أصدق رأيًا، وأحكم لُبًّا من أن يقفك على جناية، ويقيمك على جراية[١]، ولئن فعل ليفارقن إمارته، وليخلفن ندامته[٢]، ولكني أعرف أنه قد أحكمته تجاربه، وأقصدته مذاهبه، وعادت مودته[٣]، وعاد عن طيشه[٤]، وثاب إليه عقله.

فمضى ابن هراشة حتى دخل على الحجاج، فلمَّا نظر إليه قال: من أنت؟

قال: ابن هراشة.

قال: مرحبًا بأهل الشرف والرئاسة، والعدد والعُدة، من قوم كرام سادة، حماة قادة، كيف أنت وحالك؟

قال ابن هراشة: أصلح اللهُ الأمير، إنه كان بيني وبينك أشياء قد ضقت[٥] بها ذرعًا، وأنت صحيح الأديم في الحسب العميم[٦] لا يُخاف منك الحيف، ولا يمَلُّك الضيف، فإن ترض عني فأنت أهل الاغتباط بعيشي.

قال الحجاج: والله ما احتجنا إلى دعائك، ولا رغبنا في جزائك، ولا نؤاخذك بهزلك. ثم أحسن جائزته وسرَّحه، فلمَّا دخل على عبد الملك، قال له: يا ابن

(١) أ: خزاية.
(٢) أ، هـ: مكانته.
(٣) «وعادت مودته» زيادة من ب.
(٤) هـ: عطيشه. تحريف.
(٥) ب: قصرت.
(٦) أ: الصميم.

هراشة كيف رأيت رأيي ورأيك حين قستهما، لقد وجدت الحجاج كاملًا حليمًا وقورًا حازمًا[١]، لا يأخذ الأمر بالخلسة، ولا يعجل بالقدرة، ثابت الدعامة، قليل السَّآمة؟

قال ابن هراشة: أصلحك الله أنت أذكى مني نظرًا[٢]، وأبعد غورًا، قاتل الله الحجاج ما أثقب رأيه، وأكمل عقله، وأكيس أمره، وأدوم حظه، وأحلى[٣] لفظه، وأيم الله لولا أَنَّهُ تقدم لنا وتأخرنا له ليطحننا طحن المِرداة[٤] الململمة ما يسقط من قضم الفلفل الحائل، والسلام.

***

(١) هـ: جازمًا. تصحيف.
(٢) ب: أدنى مني بصرًا.
(٣) ب: وأعلى.
(٤) المِرداةُ: صَخْرةٌ عظيمة تُكْسَرُ بها الحِجارةُ، وتُدَهْدَى من الجبل، فلا تمرُّ بحجرٍ إلا حَطَّمتْه.

الخبر الثاني والثمانون

وبالإسناد[١]: أنَّ وفدًا من العراق قدموا إلى معاوية بن أبي سفيان بعد وقعة صفين، وهم حيٌّ من ربيعة، وكانوا مع علي عليه السَّلام بصفين، فيهم خالد الدوسي، وكان جميلًا ظريفًا بليغًا، فلمَّا دخل على معاوية وكلَّمه أعجبه فالتفت إليه، وقال: يا خالد أما علمت ما آلَيْتُ[٢]؟

قال: وما آلَيْتَ[٣] يا معاوية؟

قال: آلَيْتُ[٤] لأسبين نساء ربيعة، ولأبيعن الذَّرَارِي.

قال خالد: أوَما علمت ما قُلتُ يا معاوية؟

قال: لا فما هو؟

قال: قلتُ:

[٣٢٨]

يروم ابن حربٍ[٥] نذره في[٦] نسائنا * ودون الذي ينوي سيوف قواضب
سيوفًا يحللن الفتاة[٧] فتبتغي[٨] * سوى بعلها بعلًا وتبكي الغرائب[٩]

---

(١) الخبر بنحوه في «أخبار الوافدين من الرجال على معاوية بن أبي سفيان» (٣٣)، «الإصابة» (٢٩٧)، «بغية الطلب» (٧/ ٣١١٥).
(٢) ب: الحنث.
(٣) ب: ما الحنث.
(٤) ب: الحنث.
(٥) ب، هـ: هند.
(٦) ب: من.
(٧) ب: القناة.
(٨) في أخبار الوافدين: وسمر يحلونَ العَوَاتِق تبتغي.
(٩) ب: القرائب. في أخبار الوافدين: العرائب.

فإن أنت لا تغضي على الحنث فاعترف ❊ بحرب تشيب منه[١] اللحى والشوارب

فأمر به معاوية فأخرج، فلما كان من الغد دخل عليه الوفد فلم يَرَ خالدًا فيهم، فقال: عليَّ بخالدٍ.

فلمَّا أُتي به، قال: كيف قلت يا خالد؟

قال: بل كيف قلتَ يا معاوية؟

قال معاوية: فإني قد أغضيت عن الحنث.

فقال خالد: فقد صفت لك طاعتنا، وطابت منك أنفسنا[٢].

فأكرمه وأحسن جائزته.

❊❊❊

(١) أ، هـ: تعترف بحرب شجى بين. الإصابة: بحرب شجى بين اللها والشّوارب. في أخبار الوافدين:

فَإِن كنت لَا تُعْطِي على الحنْث فاعترف ❊ بِحَـرب تحامتهـا اللحـى والتراتـب

(٢) «وطابت منك أنفسنا» زيادة من أ.

الخبر الثالث والثمانون

وبالإسناد[١]: أن شريك بن الأعور الحارثي[٢] دخل على معاوية، وكان دميمًا ذا منطق، فقال له معاوية: إنك لدميمٌ، والجمالُ خيرٌ من الدَّمامة، وإنك لشريك وما لله من شريك، وإنك لابن الأعور والبصير خيرٌ من الأعور، فبمَ سدت قومك؟

فقال شريكٌ مجيبًا له: وإنك لمعاوية، ومعاوية كلبةٌ عوت واستعوت فسميت بذلك[٣]، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنك لابن أمية وإنما أمية تصغير أَمة، فكيف صرت أمير المؤمنين؟!

فغضب معاوية، وخرج شريكٌ وهو يقول شعرًا:

[٣٢٩]

أَيَشْتُمُني معاويةُ بنُ حربٍ * وسيفي صارمٌ ومعي لساني
وحولي من ذوي[٤] يَمَنٍ لُيوثٌ * ضراغمة تهب إلى الطعان

---

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» (٧٣/١٦٨)، «أخبار الوافدين من الرجال على معاوية» (٤٨)، «مرآة الزمان» (٨/ ٧٦)، «ربيع الأبرار» (٢/ ٧٢)، «ثمرات الأوراق» (١/ ٥٩)، «أنساب الأشراف» (٥/ ١١٤)، «الكشكول» (١/ ٢٧٦)، «أمالي ابن الشجري» (٢/ ٢٥٤)، «شمس العلوم» (٧/ ٤٨٣٩).

(٢) شاعر من أهل البصرة، وفد على عمر بن الخطاب، وكان من أصحاب علي، شهد معه الجمل وصفّين، ووفد على معاوية بن أبي سفيان، توفي بالكوفة سنة ستين، قبل مقتل الحسين بن علي بيسير. انظر ترجمته في: تاريخ دمشق (٧٣/١٦٦)، مرآة الزمان (٨/ ٤٢).

(٣) المعاوية: كلبة تجعل، أي تطلب الذّكر فتعاوي الكلاب.

(٤) أ، هـ: ذُرَى.

يُعَيــرني الدَّمامــة مــن ســفاهٍ[١] * وربَّـاتُ الحجـال مـن[٢] الغـواني
ذوات الحســن والرئبــال جهــم * شــتيم[٣] وجهــه ماضــي الجنــان
فـلا تبسـط لسـانك يـا ابـن حـرب[٤] * علينــا إذ بلغــت مــدى الأمــاني
فإنــك للشــقاء لنــا أميــرٌ * وإنــا لا نقــيم علــى الهــوان
وإن تــك مــن أميــة في ذراهــا * فــإني في[٥] ذُرَى عبــد المــدان

***

(١) ب: يعير بالذمامة من سفا.
(٢) ب: إلى.
(٣) ب: شيم.
(٤) أ: صخر.
(٥) أ، ب: من.

الخبر الرابع والثمانون

وبالإسناد[١]: أنَّ أعرابيًّا جاء إلى عقبة بن مسلم[٢]، فقال: إني قلت فيك بيتين من شعري، ولستُ أنشدهما إلا بعشرة آلاف درهم[٣] وغلامٍ يحملها.

قال له: هاتهما.

فأنشأ يقول:

[٣٣٠]

لَزِمْتَ «نَعَمْ» حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ * سَمِعْتَ مِنَ الْأَشْيَاءِ شَيْئًا سِوَى «نَعَمْ»
وَأَنْكَرْتَ «لا» حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ * سَمِعْتَ بـ «لا» فِي سَالِفِ الدَّهْرِ وَالْأُمَمْ

فدفع إليه عشرة آلاف درهم[٤]، وغلامًا يحملها.

قال القاضي: قد أكثر الناس في نعم ولا، وجاء بقريب من هذا المعنى أبو نواس حيث يقول[٥]:

[٣٣١]

أَتَرَى لا حرامًا * وتَرَى ها حلالَا

وأحسن ما قيل في ذم «لا» قول أبي عبادة البحتري[٦]: [مجزوء الخفيف]

---

(١) الخبر في الجليس الصالح (١٣٨)، تاريخ دمشق (١٥٢/١٦)، وفيات الأعيان (٢٢٧/٢)، تهذيب الكمال (١١٤/٨)، تاريخ الإسلام (٨٤/٨)، البداية والنهاية (٢٠١/١٣)، الدر الفريد (٣٠٥/١١) عن عبدالملك بن قريب الأصمعي.

(٢) في جميع المصادر التي ورد بها الخبر: خالد بن عبد الله القَسريّ.

(٣) هـ: دينار.

(٤) ب، هـ: دينار.

(٥) البيت في ديوانه، ص٤٨٩.

(٦) لم أقف على هذين البيتين في ديوانه.

[٣٣٢]

قبحـــت «لا» فإنهـــا * صـــورت صـــورة الجلـــم
تقطـــع الوصـــل والوفـــا * ثـــم تـــأتي[١] علـــى الكـــرم[٢]

وأقبح ما يكون قول «لا» بعد «نعم»[٣]، وفي ذلك يقول الشاعر[٤]: [من البسيط]

[٣٣٣]

ولا تقـــل نَعَـــمْ يومًـــا فتتبعهـــا * بِـــلَا، ولَـــوْ ذَهَبَـــت بِالمَـــالِ وَالوَلَـــدِ

وقال آخر[٥]:

[٣٣٤]

حَسَـــنٌ قَولُـــك: «لا» قبـــل «نعـــم» * وَقَبـــيحٌ قَـــولُ «لَا» بَعـــدَ «نَعَـــمْ»
إِنَّ «لا» بَعْـــدَ «نَعَـــمْ» فَاحِشَـــة * فَبهـــا[٦] فَابْـــدَأْ إِذَا[٧] خِفْـــتَ النَّـــدَمْ

قال القاضي: ليس يريد أنَّ قولَ «لا» قبل «نعم» أحسن منها، وإنَّما مُقدمها قد يعذر ومؤخرها لا يعذر، ومن ذلك قول الآخر[٨]: [من الطويل]

(١) هـ: وتأبى.
(٢) البيت في ب: تقطع الوصل ولا يتأتى على الكرم.
(٣) «وأقبح ما يكون قول لا بعد نعم» ساقط في ب.
(٤) في تاريخ الإسلام (٣٨٨/٧)، الوافي بالوفيات (١٢٨/١٨)، الدر الفريد (٢١٦/٩) لعبد الرَّحمن بن عيسى الهَمَذانيّ الكاتب، الشطر الأول برواية: «ولا أَقُوْلُ نَعَمْ يَوْمًا فَأَتْبِعهَا».
(٥) «ولا تقل نعم يومًا فتتبعها * بلا ولو ذهبت بالمال والولد، وقال آخر» ساقط في ب. والبيتان التاليان للمُثقِّبِ العَبْدِيّ. انظر: ديوانه، ص٢٧، الشطر الأول برواية: «حَسَنٌ قولُ نعم من بعد لا».
(٦) في ديوان النَّاظم: فبلا.
(٧) أ: إن.
(٨) أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح، أبو جعفر، الكاتبُ الكوفي، مولى بني عِجْل، وكاتب المأمونِ على ديوان الرسائل، المتوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين. انظر: مرآة الزمان (١٢٧/١٤)، تاريخ الإسلام (٢٧/١٥).

[٣٣٥]

وإن قُلْتَ فِي شَيْءٍ «نعم» فأتمَّهُ * فإن «نعم» فرضٌ على الحُرِّ واجبُ
وإلا فقل «لا» تسترح وتُرِح بها * لئلا يَقُوْل النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبُ

قال القاضي: وأما اقتصار هذا المادح على بيتين؛ فإن العرب تفعل ذلك كثيرًا وتطيل أيضًا كثيرًا، فإذا أطالت جاءت بالصَّريح والرَّغوة، وإذا اختصرت جاءت بالصريح المحض، ومن ذلك ما يروى أنَّ شاعرًا[١] وقف على باب يَزِيد بن حاتم[٢] ورجله في الرِّكاب، فاستأذنه في الإنشاد، وقال: هما بيتان فأذن له، فأنشده يقول -ولله دره-: [من مجزوء الكامل]

يَا واحد[٣] الْعَرَب الَّذِي * أَمْسَى[٤] وَلَيْسَ لَهُ نَظِير
لَو كَانَ مثلك في الورى[٥] * مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِير

فأمر له بخمسمائة دينار[٦].

***

(١) هو محمد بن عبد الله بن مسلم، مولى بني عمرو بن عوف من الأنصار، ويكنى أبا عبد الله، وهو شاعر عفيف، أسن حتى لحق الدولة العباسية، ومدح جعفر بن سليمان، وقثم بن العباس، ويزيد بن حاتم بن قبيصة. انظر: معجم الشعراء للمرزباني (١/ ٤١١)، الحماسة البصرية (١/ ١٨٣).

(٢) ب: حكيم.

(٣) ب، هـ: أوحد.

(٤) هـ: أضحى.

(٥) ب: واحد.

(٦) «فأمر له بخمسمائة دينار» ساقط في هـ.

الخبر الخامس والثمانون

وبالإسناد[١]: عن خالد بن صفوان أنَّه قال: كنت عند مسلمة بن عبد الملك يومًا، فقال لي: يا خالد أخبرني عن هؤلاء الشعراء الثلاثة الذين قطعوا أعراض[٢] الناس وهتكوا أستارهم، وأفسدوا أشعارهم، أيهم أشعر؟ فعرفتُ أنه يريد الفرزدق، وجرير والأخطل، فقلت: أصلحك الله، أمّا أفخرهم فخرًا[٣]، وأوزنهم شعرًا، وأركبهم وعرًا، وأشردهم مثلًا، وأحسنهم عللًا، السامي إذا افتخر، والطامي إذا زخر[٤] فالفرزدق.

وأما أغزلهم بيتًا، وأغزرهم بحرًا، وأرقّهم شعرًا، وأهتكهم سترًا، وأشدهم أذًى، وأحسنهم عتابًا فجريرٌ.

وأمَّا أمدحهم بيتًا، أقلهم فوتًا، والقريب المأخذ، والماجد الخِضْرِم[٥]، الذي إذا مدح رفع، وإذا هجا وضع فالأخطل.

قال مسلمة: ويحك هذا أحسنُ من شعرهم[٦].

قال القاضي: الأخطل أقدم هؤلاء الثلاثة في الشعر وإن كان الزَّمانُ بعد ذلك قد جمعهم، وهو شاعر بني تغلب في وقته، وكان شاعرهم قبله كعب بن جعيل[٧]، فلمَّا

(١) الخبر في «التذكرة الحمدونية» (٤/ ٣٧)، «معجم الأدباء» (٣/ ١٢٣٢)، «زهر الآداب» (٣/ ٦٨٨).

(٢) أ، ب: أعمار.

(٣) ب: أفجرهم فجرًا.

(٤) ب: زجر.

(٥) ب: المخضرم.

(٦) «قال مسلمة: ويحك هذا أحسن من شعرهم» ساقط في ب.

(٧) ب، هـ: جعل. وهو كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي، شاعر تغلب في عصره، مخضرم عرف في الجاهلية والإسلام. انظر أخباره في: طبقات فحول الشعراء (٢/ ٥٧٢)، معجم الشعراء (١/ ٣٤٤)، تاريخ دمشق (٥٠/ ١٢٦).

حضرته الوفاة، قال: يعز عليَّ والله يا بني تغلب أن أموت وليس فيكم شاعر يَذُبُّ عنكم بعدي.

فقالوا: هاهنا غلامٌ نصرانيٌّ منَّا قد أنجد في الشِّعر.

فقال: ائتوني به.

فأتوه بالأخطل، فلمَّا رآه، قال: إن كنت تحسن شيئًا من الشعر فاهجني.

فأنشأ الأخطل يقول: [من المتقارب]

[٣٣٦]

وسميت كعبًا بشر العِظَام[١] * وكان أبوك يسمى الجعل
وأشبهت أمك لم تعدها * وفي ذاك عار لمن قد عقل
وأصبحت تحتل مِنْ وائلٍ * محل القُرادِ مِن اسْتِ الجَمل[٢]

فقال له كعبٌ: عليك لعنةُ الله، وعلى من جاء بك، هذا شاعركم بعدي[٣].

قال القاضي: وأما الفرزدق فكان جده غالبٌ سيدًا في قومه، وكان من استجار بقبره لم يَعْدُ عليه أحدٌ، فذلك معنى قول خالد بن صفوان (إنه أفخرهم فخرًا)[٤]، وشعره عند جماعة مقدمٌ على شعر جرير، منهم الأخطل سئل عنهما فقدَّمَ الفرزدقَ، فهجاه جريرٌ بسبب ذلك فأكثر، ومنهم خالد بن صفوان قدَّمَ الفرزدق[٥]، وقال في ذلك: [من الطويل]

(١) ب: الطعام.
(٢) الاسْتُ: العَجُزُ، وقد يُراد به حلقة الدبر، وأصلها سته على فَعَل بالتحريك، وهنا مجاز؛ لأنهم لا يقولون في الكلام: است الجمل، وإنما يقولون: عجز الجمل، وقولهم: باست فلان: شتم للعرب.
(٣) انظر: سمط اللآلي (١/ ٨٥٤).
(٤) ب: أفجرهم فجرًا.
(٥) «فهجاه جرير بسبب ذلك فأكثر، ومنهم خالد بن صفوان قدم الفرزدق» ساقط في ب.

[٣٣٧]

فَإِن يَكُ بَحرُ الحَنظَلِيَّينِ[١] وَاحِدًا * فَمَا تستَوِي [حيتانه][٢] وَالضَّفادِعُ
وَمَا يَسْتَوِي صَدْرُ القَنَاةِ وعجزها * وَما تَسْتَوِي فِي الرَّاحَتَيْنِ الأَصَابِعُ
كليب أناس يعرفون[٣] بشعرهم * وبالمجد تحظى دارم ومجاشعُ
أرى[٤] شاعرًا لا شاعر اليوم مثله * جريرًا ولكن في كليب تواضعُ
ويقصر عن شعر الفرزدق أنه * كريم بيوم للخسيسة دافعُ

فلما بلغ ذلك جريرًا، قال شعرًا: [من الطويل]

[٣٣٨]

بكيت ولَمْ أَمْلِكْ سَوابِقَ عَبْرَةٍ * مَتى كانَ حُكْمُ[٥] اللهِ فِي كَرَبِ النَّخْلِ؟[٦]

فأجابه خالد بن صفوان فقال:

[٣٣٩]

وعيرتني[٧] مالًا كثيرًا وقربةً * وودَّ أبوك البغل لو كان ذا نخل

---

(١) ب: الخبيطين. هـ: 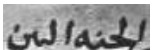 .
(٢) أ، هـ: حيتانها. ب: حيتَانُهُما. والصواب ما أثبتناه.
(٣) أ: يرفعون.
(٤) ب: أنل.
(٥) ب: رزق.
(٦) «متى كان حُكْمُ اللهِ في كَرَبِ النَّخْلِ؟» مَثَلٌ يُضرب للرجل يقصر عمَّا ينزع إليه ويؤهل نفسه له. انظر: طبقات فحول الشُّعَراء (٢/ ٤٠٥)، جمهرة الأمثال (٢/ ٢٦٤)، العين (٥/ ٣٦٠)، ربيع الأبرار (١/ ٢٣٦)، خزانة الأدب (٢/ ١٧٨)، الشعر والشعراء (١/ ٤٩٢)، مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٢٨٢).
(٧) أ: وعيرني. ب: وغربني.

وأي نبـي كـان مـن غيـر قريـةٍ[١] * وما الحكم بأمصار[٢] إلا مع الرسل

فأجابه جرير فقال[٣]:

[٣٤٠]

فخـل الحكـم يـا ابـن أبـي خُلَيْـدٍ[٤] * وَأدِّ نجـوم خرجـك[٥] كـل عـام

طعنـت بحليـة في رأس[٦] ثـور * ومـا ملكـت يمينـك مـن لجـام

قال القاضي: وجملة الأمر أنَّ شعر الفرزدق أصلبُ من شعر جرير، وجرير أرق شعرًا، وأغزر بحرًا، وهما كما قيل فيهما: «إنَّ الفرزدق ينحت من صَخْر، وجرير يغرف من بحر».

وفي هذا حكاية وهي أن الفرزدق قدم المدينة فنزل على الأحوص الأنصاري، فقال له الأحوص: ما تمنيت أن تجد عندي؟

قال: تمنيت أن أجد عندك غناءً[٧] وطِيبًا وشرابًا.

قال الأحوصُ: فإنهم جميعًا عندي.

---

(١) ب: قومه.

(٢) أ: 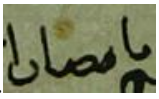 .

(٣) البيتان في ديوانه، ص٤٦٤ برواية:

لقـد عَلِقـتْ يَمينُـك قَـرْنَ ثـوْرٍ، * ومـا عَلِقَـتْ يَمِينُـكَ باللِّجـام

ذَرَنّ الفخـرَ يـا ابـن أبـي خُلَيْـدٍ، * وأدِّ خَـرَاجَ رَأسِـكَ كـلَّ عـامِ

(٤) ب: خليل.

(٥) ب: جزعك.

(٦) ب: بجلبة بن فراش. هـ: فوارس.

(٧) أ، هـ: عنبًا.

وأخرج له الجارية فغنت بهذه الأبيات[١]:

[٣٤١]

ألا حيِّ[٢] الـدّيارَ لحب سُعدى[٣] * أُحِـبُّ لحُـبِّ فاطمَـةَ[٤] الـدِّيارا
إذا مـا حـلَّ أهلـكِ يـا سُـليمى * بـدارة جلجـل[٥] شـحطوا المـزارا
يحـنُ فُـؤادُهُ والعـينُ تلقَـى * مـن العَـبراتِ جـوْلًا وانْحِـدارا

فقال الفرزدقُ: يا أهل القرية، ما أرق شعركم، وأظرف كلامكم!

قالوا: أتدري لمن هذا الشعر؟

قال: لا.

قالوا: إنه لجرير.

قال: قاتله الله ما أحوجه مع عفته إلى فحولة شعري، وما أحوجني إلى رقة شعره مع غزلي!

***

(١) الأبيات لجرير يهجو الفرزدق. انظر: ديوانه، ص٢١٦.
(٢) ب: حب.
(٣) في ديوان جرير: بِسَعْدَ، إنِّي.
(٤) في حاشية أ: «قاطنة».
(٥) في ديوان جرير: صُلْصُل. ودَارة جُلْجُل بالحمى، ويقال: بغمر ذي كندة، ودارة صُلْصُلٍ لعمرو بن كلاب وهي بأعلى دارها. انظر: معجم البلدان (٢/ ٤٢٦).

الخبر السادس والثمانون

وبالإسناد[١]: أنَّ الفرزدق دخل على سليمان بن عبد الملك وعنده أسارى من الروم والناس حوله، فدعا بأسير، وقال: يا أبا فراس اضرب عنقه.

فهزَّ الفرزدق سيفه ثم ضربه، فلم يقطع منه شعرةً ونبا سيفه[٢]، فضحك عند ذلك سليمان والناس الذين حوله، فقال الفرزدق: أقلنيها يا أمير المؤمنين، قال: لا والله أو يقول فيك ابن المراغة[٣] ما يقول حتى أقلدك عارها وشنارها[٤].

فأطرق الفرزدق ثم رفع رأسه وأنشأ يقول[٥]: [من البسيط]

[٣٤٢]

أَيَعْجَبُ النَّاسُ أَنْ أَضْحَكْت سَيِّدَهُمْ * خَلِيفَةَ اللهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
لَمْ يَنْبُ سَيْفِي[٦] مِنْ جبنٍ وَلَا دَهَشٍ * عَن الأَسِيرِ[٧] وَلَكِنْ أَخَّرَ الْقَدَرُ
فلو ضَرَبْتُ على عَمْدٍ مُقَلَّدَهُ * لَخَرَّ[٨] جُثْمَانُهُ ما فَوْقَهُ شَعَرُ
وَلَنْ يُقَدِّمَ[٩] نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا * جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمْصَامَةُ الذَّكَرُ

وكان راوية جرير بالباب، فقال الفرزدق: أنت هاهنا؟

---

(١) الخبر في «الدنيا والدين» للماوردي، ص٢٢.
(٢) هـ: وما سيفه. ونَبَا السَّيْفُ إذا لم يَعْمَلْ في الضَّرِيبَة. مختار الصحاح، مادة (نبا).
(٣) أي جرير.
(٤) الشَّنَارُ: أَقْبَحُ العَيْب، والعَارُ، يقال: عارٌ وشَنَارٌ، وقلَّما يُفْرِدُونَه من عار. تاج العروس، مادة (شنر).
(٥) ديوانه، ص٢٥٥.
(٦) في ديوان الفرزدق: وما نَبا السَّيفُ.
(٧) في ديوان الفرزدق: عند الإمام.
(٨) ب: لجر.
(٩) في ديوان الفرزدق: ما يُعجِلُ السَّيف.

قال: نعم، وقد رأيتك حين ضربت الأسير[١].

قال: أفتدري ما يقول صاحبك إذا بلغه ذلك؟

قال: لا.

قال الفرزدق: كأني به يقول[٢]:

[٣٤٣]

بسيفِ أبي رَغْوَانَ سيفِ مُجاشِعٍ * ضَرَبْتَ ولم تَضرِبْ بسيفِ ابنِ ظالمِ[٣]
ضَرَبْتَ بهِ عندَ الإمامِ، فأَرْعِشتْ * يداكَ، وقالوا: مُحدَثٌ غيرُ صارمِ

فمضى راويةُ جريرٍ إلى اليمامة، وسأل عن جرير فأخبر أنه قد بلغته الضربة وقال الأبيات التي قالها الفرزدق، ثم لقي جريرًا فأخبره بالخبر، فقال له جرير: أفتدري ما يجيبني الفرزدق؟

قال: لا.

قال: كأني به يقول[٤]: [من الطويل]

[٣٤٤]

فلَا نَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفُكُّهُمْ * إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ[٥] حَمْلُ الْمَغَارِمِ

(١) «الأسير» ساقطة في ب.

(٢) البيتان في ديوان جرير، ص٤٦٢.

(٣) ب، هـ: رعوان. وأبو رغْوان: لقب مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، لقّبه بذلك بعض من سمعه خطيبًا في بعض المواقف، فقال: هو يرغو كالبعير، وابن ظالم: هو الحارث بن ظالم المري، وكان فاتكًا. يرد على الفرزدق لتعييره بني عبس بسيف ورقاء الذي نبا عن خالد بن جعفر الذي قتل أباه زهيرًا، ويشير إلى سيف الحارث بن ظالم تنبيهًا إلى أنَّ بني عبس أدركت ثأرها من خالد بن جعفر، إذ قتله الحارث بن ظالم في حجر النعمان بن المنذر.

(٤) البيتان في ديوان الفرزدق، ص٦١٧.

(٥) ب: أثقلت بالقوم.

كَـذَاكَ سُـيُوفُ الْهِنْـدِ تَنْبُـو ظُبَاتُهَـا، * وَتَقْطَـعُ[١] أَحْيَانًـا مَنَـاطَ التَّمَـائِمِ

فلما انتهى شعرُ جريرٍ إلى الفرزدق أجابه بذلك، فانتهى ذلك إلى سليمان بن عبد الملك، فقال: لا أحسب شيطانهما إلا واحدًا.

قال القاضي: كان الفرزدقُ وجريرٌ مع تشاتمهما في حال الحياة قد تعاهدا على ألا يهجو أحدهما صاحبه إذا مات أحدهما قبل صاحبه، فمات الفرزدق أولًا، فقال جريرٌ في ذلك شعرًا: [من الكامل]

[٣٤٥]

مـاتَ الفـرزدقُ بعـد مـا جَدَّعْتُـهُ[٢] * ليـتَ الفـرزدقَ كـان عـاش قلـيلَا

ثم قال: والله لا أزيد عليه شيئًا البتة، ثم رثاه بأبيات، ثم قال: إنه والله ما تصاول فحلان فمات أحدهما إلا كان الآخر سريع اللحاق به، فما لبث جريرٌ إلا يسيرًا حتَّى مات[٣].

***

(١) في ديوان الفرزدق: ويَقْطَعَنَ.

(٢) ب: خدعته. تصحيف. وجَادَع مُجَادَعَةً وجِدَاعًا: شاتمه وشارَّه، كأَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمَا جَدَعَ أَنْفَ صاحِبِه. تاج العروس، مادة (جدع).

(٣) انظر: التذكرة الحمدونية (٤/ ٢٢٩)، أنساب الأشراف (١٢/ ٧٧)، الشعر والشعراء (١/ ٤٧٢).

الخبر السابع والثمانون

وبالإسناد[١]: عن الأصمعي أَنَّهُ قال: بينا أنا قاعدٌ بين أصحابي ونحن نتذاكر شيئًا من الأدب إذ أقبل أعرابي كأنما ينطق من صخر، فقال: يا أبا سعيد أُحبُّ أن تنشدني شعرًا أستريح إليه. فأنشدته قول عدي بن الرقاع[٢]:

[٣٤٦]

أبا[٣] سلم أنت البحر إن جاء واردٌ * وليثٌ[٤] إذا ما الحرب طار عُقابُها
وأنت كسيف الهندواني إن عرت[٥] * حوادث حرب أو تعالى صبابها
إليك جلبنا العيس إذ لم نجد لها * أخا ثقة يرجى لديه[٦] ثوابها
وما كان من أكرومةٍ[٧] لابن حرةٍ * ولا أَمَةٍ إلا إليك مآبها

فقال الأعرابي: هذا شعر فيه هلهلة، فاسد المعنى، غير حري بالصواب، زدني.

---

(١) الخبر بنحوه في «كنز الدرر» (١٢٣/٥)، «زهر الآداب» (٤٥٢/٢)، «زهر الأكم» (١٢٠/٢).

(٢) ب: علي بن الرقاع. وهو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عصر بن عدة، ويقال: عرة بن شعل بن معاوية بن الحارث، وهو عاملة بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد أبو دؤاد العاملي الشاعر المعروف بعدي بن الرقاع. انظر أخباره في: الأغاني (٩ / ٣٠٧)، معجم الشعراء للمرزباني (٢٥٣)، المؤتلف والمختلف للآمدي (١١٦)، الشعر والشعراء (٦١٨/٢)، خزانة الأدب (٤/ ٤٧٠)، طبقات الشعراء لابن سلام (١٩٢)، سير أعلام النبلاء (٥/ ١١٠)، جمهرة ابن حزم (٤٢٠)، تاريخ دمشق (١٢٧/٤٠).

(٣) ب: أيا.

(٤) ب: وأنت.

(٥) ب: عوت.

(٦) ب: لذيذ.

(٧) ب: وما خلة كانت ترى. هـ: وما خلة أكرومة.

قال الأصمعي: فأنشدته لعدي أيضًا[١]: [من الطويل]

[٣٤٧]

وناعمة تجلو[٢] بعود أراكة * مؤشرةً يَسْبي المعانق طيبُها
كأن بها خمرًا بماء غمامة * إذا ارتشفت بعد الرقاد غروبها
أراك إلى نجد تحن، وإنما * هوى[٣] كل نفس حيث كان[٤] حبيبها

فقال الأعرابي: والله لأنشدنك شعرًا قاله غلامٌ مِنَّا ما آن له أن يقول الشعر.

قلت: هات.

فأنشدني: [من الطويل]

[٣٤٨]

تعلقتها بِكْرًا وَعلِّقْتُ حُبهَا * وَقَلْبِي عن كل الهوى[٥] فَارِغٌ بِكْرُ
إِذَا احْتَجَبَتْ لَمْ يَكْفِكَ البَدْرُ وَجْهَهَا * وَيكْفِيْكَ حسن البدر إن حجب البدرُ
وَحَسْبُكَ مِنْ خَمْرٍ مذاقة[٦] رِيْقِهَا * وَوَاللهِ مَا مِنْ[٧] رِيْقِهَا حَسْبُكَ الخَمْرُ
وَلَوْ أَنَّ جلْد الذَّرِّ لاَمَسَ جِلْدَهَا * لَكَانَ لِلَمْسِ الذَّرِّ فِي جِلْدِهَا أَثْرُ

فقال الأصمعي لأصحابه: اكتبوها ولو بأطراف الخناجر في بياض الحدق، أو قال: اكتبوها ولو في رقاق الأكباد بأطراف[٨] المُدَى.

***

(١) «لعدي أيضًا» ساقط في ب.
(٢) ب، هـ: تخلو.
(٣) ب: مُنَى.
(٤) ب: حَلَّ.
(٥) ب: من كل الورى.
(٦) هـ: مذاقك.
(٧) ب: ولله من. هـ: ووالله لو ما.
(٨) «الخناجر في بياض الحدق، أو قال: اكتبوها ولو في رقاق الأكباد بأطراف» ساقط في هـ.

الخبر الثامن والثمانون

وبالإسناد[١]: أنَّ أبَا العتاهية وفد على بعض الملوك[٢] فامتدحه بأشعار، فلم يلتفت إليه ولم ينل شيئًا من يديه، فبعث إليه رقعًا فيه: «أما بعد... فإني قد قصدت إليك فِرارًا من الفقر ورجاءً للغنى، فازددت بُعْدًا مما تقربت منه، وقُربًا مما تباعدت عنه، وقد قسمت اللائمة بيني وبينك نصفين؛ لأني أخطأت في سؤالك وأخطأت أنت في منعي، وقد أُمِرْتُ بترك سؤالِ أهل البخل فسألتهم، وأُمِرْتَ أنت أن تبرّ أهل الرَّعية فمنعتهم، وقد قلتُ في ذلك شعرًا[٣]:

[٣٤٩]

فررتُ من الفَقْرِ الذي هو حاضري[٤] * إلى عُرْفِ[٥] محظورِ النَّوالِ مَنُوعِ
فأعقبني الحرمانَ غِبَّ مطامعي * كذلك مَنْ يسعى بغير[٦] قنوعِ
وغير بديعٍ مَنْع ذي البُخلِ ماله * كما جود أهل الجود[٧] غير بديعِ
وليس يُضيع[٨] العرف كل مشرّف[٩] * كما لا يُضيع[١٠] البخل كل وضيع[١١]»

(١) الخبر في «العقد الفريد» (٤/ ٣١٩).
(٢) في ديوان أبي العتاهية والعقد الفريد هو الفضل بن معن بن زائدة.
(٣) الأبيات في ديوانه، ص٢٧٤.
(٤) في ديوانه: مدركي.
(٥) في ديوانه: بُخْلِ.
(٦) في ديوانه: يلقاهَ غير.
(٧) في ديوانه: بذل أهل الفضل.
(٨) هـ: يصنع.
(٩) «كما جود أهل الجود غير بديع... وليس يُضيع العرف كل مشرّف» ساقط في ب.
(١٠) هـ: يصنع.
(١١) هذا البيت في ديوان أبي العتاهية برواية:
إذا أنتَ كَشَّفتَ الرِّجالَ وجَدتهم * لأعراضهم مِنْ حافظٍ ومُذيعِ
وفي العقد الفريد نفس الرواية التي في ديوانه لكن بورود كلمة (مضيع) بدلًا من (مذيع).

قال القاضي: كلمات أبي العتاهية هذه أحسن من شعره، ولقد عدل فيما قال، وخاب من منعه النَّوال، وكيف يزهد واحد عاقل في ابتياع ما يبقى بما هو زائل، ولا ريبَ في إفناءِ الوفرِ، وإبقاء الشكر، وقد أحسن نظم ذلك رجلٌ دخل على بعضِ الملوك في ثيابٍ رثة فتكلم بكلامِ مُفْلِقٍ، فقال له الملكُ: لو كان حسن كسوتك كحسن كلامك!

فقال: أصلح الله الأمير، أما الكلام فأقدر عليه، وأما الكسوة فأنت لها أهلٌ.

وأنشأ يقول[١]: [من الخفيف]

[٣٥٠]

بَهجَـاتُ الثيـابِ يُخلِقُهَـا الدَّهـ ... ـرُ وحُسْـنُ الثنـاءِ غَـضٌّ جَديـدُ
فاكسُـنِي مَـا يَبيـدُ أصـلحَكَ الله ... فـإِنِّي أَكسـوكَ[٢] مَـا لَا يَبيـدُ

فكساه وأعطاه، وقال: زدني من هذا المعنى.

فأنشأ يقول: [من الطويل]

[٣٥١]

فَإِنَّـكَ إِنْ[٣] ذَوَّقْتَنِـي ثَمَـرَ الْغِنَـى ... أذقتك ما يغنيك مِنْ[٤] ثَمَرِ الشُّكْرِ
فإن نلتُ ما يُغْنِي مع[٥] اليَوْمِ[٦] أو غَدٍ ... أَنَلْتُـكَ مَـا يَبْقَـى إِلَـى آخـرِ الـدَّهْرِ

***

(١) الأبيات في فوات الوفيات (٣/ ٢٢١)، الوافي بالوفيات (٢٤/ ٢٦٩)، الدر الفريد (٥/ ٢٣٤) للعَتَّابيّ، وفي روض الأخيار (٣١٨) للفضل بن يحيى.
(٢) هـ: أكسيك.
(٣) هـ: قد.
(٤) ب: عن.
(٥) أ، ب: إلى.
(٦) ب: يوم.

الخبر التاسع والثمانون

وبالإسناد[١]: أنَّ أعرابيًّا أهدى إلى رسول الله ﷺ شاةً، فلمَّا كان بعد أيام أتاه فسلّم عليه، وقال: هل تعرفني يا رسول الله؟ قال: لا. قال: أنا الذي أجزتك[٢] الشاة، وقد قدمتُ عليك لتثيبني عليها. فالتفت النَّبِيُّ ﷺ إلى أبي دُجَانَة، وقال: كافئه عني. فمضى أبو دُجَانة ودفع إليه ناقةً، فأخذها وعاد إلى النَّبِيِّ ﷺ، وقال: إنه أعطاني شيئًا استقللته منك فأثِبني. فأمر النَّبِيُّ ﷺ بمكافأته رجلًا آخر، فأعطاه ناقةً فأخذها وعاد إلى النَّبِيِّ ﷺ وقال: إنه أعطاني شيئًا استقللته منك فأثبني. فأمر النَّبِيُّ ﷺ بمكافاته[٣]، وهو يعود حتَّى صار معه سبعُ أَيْنق من سبعة رجال[٤]، فلمَّا عاد بعد ذلك وقال كمقالته الأولى، قال النَّبِيُّ ﷺ: كم أعطيتموه؟ قالوا: سبع أَيْنق **يا** رسول الله، فغضب ﷺ وقال: «أقسمتُ لا قبلت هديةً إلا من قُرشي أو أنصاري»[٥].

فقال حسان بن ثابت: إذن تحشم[٦] أمتك يا رسول الله، ولكن ائذن لي في هجاء هذا الجلف الجائع. قال: افعل ولا تذكر عرضه. فأنشأ حسانُ يقول[٧]:

---

(١) ورد الخبر بنحوه في «بيان الوهم والإيهام» (٦/ ١٦٢)، «سنن الترمذي» (٥/ ٧٣٠)، «جامع الأصول» (١١/ ٥١١)، «الأحكام الوسطى» (٣/ ٣١٥)، «فيض القدير» (٥/ ٢٨٠).

(٢) أ، هـ: أجررتك.

(٣) «فأعطاه ناقة فأخذها وعاد إلى النَّبِيِّ ﷺ وقال: إنه أعطاني شيئًا استقللته منك فأثبني، فأمر النَّبِيُّ ﷺ بمكافاته» ساقط في ب.

(٤) ب: تسعٌ من النُّوق من تسع رجال. وفي فيض القدير: ست بكرات.

(٥) حديثٌ صحيح، رواه الترمذي في سننه (٥/ ٧٣٠) رقم ٣٩٤٦، وأبو داود (٣/ ٢٩٠) رقم ٣٥٣٧ عن أبي هريرة.

(٦) أ: تجسم. هـ: تحسم.

(٧) البيت الأول فقط في ديوانه، وبقية الأبيات لم أقف عليها في ديوانه أو في مكان آخر.

[٣٥٢]

إِنَّ الهَـدَايَا تِجَـارَاتُ[١] اللِّئَـامِ وَمَـا[٢] * يَبْغِـي الْكِـرَامُ لِمَـا يُهْـدُونَ مِـنْ ثَمَـنِ
أهــدى هديتــه المَغْبُــونُ مــاعزةً * فيها الذُّبابُ[٣] فصارَ الجِلْفُ ذا مننِ
حســانُ يقســمُ أنَّ اللــؤمَ خالطــه * عنـد الفطـامِ وعنـد المهـدِ واللـبنِ
فاقبـلْ هـدايا قـريشٍ غيـر محتشـمٍ * يـا خيـرَ منتخـبٍ في النَّـاسِ مـؤتمنِ
واقبـلْ هُـدِيتَ مـن الأنصـارِ بـذلهم * إنَّ الحيا والتُّقى والجودَ في اليمنِ[٤]
قد كان يحسبُ هذا الجِلْفُ إن ربحت * يمينُــه بهجَــانٍ سَــاقَهَا بُــدْنِ[٥]
قد كان نـالَ الغنى[٦] والربحَ مغتنمًا * فعاقــه ثــم بــاعَ الــربحَ بــالغَبْنِ

فقال النَّبِيُّ ﷺ: حسبُه فقد أوجعته يا حسان!

***

(١) ب: نجارات.
(٢) أ، هـ: لا.
(٣) ب: الربات.
(٤) هذا البيت ساقط في ب.
(٥) ب: البدن.
(٦) ب: المنى.

الخبر التسعون

وبالإسناد[١]: أنَّ معاويةَ لمّا قدم الشام أتاهُ أبو الطفيل الكناني، وقد كان شيخًا كبيرًا، وكان فارس أهل صفين وشاعرهم وأخص الناس بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلام، فقال له معاوية: أنت أبو الطفيل؟

قال: نعم.

قال: أنت ممن قتل عثمان؟

قال: لا، ولكني ممن شهده ولم ينصره.

قال: فما منعك أن تنصره؟

قال: لم ينصره المهاجرون والأنصار.

قال: أما والله لقد كانت نُصرته حقًّا.

قال: فما منعك منها يا معاوية ومعك أهل الشام إذ تربصت به ريب المنون؟.

قال: أوما ترى طلبي بدمه نُصْرةً له؟

فضحك أبو الطفيل، وقال: إنك وعثمان لكما قال عبيد بن الأبرص شعرًا[٢]: [من البسيط]

---

(١) الخبر في «أخبار الوافدين من الرجال على معاوية بن أبي سفيان» (٥٦)، «نثر الدر» (١٤١/٥)، «التذكرة الحمدونية» (٢١٧/٧)، «تاريخ دمشق» (١١٦/٢٦)، «تاريخ الخلفاء» (١٥٢).

(٢) ديوانه، ص٥٦، برواية «لأعْرِفَنَّكَ» بدلًا من «لَا أُلْفِيَنَّكَ»، و«زَادِي» بدلًا من «زادَا»، والبيت صار مثلًا يضرب لمن يُضَيع أخاه في حياته ثُم يبكيه بعد موته. انظر: مجمع الأمثال للميداني، (٢٤٨/٢).

[٣٥٣]

لَا أُلْفِيَنَّكَ بَعْدَ المَوْتِ تنْدبُنِي[١] * وَفِي حَيَاتِي مَا[٢] زَوَّدْتَنِي زَادا

فبينما هو كذلك إذ دخل سعيد بن أُحَيْحَة[٣]، ومروان بن الحكم، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن ابن أخت معاوية، فلمَّا جلسوا قال لهم معاوية: أتعرفون هذا الشيخ؟

قالوا: لا.

قال: إنَّ هذا خليل علي بن أبي طالب، وفارس أهل صفين وشاعرهم أبو الطفيل الكناني.

قال عمرو: هو الذي يقول، وأنشده من أشعاره بصفين.

وقال سعيد[٤]: هذا ألأمُ جليسٍ، وأشدُّ فارسٍ، وأشعرُ شاعرٍ[٥]، فما منعك من قتله؟

فقال معاوية: يا أبا الطفيل، هل تعرف هؤلاء؟

قال: ما أعرفهم من خيرٍ، ولا أنكرهم من شرٍّ.

فقال له معاوية: هذا مروان وعمرو وسعيد وعبد الرَّحمن.

قال: أما عمرو فأنطقته مِصر، وأما سعيد فأنطقته مكة، وأما مروان فأنطقته الحجاز، وأما ابن اختك فأنطقته أم الحكم، وأما قول ابن أبي أُحَيْحَة: (إني ألأم جليس) فهو ألأم مني، وأما قوله: (إني أشد فارس) فأنا صاحبكم بصفين ومعي

(١) ب: لا القتل والله بعد الموت يجديني.

(٢) «ما» ساقطة في ب.

(٣) ب في كل المواضع: أجنحة. تصحيف.

(٤) «هو الذي يقول وأنشده من أشعاره بصفين، وقال سعيد» ساقط في ب.

(٥) ب: أشعب شاعب.

لساني. فالتفت معاوية إلى القوم، وقال: دعوا شيخكم. فقال له أبو الطفيل: الآن يا معاوية وقد شتموني وأوعدوني؟! ثم انصرف، وكتب إلى معاوية شعرًا:

[٣٥٤]

أيشتمني عمرو ومروان ضلَّةً * لحكم ابن هند والشقي سعيد
وحول ابن هند شائنون[١] كأنهم * إذا ما استفاضوا في الحديث قرود
وما سبني إلا ابن هند وأنني * لتلك التي يُشْجي[٢] بها لرصود
وما منعوه والرّمَاحُ تَنُوشُهُ * وناقته رَحْب اللَّبَان[٣] عتود[٤]
وطارت بعمرو في العجاجة[٥] شطبة[٦] * ومروان من وقع الرماح بعيد
وما لسعيد همةٌ غير نفسه * وكل التي تخشونها ستعود[٧]

ثم إن معاوية دعاه بعد ذلك فأدنى مجلسه وأحسن إليه فغضب عند ذلك عمرو وكتب إلى معاوية شعرًا يقول فيه[٨]:

[٣٥٥]

معاوي إن الحلم عن كل مذنب * يزيدك عزًّا والرشيد رشيد

(١) ب: سائبون. في أخبار الوافدين من الرجال على معاوية بن أبي سفيان: سامرون.
(٢) في أخبار الوافدين من الرجال على معاوية بن أبي سفيان: يسخو.
(٣) ب: تشوسه * وناقلة حرب اللباب.
(٤) في أخبار الوافدين من الرجال على معاوية بن أبي سفيان: وما قل حَرْب للسان عُقُود.
(٥) ب: لعمرو في العجالة.
(٦) في أخبار الوافدين من الرجال على معاوية بن أبي سفيان: العجاج وسبطه.
(٧) في أخبار الوافدين: وعل التي نسخو بها فنعود.
(٨) لم أقف على هذه الأبيات في مكان آخر.

سوى من رماكم بالهجاء وعابكم * وقلدكم ما لا أظن يبيد[١]
وأنت ابن هند سامعٌ لمقاله * وما زال يبدي في الخنا[٢] ويعيد
إلى أن رمانا بالتي ليس بعدها * بقاء فماذا بعد ذاك تريد؟
فهل قتلك الشيخ الكناني ناقصٌ * مداك وهل قتل العداة مريد؟[٣]

قال: فلما قرأ معاوية ذلك قال: وما على عمرو أن تشقى نفسه بفضيحتي، وأجابه بأبيات يقول فيها[٤]:

[٣٥٦]

يحاول عمروٌ شيمةً أمويةً * لينقلني عنها وذاك بعيدُ[٥]
وجدت أبا سفيان قبلي يربها * وحرب عليها كان وهو وليدُ
وإني من الأمر الذي أوْصيا به * قريب، ومما قد عداه[٦] بعيد
أأقتل شيخًا من كنانة فارسًا * له الله حقًّا بالوفاء شهيد
تعرضت يا ابن العاص تبغي جوابه * وأولع[٧] مروانٌ به وسعيد
فأخطأتموه إذ رميتم فؤاده * ولم يخطكم يبدي لكم ويعيد
وإن يك رأيي خالف اليوم رأيكم * فعندي مما تكرهون مزيد

(١) ب: [illegible].
(٢) ب: بالحيا.
(٣) أ، هـ: فيك العداة مزيد.
(٤) لم أقف على هذه الأبيات في مكان آخر.
(٥) ب: شديد.
(٦) أ، هـ: باعداه.
(٧) أ: أولغ.

ثم إنَّ أبا الطفيل دخل بعد ذلك على معاوية، فقال: كيف حبك لعلي يا أبا الطفيل؟ قال: حب أم موسى لموسى، وأشكو إلى الله التقصير. فضحك معاوية، وقال: لكن هؤلاء النفر لم يكونوا ليقولوا كمقالتك. قال مروان: أجل وأبيك، وما كنا لنقول الباطل. قال أبو الطفيل: ولا الحق يقولون.

***

الخبر الحادي والتسعون

وبالإسناد[١]: أنَّ أبا موسى الأشعري بعث زياد بن أبيه إلى عمر بن الخطاب يعتذر إليه في أمرٍ رفع عنه، فلمَّا قدم عليه المدينة خطب خطبةً استحسنها الحاضرون من المهاجرين والأنصار، فقال عليٌّ عليه السَّلام: لله أبو هذا لو كان قُرَشِيًّا لَسَاقَ العَرَبَ بِعَصا. فقال أبو سفيان: أنا الذي غرسته في رحم أُمِّهِ يا علي.

قال: فما يمنعك أن تدّعيه؟

قال: يمنعني الخوف من هذا القاعد، وأشار بيده إلى عمر، ثم أنشأ يقول: [من الوافر]

[٣٥٧]

أَمَـا وَاللهِ لَـوْلا خَـوْفُ شَـخْصٍ * يَرَانِـي يَـا عَلِـيُّ مِـنَ الأَعَـادِي
لأَظْهَـرَ أَمْـرَهُ صَـخْرُ بْـنُ حَـرْبٍ * وَلَـمْ تَكُـنِ المَقَالَـةُ عَـنْ زِيَـادِ
ولكنـي أحـاذر بطـشَ[٢] كـفٍّ * لهـا نِقَـمٌ ونفـيٌ عـن بـلادي
وَقَـدْ طَالَـتْ مُجَـامَلَتِي[٣] ثَقِيفًـا * وَتَرْكِـي فِـيهِم ثَمَـرَ الفُـؤَادِ

فلمّا ولي عليٌّ عليه السَّلام ولَّى زيادًا فارس فأصلح البلاد ودفع الفساد وحمى الحصون والوهاد، فبلغ ذلك معاوية فشق عليه وكتب إليه من الشام: «أما

(١) الخبر في «إكمال الإكمال» (١/١٠٩)، «مرآة الزمان» (٧/٢٩٤)، «تاريخ دمشق» (١٩/١٧٥)، «الاستيعاب» (٢/٥٢٥)، «الكامل» (٣/٤٠)، «أسد الغابة» (٢/٣٣٦)، «غرر الخصائص الواضحة» (٩٥)، «كنز الكتاب» (١/٤٥٦)، «نثر الدر» (٥/١٣)، «وفيات الأعيان» (٦/٣٥٧).

(٢) ب، هـ: طيش.

(٣) ب: محللتي. هـ: محالمتي.

بعد يا زياد، فإنك وليت إمارةً، وغرتك قلاع تأوي إليها كما تأوي الطير إلى أوكارها، وَايْمُ الله لولا انتظاري فيك ما الله أعلم به لقلت كما قال العبد الصالح: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُون﴾ [النمل: ٣٧]». وكتب في أسفل كتابه: [من البسيط]

[٣٥٨]

لله در زيـــــاد أيمـــــا رجـــــل * لـو كـان يعقـل مـا يـأتي ومـا يـذر
إن انتحالـــك قومًـــا لا يناســـبهم * إلا بأمـــك عـــار لـــيس يغتفـــر
فـــافخر بوالـــدك الأدنـــى ووالـــده * إنَّ ابـن حـرب لـه في قومـه خطـر
واتـــرك ثقيفًـــا فـــإن الله باعـــدها * حتـــى تلاقيهـــا[1] في نســـبة مضـــر

فلما قرأ زياد الكتاب خطب النَّاسَ، ثم قال: العجب كل العجب لابن آكلة الأكباد[2] يتهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار واضعين سيوفهم على عواتقهم، وأيم الله لو أذن لي فيه أبو الحسن لوجدني أحمر مخشيّ الجانب أجيد[3] الضرب بالسيف. ثم نزل فبلغ ذلك إلى علي عليه السَّلام، فكتب إلى زيادٍ: «أما بعد، فإني وليتك ما وليتك وأنا أراك له أهلًا وإنك لن تضبط ما أنت فيه إلا بالصبر وحسن اليقين، وأيّما كانت من أبي سفيان فلتة لم يحق بها ميراث، ولا يلحق بها نسبٌ، وإن معاوية يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله كالشيطان الرجيم فاحذره ثم احذره ثم احذره، والسلام».

***

(١) أ، ب: تلاقيهم.
(٢) يريد بآكلة الأكباد: أمه، أكلت كبد حمزة رضي الله عنه حين قتل يوم أحد.
(٣) ب: أكيد.

الخبر الثاني والتسعون

وبالإسناد: أن الحجاج بن يوسف أتي برجلٍ قد وقع في أيدي العَسَس[١]، فقال الحجاجُ: ما حملك على أن خرجت في مثل هذا الوقت؟ قال: شرفي وكرم آبائي. فاستوى الحجاجُ جالسًا، وقال: من أنت؟ فأنشأ يقول:

أنا ابنُ من عاش وهو مؤتمنٌ * يَرْحَمُهُ اللهُ أَيُّمَا رَجُلِ
لَهُ رِقَابُ المُلُوْكِ خَاضِعَةٌ * من كل حافٍ مشى ومنتعلِ
يَأْخُذُ مِنْ مَالِهِمْ وَمِنْ دَمِهِمْ * لم يمس مِنْ ثَأْرِهِمْ عَلَى وَجَلِ

فقال له الحجاج: إنك لشريف فمن أنت؟ فقال: أنا ابنُ رزق[٢] الحجام. فضحك الحجاجُ، وقال: إن لم تكن شريفًا فأنت ظريف.

قال القاضي: أما كلامه فكذبٌ وهُزءٌ بنفسه، وأما شعره فصدقٌ، وهو من لطيف الكلام، وقد قدّمنا مثله فيما مضى، ومن هذا النوع أنَّ العُريان[٣] أتي بشاب سكران ذات يومٍ، فقال: من أنت؟ فأنشأ يقول شعرًا: [من الطويل]

[٣٥٩]

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره * فإن نزلت يومًا فسوف تعود
ترى الناس أفواجًا إلى ضوء ناره * فمنهم قيام حوله وقعود[٤]

---

(١) العَسَسُ: ما يَطُوفُ باللَّيْلِ يَحْرُسُ الناس ويَكْشِفُ أَهل الرِّيبة. تاج العروس، مادة (عسس).

(٢) «رزق» ساقطة في ب.

(٣) أ، هـ: الغرثان. تحريف، والمُثبت من ب، وهو العُرْيَان بن الهَيْثَم بن الأَسْوَد النَّخَعِيّ الكُوفِيّ، ولي شرطة الكوفة في أيام خالد القسري. انظر: تاريخ الإسلام (٣/ ١٠٢).

(٤) هذا البيت ساقط في ب.

فخلى سبيله، وسأل عنه فإذا هو ابن رجل[١] يبيع الباقلاء[٢].

وقريب منه ما روي أنَّ رجلًا أتي به وقد جنى جناية فأمر بضربه فلما جُرِّدَ تمثل بقول الشاعر: [من الوافر]

[٣٦٠]

فقلت لمذحج قوموا فشدوا * مآزركم فقد بَرِحَ الخَفاءُ
رَأَيتُ الحَربَ يَجنِيهَا[٣] رِجالٌ * وَيَصلَى حَرَّهَا قَومٌ براءُ

فقيل: خلّوا سبيله، وسئل عنه فإذا هو رجل جزار[٤].

***

(١) «ابن رجل» في ب: برجل.
(٢) انظر: التذكرة الحمدونية (٣/ ٤٤٣)، عيون الأخبار (٢/ ٢١٩).
(٣) ب: يحميها.
(٤) انظر: تاريخ دمشق (٤٠/ ٣٠٧).

الخبر الثالث والتسعون

وبالإسناد[١]: أنَّ زياد بن أبيه مرَّ على رجلٍ من بني مخزوم ضعيف البصر يكنى أبا العريان فقال: من هذا؟ وكان زياد في موكبه بالبصرة. فقيل له: زياد بن أبي سفيان. فقال: هو بالأمس زياد بن عُبيد[٢]، واليوم هو زياد بن أبي سفيان[٣].

فبلغ ذلك زيادًا فأحسن إلى المخزومي، ثم مرَّ به بعد أيام في موكبه، فقام إليه المخزومي وقال: بأبي أنت لقد أدركتني شمائل أبي سفيان، فبلغ ذلك معاوية، فكتب إلى المخزومي شعرًا: [من البسيط]

[٣٦١]

مَـا لَبَّثَـكَ الـدَّنَانِيرُ الَّتِـي رُشِـيتَ * أَن لوَّنتـك[٤] أَبَـا العُرَيـان أَلْوَانَـا

فأجابه أبو العريان:

[٣٦٢]

عَجِّلْ لَنَا صِلَةً تَحيى النُّفُوسُ بِهَا * قَدْ كِدْتَ[٥] يَا ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ تَنْسَانَا

أمـا زيـادٌ فلـم أؤمـن بنسـبته * ولـم أرد بالـذي بُلغـتَ بهتانـا

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٨٦)، «ربيع الأبرار» (٥/ ٢٧٧)، «التذكرة الحمدونية» (٨/ ٢٣٥)، «نثر الدر» (٤/ ١٠٠)، «محاضرات الأدباء» (١/ ٤٩٧)، «التحف والهدايا» (٣٦)، «البصائر والذخائر» (٥/ ١٦٦)، «أنساب الأشراف» (٥/ ٢٢٠)، «أخبار وحكايات للغساني» (٢٤).

(٢) هـ: أبيه. وكان يقال له قبل الاستلحاق: زياد بن عبيد الثقفي، وأمه سمية جارية الحارث بن كلدة.

(٣) أ: بن أبيه.

(٤) ب: لوتك.

(٥) ب: كنت.

مَنْ يُسْدِ خَيْرًا يُصِبْهُ حَيْثُ يَجعله * أَوْ يُسْدِ شَرًّا يُصِبْهُ أيْنَما[1] كَانَا

***

(١) أ: حيثما.

الخبر الرابع والتسعون

وبالإسناد[١]: أنَّ زياد الأعجم وفد على المهلب بن أبي صُفْرة، فأنزله على ابنه حبيب[٢]، وقال: أحْسِنْ ضيافته.

فجلسا يومًا يشربان إذ تغنت حمامة على بيض لها في سقف البيت، فطرب زيادٌ، وأنشأ يقول: [من الوافر]

[٣٦٣]

تَغَنَّـيْ أنـتِ في ذِمَمـي[٣] وعَهْـدِي * لـئلا يَـذْعَرُوكِ ولا[٤] تضـاري
متـى غَنَّيتِنـي فطربـتُ يومًـا * ذَكـرتُ أحبَّتـي وذَكَـرْتُ داري
فإمَّـا يَقتلـوكِ طَلَبـتُ ثـأرًا * لـه نبـأٌ[٥] لأنَّـكِ في جـواري

فضحك حبيبٌ، ثم قال: يا غلام هات القوس والسَّهم[٦]. فلمَّا أتاه بهما رماها بسهمٍ[٧] فأثبتها في السقف، فغضب زيادٌ، وقال: أخفرت ذمتي، وقتلت جارتي؟

وخرج إلى المهلب فأخبره الخبر فغضب وعظم ذلك عليه، وبعث إلى حبيب وقال: ما حملك على أن قتلت جارة أبي أمامة؟ فقال: إنما كنت ألعبُ أعزَّ

---

(١) الخبر في «ثمار القلوب» (٢٣٧)، «لباب الآداب» (١/ ٢٦٤)، «ربيع الأبرار» (١/ ٣٤٠)، «غرر الخصائص الواضحة» (٣٦)، «تهذيب الرياسة» (٢٧٧)، «مرآة الزمان» (٩/ ٣٣٥).

(٢) في ب وردت في جميع المواضع: خبيب. تصحيف.

(٣) ب: .

(٤) أ، ب: لن.

(٥) ب: بَتًّا.

(٦) هـ: النِّشاب.

(٧) «رماها» ساقطة في ب. «بسهم» زيادة من أ.

اللهُ الأميرَ! فقال: والله لأغرمنك دية قتيلٍ حرٍّ. فأخذ منه ألف دينار وسلمها إلى زياد، وقال: يا أبا أمامة هذه دية جارتك. فأنشأ زياد يقول: [من الطويل]

[٣٦٤]

فللــه عينــا مــن رأى كقَضــيَّةٍ[١] * قضى لي بها شيخُ العراقِ المُهَلَّبُ
قضــى ألــف دينــارٍ لجــار أجرتُــه * من الطير حَضَّان على البيض يَنعَبُ[٢]
فألزمــه عَقْــلَ[٣] القتيــل مــوفرًا * وقــال حبيــبٌ: إنَّمــا كنــتُ أَلعَــبُ
وقــال زيــادٌ: لا تــراعن جــارتي * وجــارة جــاراتي مــن الجــار أقــربُ

فانتهى الخبر إلى الحجاج، فقال: لله در العرب، ما أخطأت إذ جعلت المُهَلَّبَ رَجُلَها.

***

(١) ب: في قضيَّةٍ.
(٢) هـ: يلعب.
(٣) ب: قتل.

الخبر الخامس والتسعون

وبالإسناد[١]: أن عبد الملك بن مروان قال يومًا لجلسائه: أيُّ العرب أشجعُ في شعره؟ فقال بعضهم: عَمْرو بن مَعْدِي كرب. قال: أوليس هو القائل[٢]: [من الطويل]

[٣٦٥]

ولما رأيتُ الخيلَ زُوْرًا كأنَّها * جداولُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فاسْبَطَرَّتِ[٣]
فَجَاشتْ إليَّ النَّفْسُ أوَّلَ مرّةٍ * ورُدَّتْ على مكروهها فاسْتَقَرَّتِ
ظللت كأني للرماح[٤] دَرِيْئةٌ * أُقاتِلُ عن أبناءِ جَرْمٍ[٥] وفَرَّتِ[٦]

وقال بعضهم: عنترة يا أمير المؤمنين. قال: أوليس هو القائل: [من الكامل]

[٣٦٦]

إذْ يتّقُونَ بيَ الأسِنّةَ[٧] لَمْ أَخِمْ[٨] * عَنْهَا، ولكنّي تَضايَقَ[٩] مقْدَمِي

وقال بعضهم: عامر بن الطفيل. فقال: أوليس هو الذي يقول: [من الطويل]

(١) الخبر في أنساب الأشراف (٧/ ٢٣٨).
(٢) ديوانه، ص٧١.
(٣) أ، هـ: فاستطرت. واسبطرَّ الشيءُ اسْبِطرارًا؛ أي: تمدد وانبسط.
(٤) ب: للرياح.
(٥) ب: خَرم.
(٦) أ، هـ: وولّت.
(٧) ب: الأسبة. تصحيف.
(٨) ب: أجم. تصحيف.
(٩) ب: بعائق.

[٣٦٧]

أَقُــولُ لِــنَفْس لا يُجــادُ[١] بِمِثْلِهــا * أَقِلِّــي مِراحًــا[٢] إِنَّنِــي لــك مُقصــرُ

ثم سكتوا، فقال عبدالملك: أشجع من هؤلاء عمرو ابن الإطنابة[٣] حيث يقول: [من الطويل]

[٣٦٨]

وَقَوْلِي كُلَّما جَشَأَتْ[٤] وَجَاشَتْ[٥] * مَكَانَــك، تُحْمَــدِي أَو تَسْــتَرِيحِي

والعباس بن مرداس السلمي حيث يقول[٦]: [من الطويل]

[٣٦٩]

وإِنِّي لَدَى[٧] الحَرْبِ العَوَانِ مُوَكَّلٌ * بإقـدام[٨] نَفْـسٍ مـا[٩] أريـدُ بَقَاءهَـا

(١) ب: تحاد.
(٢) أ، ب: مزاحًا.
(٣) عَمْرو بن عامر بن زيد مَناة بن مالك، الشاعر، وهو ابن الإطنابة، نُسِب إلى أمه، وهي بنت زياد بن زَيَّان، من بَلْقين. انظر: نسب معد واليمن الكبير (١/ ٤٠٧).
(٤) يُرِيد: تَطلَّعَتْ ونَهضتْ جَزَعًا وكَرَاهةً. تاج العروس، مادة (جشأ).
(٥) ب: خشأت لنفسي. هـ: جاشت قروني.
(٦) في قواعد الشعر (٤٧)، معجم الشعراء (١/ ٣٢٢)، شرح حماسة أبي تمام للفارسي (٢/ ١٣٧)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٤١٧) لقيس بن الخطيم الأوسي، في أنساب الأشراف (٧/ ٢٣٩) للمزني.
(٧) ب: لذا.
(٨) هـ: بتقديم.
(٩) أ، هـ: لا.

وحيثُ يقول: [من الوافر]

[٣٧٠]

أقاتـــل بالكتيبـــة لا أبـــالي * أحتفـــي كـــان فيهـــا أم ســـواها

والمزني حيث يقول: [من الوافر]

[٣٧١]

دَعَـوتُ بَنـي قُحافَـةَ[١] فاسـتَجابوا * فَقُلـتُ: رِدُوا فقَـد طـابَ الـوُرودُ

قال القاضي: قد كنّا قدّمنا فيما رتب الأصمعي أن أشجع بيت قالته العرب هو قول العباس بن مرداس:

[٣٧٢]

أكـــرُّ علـــى الكتيبـــة لا أبـــالي * أحتفـــي كـــان فيهـــا أم ســـواها

ولم يكن العباس أشجع العرب بل متأخرٌ عن كثيرٍ منهم، وقد قدمنا له خبرًا يدل على ذلك، وفيه من التوقف أكثر مما نقمه عبد الملك بن مروان على ما قدمناه، ولكن ذلك خفي على عبدالملك، فأما بيت ابن الإطنابة فهو من جملة أبيات هذه منها:

[٣٧٣]

أبـت لـي همتـي[٢] وأبـى بلائـي[٣] * وأخـذي الحمـد[٤] بـالثمن الـربيح

(١) ب: مجاحَة.
(٢) في الاختيارين: عفتي.
(٣) ب، هـ: جناني.
(٤) هـ: المجد.

وإعطـائي علـى المكـروه مـالي[١] * وضـربي هامـة البَطَـلِ المُشِـيحِ[٢]
وَقـولِي كُلَّمَـا جَشَـأَتْ وَجَاشَـتْ[٣] * مكَانَـكِ، تُحْمَـدِي أَوْ تَسْـتَرِيحِي
لأدفـع عـن مـآثر صـالحات * وأحمـي بعـد عـن عـرض صـحيح
بـذي شـطب كلـون الملـح صـاف * ونفـس مـا[٤] تقـر علـى القبـيح

وروي عن معاوية أنه قال: «لقد هممتُ بالفرار من صفين، فما ثبتني غير أبيات ذكرتهن لعمرو بن الإطنابة»[٥] يعني هذه الأبيات.

قال القاضي: ولم يكن ابن الإطنابة أشجع العرب في وقته بل دون كثير منهم، وله قصة مع الحارث بن ظالم جَزَّ فيها ناصيته[٦].

***

(١) ب: وإقدامي على المكروه نفسي.
(٢) ب: الشبيح.
(٣) هـ: جاشت قروني.
(٤) ب: لا.
(٥) انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٥٢٣)، تاريخ الإسلام (٢/ ٦٧٤)، ربيع الأبرار (٥/ ٢١٩).
(٦) انظر القصة في «عيون الأخبار» (١/ ٢٨٠).

الخبر السادس والتسعون

وبالإسناد[١]: عن الأصمعي قال: ركب الفضل بن يحيي بن خالد البرمكي يومًا إلى الصَّيد وأنا معه ومحمد بن بشار بن برد العقيلي والحسين الخليع والحسن بن هانئ، فلما قضى وطره من صيده ورجع يريد مضربه اعترضه أعرابيٌّ على راحلةٍ له، فلمَّا رأى الأعرابي المضارب تضربُ والخيامُ تنصب والعسكرُ والضجة ظنَّ أنه الخليفة فنزل وعقل راحلته وتقدم حتى مثل بين يديه، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال له الفضل: خفض عليك ما تقول.

ففطن، وقال: السلام عليك أيها الوزير.

فقال: ويحك دون هذا.

فقال: السلام عليك أيها الأمير.

فقال: الآن قاربت فاجلس.

فجلس الأعرابي، فقال له الفضل: من أين أقبلت يا أخا العرب؟

فقال: من أرض قُضاعةَ.

فقال له: من أدناها أم من أقصاها؟

قال: بل من أقصاها.

قال الأصمعي: فالتفت إليَّ الفضلُ، وقال: كم من العراق إلى أقصى قُضاعة.

قلتُ: ثمان مائة فرسخ.

فقال: يا أخا العرب، مثلك يقصد من ثمان مائة فرسخ إلى العراق لأي سببٍ؟

---

(١) الخبر في «مرآة الجنان» (١/ ٣٣٥)، «نوادر الخلفاء» (١٨٦).

قال: قصدت هؤلاء الأمجاد الأنجاد الأجواد الذين انتشر معروفهم وانبثَّ[١] إحسانهم في العالمين.

قال له: من هم؟

قال: البرامكة.

قال له الفضل: يا أخا العرب، إن البرامكة خلق كثير وكلهم جليل خطير ولكل واحدٍ منهم خاصةٌ وعامةٌ فهل اخترت لنفسك منهم من أفردته بقصدك وندبته لحاجتك؟

قال: أجل!

قال له: من هو؟

قال: أطولهم باعًا، وأسمحهم كفًّا، وأظهرهم[٢] كرمًا.

قال له: ومن هو؟

قال: الفضل بن يحيى.

فقال له الفضل: يا أخا العرب إن الفضل رجل جليل القدر عظيم الخطر، وإذا جلس للناس مجلسًا عامًّا لم يحضر مجلسه إلا العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والمذاكرون والكُتَّابُ، ففقيهٌ أنت؟

قال: لا.

قال: فعالِمٌ أنت؟

قال: لا.

قال[٣]: فأديبٌ أنت؟

---

(١) ب: أثبت.

(٢) ب: أظرفهم.

(٣) «قال: فعالمٌ أنت؟ قال: لا، قال» زيادة من أ.

قال: لا.

قال[١]: فعارفٌ بأيام العرب وأخبارها وأشعارها ونوادرها؟

قال: لا.

قال: فكاتبٌ أنت؟

قال: لا.

قال: فوردت على الفضل بكتاب وسيلة؟

قال: لا[٢].

قال: يا أخا العرب لقد غررت بنفسك، مثلك من يقصد الفضل بن يحيى، وهو على ما عرَّفتُك به من الجلالة، بأيَّة ذريعة، وأيَّة وسيلة؟!

قال: والله أيها الأمير ما قصدته إلا لإحسانه المعروف وكرمه المألوف وبيتين من الشعر قلتهما فيه.

قال الفضلُ: يا أخا العرب، أنشدني البيتين، فإن كانا مما يصلح أن تلقى بهما الفضل أشرت عليك بلقائه، وإن لم يكونا كذلك بررتك من مالي بما ترجع إلى باديتك وكنت لم تُخْلِق نفسك ولم يُستخف بشعرك.

قال: أوتفعل أيها الأمير؟

قال: نعم.

قال: فإني والله الذي يقول: [من الطويل]

[٣٧٤]

ألـم تـر أن الجـود مـن صـلب آدم * تحـدر حتـى صـار[٣] معدنـه الفضـل

(١) «قال: فأديبٌ أنت؟ قال: لا، قال» ساقط في ب.

(٢) «قال: فكاتبٌ أنت؟ قال: لا، قال: فوردت على الفضل بكتاب وسيلة؟ قال: لا» ساقط في أ.

(٣) ب: تجدد حتَّى كان.

ولـو أمّ طفـل مَصَّـهَا[١] جـوع طفلهـا * غذته بِاسْمِ[٢] الفَضْلِ لاسْتَطْعَمَ[٣] الطِّفْلُ

قال له: أحسنت يا أخا العرب، فإن قال لك الفضل مُتعنّتًا: هذان البيتان قد مدحَنا بهما شاعرٌ قبلك وأخذ الجائزة عليها فأنشدني غيرهما، ما تقول؟

قال: إذن والله أقول: [من الكامل]

[٣٧٥]

قـد كـان آدم قبـل حـين[٤] وفاتـه * أوصـاك وهـو يجـود بالحوبـاء[٥]
ببنيـــة أن ترعـــاهم فـــرعيتهم * وكفيـــت[٦] آدم عيلـــة الأبنـــاء

قال له: أحسنت يا أخا العرب، فإن قال لك الفضل ممتحنًا: هذان أخذتهما من أفواه الرجال فأنشدني غيرهما وأنت منادى في حضرته، وقد رمقك الأدباء بأبصارهم، وامتدت إليك أعناقهم، وتحتاج إلى أن تناضل عن نفسك؟

قال: إذن أيها الأمير أقول:

[٣٧٦]

ملَّـت جهابـذُ فضـلِ وزن نائلـه * ومـلَّ كتابـه إحصـاء مـا يهـبُ
والله لـولاك[٧] لـم يُمـدحْ بمكرمـةٍ * خلـق ولـم يرتفـع مجـد ولا حسـب

(١) ب: ساءها.
(٢) هـ: بذكر.
(٣) أ، هـ: لاستعصم.
(٤) أ، هـ: حين حان.
(٥) الحَوْبَاءُ: النَّفْسُ، وقيل: رُوحُ القَلْبِ. تاج العروس، مادة (حوب).
(٦) أ، هـ: فكفيت.
(٧) ب: لولاه.

قال: أحسنت، فإن قال لك الفضل: إنهما مسروقان، أنشدني غيرهما، فما تقول؟

قال: إذن والله أقول:

[٣٧٧]

وما الناس إلا اثنان: صَبٌّ وباذل * وإني لَذاك الصَبُّ، والباذل[١] الفضلُ
على أن لي مِثلًا إذا ذكر الهوى * وليس لفضلٍ في سماحته مثلُ[٢]

قال له: أحسنت، فإن قال لك الفضل: أنشدني غيرهما، ماذا تقول؟

قال: إذن أيها الأمير أقول:

[٣٧٨]

حكى الفضلُ عن يحيى سماحة خالدٍ * ففازت به التقوى وقام به العدلُ
وفاض به المعروف شرقًا ومغربًا * وما كان للمعروف بعد ولا قبلُ

قال: أحسنت، فإن قال لك الفضل: قد ضجرنا من الفضل والفضل والفضل، أنشدني بيتين عن الكنية لا على الاسم، ماذا تقول له؟

قال: إذن والله أقول:

[٣٧٩]

ألا يا أبا العباس يا أوحد الورى * ويا ملكًا خَدّ الملوك[٣] له نعل
إليك تسيرُ الناس شرقًا ومغربًا * فُرادى وأزواجًا كأنهم نمل

(١) «وإني لذاك الصب والباذل» في ب مكانهما بياض في وسطه رمز التضبيب.
(٢) ب: فضل.
(٣) ب: ويا مالِكًا حذ الأقام.

قال: أحسنت يا أخا العرب، فإن قال: زدني بيتين على الكنية، ماذا تقول؟

قال: إذن أيها الأمير أقول[١]:

[٣٨٠]

أتيت مؤملًا للفضل أرجو * أبا العباس من بذل[٢] الصنيعا
فلا زالت يد العليا عليكم * ولا زال الزمان لكم مطيعا

قال: أحسنت، فإن قال[٣] لك: أنشدني بيتين بغير الاسم والكنية[٤] وغير القافية، فماذا تقول؟

قال: إذن أقول:

[٣٨١]

يا جبل الله المنيف الذي * إليه يسعى في المهمات[٥] الورى
يؤم أبوابك طلاب الغنى * كما يؤم البيت حجاج منى

قال له الفضلُ: أحسنت، فإن قال لك: هذان البيتان سرقتهما، أنشدني غيرهما؟

قال: والله أيها الأمير، إن قال ذلك أتيته ببيتين ما سبقني إليهما عربيٌّ ولا أعجميٌّ، ولئن قال: زدني بعدهما، لأجمعن قوائم ناقتي هذه ولأجعلنها في هَنِ[٦]

(١) لم أقف على هذين البيتين في مكان آخر.
(٢) أ: فضل.
(٣) من «زدني بيتين على الكنية ماذا تقول؟...» إلى هنا ساقط في ب.
(٤) «والكنية» ساقط في ب.
(٥) أ: المهم.
(٦) أ: هُنِ. ب: حر. والهَنُ خفيف النون كناية عن كل اسم جنس، والأنثى هَنَةٌ، ولامها محذوفة، ففي لغة هي هَاءٌ، فيصغر على هُنَيْهَةٍ، وفي لغة هي وَاوٌ، فيصغر في المؤنث على هُنَيَّة، والهمز خطأ إذ لا وجه له، وجمعها هَنَوَاتٌ، وربَّما جُمِعَتْ هَنَاتٌ على لفظها مثل عِدَاتٍ، وفي المذكر: هُنَيّ، وكُنِّيَ بهذا الاسم عن الفَرْجِ، ويُعْرَبُ.

أُمِّ الفضل، ولأرجعن إلى قُضاعة خائبًا خاسرًا ولا أبالي.

قال له الفضل: أنشدني البيتين.

فقال: [من الطويل]

[٣٨٢]

ولائمة لامتك يا فضل في النَّدى[١] * فقلت لها: هل يقدح اللوم في البحر[٢]
أرادت[٣] لتنهى الفضل عن عادة الجدى * ومن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر

فأمسك الفضل على فيه[٤] وتبسَّمَ حتَّى[٥] سقط لوجهه ثم رفع رأسه ضاحكًا، وقال: يا أخا العرب، أنا واللهِ الفضلُ بن يحيى فقل ما شئت.

فقال: عزمتُ عليك أيها الأمير، أنت هو؟

قال: نعم.

فقال: أقِلني فيما مرَّ من الكلام.

قال: قد أقالك الله، فاذكر حاجتك.

قال: عشرة آلاف درهم.

قال: أزريتَ بنا وبنفسك يا أخا العرب، لك عشرة آلاف في عشرة، وعشرة آلاف.

(١) ب: العطاء.
(٢) ب: فقُلتُ لها: أكثرتِ عذلَكِ في الأمر.
(٣) ب: أردنا.
(٤) «على فيه» ساقط في هـ.
(٥) «تبسَّمَ حتَّى» ساقط في ب.

فقبض الأعرابي مائة ألف وعشرة آلاف وانصرف[١].

(١) في حاشية أ: «قال الأعرابي: فلمَّا قبضتُ المال حضر غدًا الفضل بن يحيى فأكلنا وتفرقنا ونام الفضلُ ثُمَّ استيقظ وصلَّى وجلس عشيًّا للمنادمة وحضرنا وأخذنا في الحديث، فقال الفضلُ: يا أخا العرب، إنَّا كثيرًا ما نسمعُ الشِّعرَ من شاعرٍ ومادحٍ ومنشدٍ ومغنٍّ وهو من جيد الشِّعر ومختاره حتَّى سأمه في بعضِ الأوقاتِ، فهل عندك من حديثٍ ظريفٍ تُعجبنا منه؟.
فقال: والله أيُّها الأمير لأحدثنك بحديثٍ ما سمعت قطُّ بأعجب منه.
فقال الفضلُ: على اسم الله يا أخا العرب.
فقال: أعلمك أيُّها الأمير، إنَّها ضَلَّت لي إبلٌ في بعض الأحيان، فخرجتُ أطلبها فمشيتُ من أول النَّهار إلى آخره، وقد كضني الجوع والعطش، فرميتُ طرفي يمنةً ويسرةً ووراءي وقُدامي، فرأيتُ أمامي دُخانًا قد علق بأعناق السماء، فأممته واعترض لي جبلٌ فصعدت ذروته فأشرفت على أبيات شعرٍ قليلةٍ وغدير ماء يتدفق، فنزلت من قُلَّة الجبل إلى صفحة الوادي ومشيت إلى السَّهل أؤمُّ الأبيات فإذا أنا بامرأة قد أقبلت كأنَّها الشَّمسُ حسنًا وعلى يدها طفلٌ كأنَّهُ كوكبٌ وهي تقصد إلى الغدير تريد الاغتسال، فلمَّا رأيتها على تلك الحالة تواريت بحيث لا تراني فأقبلتْ إلى الغدير ونزعت ثيابها وأقعدت طفلها وولجت في الماء، فلمَّا قضت حاجتها من الاغتسال التحفت بملحفتها وعصبت ذؤابتها وأخذت طفلها على يدها وأمَّت الأبيات فوردت على أثرها فسلمت فخرجت، فلمَّا رأتني، قالت: يا أخا العرب، قد رأيناك منذ هنيهة فما الذي أبطأك؟
فقلتُ: ما وافيت إلا في هذه السَّاعة.
قالت: ما هذا الاعتذار، هل رأيت إلا كالشَّمس وجهًا، وبطنًا كطي القباطي، وفخذين لفَّاوين كفخذي البعير؟
قلتُ: كلُّ ذلك قد رأيته!
فقالت: ادخل الآن للقِرى الواسع.
فدخلت الخباء، فقربت إليَّ شيئًا من الطَّعام فأكلته، فلمَّا اختلط الظَّلام إذ نخيل وإبل تؤم الأبيات تقدمها فارسٌ يأكل الأرض أكلًا، فلمَّا دنى ورآني ضرب بيده إلى سيفه، فقالت له: ويلك إنَّه ضيفٌ.
فأطلق يده عن السيف، فتأملته فإذا هو كالقرد في خلقه ودمامته، ثُمَّ دخل فأججوا نارًا وقربوا قِراهم فأكلوا ثُمَّ قام فصعد معها إلى حجرها وجعل يلاعبها ويداعبها، فوقع في قلبي أمرهما، فقلتُ: أحسنُ خلق الله في الدُّنيا وأقبح ما براهُ الله على وجه الأرض، فوالله

ما تمَّ لي حدسًا حتَّى حدثني لحينه، وقال: كل يا أخا العرب قد فكرت في نفسك، وقُلتَ: أحسن من خلق الله وأقبحهم فكيف جمع بينهما؟

فقلتُ له: والله ما عدوت ما في نفسي.

فقال: هل لك أن أخبرك بالحال التي جمعتنا؟

قلت له: ما أحوجني إلى ذلك.

قال: أعلمك أنِّي رجل من بني حنيفة، كنتُ عاشر عشرة إخوة، أبي يبغضني من بينهم حتَّى وكلني برعي الإبل، فاتفق أن ضلت لنا إبلٌ في بعض الأحيان، فأرسل إلى إخوتي واحدًا بعد واحدٍ في طلبها فما منهم من جاء بطائل، فقالوا له: هلا أرسلت معنا فلانًا يُعيننا؟

قال: بلى.

ثُمَّ أقبل علي، وقال: قُم ويلك واطلب الإبل.

فقلتُ: والله ما أنصفتموني إذا وطئت ظهورها وطاب بركتها ودَرَّت ألبانها فهي لكم وأنتم أربابها، وإذا هلكت وضاعت فأنا أرومها وأطلبها!

فقال لي: قم ويلك واطلب الإبل فما أراه إلا من أيامك ضربًا إلى الليل.

فقمتُ خوفَ الضَّرب وأنا على ما ترى من قبح المنظر وشاء أن كانت أيام خريف، فمشيت من أول النَّهار إلى الليل والبرد يضربني من جانبٍ والعطشُ من جانبٍ فرماني المساء إلى أبياتٍ، فرأيت هذه المرأة وهي عاثرةٌ في جنب بيت، فلمَّا رأت ما بي من سوء الحال، قالت: أظنك غريبًا يا أخا العرب؟

قلتُ: أجل!

قالت: ادخل إلى القراء الواسع والاصطلاء.

فدخلتُ إلى البيت فألفيت نارًا مؤججة فاصطليت، فلمَّا اختلط الظلام جاء أبوها وإخوتها فأججوا نارهم وقرَّبوا قراهم فأكلنا فوالله ما هو إلا أن أمنت من الجوع ودفيت من البرد ورويت من العطش فتأملتها فرأيت وجهًا في ضوء النَّار كالبدر الطالع فأخذتْ بمجامع قلبي وأخذني كالهيمان وجعلت أحدّ النظر وهي مطرقةٌ خوفًا أن يفطن أبوها وإخوتها، فلمَّا رأتني لا أميل النَّظر عنها قامت وخرجت كأنَّها تريد حاجةً فخرجت في أثرها، فقالت: ويلك ما عراك؟

فقلتُ: أجد أحشائي تلهب وقلبي يضطرب محبَّةً لك فما أملك قلبي ولو شئت سكنتِ ما بي.

فقالت: أمهل ويلك حتَّى ينام أبي وإخوتي، وادخل علي الحجلة.

فلم أزل أراقبها حتَّى ناموا ثُمَّ قمتُ وحركتُ السَّجف، فقالت: من هذا؟

فقلتُ: الضَّيف.
قالت: ويلك اخرج إلى الفضاء فإنَّه أستر لك.
وهي تريد هلاكي ولا أعلم، فخرجت إلى أن صِرتُ بباب الخباء إذ هَرَّ علي كلبٌ لهم كأنَّه سبعٌ فجعلت أدفعه عن نفسي وأمشي القهقرى وهي تتبعني حتَّى أفضيتُ إلى بئر فسقطتُ فيها وسقط الكلب في أثري وجعل ينبح في ناحية البئر وأنا أدفعهُ عن نفسي فأحسست الصبية بمكاني في البئر فخرجت حتَّى وقفت على رأس البئر، وقالت: ويلك ما دهاك؟
فقلتُ: لا أدري إلا وأنا والكلب في البئر.
قالت: هلَّا أبصرتَ؟
فقلت: حال الظَّلام بيني وبين النَّظر.
قالت: على رِسْلِك حتَّى أرجع إليك.
ثُمَّ رجعت إلى الخباء فجاءت برشاء طويل فألقت إليَّ طرفه، وقالت: تعلق بأسفله.
فأمسكت بأعلاه وصعدتُ حتَّى أشرفت على رأسِ البئر فما هو إلا أن هممتُ أن أضع رجلي على الجدار معها حتَّى زلت قدمُها فصرتُ أنا وهي والكلب في البئر، فجعلت تلطم وجهها وتخمش خدها وتدعو بالويل والثبور في ناحية، والكلب ينبح في ناحية، وأنا قد زويت جلدي على القتل ليس سواه ثُمَّ إن أمها قامت تطلبها في مكانها فلم تجدها فأيقظت أباها، وقالت: ويحك قُمْ فاطلب ابنتك فليست مكانها!
فقام يتحلل الأبيات في طلبها فلم يجدها حتَّى استدل بنباح الكلب فأقبل حتَّى وقف على رأس البئر فلمَّا تيقن الأمرَ صاح بإخوتها، وقال: ويلكم هبُّوا فإنَّ أختكم وكلبكم وضيفكم في البئر.
فقام هذا إلى سيفه وهذا إلى رُمحه وأخذ هذا فأسًا وهذا محجنًا، وجاءوا ليجعلوا البئر قبري وقبرها وقبر الكلب، فلمَّا همُّوا بالوقيعة، قال لهم الشَّيخُ: على رِسلكم، ثُمَّ قال: انتسب.
فانتسبت له، فأقبل على الأولاد فقال: يا بني هذا يرجع إلى كثرة في العدد وقوة في العشيرة وأنتم قليلون ومتى قتلتموه طولبتم بدمه ولا طاقة لكم بثأرات العرب وكنتم قد جنيتم على أنفسكم جنايةً اضطررتم معها إلى الخلاء عن أوطانكم وإن أطلقتموه فهي الفضيحة العظمى، ولكن قد رأيتُ أن أزوجها به في البئر.
فقالوا: رأينا لرأيك تبعٌ فافعل ما شئت.
ثُمَّ قال له: ويلك ألك مالٌ؟
قلتُ: احتكم.

قال: مائة ناقة حمراء وعبدًا وجارية.
قلتُ: اشدد يديك في الحكومة فإنِّي أستطيع.
قال: ما أبغي مزيدًا.
فزوَّجني بها في جوف البئر فصعدوا بها وصعدوا بالكلب، وصعدوا بي بعد الكلب فبِتُّ ليلتي عندهم، وخرجتُ من الغَدِ أُجِدُّ في السَّير حتَّى شارفتُ الحيَّ فطلعت على أبي، فقال: ويلك ما درأك؟
فقلتُ: والله قد جئتك بخسارة ثانية.
قال: ما ذلك؟
فقصصتُ عليه القصةَ، وأنبأتهُ بخبري، فقال: والله لا أسلمتُك ولا أُشْمِتُ بك.
ثُمَّ جمع إبله واختار منها مائة ناقة حمراء وابتاع عبدًا وجاريةً، فسقتُ ذلك إليهم، ثُمَّ عاهدني ألا أبوح بخبرها، فلم أزل حافظًا ليميني حتَّى سألتني أيُّها الأمير.
فأعجب الفضلُ لذلك إعجابًا كثيرًا، وأمر بأن يُدفع المالُ إليه، فلمَّا صار بين يديه حسده وزيرُ الفضل على ذلك، وقال: يا مولاي هذا إسرافٌ يأتيك جلفٌ من أجلاف البادية بأبيات قد استرقها من شعر العرب فتجيزه بكل هذا المال؟!
قال الفضلُ: فإنَّهُ استحقها بإشخاصه إلينا من أرض قُضاعة.
قال: أقسمتُ عليك يا مولاي ألا أخذت سهمًا من كنانتك وركَّبته على كبد قوسك وأومأتُ به إلى الأعرابي فإن هو رَدَّ عن نفسه ببيتٍ من الشِّعر وإلا استعدت مالك ويكون له في بعضه كفايةٌ.
فأخذ الفضلُ سهمًا وركبه في كبدِ قوسه وأومأ به إلى الأعرابي، وقال له: رُدَّ سهمي هذا ببيتٍ من الشِّعر وإلا أرحتك من نفسك.
فأنشأ يقول:

وقوسُك قوسُ الجُودِ والوترُ النَّدَى * وسهمُك سهم العز فارم به فقري

فضحك الفضلُ حتَّى استلقى، وأنشأ يقول:

إذا ملكت كفِّي مالًا ولم أنل * فلا انبسطت كفِّي ولا نهضت رجلي
على اللهِ إخلافُ الذي قد بذلتُهُ * فلا مُبقني بُخلي ولا مُتلفي بذلي
أروني بخيلًا نال مجدًا ببخله * وهاتوا كريمًا مات من كثرة البذلِ

ثُمَّ قال الفضلُ: أعطوا الأعرابي مائة ألف لقصده ولشعره، ومائتا ألفٍ ليكفينا شر قوائم ناقته، فأخذ الأعرابيُّ المال وانصرف، وهو يبكي، فقال له الفضلُ: مما بكاؤك، أستقلالًا لِمَا أعطيناك؟

***

فقال: لا والله ما استقللته ولكنِّي أبكي على مثلك كيف تأكله الأرض ويواريه التُّراب!
وذكرت له أيضًا قول الشَّاعر حيثُ يقول:

لعمري ما الرزية قل مال * ولا فرسٌ تموت ولا بعير
ولكنَّ الرزية موتُ حُرٍّ * يموتُ لموته خلقٌ كثيرُ

وتوجه الأعرابي إلى بلده بالمال فرحًا مسرورًا. هذا تمامُ خبره، والله أعلم.
الخبرُ الثَّاني: قيل: بينا خالد بن عبد الله القسري جالسٌ على سرير ملكه إذ رأى أعرابيًّا يشُقُّ الصفوفَ، فقال: افرجوا له.
فلمَّا مثل بين يديه، أنشأ يقول:

أأكشفُ ما عندي إليك فتسمع؟ * أأم لا فقل لي أي شيء أصنع؟

فرفع خالدٌ رأسه، وقال: يا أعرابي قُلْ ما تشاء فإنني لك أسمعُ هذا وفي نظري لمثلك مقنع.
فأنشأ الأعرابيُّ يقول:

أصلحك اللهُ قل ما بيدي * فما أطيق العيال إذ كثروا
ألح دهرٌ إذ رمى بكلكلةٍ * فأرسلوني إليك وانتظروا

فأطرق خالدٌ ساعةً، ثُمَّ قال: أرسلوك إليَّ وانتظروا؟
قال: أي والله أيُّها الأمير.
قال خالدٌ: والله لأعجلن سراحك إليهم. ثُمَّ قال: يا غلام علي بألف دينارٍ وألف دينارٍ وألف دينارٍ.
فلم يتم كلامه حتَّى أتى بها، ثُمَّ قال: وألف دينارٍ وألف دينارٍ وألف دينارٍ.
فأتى بها، ثُمَّ قال: خذ يا أعرابي.
فمدَّ الأعرابيُّ كيسًا له فلفَّ فيه الألوف وأراد أن يحملها فعجز فبكى، فقال خالدٌ: يا أخا العرب أستقلالًا لِمَا أعطيناك؟
فقال: لا والله أيُّها الأمير، ولكن بكيت لما تأكل الأرض من كرمك.
فقال خالدٌ: يا غلام ألف دينار.
فأتى بها وأمر بالمال فحمل بين يديه، فلمَّا ولَّى، قال خالدٌ: ردوه.
فلمَّا وقف بين يديه، قال: يا أخا العرب متى أتاك خصمك متغشمًا فعد إلينا متظلِّمًا فإنَّا منصفوك منه إن شاء الله.
فقال: والله أيُّها الأمير إن معي من فضلك ما أدحضُ به حجة خصمي بقية عمري.
تمَّ الخبرُ، والله أعلم».

الخبر السابع والتسعون

وبالإسناد[١]: عن الأصمعي قال: كان الأمينُ قد وجد على أبي نواس في شيء بلغه عنه فأمر بحبسه، فرام أبو نواس أن يرفع رُقعةً إلى الأمين فلم يجد إلى ذلك سبيلًا، فلمَّا كان بعد مدة رأى خادمًا للأمين قد دخل الحبس في بعض حوائجه، فدنا إلى الخادم، فقال: هل لك في خمسمائة دينارٍ أدفعُها إليك على أن أكتب على رأسك بيتين من الشِّعْرِ وتَمُرَّ بين يدي الأمين؟ فلما سمع الخادم ذكْر الدنانير لم يتمالك أن قال: نعم، وكان رأس الخادم محلوقًا، فتناول أبو نواس الدواة وكتب على رأسه[٢]: [من الطويل]

[٣٨٣]

مضى لي شهر مذ حبستُ كأنني * فديتُك قَدْ أَذْنَبْتُ مَا لَيْسَ يُغْفَرُ
فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُذْنِبْ فَفِيْمَ حَبَسْتَنِي؟! * وَإِنْ كان لي ذَنْبٌ فَعَفْوُكَ أَكْبَرُ

ثم وقّع تحت البيتين: إذا قرأت كتابي فخرِّق القرطاس، فمضى الخادم ودخل على الأمين فلما قرأ ما على رأسه لم يتمالك أن ضحك، ثم قال: لله دره، والله ما سبقه أحدٌ إلى مثل هذا، يا غلام أطلِقه وادفع إليه مائة ألف درهم يغير بها حاله، ومُرْهُ بالمواظبة ولزوم دارنا. فأخذ المال وانصرف[٣].

---

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» (٥٦/٢٢٥)، «الشعر والشعراء» (٢/٧٩٣)، «تاريخ بغداد» (٤/١١١)، «مرآة الزمان» (١٣/٣٣٨).

(٢) من جملة أبيات، في ديوانه ص٤٢٦، البيت الأول ورد في الديوان برواية:
مضت لي شهورٌ مذ حُبِسْتُ ثلاثةٌ * كأنِّي قد أذنبتُ ما ليس يُغْفَرُ

(٣) «فأخذ المال وانصرف» ساقط في ب.

قال القاضي: أخذ البحتري بيت أبي نواس الثَّاني بكماله، فقال في قصيدة له في المتوكل:

[٣٨٤]

فـإلا[1] يكُـن ذَنـبٌ فعَـدلُكَ وَاسِـعٌ * وإنْ كَـانَ لـي ذَنـبٌ فعَفـوكَ أَوسَـعُ

وفي رواية أخرى أنَّ هذين البيتين اللذين لأبي نواس من جملة أبيات منها:

[٣٨٥]

تَـذَكَّر أمـينَ الله والعَهْـدُ يُـذكَر * مَقامي، وإنشادِيكَ، والناسُ حُضَّرُ
ونَثْـري عليـك الـدُّرَّ يـا دُرَّ هاشـمٍ * فيـا مَـن رأى دُرًّا علـى الـدُّرِّ يُنْثَـر!

***

(١) أ، هـ: فإن لم.

الخبر الثامن والتسعون

وبالإسناد[١]: عن النَّضر بن شميل[٢] قال: دخلت على المأمون بمرو وعلي أطمارٌ أخلاقٌ، فقال لي: يا نضر تدخل عليَّ في مثل هذه يُحمل منك هذا على التَّقشف؟

قلتُ: أنا شيخٌ وأحب أن أتروَّح بهذه الخلقات.

ثم تجاذبنا الحديث فأخذنا في ذكر النساء، فقال المأمون: حدثني هُشيم بن بشر عن [مجالدٍ][٣] عن الشعبي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ المرْأَةَ لِدينِهَا وجَمَالِهَا وكمالها كَانَ ذلك سَدَادًا مِنْ عَوَزٍ».

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، صدق هُشيم، أخبرني عوفٌ الأعرابي عن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه رضي اللهُ عنهم أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِذَا تَزَوَّجَ الرجلُ المرأةَ لِدينِهَا وَجَمَالِهَا وكمالها كَانَ ذلك سِدَادًا مِنْ عَوَزٍ».

وكان المأمون متكئًا فاستوى جالسًا، ثُمَّ قال: يَا نَضْرُ، السِّدَادُ في هذا المَوْضِعِ لحنٌ؟

فقلت: يا أمير المؤمنين، نعم، وإنما لحَن هُشَيْمٌ.

فقال لي: ما الفرق بين السَّدَادِ وَالسِّدَادِ؟

---

(١) الخبر في المحاسن والمساوئ (١٧٦)، الجليس الصالح (٣٨٦)، طبقات النحويين (٥٥)، مجالس العلماء (١/ ١٥٢)، ديوان المعاني (١/ ١٠)، رسوم دار الخلافة (٥٢)، المنتظم (١٠/ ١٢٢)، تاريخ دمشق (٣٣/ ٢٩٤)، سمط العوالي (٣/ ٤٤٤).

(٢) ب: هاشم. وهو النضر بن شميل، أبو الحسن المازني المروزي، سكن مرو، وكان راوية للشعر، وله المعرفة بالنحو واللغة وأيام النَّاس، توفي بخراسان سنة ثلاث ومائتين. انظر ترجمته في: المنتظم في تاريخ الملوك (١٠/ ١٢٢)، طبقات النحويين (٥٥).

(٣) في أ، هـ غير منقوطة. وفي ب: مخادر. تحريف، والصواب ما أثبتناه.

قُلْتُ: السَّدَادُ: القَصْدُ فِي الدِّينِ والسَّبِيلِ، والسِّدَادُ: البُلْغَةُ، والشَّيءُ يُسَدُّ به شيء.

قال: هل تعرف العرب ذلك؟

قلتُ: نعم، هذا العرجي[١] يقول:

[٣٨٦]

أَضَـــاعُونِي وأَيَّ فَتًـــى أَضَـــاعُوا * لِيَـــوْمِ كريهـــةٍ وَسِـــدَادِ ثَغْـــرِ

كَـــأَنِّي لَـــمْ أَكُـــنْ فِـــيهِمْ وَسِـــيطًا * وَلَـــمْ تَـــكُ نِسْـــبَتِي فِـــي آلِ عَمْـــرِو

فأطرق المأمونُ طويلًا، ثم قال: قبّح الله اللحن!

فقلتُ: ما لحن أمير المؤمنين، وإنما لحن هُشَيْمٌ وكان لحّانًا فاتبع أمير المؤمنين ألفاظه وقد تتبع ألفاظ الفقهاء[٢].

قال: فكيف روايتك الشعر؟

قلت: قد رويت الكثير منه.

قال: أنشدني أحسن ما قالته العرب في الحلم. فأنشدته[٣]: [من الطويل]

[٣٨٧]

إِذَا كَـــانَ دُوْنِي مَـــنْ بُلِيْـــتُ بِجَهْلِـــهِ * أبيـــتُ[٤] لِنَفْسِـــي أَنْ أُقَابِـــلَ بِالجَهْـــلِ

وَإِنْ كَـانَ مِثْلِـي فِـي مَحَـلٍّ مِـنَ الْعُـلا * هَوَيْتُ لمثلي أن يحل[٥] عـن المثل[٦]

(١) ديوانه، ص٣٤.

(٢) «وقد تتبع ألفاظ الفقهاء» ساقط في ب.

(٣) تُروى لزَين الدِّين العابِدين علي بن الحسين بن علي بن أَبي طالب، والأشهر أَنها لأَبي العَبَّاس عبد الله بن محمد بن عُبَيْد الله المعروف بالنَّاشئ، ويُعْرَفُ بابن شَرْشَر. انظر: غرر الخصائص (٤٧٢)، الدر الفريد (٣/ ٨٣).

(٤) ب، هـ: أَنِفْت.

(٥) ب: لنفسي أن تخل.

(٦) الشطر الثاني في الجليس الصالح: هَوَيْتُ إِذًا حِلْمًا وَصَفْحًا عَنِ المَثْلِ.

وَإِنْ كُنْتُ أَدْنَى مِنْهُ فِي الفَضْلِ وَالحِجَى * عَرفْـتُ لَـهُ حَـقَّ التَّقَـدُّمِ وَالفَضْـلِ

فقال المأمون: ما أحسن ما قال، فأنشدني أحسن ما قالته العرب في الحزم. فأنشدته[١]: [من الطويل]

[٣٨٨]

عَلَى كُلِّ حالٍ فَاجْعَلِ الحَزْمَ عُدَّةً * لِمَـا أَنْـتَ بَاغِيـهِ وَعَوْنًـا عَلَـى الـدَّهْرِ
فَـإِنْ نِلْـتَ أَمْـرًا نِلْتَـهُ عَـنْ عزيمـةٍ * وَإِنْ قَصرَتْ عَنْكَ الحظوظُ فعن عُذْرِ

قال المأمون: ما أحسن ما قال، فأنشدني أحسن ما قالته العرب في استجلاب العدو حتَّى يكون صديقًا. فأنشدته:

[٣٨٩]

وَذِي غَيْلَـــةٍ سَـــالَمْتُهُ فَقَهَرْتُـــهُ * فأَوْقَرْتُـهُ[٢] مِنِّـي بغِـبٍّ[٣] التَّجَمُّـلِ
وَمَـــنْ لَا يُـــدَافِعِ سَـــيِّئَاتِ عَـــدُوِّهِ * بِإِحْسَـانَهِ لَـمْ يَأْخُـذِ الطَّـولِ مِـنْ عَـلِ
وَلَمْ أَرَ فِي الأَشْيَاءِ أَسْرَعَ مَهْلكًا[٤] * لضِـغْنٍ[٥] قـديمٍ مـن وِدادٍ مُعَجَّـلِ

قال: ما أحسن ما قال، فأنشدني أحسن ما قالته العرب في السكوت. فأنشدته[٦]: [من الكامل]

---

(١) البيتان في الجليس الصالح (٣٨٦)، غرر الخصائص الواضحة (٤١٣)، تهذيب الرياسة (٢٣٧)، الدر الفريد (٧/ ٢٥٠) بدون نسبة.
(٢) ب: وأوفرته. هـ: فأوفرته.
(٣) في هـ غير منقوطة، وفي الجليس الصالح: بِعِبْءِ.
(٤) أ: مهتكًا.
(٥) ب: لبغض.
(٦) الأبيات في بهجة المجالس (١٥٦)، وفيات الأعيان (٣/ ٣٧٠)، مرآة الجنان (٢/ ٢٥١)، قلادة النحر (٣/ ١٣٢) للناشئ الأصغر علي بن عبد الله بن وصيف.

[٣٩٠]

إِنِّـــي لَيَهْجُرُنِـــي الصَّـــدِيقُ تَجَنُّبًـــا * فَأُرِيـــــهِ أَنَّ لِهَجْـــــرِهِ أَسْـــــبَابَا
وَأَرَاهُ إِنْ عَاتَبْتُـــــــهُ أَغْرَيْتُـــــــهُ * فَيَكُـــون تَرْكِـــي لِلْعِتَـــابِ عِتَابَـــا
وَإِذَا بُلِيـــتُ[١] بجاهـــلٍ مـــتحكِّمٍ[٢] * يَجِـدُ المُحَـالَ مِـنَ الكـلام صَـوَابَا
أَوْلَيْتُـــهُ مِنِّـــي السُّـــكُوتَ وَرُبَّمَـــا * كَـانَ السُّكُوتُ عَـنِ الجَـوَابِ جَوَابَا

قال القاضي: وفي رواية أخرى ما يخالف ذلك، وهي أنَّ المأمون لمَّا قال للنَّضر: هل تروي من الشعر شيئًا؟

قال النَّضرُ: نعم!

قال: فأنشدني [أخلب][٣] بيت قالته العرب. فأنشدته قول حمزة بن بيض[٤] في الحكم بن العاص حيث يقول: [من المنسرح]

[٣٩١]

يقـــولُ لـــي، والعيـــونُ هاجعـــةٌ: * أَقِـــمْ علينـــا يومًـــا، فلـــم أُقِـــمِ
أيَّ الوُجُـوهِ انتَجَعْـتَ؟ قُلْـتُ لَهَـا: * وأيَّ وَجْـــهٍ إلّا إِلَـــى الحكَـــمِ

(١) ب: ابتليت.
(٢) ب، هـ: متحمل.
(٣) أ: أجلب. وفي هـ غير منقوطة. ب: أجل. والمثبت من مجالس العلماء للزجاجي، طبقات النحويين واللغويين.
(٤) أ: نيص. وهو حمزة بن بِيض بن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفي، من بني بكر بن وائل، شاعر مجيد سائر القول، كثير المجون، من أهل الكوفة، توفي سنة عشرين ومائة. انظر ترجمته في: فوات الوفيات (١/ ٣٩٥)، تاريخ دمشق (١٥/ ١٩٢).

مَتَــى يَقُــلْ[١] صَــاحِبَا سُــرَادِقِهِ: * هَـذَا ابـنُ بَيْضٍ[٢] بِالْبَـابِ[٣]، يَبْتَسِـمِ
قد كُنْتُ[٤] أقسمتُ فيكَ[٥] مُقْتَبِلًا * فَهَـاتِ، وادخـل، وأعْطِنـي سَـلَمي

قال المأمون: أحسن والله، فأنشدني أقنع بيت قالته العرب. فأنشدته قول عروة:

[٣٩٢]

أطلب ما يطلب الكريم من الرزق * بنفســـي وأجمـــل الطلبـــا
وأحلـــب الـــدرة الصـــفي ولا * أحلـب أخـلاف غيرهـا حلبـا[٦]
إني رأيـــت الفتـــى[٧] الكـــريم إذا * رغَّبْتَـــه في صـــنيعة رغبـــا
والنـــذل لا يطلـــب العـــلا ولا * يعطيـــك شـــيئًا إلا إذا رهبـــا
مثـل الحمـار الموقـع السـوء لا * يحســـن مشـــيًا[٨] إلا إذا ضُـــرِبَا
قـد يُـرزق الخـافضُ المقـيم ومـا * شـد لعـيس[٩] رحْـلًا[١٠] ولا قتبـا
ويُحـــرم الـــرزقَ ذو المطيـــة * والرحـل ومـن لا يـزال مغتربـا!

(١) ب: نقل.
(٢) أ: نبض.
(٣) هـ: في الباب.
(٤) هـ: كان.
(٥) ب: قبل.
(٦) هـ: أجلب أحلاف عيرها جلبا.
(٧) ب: الغني.
(٨) هـ: المشي.
(٩) هـ: لعيش.
(١٠) هـ: رجلًا. تصحيف.

قال المأمون: أحسن والله، فأنشدني أنصف بيت قالته العرب. فأنشدته قول الرَّاعي[١]: [من الكامل]

[٣٩٣]

إني وإن كـان ابـن عمـي عاتبًـا * لمـزاحمٌ مـن خلفـه ووراءه
وَمُعِـدُّهُ نَصْـرِي[٢] وَإِنْ كَـانَ امْـرءًا * متباعـدًا في أرضـه وسـمائه
وأكـون والـي سِـرِّهِ فأصـونه * حتـى يكـون علـيَّ وقـت أدائـه
وَإِذَا الحَـوَادِثُ أجحفـت بِسَـوامِهِ * قَرَّبْـتُ مجحفهـا إِلَـى[٣] جَرَيَائـه[٤]
وإذا دعـا باسـمي لأركـب[٥] مركبًـا * صـعبًا ركبـتُ لـه علـى سِيسـائه[٦]
وإذا رأيـتُ عليـه بُـردًا ناضـرًا * لـم يلقنـي متوسـمًا لردائـه

قال: أحسن والله.

قال القاضي: هذا اختلاف الروايتين، ثم اتفقنا على أن قال المأمون بعد ذلك للنَّضر: ما مالك؟

(١) «قول الرَّاعي» ليس في ب. والأبيات في الجليس الصالح (٣٨٣)، تاريخ الخلفاء (٢٣٣)، طبقات النحويين (٥٨) لابن أبي عَرُوبة المدني، وفي حماسة البحتري (٤٣٩) لسِمَاك بن خالد الطَّائِي.

(٢) هـ: أمري.

(٣) ب: فرأيت مجحفها على.

(٤) في مجالس العلماء: جُرَبَائِهِ. الجليس الصالح، طبقات النحويين، ديوان المعاني، رسوم دار الخلافة، تاريخ دمشق: قُرِنَتْ صحيحنا إِلَى جُرَبَائِهِ. المنتظم: قربت صحيحهما إلى جريان. سمط العوالي: قَرَّبْتُ جلتَهَا إِلَى حِرْبائِهِ. المحاسن والمساوئ: قرّبتُ جلّتنا إلى جربائه.

(٥) ب: لركب. هـ: ليركب.

(٦) ب: ميسائه. والسيساء: منتظم فقار الظهر.

قال: أريضة تمر [أَتَمَزَّزُهَا][١].

قال المأمون[٢]: أفلا نزيدك على مالِك مالًا؟

قال النَّضرُ: إن رأى أمير المؤمنين ذلك.

فدعا المأمون بدواةٍ وقرطاس، وكتب ما لم يطلع عليه النضر، ثم قال: يا نضر، إذا أردت أن تترب كتابك كيف تأمر بذلك؟

قال النضر: أَتْرِبِ الْكِتَابَ يا غلام.

قال: فالكتاب إذن ماذا؟

قال النضر: متروبٌ.

قال: فكيف تأمر من السَّحَاةِ؟

قال: اسْحِ الكتاب يا غلام.

قال: فالكتاب إذن ماذا؟

قال النضرُ: مُسْحى ومسحوٌّ[٣].

قال: فمن الطين؟

قال: طِنِ الكتاب يا غلام.

قال: فهو ماذا؟

قال: مَطِينٌ.

وفي رواية أخرى: قال: طِنِ، وَأَطِنِ، لغتان.

قال المأمون: يَا غُلام، أَتْرِبْ وَاسْحِ وَطِنْ، ثم قال: امض إلى الفضل بن سهل بهذا الكتاب.

---

(١) أ: أتمررها. ب: وأثمارها. والمثبت من الجليس الصالح.

(٢) «بعد ذلك للنَّضر: ما مالك؟ قال: أريضة تمر أَتَمَزَّزُهَا، قال المأمون» ساقط في هـ.

(٣) ب: مسحًى ومسحوا.

قال: فمضيت إليه وأوصلته إليه، فقال: بِمَ اسْتَأْهَلْتَ أن يأمر لك أمير المؤمنين بخمسين ألف درهم؟ فَحَدَّثْتُهُ الحديث على وجهه، فَقَال: لَحَّنْتَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟

قُلْتُ: مَا لَحَنَ أمير المؤمنين، وَإِنَّمَا لَحَنَ هُشَيْمٌ، فَتتَبعَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ أَلْفَاظَهُ[١]، فأعطاني الخمسين وثلاثين ألفًا من عنده.

قال القاضي: أخطأ النَّضرُ في تلحينه من فتح سين سداد من عوز، ففتحُ السين وكسرها لغتان جائزتان، إلا أن الكسر أفصح، وأمّا ما ذكر من الأمر بوضع التراب على الكتاب ففي الفعل اللغتان: تربت[٢] الكتاب بغير همزة وأتربته[٣] بهمزة، فإذا أمرت من يترب قلت: اترب، من تربت مثل أدخل، فالكتاب متروب مثل مدخول، وإذا أمرتَ من أترَب، قلت: أَتْرِب، بفتح الهمزة وكسر الراء، مثل أكرَم، فالكتاب مُترَب مثل مكرم، وأما السحاء ففي الفعل اللغتان أيضًا: سحوتُ الكتاب أسحوه سحوًا، وسحّيته[٤] أسحّيه سحيًا[٥]، فإذا أمرت به من سحوت قلت: اسحُ، مثل اغزُ، فالكتاب مسحوٌّ مثل مغزوٌّ[٦]، وإذا أمرت من سحيت قلت: اسحِ مثل ارم، والكتاب مسحي مثل: مرمي، وأما الطين فلا أتحقق قول النضر فيه لغتان، وأظنه سها[٧]، والمتحقق: طِنْتُ[٨] الكتاب بغير همزٍ، والأمر منه: طِنْ مثل صِدْ، والكتاب مَطِين مثل مَصِيد.

***

(١) ب: لفظه.
(٢) ب: ترب.
(٣) ب: أتربه.
(٤) أ: سحوته.
(٥) ب: سحوت الكتاب أسحوه وسحيته أسحته.
(٦) ب: مسحوا مثل مغزوًا. هـ: مسجو مثل اعرو.
(٧) «فيه لغتان، وأظنه سها» ساقط في ب.
(٨) ب: طن.

الخبر التاسع والتسعون

وبالإسناد[١]: عن عبد الرحمن بن حسان عن أبيه حسان بن ثابت أنه قال: قلت بيتًا في الجاهلية فخشيت أن أموت قبل أن أصبح، فصعدتُ فوق أطمةٍ لي ثم صحت بالأوس فاجتمعوا، فقالوا: هل طرقك أمرٌ؟

قلتُ: لا، ولكني قلت بيتًا فخشيت أن أموت قبل أن أسمعكموه.

فقالوا: وما دعوتنا إلا لهذا؟!

قلت: نعم.

قالوا: هاته!

فأنشأتُ أقول[٢]: [من الخفيف]

[٣٩٤]

رُبَّ حِلْـمٍ أَضَـاعَهُ عَـدَمُ المَـالِ * وَجَهـلٍ غَطَّـى عَلَيـهِ النَّعـيمُ

قال: فاستحسن الكل ذلك، ثم ابتدأت فيها فقلت أبياتًا وخرجت إلى الموسم، وكان النابغة الذبياني يُضْرَبُ له بعُكاظ قُبَّةٌ ويتحاكم إليه الشعراء، فمن نفره نفر فأتيته وهو في قبته، فسلمتُ عليه واستأذنته أن أعرض عليه، فأذن لي، فقلتُ[٣]: [من الخفيف]

[٣٩٥]

مَنَـعَ النَّـوْمَ بالعَشَـاءِ الهُمُـومُ * وَخَيَـال إِذَا تَغُـورُ النُّجُـومُ

---

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» (١٢/ ٤١٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥١٩)، «الدر الفريد» (٦/ ٣٠٢)، «شرح شواهد المغني» (١/ ٣٣٦).

(٢) ديوانه ص٢٢٣.

(٣) ديوانه ص٢٢٢.

مـن خليـلٍ[١] أَصَـابَ قَلْبـكَ مِنْـهُ * سَـقَمٌ فَهُـوَ دَاخِـلٌ مَكْتُـومُ
يا لقومي[٢] هَلْ يقتلُ[٣] المَرْءَ مِثْلي * وَاهِـنُ الـبَطْش[٤] وَالعِظَـامِ سَـؤُوْمُ
غـادة طفلـة بعيـدة مـا بـين * الوشـاحين فيهمـا تهضـيم
شَـأْنُهَا[٥] العِطْـرُ والفـراشُ وَيَعْلُوهَـا * لُجَـيْنٌ وَلؤلـؤٌ مَنْظُـومُ
لَـوْ يَـدبُّ الحَـوْليُّ مِـنْ وَلَـدِ الـذَّرِّ * عَلَيْهَـا لأَنْـدَبَتْهَا[٦] الكُلُـومُ

فقال: يا غلام، هات عمامةً فرفع بها حاجبيه فخرجت عيناه من تحتها [تزهران][٧] فقال لي: من أنت؟

قلت: من الأوس.

فقال: اذهب فقد حكمت لك على مضر. فأنشدته:

[٣٩٦]

لـم تَفُقْهَـا شَـمْسُ النَّهـارِ بِشَـيْءٍ * غَيْـرَ أَنَّ الشَّـبَابَ لَـيْسَ يَـدُومُ

قال: اذهب فقد حكمت لك على ربيعة.

قال القاضي: قد رُوي من وجه آخر أنَّ حسان أنشد النابغة شعره الذي يقول فيه[٨]: [من الطويل]

---

(١) في ديوانه: حبيبٍ.
(٢) في ديوانه: لقومٍ.
(٣) أ: تقبل.
(٤) ب: واهش الطش.
(٥) ب: زانها. في ديوانه: هَمُّهَا.
(٦) ب: لأثرتها.
(٧) أ: تران. وساقطة في ب، وفي هـ غير منقوطة.
(٨) ديوانه ص٢١٩.

[٣٩٧]

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يلمعن بالضُّحَى * وأسيافُنا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ[١] دَمَا
ولَدْنَا بني العنقاءِ وابْنَيْ مُحَرِّقٍ[٢] * فأَكْرِمْ بنا خالًا وأَكْرِمْ بنا[٣] ابْنَمَا[٤]

فقال له: أنت يا ابن أخي شاعر، ولكنك قللت جفانك ولم تكثرها، وافتخرت بمن وَلدت، ولم تفتخر بمن وَلدك. فعاب عليه موضعين من هذين البيتين، وهو عيب صحيح، ومعنى قوله: (قَلَّلتَ جفانك) أن جفنات جمع القليل، وجمع الكثير جفان، والفخر بالكرم ينبغي أن يكون بالكثير لا بالقليل.

***

(١) ب: حدة.
(٢) ب: مخرق. تصحيف.
(٣) ب: به.
(٤) هـ: اما.

الخبر المائة

وبالإسناد[١]: أن جعفر بن محمد الصادق عليه السَّلام قال: لما قتل المنصورُ إبراهيمَ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بالكوفة[٢] وجه إلى المدينة فلم يُبق فيها محتلمًا[٣] من ولد علي بن أبي طالب حتى حمله، فكنتُ فيمن حمل، فأقمنا على بابه شهرًا نتوقع كل يوم القتل، فلمَّا كان بعد شهرٍ خرج إلينا صاحبه الربيع فقال: من هاهنا من ولد أبي طالب؟ فقمنا إليه، فقال: يدخل منكم اثنان من ذوي الحِجَى. فدخلت أنا والحسين بن زيد بن علي، فلمَّا صرنا بين يديه، قال: أنت الذي تقول إنَّكَ تعلم الغيب؟

قلتُ: لا يعلم الغيب إلا الله عز وجل.

قال: فأنت الذي يُجبى إليه الخراج؟

قلتُ: يجبى الخراج لأمير المؤمنين.

قال: أفتدري لمَ وجهتُ إليكم؟

قلتُ: لا علم لي.

قال: وجهت إليكم لأعقر نخلكم، وأهدم ربعكم، وأقتل مقاتلكم، وأشرد باقيكم في جبال السّراة، فإن أهل العراق وأهل الحجاز لكم شدة.

فقلتُ: يا أمير المؤمنين إن سليمان عليه السَّلام أُعطِيَ فشكر، وإن أيوب عليه السَّلام ابتلي فصبر، وإن يوسف عليه السَّلام ظُلِمَ فغفر، وإن أولى الناس باتباع سنن أولئك لأنت يا أمير المؤمنين.

---

(١) الخبر في «الفرج بعد الشدة» (٣١٣/١)، «مقاتل الطالبيين» (٣٠٠)، مرآة الزمان (١٥١/١٢).

(٢) «بالكوفة» ساقطة في ب.

(٣) ب: متحكمًا.

فأطرق ساعة ثم رفع رأسه إليّ، فقال: أعد عليّ القول. فأعدته عليه، فقال: مثلك يكون زعيم القوم، وقد عفوت عنكم، ووهبت لكم جرم أهل البصرة، حدِّثني الحديث الذي حدثك به أبوك عن جدك عن الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب عن النَّبِيِّ ﷺ في صلة الرَّحِم.

قال: قلتُ: حدثني أبي محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «صِلَةُ الرَّحِمِ تعمرُ الدِّيَارَ، وَتزيد في الأَعْمَارِ، وَتُكْثِرُ العُمَّارَ[1]، وَإِنْ كَانُوا كُفَّارًا».

قال: ليس هذا الحديث الذي أردت.

قلتُ: حدثني أبي محمد عن أبيه علي عن جده الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب كرَّمَ الله وجهه في الجنة عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «قال اللهُ تعالى: أَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، واشتققتُ لَهَا مِنِ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ[2]».

قال: ليس هذا الحديث الذي أردت.

قال: قلت: حدثني أبي محمد عن أبيه علي بن الحسين عن جده الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «إنَّ الله تعالى خلقَ الرَّحِمَ فهي متعلقةٌ بساق العرش تقول: اللهمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي، وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي».

قال: ليس هذا الحديث الذي أردت.

قال: قلت: حدثني أبي محمد عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «أيما ملك من الملوك كان

(١) هـ: الغُمار. تصحيف.

(٢) ب: بتيته.

واصلًا لرحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين صيّرها الله ثلاثين سنة، وأيما ملك من الملوك كان قاطعًا لرحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة صيرها الله إلى ثلاث سنين»[١].

قال: نعم هذا الحديث الذي أردت، والله لأصلنّكم ولا قطعتكم[٢]، أي البلاد أحب إليكم؟ قلنا: المدينة. فَسَرَّحَنَا إليها.

قال القاضي: هذا آخر المائة الخبر التي وعدنا بها في صدر الكتاب[٣]، وهذه العشرون كلمة التي وعدنا بإتباعها.

***

(١) «وأيما ملك من الملوك كان قاطعًا لرحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة صيرها اللهُ إلى ثلاث سنين» ساقط في ب.

(٢) ب: لأصلبنكم ولأقطعنكم.

(٣) هنا انتهت النُّسخة «ب» حيثُ لم يرد فيها الكلمات العشرون التي وعد المؤلف بها في بداية كتابه.

الكلمة الأولى
قولهم: «مَا عَدَا مِمَّا بَدَا»

قال القاضي: نبدأ بمعنى هذه الكلمة ثم نثني بسببها.

أمَّا «عَدَا» فمعناه: باعد ومنع، يقالُ: عداني عن زيارتك كذا وكذا؛ أي: منعني عنها وباعدني منها، ومنه قول الشاعر[١]: [من الوافر]

[٣٩٨]

عــداني عنــك والأنصــار حــربٌ * كــأنَّ بيومهــا الأبطــال هِــيمُ

ومن ذلك يسمى الأباعد عِدًا، قال الشاعرُ[٢]: [من الطويل]

[٣٩٩]

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدًا لَسْتَ مِنْهُمُ * فَكُلْ مَا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيْثٍ وَطِيِّبِ

أي: إذا كنت في قومٍ أباعد في النَّسَبِ[٣].

وأما «**بَدَا**» فمعناه: ظهر، ومنه قول الشاعر[٤]: [من الكامل]

---

(١) بلا نسبة في لسان العرب (عنا)، والزاهر لابن الأنباري (١/ ٤٩٥) برواية:
عنــاني عنــكَ، والأنصــابِ حــربٌ * كــأنَّ صُــلاتها الأبطــالَ هِــيمُ
وفي اللسان: صِلابَها.

(٢) البيت لسعد بن عبد الرحمن بن حسان في الصحاح (٦/ ٢٤٢٠)، شمس العلوم (٧/ ٤٤٠٨)، ولزرافة بن سُبَيع الأسدي في الدُّر الفريد (٣/ ١٠٩)، ولخالد بن نضلة في الحيوان (٣/ ٥٢)، البيان والتبيين (٣/ ١٦٦)، وللحماسي في أساس البلاغة (١/ ٦٧٣)، وبدون نسبة في الكامل (١/ ٢٤٩)، عيون الأخبار (١/ ٤٠٨)، البصائر والذخائر (٥/ ١٢٣)، اللسان مادة (عدا).

(٣) «أي: إذا كنت في قوم أباعد في النَّسب» ليس في هـ.

(٤) البيت للربيع بن زياد العبسي من جملة أبيات قالها في رثاء ابن أخيه مالك بن زهير. انظر: نشوة الطرب (٥٣٤)، زهر الأكم (١/ ٣٢٠).

[٤٠٠]

قــد كُــنَّ يُخبــئن الوجــوه تســترًا * فـــالآن حـــين بَـــدَون للنظـــارِ

أي: فالآن حين ظهرن.

فإذا تقرر هذا التفسير، فمعنى هذه الكلمة: ما باعدك عني مما ظهر لك مني.

وأما سبب هذه الكلمة فأوَّلُ من نطق بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلام حين قدم إلى البصرة من وقعة الجمل، فقال لعبد الله بن العباس رضي الله عنهما: امض إلى الزُّبير بن العوام فاقرأ عليه منِّي السَّلام، وقل له: يقول لك عليٌّ: عرفتني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق فما عدا ممَّا بدا؟.

فمضى ابن عباس إلى الزبير وبلغه ما أرسل به، فقال له الزبير: أقر السَّلام عليًّا، وقل له: عهد خليفة، ودم خليفة، واجتماع ثلاثة، وانفراد واحد، وأم مبرورة، ومشاورة العشيرة.

***

الكلمة الثانية
قولهم: «رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ»

قال القاضي: أمّا معنى هذه الكلمة فإنهم يريدون: رجع خائبًا في طلبته غيرَ ظافرٍ بحاجته.

وأما سببها فاختلفت الرواة فيه، فحكى أبو عتبة في سببها أنَّ أعرابيًّا جاء إلى إسكاف يقال له حُنَيْن فساومه في خُفَّيْنِ، فلم يتفقا على الثمن، وجرى بينهما كلامٌ اغتاظ منه حُنَيْنٌ، فلمَّا ارتحل الأعرابيُّ أراد حُنَيْنٌ أن يغيظه، فأخذ أحد الخفين فطرحه في طريقه، ثم تعدى إلى ما فوق ذلك الموضع في طريقه[١] فوضع الخف الثاني فيه واختبأ، فلمَّا مرَّ الأعرابيُّ بالموضع الأول، قال: ما أشبه هذا الخُفَّ بخفّ حنين ولو كان معه أخوه[٢] لأخذته، فلمَّا انتهى إلى الموضع الثاني وجد الخف الثاني فندم على ترك الأول ونزل عن راحلته ولقط الخف، ثم رجع إلى الموضع الأول ليأخذ الخُفَّ الثاني[٣]، وخلى راحلته وقماشه، فخرج حُنَيْن فأخذ الراحلة بما عليها ومضى لسبيله، فأقبل الأعرابي إلى أهله بلا راحلة ولا متاع، فقالوا: بم جئت من سفرك؟ قال: **بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ**.

فذهبت هذه الكلمة مثلًا. هذه حكاية.

وحكى أبو عبيدة أيضًا في ذلك حكايةً أخرى: أنَّ حُنَيْنًا كان ابنًا لرجل ذي مالٍ فسأله مالًا ليتجر فيه فقضى حاجته وسلّم إليه مالًا، فلما خرج حنين تبعه أبوه وتلثم بحيث لم يعرفه حُنَيْنٌ وعدا عليه وأخذ المال وسلب حُنَيْنًا ثيابه، فهرب

(١) «الموضع في طريقه» ليس في هـ.
(٢) أ: آخر.
(٣) «ليأخذ الخُفَّ الثاني» ليس في هـ.

بخفيه لا غير، ورجع الأب بالمال، فاستحيى حُنَيْنٌ أن يدخل البلد عريانًا بالنهار فاختبأ حتى جَنَّهُ[١] الليل ثم دخل فأتى أباه عريانًا[٢]، فقال له: أين مالك؟ فقال: أغار عليَّ ألف فارس. فقال أبوه: أو خمسمائة.

ولم يزل أبوه ينتقص حتى بلغ إلى فارس واحد، ثم قال: أنا صاحبك، جزيتك ما فعلت بك فلا تلتمس التجارة بعدها؛ فلست تصلح لها.

ثم إن قومًا سألوه[٣] بماذا رجع حنين؟ فقال: بخفيه. فذهبت مثلًا، هذه حكاية ثانية.

وحكى ابن السكيت أنَّ حُنَيْنًا كان رجلًا شديدًا وادَّعى أنَّ أباه أسد بن هاشم فأتى إلى عبد المطلب وقد لبس خفين أحمرين، فقال: يا عم أنا ابن أسد بن هاشم.

فقال له عبد المطلب: لا واللات والعزى ما أعرف شمائل هاشم فيك.

فرجع، فقال الناس: رجع حُنَيْنٌ بخفيه. فهذه حكاية ثالثة.

***

(١) أ: حضر.

(٢) «عريانًا» ساقطة في أ.

(٣) «أو خمسمائة،...» إلى هنا مطموس في أ.

الكلمة الثالثة
قولهم: «حَدِيثُ خُرَافَة»

قال القاضي: العامةُ[١] تحمل هذه الكلمة على أنها مثلٌ في الكذب، وذلك خطأ، إنما هي مثلٌ في المبالغة في الصدق، وروي عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «أَصْدَقُ الحَدِيث حَدِيثُ خُرَافَة».

وكان من حديثه أنه رجل من بني عُذْرَةَ سبَتْهُ الجنّ وجعل منهم، فكانوا إذا استرقوا السمع أخبروه، فيرصدونه فيجدونه كما قال، وفيه يقول الشاعر[٢]: [من الوافر]

[٤٠١]

حَيَــاةٌ ثُــمَّ مَــوْتٌ ثُــمَّ بَعْــثٌ * حَــدِيثُ خُرَافَــةٍ يَــا أُمَّ عَمْــرِو

***

(١) هـ: العلامة.

(٢) البيت منسوب لأبي نُوَاسٍ في الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها لابن قتيبة (١٦٠)، الشعر والشعراء (٢/٧٩٦)، الوساطة بين المتنبي وخصومه (٦٤)، ولم أقف عليه في ديوانه، ولابن الزِّبَعْرَى في ربيع الأبرار (٤/ ٣٥٠)، ثمار القلوب (١٣٠)، ولأبي العلاء المعري في تلبيس إبليس (٧٢)، وهو في ديوان ديك الجن الحمصي (١٧٠).

الكلمة الرابعة
قولهم: «العَصَا مِنَ العُصَيَّة»

قال القاضي: حكى أبو عبيد هذه الكلمة هكذا، وقال: ينبغي أن تكون العُصَيَّةَ من العَصَا بالتقديم والتأخير، وحدث بعض المتأخرين أنه سمع رجلًا يتعاطى أدبًا يقول: إنما العصا من العُضَيّة الأول بالصَّاد غير معجمة والثَّاني بالضَّاد معجمة[١] تصغير عِصية.

والصحيح رواية أبي عبيد، واختلف في تفسيرها، فقال الرياشي: العصية فرسٌ كانت كريمة فنتجت مهرًا كريمًا سمي العصا، فكانوا إذا أعجبوا به قالوا: **العَصَا مِنَ العُصَيَّة**، أي هو كريم من كريمة[٢].

وقال غيره: بل هذا مثلٌ يضرب للأمر يكون بدؤه صغيرًا ثم يعظم[٣] بعد ذلك؛ أي أنَّ العصا الكبيرة يكون بدؤها عُصيَّة[٤] صغيرة في شجرة ثم تعظم[٥] حتى تصير عَصا.

***

(١) «الأول بالصَّاد غير معجمة والثَّاني بالضَّاد معجمة» ساقط في هـ.
(٢) «أي هو كريم من كريمة» ساقط في هـ.
(٣) هـ: يطم.
(٤) «عُصيَّة» ليست في هـ.
(٥) هـ: تتجسم.

الكلمة الخامسة
وهي قولهم: «أشدّ عِيًّا من باقل»

قال القاضي: باقل وسحبان ضدان؛ فسحبان يضرب به المثل في الفصاحة والبيان، وهو رجل من وائل باهلة، وكان خطيبًا مِسْلاقًا[١]، وباقل يضرب به المثل في العِيِّ والبلادة، وهو رجل من قيس بن ثعلبة.

وكان حديثه: أنه اشترى عنزًا من الظباء بأحد عشر درهمًا، فقيل له: بكم اشتريت العنز؟ فأومأ بأصابع يديه وبلسانه فمضى الظبي لشأنه.

قال القاضي: وأراد أن ذلك منه على طريق المزح والضحك والتعجب؛ لأنه روي أن الناس لمّا عيّروه وضربوا به المثل، أنشأ يقول: [من المتقارب]

[٤٠٢]

يلومـــون في عيـــه[٢] بـــاقلًا * كـــأن الحماقـــة لـــم تُخْلَـــقِ
فـــلا تكثـــر العـــذل في عيـــه[٣] * فللعـــي أجمـــل بـــالأموقِ[٤]
خـــروج اللســـان، ومـــد البنـــان * أحـــب إلينـــا مـــن المنطـــقِ

ومن نظم مثل هذه الأبيات، ويقيم فيها مثل هذه الحجة فإنما أراد بسكوته الذي قدمناه المداعبة بلا شك.

(١) خطيبٌ مِسْلاقٌ أي بليغ فصيح.
(٢) في هـ: «غيه» تصحيف.
(٣) في هـ: «غيه» تصحيف.
(٤) المُوقُ: حُمْقٌ فِي غَبَاوَةٍ.

قال القاضي: وفي رواية أخرى: أنَّ باقلًا وسحبان معًا من ربيعة، وقد جمع بينهما بعض الشعراء، فقال يصف ضيفًا نزل به[1]: [من الطويل]

[٤٠٣]

أَتَانَا ولم يعدله سَحْبَانُ وَائِلٍ * بَيَانًا وَعِلمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ
فما زالَ [عنه][2] اللَّقْمُ حتى كَأَنَّهُ * مِنَ العِيِّ لما أن تَكَلَّمَ بَاقِلُ

وذلك أنه أكثر الأكل حتى منعه ذلك من كونه فصيحًا من فصاحته وبيانه.

***

(١) القائل حميد الأرقط. انظر: المستقصى للزمخشري (١/ ٢٥٦)، عيون الأخبار لابن قتيبة (٣/ ٢٦٥)، البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٣٠).

(٢) في هـ: «عند» والمثبت من المؤتلف والمختلف للدارقطني، والمستقصى، والبيان والتبيين، وفي جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (٢/ ٧٣)، عيون الأخبار لابن قتيبة (٣/ ٢٦٥)، مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٤٣): مِنْهُ.

الكلمة السادسة
قولهم: «أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبَ»

قال الرواةُ: إنَّ المراد بذلك أشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزُّبير، وكان من أهل المدينة، وفي طمعه أحاديثُ كثيرة، منها:

أنه مرَّ برجل يعمل زِنْبِيلًا[1]، فقال: وسعه.

فقال الرجل: ولم ذاك؟

قال أشعب: لعل الذي يشتريه منك يهدي إليَّ فيه شيئًا.

ومنها: أنَّهُ قدم على يزيد بن حاتم المهلبي، فجلس بين الناس، فدعا يزيد مولًى له فشاوره بشيء، فقام إليه أشعب فقبّل يده، فقال: من أجل ما ذاك؟

فقال له: رأيتك تشاور غلامك فعلمت أنك تأمره لي بصلة.

فضحك يزيد، وقال: ما فعلت ذلك ولكني الآن أفعله.

وقيل له: ما بلغ من طمعك؟ قال: ما تناجى اثنان قط إلا ظننتهما يأمران لي بشيء.

***

(١) الزَّبِيل والزِّنْبيل: الجِراب، وقيل: الوِعاء يُحْمل فيه، فإذا جَمَعوا قَالُوا: زَنَابِيل، وقيل: الزِّنْبِيل خَطَأٌ، وإِنما هُوَ زَبِيل. تاج العروس، مادة (زبل).

الكلمة السابعة
قولهم: «مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ»

قال القاضي: هذا مثل لمن كثرت مواعيده ثم انتهت إلى غير شيء.

وذكر أبو عبيدة أنَّ عرقوبًا رجلٌ من العماليق أتاه أخ له فسأله رِفْدًا، فقال له عرقوبٌ: إذا أطلعت نخلتي هذه فلك ثمرها، فلمَّا أطلعت، قال: اصبر حتى تبلح، فلمَّا أبلحت أتاه، قال: اصبر حتى تزهى، أي تصير بُسْرًا أحمرَ وأصفرَ، فلمَّا أزهت أتاه، فقال: حتى ترطب، فلمَّا أرطبت قال: اصبر حتى تصير تمرًا، فلمَّا أتمرت أخذها عرقوب ليلًا ولم يُنل أخاه منها شيئًا، فضربت العرب به المثل في الخلف بعد طول الموعد، وفيه يقول الشاعر[1]: [من الطويل]

[٤٠٤]

وَعَدْتَ وَكانَ الخُلْفُ مِنْك سَجِيَّةً * مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أخَاهُ بِيَثْرِبِ

هكذا روى القتيبي بتاء مفتوحة وراء مفتوحة بينهما ياء ساكنة، وقد روى بيثرب بثاء معجمة وراء مكسورة.

وروي في مثل ذلك أنَّ أبا عبادة البحتري سأل رجلًا حاجةً، فقال: غدًا، فلما تكرر ذلك كتب إليه أبو عبادة رقعًا فيه[2]: [من المنسرح]

---

(١) في مجمع الأمثال (٢/ ٣١١)، عيون الأخبار (٣/ ١٦٦)، الصحاح (١/ ٩١)، اللسان، مادة (عرقب) للأشجعي، والبيت في ديوان الشَّماخ بن ضرار الذُّبياني، ص (٤٣٠).

(٢) راجع البيتين في الخبر السابع من الكتاب، المقطوعة رقم ١٦.

[٤٠٥]

أَكُـــلَّ طُـــولِ الزمـــان أَنْـــتَ إِذَا * جِئْتُـكَ فِـي حَاجَـةٍ تَقُـولُ: غَـدَا
لا جعـــل الله لـــي إليـــك ولا * عنـدك مـا عشـتُ حاجـةً أبـدا

***

الكلمة الثامنة

قولهم: «نَدِمْتُ نَدَامةَ الكُسَعيِّ»

قال القاضي: هذا مثلٌ يضرب لمن اشتد ندمه، واختلف الرواة في نسب الكُسَعي، فقال بعضهم: هو رجل من أهل اليمن، وقال آخرون: هو رجل من بني سعد ذبيان، وقال آخرون: هو رجل من بني كسع.

فأما حديثه فأوسع ما روي فيه أنه كان يرعى إبلًا له بوادٍ كثير العشب والخمط، فبصُرَ ذات يوم بنبعة نابتة[١] في صخرة، فقال: ينبغي أن تكون هذه النبعة قوسًا، فجعل يتعهدها ويقومها في كل يوم بالماء، فلمّا استوت وبلغت حدّ إرادته قطعها وحففَّهَا[٢] واتخذ منها قوسًا، وأنشأ يقول: [من الرجز]

[٤٠٦]

يـا رَبِّ وَفِّقْنِـي لِنَحْـتِ قَوْسِـي * وَانْفَـعْ بِقَوْسِـي وَلَـدِي وَعِرْسِـي
أنْحَتُهـا صَـفْرَاء مِثْـلَ الـوَرْسِ * ملسًـا ليسـتْ كَقِسـيّ الـنِّكْسِ

ثم خطمها بوتر واتخذ من برايتها خمسة أسهم، وأنشأ يقول: [من الرجز]

[٤٠٧]

هُـنَّ وربـي أسـهم حِسَـانُ * تلـذ للرامـي بهـا بنـانُ
كأنَّمَـا قَوَّمَهـا[٣] مِيـزانُ * فأبْشِـرُوا بالخِصْـبِ يَـا صِـبْيانُ
إن لم يَعُقْني الشُّؤْمُ والحِرمانُ

(١) «نابتة» ساقطة في أ.
(٢) «وحففَّهَا» ساقطة في هـ.
(٣) أ: كأنَّها من فوقها.

ثم أتى فوقف ليلًا بإزاء مورد حمير[١] كامنًا في موضع، فمرت به قطيعٌ من حُمُرِ الوحش، فرمى عيرًا منها بسهم فأصابه ونفذ سهمه منه إلى جبل[٢] فأورى نارًا فظن أنه أخطأ، فأنشأ يقول: [من الرجز]

[٤٠٨]

أعُــوذُ بــالله العَزِيــزِ الــرَّحْمنْ * مِـنْ نكْـدِ الجَدِّ[٣] وقُبْحِ وَالحِرْمَانْ
مَـا لـي رَأيْـتُ السَّـهْمَ بَـيْنَ الصـوَّانْ * يُـورِي شَـرَارًا مِثْـلَ لَـوْنِ العِقْيَـانْ
قد أخْلَفَ اليَوْمَ رَجَاء الصِّبْيَانْ

ثم مرَّ به قطيعٌ آخر، فرمى عيرًا منه بسهم فأصابه ونفذ سهمه إلى الجبل فأورى نارًا أيضًا، فظن أنه قد أخطأ ثانيًا[٤]، فأنشأ يقول: [من الرجز]

[٤٠٩]

أعُـوذُ بـالرَّحمن[٥] مـن شَـرِّ القَـدَرْ * أأمْخَـطَ السَّـهْمُ لإرْهَـاقِ الضـرر؟
أمْ ذَاكَ مِنْ سُوءِ احْتِيَالٍ وَنَظَرْ؟

ثم مرّ به قطيعُ حُمُرٍ[٦] ثالث فرمى عيرًا منها بسهم فأصابه ونفذ سهمه إلى الجبل وأورى نارًا فظن أنه أخطأ أيضًا، فأنشأ يقول: [من الرجز]

---

(١) «حمير» ساقطة في هـ.
(٢) «ونفذ سهمه منه إلى جبل» ساقط في أ.
(٣) هـ: العَيْشِ.
(٤) «ثانيًا» ليست في هـ.
(٥) هـ: بالله.
(٦) هـ: آخر.

[٤١٠]

وا أَسَــفَى لِلشُــؤمِ وجــدٍ نكــدْ * أَخْلَـفَ مَـا أرْجُـو لأهْـلٍ وَوَلَـدْ

ثم مر به قطيعٌ آخر رابع فرمى عيرًا منها فأصابه ونفذ سهمه إلى الجبل فأورى نارًا فظن أنه أخطأ، فأنشأ يقول: [من الرجز]

[٤١١]

مَـا بَـالُ سَـهْمِي يُوْقِـدُ الحُبَاحِبَـا[١] * قَـدْ كُنْـتُ أرجُـو أنْ يَكُـونَ صَـائِبَا
وأمكــنَ العَيْــرُ وأبــدى جانبًــا * قـد صَـارَ رَأْيِـي فِيـهِ رَأْيًـا خَائِبَـا

ثم مرَّ به قطيعٌ خامس فرمى عيرًا منها بسهمٍ خامس، وهو آخر سهامه، فأصابه[٢]، ونفذ السَّهْمُ إلى الجبل فأورى نارًا فظن أيضًا أنه أخطأ، فأنشأ يقول: [من الرجز]

[٤١٢]

أبَعْـدَ خَمْـسٍ قَـدْ حَفِظْـتُ عَـدَّهَا * أحْمِـلُ قَوْسِـي وَأرِيـدُ ردهـا
أخْــزَى الإلــهُ[٣] لينهــا وَشــدَّهَا * وَاللهِ لاَ تَسْــلَمُ مِنِّــي بَعْــدَهَا
وَلاَ أُرَجِّي مَا حَيِيتُ رِفْدَهَا

ثم ضرب بالقوس حجرًا فكسرها ضجرًا، وبات مكانه، فلمَّا أصبح نظر فإذا الحمير أمامه مطروحة وأسهمه في الدِّماء مضرَّجة[٤] فأسف وندم على كسر قوسه

(١) الحُبَاحِبُ: اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارًا ضعيفةً مخافة الضيفان، فضربوا بها المثل حتى قالوا: نارُ الحُباحِب لِمَا تَقْدَحُهُ الخيلُ بحوافرها.
(٢) «بسهمٍ خامس، وهو آخر سهامه فأصابه» ليس في هـ.
(٣) أ: إلهي.
(٤) في هـ: مضرخة. تصحيف.

وقطع إبهامه عقوبةً لنفسه[١]، وأنشأ يقول: [من الوافر]

[٤١٣]

نَـدِمْتُ نَدَامَـةً لَـوْ أنَّ نَفْسِـي * تُطَـاوِعُني إذًا لَقَطَعْـتُ خَمْسِـي
تَبَـيَّنَ لـي سـفَاهُ الـرَّأي مِنِّـي * لَعَمْـرُ أبِيـك حِـينَ كَسـرتُ قَوْسِـي

فهذا حديثُ الكُسَعِيّ، وضربت العرب به المثل، فمن ذلك قول الفرزدق حين طلَّق امرأته نَوَار[٢]: [من الوافر]

[٤١٤]

نَـدِمْتُ نَدَامَـةَ الكُسَـعِيِّ لَمَّـا * غَـدَتْ مِنِّـي مُطَلَّقَـةً نَـوَارُ
فمـا فارقتهـا شـبعًا، ولكـن * رأيـت الـدَّهرَ [يأخُـذُ][٣] مـا يُعَـارُ
فكنـت كفـاقئ عينيـه عمـدًا * فأصـبح مـا يضـيء لـه النَّهـارُ[٤]
وَكَانَـتْ جَنَّتـي، فَخَرَجْـتُ مِنْهـا * كـآدَمَ حِـينَ أخرجـه[٥] الضِّـرَارُ
فـلا يـوفي بحـب نَـوَارَ عنـدي، * ولا كَلَفـي بهـا إلا انْتِحَـارُ
ولـو أني ملكـت يـدي وقلبـي[٦] * لكَـانَ عَلَـيَّ للْقَـدَرِ الخِيَـارُ[٧]

***

(١) «عقوبةً لنفسه» ليست في هـ.
(٢) ابنة أعين بن ضبيعة المجاشعي، والأبيات في ديوانه، ص٢٥٧.
(٣) في أ، هـ: أخذ. وأثبتُّ الصَّواب من ديوانه.
(٤) أ: نهار.
(٥) في ديوانه: لَجَّ به. والضِّرارُ: المخالفة.
(٦) هـ: كفِّي.
(٧) هذا البيت في ديوانه برواية:
ولـو رَضِـيَتْ يَـدايَ بهـا وقَـرَّتْ * لكـانَ لهـا علـى القَـدَرِ الخِيَـارُ

الكلمة التاسعة
قولهم: «أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ»

قال القاضي: هذا مثلٌ يضرب لمن به شغل شاغل، وكان من خبره أن امرأة من بني تيم بن ثعلبة كانت تبيع السمن في الجاهلية، فأتاها خَوَّاتُ بن جُبَير الأَنْصَارِيّ ليبتاع منها سمنًا فأعجبته، ولم ير عندها أحدًا فطمع فيها فساومها وسألها أن تُرِيه السمن، فحلت له رأس نحي مملوء، فنظر إليه، ثم قال: أمسكيه وأريني غيره، فأمسكته بيمينها ثم قالت له: حل أنت ذلك النحي الآخر[١]، فحله ونظر إليه، ثم قال: أريد غير هذا، فأمسكته بشمالها، فلما رآها قد اشتغلت غشيها فضنت بإرسال السمن ولم تقدر على دفعه حتى قضى حاجته منها وهرب[٢] وهو يقول: [من الطويل]

[٤١٥]

وذاتِ[٣] عِيـــالٍ واثِقِـــينَ بعَقْلِهـــا * خَلَجْتُ لَهَا جارَ اسْتِها خَلَجاتِ[٤]
وشَـدَّت[٥] يَـدَيْها إِذْ أَرَدْتُ خِلاطَهـا * بنِحْيَيْنِ مِـن سَـمْنٍ ذَوَي عُجَراتِ[٦]
فكانت لها الويلات من ترك سـمنها * ورَجْعَتهـا صِـفْرًا بغيـر [بَتَـاتِ][٧]

(١) «الآخر» ساقطة في أ.
(٢) «وهرب» ليست في أ.
(٣) هـ: وأم.
(٤) هـ: طحت لها جَارَ اسْتِهَا طحنات.
(٥) هـ: شغلت.
(٦) هـ: هجرات.
(٧) الشطر الثَّاني مطموس في أ، والكلمة الأخيرة في هـ غير واضحة، والمثبت من المستقصى، الحور العين، مجمع الأمثال، الوافي بالوفيات.

وشَدَّتْ على النِّحْيَيْنِ كَفًّا شَحِيحةً * على سَمْنِها والفَتْكُ مِن فَعَلاتي
فأخْرَجْتُه رَيَّانَ ينطف رأسه * علانيةً والْفَتْكُ من فعلاتي[1]

فلما ظهر الإسلام أتى خوَّات رسول الله ﷺ، فقال له: يا خوَّات كيف شراؤك للسمن؟ وتبسم. فقال خَوَّاتُ: يا رسول الله قد رزق الله خيرًا، وأعوذ بالله مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ[2].

ثم صار ذلك عارًا تعير به تيم، قال رجلٌ فيهم يهجوهم[3]: [من الوافر]

[٤١٦]

أُنَاسٌ رَبَّةُ النِّحْيَيْنِ مِنْهُمْ * فعُدُّوها إِذَا عُدَّ الصَّمِيمُ[4]

***

(١) هذا البيت ساقط في أ. وفي مجمع الأمثال (١/ ٣٧٦)، الحور العين (٣١٥)، الوافي بالوفيات (١٣/ ٢٦٧)، جمهرة الأمثال (٢/ ٣٢٢) برواية:
«فأخْرَجْتُه رَيَّانَ ينطف رَأسه * مِنَ الرامك المدموم بالمقرات».
ورويت الكلمة الأخيرة في المستقصى (١/ ١٠٠): بالثفرات. الحماسة البصرية (٢/ ٣٧٢): بالنقرات. ثمار القلوب: بالمغرات.

(٢) يُرْوَى: الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْنِ أيضًا؛ أي: النقصان بعد الزيادة، ويقال: هو الرُّجُوعُ مِنَ الإيمان إلى الكفر، أو من الطاعة إلى المعصية، أو الرُّجوع مِنْ شَيْءٍ إلى شَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ. انظر: سنن الترمذي (٥/ ٤٩٧)، غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم الهروي (١/ ٢٧٦)، أدب الكاتب (٣١٦).

(٣) في اللسان، تاج العروس، مادة (نحي) القائل هو العُدَيل بن الفَرْخ، وفي الحماسة البصرية (٢/ ٢٨٣) هو زياد الأعجم.

(٤) هـ: الظنين.

الكلمة العاشرة

قولهم: «لأَن تَسْمَعَ بالمُعَيْديّ خَيْرٌ مِنْ أَن تَرَاهُ»

قال القاضي: هذا مثلٌ يضرب لمن يسمع بصفته وعظمها، فإذا رأيته احتقرته، فتارةً يقال: هكذا، وتارة يقال: «**تسْمَعُ بالمُعَيْدي لا أَن تَرَاهُ**».

واتفق الرواةُ على تشديد الياء في المُعَيْديّ؛ لأنها ياء نسبة، واختلفوا في تشديد الدَّال فبعضهم شدّدها، وقال: هو منسوب إلى معد ثم صُغِّرَ، وبعضهم خفّفها، وقال: الأمر كما زعم الأول إلا أنهم استثقلوا الجمع بين تشديدتين فخفّفوا الدال لذلك.

واختلفوا أيضًا في سببه، فقال بعضهم: كان من حديثه أن جُشَم بن عمرو سيد بني نهد وفد على النعمان بن المنذر، وكان قصيرًا أسودَ دميمًا، فلمَّا حصل على بابه خرج آذنه، فنظر إلى أجمل القوم وأحسنهم، فأدخله على النعمان، فقال له النُّعمان: أنت جُشَم.

قال: لا.

فأمره بالجلوس، ثم قال للآذن: أدخل عليَّ سيدهم.

فأدخل عليه أجمل الباقين، فقال له: أنت جشم؟

قال: لا.

فأمره بالجلوس، ثم قال للآذن: أدخل عليَّ جُشَمًا.

فأدخله عليه، فلما رآه احتقره، فقال: **لأَن تَسْمَعَ بالمُعَيْديّ خَيْرٌ مِنْ أَن تَرَاهُ**.

قال القاضي: ومن حدَّث بهذا الحديث فمذهبه أن قضاعة من معد؛ لأنَّ نهدًا من قضاعة.

وقال بعضهم: كان من حديثه أن شِقَّةَ بن ضَمْرة دخل على المنذر بن ماء السماء وكان سمع عنه بصفة تعجبه، فلمَّا وقف بين يديه اقتحمته عيناه، فقال: تسمع بالمعيدي لا أن تراه.

فقال له شِقَّة: أبيت اللعن، إن الرجال ليسوا بجُزُرٍ، فيراد منهم الأجسام، إنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه.

***

الكلمة الحادية عشرة
قولهم: «مَاءٌ وَلاَ كَصَدَّاءَ»

قال القاضي: العامةُ تقول: ماء ولا كَصُدًّا -بالقصر وضم الصاد[١]- وذلك خطأ، إنما هو بالمدِّ وفتح الصاد، وصَدَّاء: بئر، وقيل: إنه ليس في الأرض أطيب من مائها، عنى ضِرَار السعدي حيث يقول في شعره: [من الطويل]

[٤١٧]

وإنِّـي وَتَهْيَـامِي بزَيْنَـبَ كالَّـذِي * يحاول مِنْ أحْوَاضِ صَدَّاءَ مَشْرِبَا
يَـرَى دُونَ بَـرْدِ المـاء هَـوْلًا وَذَادَةً * إذا جـاءَ صَـاحُوا قَبْـلَ أنْ يَتَجَنَّبَـا

ويجوز في النحو: ماءٌ ولا كصداء، برفع ماء، ويجوز: ماءً ولا كصداء، بنصب ماء. فإذا رفع فالتقدير: هو هذا، وإذا نصب فالتقدير: أرى ماءً[٢].

وهذا المثل يضرب لما فيه مقنع ولكنه دون غيره، وكان من حديثه أن زُرَارَةَ بن عدس رأى ابنه لَقِيطًا يومًا وهو يختال، فقال: أراك تختال كأنك أصبت ابنة قيس بن خالد الشيباني ذي الجَدَّين، ومائة من الإبل من هجائن المنذر بن ماء السماء!

فقال لَقِيطٌ: إنَّ لله علي نَذْرًا أن لا يمسّ رأسي غسل ولا أشرب الخمر حتى أجيء بابنة قيس وبمائة من هجائن إبل المنذر بن ماء السَّماء، أو أبلي في ذلك عذرًا.

ثُمَّ سار حتَّى أتى قيسًا، وكان قيسٌ سيد ربيعة، وكانت عليه يمين ألا يخطب إليه أحد علانية إلا أصابه بشرّ، فلمَّا أتاه لقيط وجده جالسًا بين أصحابه فسلّم عليه وعليهم وخطب إليه ابنته، فقال له قيسٌ: ما حملك على أن تخطب إليَّ علانيةً؟

(١) «بالقصر وضم الصاد» ليس في أ.
(٢) «فإذا رفع فالتقدير: هو هذا، وإذا نصب فالتقدير: أرى ماءً» ليس في أ.

فقال لَقِيطٌ: علمت أني إن لم أشنك ولم أناجك لم أخدعك.

فقال له قيس: كفؤ كريم، والله لا تبت عندي عزباء.

ثم أرسل إلى أم ابنته وكان اسمها قَدُور: إني قد زوجت ابنتي لَقِيطًا، فاصنعيها حتَّى يبيتَ عندها، ففعلت وبنى بها لَقِيطٌ، وأقام ما شاء الله، ثم ارتحل[١] بأهله إلى المنذر بن ماء السماء، فأخبره بما قال له أبوه، فأعطاه مائة ناقة من هجائنه، وقفل إلى أبيه بابنة قيس وبمائة من هجائن المنذر، ثم إن لَقِيطًا قُتِلَ بعد ذلك، وتزوج قدورًا رجلٌ من قومها، فسمعها تكثر ذكر لقيط، فقال لها: أي شيء رأيته من لقيط أحسن في عينيك؟ قالت: خرج في يوم دجن وقد تطيّب وشرب فأتاني وبه نَضْحُ الدِّماء والطيب معًا، فضممته ضَمَّةً وشممته شمة فوددت أني كنت متُّ ثَمَةَ، فسكت زوجها حتَّى إذا كان في يوم دجن تطيب وشرب وركب، ثم جاءها[٢] وبه نضح الدِّماء والطِّيب فضمته إليها، فقال: أنا أحسن أم لَقِيطٌ؟ فقالت: **مَاءٌ وَلاَ كَصَدَّاءَ**.

قال القاضي: ومثل ذلك قولهم: «**مَرْعى وَلَا كَالسَّعْدَانِ**» معنى المثلين واحدٌ، والسَّعْدَان مرعى تأكله الإبلُ فتسمن عليه، وله حَسَكٌ، يقالُ له: حَسَكُ السَّعْدان، وكان من حديث هذا المثل أنَّ امرأةً في طيءٍ تزوجها امرؤ القيس بعد زوجٍ كان مفركًا[٣]، فقال لها ذات يومٍ: أنا مِن زوجك الأول؟ فقالت: **مَرْعى وَلَا كَالسَّعْدَانِ**.

***

(١) أ: احتمل.

(٢) هنا نهاية نسخة هـ.

(٣) المُفَرَّكُ: المَتْرُوكُ المُبْغَضُ. تاج العروس، مادة (فرك).

الكلمة الثانية عشرة
«الصّيف ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ»

زعم من يوثق به من أهلِ الأدب أنَّه ينبغي أن يُقال: ضَيَّعْتِ، بكسر التَّاء في كُلِّ حالٍ؛ لأنَّ أصلَ المثلِ خطابٌ لامرأة، والأمثال تُحْكَى كما هي، وقال غيره: بل يقال بفتح التَّاء، ومعنى هذا المثل أنَّهُ يُضربُ لمن ترك الحاجة في وقت الإمكان وطلبها في غير وقتها كمن ترك اللبن في الصيف الذي هو الخريف عندنا وفيه تكثر الألبان وطلبه في الشتاء وهو وقت قلّته.

وكان من حديثِ هذا المثل في رواية المفضل أنَّ عَمْرَو بْنَ عَمْرو بن عدس [تزوج][(١)] ابنة عمه [دَخْتَنُوس][(٢)] بنت لَقِيط بن زُرارة[(٣)]، وكان أكثر قومه مالًا وأعظمهم شرفًا، لكنه كبر فكرهته واشتدَّ بغضها له، فلم تزل به حتَّى طلقها فتزوجها بعده عمير بن معبد بن زرارة، وهو ابن عمها أيضًا، وكان شابًّا جميلًا إلا أنَّهُ جبانٌ، فكان إذا خَلَى بها داعبها، وقال: لا خيلٌ تغير، فلمَّا كان ذات يوم أغارت خيلٌ على تميم، والرجال خلوف فاستاقت الظعن والنَّعم، فقالت [دَخْتَنُوس] لزوجها: هذه الخيل قد أغارت على قومك ولست منهم علينا، فقُم فَذُبّ عن حريمك!

قال: والله ما لي بهم طاقة.

---

(١) مطموسة في أ، والمثبت من أمثال العرب للمفضل الضبي.

(٢) في أ تكررت في الخبر: دحيتوش، دحتيوش، دحتيوس. جميعها تحرفت عن الصواب، والمثبت في الخبر من أمثال العرب، مجمع الأمثال، الفاخر، أنساب الأشراف، الشعر والشُّعراء.

(٣) لقيط بن زرارة بن عدس، من تميم، ويكنى أبا دختنوس، وأبا نهشل. انظر: الشعر والشعراء (٢/ ٦٩٩).

فبينما هما كذلك إذ حاطت بهما الخيل فأخذتهما، فبلغ ذلك تميمًا فخرجوا في أثرِ الخيل، وخرج فيهم زوجها الأول، فواقع القوم واستنقذها وزوجها من أيديهم، فلمَّا قدم بها الحيَّ عارضها وضرب بين كتفيها بعرض رمحه، ثُمَّ أنشأ يقول:

فأي زوجَيك وجدتِ خيرا؟
آلعظيم جثة وأيرا؟
أم الذي يلقى العدو سيرا؟

ثُمَّ أنَّ إبلًا لعمرو بن عمرو مرَّت بـ [دَخْتَنُوس] بعد ذلك، فقالت لجاريتها: انطلقي إليه، وقولي له يسقينا لبنًا.

فلمَّا كلمته الجارية، قال: قولي لها: **في الصَّيفِ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ**، وبعث إليها بناقتين وراوية من لبنٍ، فلمَّا جاءتها الجاريةُ وكلمتها بما قال، حطأت[1] بين كتفي عمرو، وقالت: هذا ومذقه خيرٌ لي.

وفي **رواية أخرى**: أنَّ في حديث هذا المثل أنَّ دُريد بن الصّمة سيد جشم جاء خاطبًا للخنساء الشَّاعرة إلى أخيها، فقال له أخوها: كُفْؤُكَ تَمَّ ولكنِّي أدخل إليها فأعرض ذلك عليها.

فدخل إليها وكلمها بحيثُ يسمع دُريدٌ، فقالت: أناكحةٌ أنا شيخ بني جشم، وتاركة بني عمي حواليّ كعوالي الرِّماح، وأنشأت تقول[2]: [من الوافر]

(١) أي ضربت.
(٢) البيت في ديوانها، ص٦٥.

[٤١٨]

معـــاذَ اللهِ [يَنْكِحُنِـــي حَبَرْكَـــى][(١)] * قصـيرُ الشِّـبر مـن جُشَـمِ بـن بَكْـرِ

فلمَّا خرج إليه أخوها ليكلمه، قال له دُريدٌ: حسبك قد سمعت مقالتها، وانصرف، فهام بها بعد ذلك، ومن شعره فيها قصيدته التي أنشأها[(٢)]: [من الكامل]

[٤١٩]

حَيُّـوا تَمَاضـرَ وَارْبَعُـوا صَـحْبِي * وَقِفُـوا فَـإِنَّ وُقُـوْفَكُمْ حَسْـبِي

تَمَاضر: اسمُ الخنساء.

وفي هذه القصيدة يقول[(٣)]:

[٤٢٠]

خنســاءُ قــد هــامَ الفــؤادُ بكــم * والحــب مطــرن لــذي الحــب

ثُمَّ إنَّ الخنساء تزوجت بابن عمٍّ لها، وانتجعوا إلى حلة دُرَيْد في بعض الأوقات، فمرَّت بها إبلٌ لدُرَيْدٍ، فأرسلت إليه أن اسقِنا لبنًا، فقال لرسولها: قل لها: **الصّيف ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ**. أي: قد كان هذا اللبنُ في يديكِ فَضَيَّعْتِهِ.

***

(١) في أ: يرضعني حنكرى. والمثبت من ديوانها. والحَبَرْكَى: القَوْمُ الهَلْكَى. تاج العروس، مادة (حبرك).

(٢) القصيدة في ديوانه، ص٤٣.

(٣) البيت في ديوانه برواية:

أَخُنــاسُ قــد هــام الفــؤادُ بكــم * وأصــابه تَبْــلٌ مــن الحُــبِّ

الكلمة الثالثة عشرة
قولهم: «أعَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّقُ»

قال القاضي: هذا مثلٌ يضرب لكل من تلطَّفَ في طلب الحاجة، وكان من حديثه -على ما حكاه أبو عبيد- أنَّ رجلًا نزل بقومٍ وقت الغَبُوقِ فغبقوه، فلمَّا فرغ قال: إذا أصبحتموني غدًا فأي طريق آخُذ؟

فقالوا له: **أعَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّقُ؟**

أي تتلطف بكلامك هذا في طلب الصَّبوح غدًا.

وفي **رواية أخرى**: أنَّ من حديث هذا المثل أنَّ رجلًا مرَّ برجل وهو يتصبح فوقف عليه، وقال: إنِّي جئت من بلدك.

فقال: على خيار الله.

قال: وأهلك يقرئونك السَّلام.

قال له: وعليهم السَّلامُ.

قال: وأحوالهم جميلة.

قال له: الحمدُ لله.

قال: فهل لك في حاجةٍ إليهم؟

فقال: **أعَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّقُ؟**

أي: تتلطف بهذا الكلام أن أقدمك فتصبّح معي.

قال القاضي: والغبوق: الأكلُ في آخر النَّهارِ، والصبوح: الأكل في أوله، وهو الغداء أيضًا. ولبعض الحضريين[1]:

(١) لم أقف على البيتين في مكان آخر.

[٤٢١]

شـــجاني الفـــراق ولـــم أشْـــجه * فكيـف احتيـالي لشـجو الفـراق؟
سـقاني الفـراق كـؤوس الحِمـام * فمنهـا اصـطباحي ومنهـا اغتبـاقي

***

الكلمة الرَّابعة عشرة
قولهم: «الحَدِيثُ ذُو شُجُون»

قال القاضي: معنى هذه الكلمة أنَّ الحديث يتصل بعضه ببعضٍ حتَّى ينجرّ إلى ما لم يقصده المحدّث عند ابتداء حديثه، والشُّجون جمعُ شجن، وأصل الشَّجن عرق الشجرة، أو غصنها، فشبهها اتصال فنون الحديث بعضها ببعضٍ باتصال عروقِ الشَّجرة أو غصونها.

وتقول العربُ: شَجرٌ مُشَجِّنٌ: إذا التَفَّ بعضُه ببعضٍ، ومن ذلك ما سمعناه عن النَّبِيِّ ﷺ أنَّهُ قال: «**الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ اللهِ**» يريد أنَّها سبب يشبك بين الأقارب كاشتباك شجن الشَّجرة.

وكان من حديثِ هذا المثل أنَّ ضَبَّةَ بن أُدّ ضلَّت له إبلٌ، فأمر ابنيه سعدًا وسعيدًا بطلبها، فخرجا لذلك وافترقا في طلبها، فلقي سعد الإبل فأقبل بها، فقيل لضَبَّةَ: هذا ابنك قد جاء بالإبلِ، فقال: أسعدٌ أم سعيدٌ؟ فقيل: سعد، وطالت غيبة سعيد، وتغطى خبره عن أبيه.

وكان من خبره أنَّهُ مرَّ بشجرةٍ في أرض بكر بن وائل منتحية عن الطَّريق في يومٍ حارٍّ وقد كَلَّ، فأعجبه ظلها وبردها، فقصدها حتَّى أناخ راحلته في ظلِّها ثُمَّ علَّقَ سيفه بقادمة الرجل واستلقى فنام، فمرَّ به الحارثُ بن كعبٍ، فلمَّا نظرَ إليه وإلى راحلته، قال: أين أطلب الغنيمةَ بعد هذا؟! فتناول سيف سعيد ثُمَّ هزَّهُ وضربه به فقتله، وهو لا يدري من هو ولا درى ضَبَّة بذلك، ثُمَّ إنَّ الحارثَ بن كعبٍ لقي ضَبَّةَ يومًا وهو يسير في طلبِ ولده والوقوف على خبره، فسار معه حتَّى أتيا على مكان مقتل سعيد، فقال الحارث: أترى هذا الموضع؟

قال: نعم.

قال: فإنِّي لقيت فتى في هيئة كذا وكذا فقتلته وأخذتُ سلبه وسيفه وهو هذا.

فقال: أرني هذا السيف أنظر إليه.

فناوله إياه، فهزَّه ضَبَّةُ، ثُمَّ قال: **إنَّ الحَدِيثَ ذُو شُجُونٍ**.

ثُمَّ حمل على الحارث فقتله.

قال القاضي: أنشدني بعضُ صحبي في سفرٍ[1]:

[٤٢٢]

وقــد وعــدونا بالأمــان ومــا دروا * بـأن النَّـوى مثـل الحـديث شـجون

***

(١) لم أقف على هذا البيت في مكان آخر.

الكلمة الخامسة عشرة
قولهم: «لَوْ تُرِكَ القَطَا لَنَامَ»

قال القاضي: هذا مثلٌ يضرب لمن حُمِلَ على مفارقة حالٍ قد رضي به، وكان من حديثه أنَّ الحارث بن عمرو جدّ امرئ القيس كان ملكًا، ففرّق أولاده في قبائل العرب وملَّكهم عليهم، فكان حجر في بني أسدٍ وغطفان، وكان إخوته في بقية العرب، فلمَّا هلك الحارث أبوهم اختلفت كلمتهم وفرَّقَ الوشاةُ بينهم، فعدت بنو أسد على حجر فقتلوه، وكان ابنه امرؤ القيس غائبًا، فلمَّا بلغه قتل أبيه أقبل في جموع من اليمن إلى بني أسدٍ لا يعلم النَّاسُ به، فلمَّا كان في الليلة التي أراد يصبحهم في غدها بادر لسبق الخبر، فجعل القطا ينفر في المواضع التي يسير فيها وتمرُّ على قاتل أبيه، وهو [عِلْبَاءُ][1] بْنُ الحَارِثِ أحد بني كاهل فأنكر ذلك، وجعلت ابنته تقول له: ما رأيت كالليلة ليلةً ذات قطا، فيقول لها: **لَوْ تُرِكَ القَطَا لَنَامَ**، ثم ارتحل بأهله وصبح امرؤ القيس فلقي فيها بني كنانة فأوقع بهم، وهو يظن أنهم بنو أسد، فلمَّا قتل منهم جماعة فعرفهم فكفَّ عنهم، وأنشأ يقول[2]: [من الوافر]

[٤٢٣]

ألا يا لهف نفسي أين قومٌ[3] * هُمُ كانوا الشِّفاءَ فلم يُصابوا
وقاهُمْ جَدُّهُم ببني أَبِيهم * وبالأَشْقِيْنَ ما كانَ العِقابُ

(١) في أ في جميع المواضع: عليان. والمثبت من نشوة الطرب (٢٤٨)، الكامل (١/ ٤٦٤)، أنساب الأشراف (١١/ ١٨٠)، الزاهر (٢/ ٢٧٣)، جمهرة الأمثال (٢/ ٤٣١).
(٢) الأبيات في ديوانه، ص٨٣.
(٣) في ديوانه: ألا يا لهفَ هندٍ إِثْرَ قومٍ.

[وأفْلَـــتَهُنَّ عِلْبـــاءٌ، جرِيضًـــا][1] * ولـــو أدركنـــه صَـــفِرَ الوِطـــابُ

ثُمَّ مضى إلى اليمن وأقبل مرة أخرى بجموع من أهل اليمن ومن ربيعة، وأنشأ يقول[2]: [من الرجز]

[٤٢٤]

يا لهفَ نفسي إن[3] خَطِئنَ كاهِلَا
القاتلين الملك الحُلاحِلا[4]
تالله لا يذهب شيخي باطِلَا
خير شيخٍ جسدًا[5] ونائلَا
خَيرهُمْ قَدْ عَلِمُوا شمائِلا
نحنُ جَلَبْنَا القُرَّحَ القوافِلَا
يَحْمِلْنَنَا و[الأَسَلَ][6] النَّواهِلا
تستنفر[7] الأواخرُ الأوائلَا
حتَّى أُبِيدَ مالكًا وكاهِلَا

(١) في أ: وأفلتهم عُلْيانًا حريصًا. والمثبت من ديوانه. وأفْلَتَهُنَّ: الضمير عائد على الخيل. والجَرِيضُ: تَبَلُّعُ الرِّيقِ. تاج العروس، مادة (جرض).
(٢) الأبيات في ديوانه، ص١٤٢.
(٣) في ديوانه: يا لَهْفَ هند إذ.
(٤) الحلاحل: السيد في عشيرته، يعني أباه.
(٥) في ديوانه: خيرَ مَعَدٍّ حَسَبًا.
(٦) في أ: الأسد. تحريف، والمثبت من ديوانه، والأسل النواهل: الرِّماح المتعطشة للدماء.
(٧) في ديوانه: يستشرف.

وصبَّح بني أسدٍ فقتل في بطون منهم قتلًا عظيمًا، وقتل [عِلْباء] وأهل بيته بعد أن ألبسهم الدروع محماةً وكحل أعينهم بالنَّار.

***

الكلمة السادسة عشرة
قولهم: «فِي أَوَّلِ الخطابِ: أَمَّا بَعْدُ»

معنى هذه الكلمة كلامنا المتقدم، وأمَّا بعد علمنا ما تقدم فإنَّهُ كان كذا وكذا، ثُمَّ حذفوا ما أضيف إليه وضموها بعد فتحها لكونها غاية ودلالتها على ما أضيف إليه، فلأجل هذه القوة أعطوها أعظم الحركات وهي الضَّمَّةُ في ضمِّها.

وزعم بعضُ الرُّواةِ أنَّ أوَّل من تكلَّم بهذه الكلمة داود النَّبي صلَّى اللهُ على نبينا وآله وعليه أفضل الصلوات، وأنَّ تأويل قول الله تعالى فيه: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠] أي: لقنَّاهُ هذه الكلمةَ.

وزعم آخرُ أنَّ أوَّلَ من قالها قسُّ بن ساعدة الإيادي، وأنَّهُ أول من كتب: من فلان إلى فلانٍ، وأول من أقرَّ بالبعثِ اعتبارًا من غير سماع خبر مخبر، وأول من خطبَ معتمدًا على عصا، وبحكمته يُضْربُ المثلُ، وفيه يقول أعشى بني قيسٍ[1]: [من الطويل]

[٤٢٥]

وأحكمُ من قُسٍّ، وأمضى من الذي * بذي الغيلِ مِنْ خفَّانَ أَصْبَحَ حَارِدا

ومن شعر قسٍّ الذي اعتبر فيه قوله: [من البسيط]

[٤٢٦]

يَا نَاعِيَ المَوْتِ وَالأَمْوَاتُ فِي جدث * عَلَيْهِم من بقايا بزهم خِرَقُ
خَلْقٌ مضى ثم هذا بعد ذا خُلِقوا * دَعْهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ

(١) ديوانه، ص٦٧.

فـيهم عُـرَاةٌ وَقـومٌ فِـي ثِيَـابِهِمُ * مِنْهَا الجَدِيدُ وَمِنْهَا الأَوْرَقُ[1] الخَلَقُ

***

(١) الأَوْرَقُ: الَّذي لَوْنُهُ بين السَّواد والغُبْرَة. تاج العروس، مادة (ورق).

الكلمة السابعة عشرة
قولهم: «لو أطعمني المنَّ والسلوى لما ذُقْتُهُ»

قال القاضي: أصلُ المَنِّ ما مَنَّ اللهُ من غيرِ كلفةٍ على خلقه، ومنه ما سمعنا عن النَّبِيِّ ﷺ أنَّهُ قال: «**الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ**»، وكانت العربُ تسمي شيئًا يسقط على الشجر ليلًا ويجيء بالغداة فيؤخذ حلوًا شديد الحلاوة من المَنِّ؛ لأنَّهُ دخيل لهم بغير كلفة منهم، وأظنُّ المثل بهذا ضرب لحلاوته وطيبه.

وأمَّا السَّلْوى فزعم قومٌ أنَّها السُّمَانِيّ، وهو طيرٌ طيب اللحم، وزعم آخرون أنَّه العسل، واستشهدوا بقول الشَّاعر[١]: [من الطويل]

[٤٢٧]

وَقَاسَمَهَا بِاللهِ حَقًّا لَأَنْتُمُ * أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا

وإنَّما يُشار العسل، يقال: شِرتُ العسل أشوره، إذا أخذته من الموضع الذي تعسله فيه النحل، وممن ضرب المثل بالمن والسلوى الأعشى حيثُ يقول[٢]: [من البسيط]

[٤٢٨]

لَوْ [أُطْعِمُوا][٣] المَنَّ والسَّلْوى مَكَانَهُمُ * مَا أَبْصَرَ النَّاسُ طُعْمًا فِيهِمُ نَجَعَا

***

(١) البيت لخالد بن زُهَيْر الهُذليّ. انظر: ديوان الهذليين (١/١٥٨)، سيرة ابن هشام (١/ ٥٣٥)، الروض الأنف (٤/ ٣٣٢).

(٢) البيت من قصيدة طويلة يمدح بها هوذةَ بن علي الحنفي. انظر: ديوانه، ص١٠٩.

(٣) في أ: أطعم، والمثبت من ديوانه.

الكلمة الثامنة عشرة
قولهم: «عَذِيرِي مِن فُلَانٍ»

قال القاضي: معنى هذه الكلمة من يقيم لي عذرًا عنده فيما فعلت حتَّى لا يلومني، وزعم المبرِّد أنه مصدر كالنكير.

***

الكلمة التَّاسعة عشرة

قولهم: «حَنَانَيْكَ»

أي: رحمك اللهُ رحمةً بعدَ رحمةٍ.

***

الكلمة العشرون
قولهم: «وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَة»

قد اختلف العلماء في تفسيره، فقال الأكثر: إنَّهما قبيلتان، فشَنٌّ هو أَفْصَى بنُ أَفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلَة بن أَسد بن رَبيعة بن نِزار، وطبقة حَيٌّ من إيادٍ، وكانت طبقة لا تطاق، فأوقعت بها شَنٌّ فانتصفت منها.

وقال بعضهم: كان شَنٌّ رجلًا من دهاة العرب، وكان ألزمَ نفسه ألّا يتزوج إلّا بامرأة تلائمه، وكان يجوب البلاد في ارتياد طلبته، وصاحبه رجلٌ في بعض أسفاره، فلمَّا جدَّ بهما السيرُ قال شَنٌّ: أتحْمِلُنِي أم أحمِلُكَ؟

فقال له الرجلُ: يا جاهل، هل يحمل الرَّاكبُ الرَّاكبَ؟!

فأمسك وسارا حتَّى أتيا على زرعٍ، فقال له شَنٌّ: أترى هذا الزرع قد أُكل أم لا؟

فقال: يا جاهل، أما تراه في سنبله؟!

فأمسك إلى أن استقبلتهما جنازةٌ، فقال: أترى صاحبها حيًّا؟

فقال له: ما رأيت أجهل منك، أتراهم حملوا إلى القبر حيًّا؟!

ثُمَّ إنَّهما وصلا إلى قرية الرَّجل فسار به إلى منزله، وكانت له بنت تسمَّى طبقة، فأخذ يُطرفها بحديث رفيقه، فقالت له: ما نطق إلا بالصَّواب ولا استفهمك إلا عن ما يُستفهم عن مثله؛ أمَّا قوله: (أتحْمِلُنِي أم أحْمِلُكَ) فإنَّه أراد أتحدّثني أم أحدثك حتَّى نقطع الطريقَ بالحديث؟، وأمَّا قوله: (أترى هذا الزرع قد أُكل) فإنَّه أراد: هل استلف أهله ثمنه أم لا؟، وأمَّا استفهامه عن حياة صاحب الجنازة فإنَّه أراد: خلّف عقبًا يحيي ذكره به أم لا؟، فلمَّا خرجَ إلى الرجل بتأويل ابنته كلامه، خطبها إليه فزوَّجه إياها، فلمَّا سار بها إلى قومه، وخبروا ما فيها من الدَّهاء والفطنة، قالوا: **وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ**.

وحكي عن الأصمعي أنَّه سئل عن تفسير هذا المثل، فقال: أظنُّ الشَّنَّ وعاء أدم كان قد استشن فلمَّا اتخذ له غطاءً وافقه فضُرِبَ له هذا المثل. انتهى.

رقم هذه الكلمات العشرين مفسرة - والحمد لله- في آخر نهار الاثنين ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١١١٤ بمحروس عمران البون، كتبه الفقير إلى الله سبحانه أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق لطف الله به وغفر له ولوالديه وللمؤمنين أجمعين.

***

الكشافات

الأشعار[1]

قافية الهمزة

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
أَتَهْجُوهُ ولَسْتَ لهُ بِكُفْءٍ	دَاءُ	الوافر	حسان بن ثابت	٦٧
وإن إيادكم ضُلُّ بن ضُلّ	براءُ	الوافر	ربيعة بن أمية بن أبي الصلت	٣٢٣
كانَتْ قَنَاتي لَا تَلِينُ لغَامزٍ	سَاءُ	الكامل		٦٣
فلا وأبيك ما ظلمت قُريعٌ	شاءوا		الحطيئة	٢٦٦
قُلْ مَا بَدَا لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ	مَاءِ	البسيط	بشار بن برد	١٨٨
لَيْسَ مَنْ مَاتَ فاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ	يَاءِ	الخفيف	عَدِي بن الرَّعْلاء الغَسَّاني	١٠١

قافية الباء

فمن للمنابر والخافقات	م العربْ	المتقارب		١٣٥
أُضَاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إنْزَالِ رَحْلِهِ	جَدِيبُ	الطويل		١٨٩
تُجِدُّ الليالي بالفتى وهو يَلْعبُ	تكذبُ			٩٦
كفى شرفًا بالعلم دعواه جاهل	ينسبُ			١٦٤
وخير ما يجمع الفتى أدبٌ	ضُ الخُطَبُ			١٦٧
طربتُ وما شوقًا إلى البِيض أطربُ	يلعبُ	الطويل	الكميت	٤٩
أَقُولُ لِرَكْبٍ صادرينَ لقيتهم	لاغِبُ	الطويل	نصيب بن رباح	٩١

(١) أدرجت القوافي بحسب حركاتها الساكتة فالمضمومة فالمفتوحة فالمكسورة فهاء السكت.

وإِيَّاكَ إِيَّاكَ المِرَاءَ، فإنه	جَالبُ	الطويل	الفضل بن عبد الرحمن القرشي	١٩١
وَلِلَّهِ مِنِّي جَانِب لا أُضيعُهُ	جَانِبُ	الطويل		٢٢٣
لقد عَجِبَتْ سلمى وذاكَ عجيبُ	طوبُ	الطويل	دعبل بن علي الخزاعي	١٩٩
يَا هِنْدُ إِنَّكِ إِنْ ذَكَرْتِ مُصِيبَةً	كُوبُ	الكامل	زينب بنت رسول الله	٣٢
لَا تَكْتُمِي سِرًّا عَلَيَّ فَإِنَّمَا	لُوبُ	الكامل	هند بنت عتبة	٣١
أجارتنا إن الخطوب تنوب	صيبُ	الطويل	صخر بن عمرو بن الشريد	١١١
إِنِّي لَيَهْجُرُنِي الصَّدِيقُ تَجَنُّبًا	بَابَا	الكامل	الناشئ الأصغر	٣٨٢
سيري أمام فإنَّا الأكثرون حصى	بونَ أبَا	البسيط	الحطيئة	٢٦٦
وَمَا يَرْجُو الكَبِيرُ مِنَ الغَوَانِي	شَابَا	الوافر	يزيد بن الحكم بن أبي العاص	١٩٨
إِذَا غَضبتْ عَلَيْكَ بنو تَمِيْمٍ	ضَابَا	الوافر	جرير	٢٦٥
وإِنِّي وَتَهْيَامِي بزَيْنَبَ كالَّذِي	مَشْربَا	الطويل	ضرار السعدي	٤١٢
قَدْ كُنْتُ آمل أَنْ أَمُوتَ ولاَ أَرَى	خاطِبَا	الكامل	بكارة الهلالية	٥٨
أحقًّا لحاكَ اللهُ يا ضَبُّ إنني	أَرْكَبَا	الطويل	نَائِلة ابنة الفَرافِصة	٩٣
بيضاءُ تُطمِعُ في ما تحتَ حُلَّتِها	إذا طُلِبَا	البسيط	المتنبي	٢٢٢
أَتَرْجُو أُمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْنًا	سَابِ	الوافر		٢٣
وَرَكْبٍ كأن الرِّيحَ تَطْلُبُ عندهم	صَائِبِ	الطويل	الفرزدق	٩٠
وكل ذي كرم أعطى فعن سبب	لا سببا			٢١٤
إِنْ يقتُلوكَ فقَد ثَلَلتَ عُروشَهُم	هابِ	الكامل		٢٤١

ولا يُؤَرِّقْكِ إيماضُ القَتِيرِ به	والأدبِ	البسيط	أبو تمام	٢٠٠
وَعَدْتَ وَكانَ الخُلْفُ مِنْك سَجِيَّةً	يَترِبِ	الطويل		٤٠٢
أصونُ مالي بجهدي كي أعزَّ به	في الحسبِ	البسيط		١٧٩
حَيُّوا تَمَاضرَ وَارْبَعُوا صَحْبِي	حَسْبِي	الكامل	دريد بن الصمة	٤١٦
مَن غَيرِ مَا سَبَبٍ مَاضٍ كَفَى سَبَبًا	لَا سَبَبِ		أبو تمام	٢١٤
لم آتِ مُطَّلِبًا إلا بمطلبٍ	ة السببِ			٢١٢
إني إذا اختارني لحاجته	ن التَّعَبِ			١٧٤
ولو أن رزق العبد في رأس صخرة	صَاقبِ			٢٤٧
قال البخيل: أنا أسود عشيرتي	راكبي		عباس المشوق	١٨٠
العِلْمُ يَنْهَضُ بِالخَسِيْسِ إِلَى العُلا	سُوْبِ	الكامل	دعبل بن علي الخزاعي	١٦٣
كِتَابٌ مِنَ الوَلْهَاءِ فِي دَارِ غُرْبَةٍ	جانبِ	الطويل	زينب بنت رسول الله	٢٧
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدًا لَسْتَ مِنْهُمُ	طِيِّبِ	الطويل		٣٩٣
عِيُّ الشَّرِيفِ يَشينُ مَنصبه	هُ أَدَبُهْ	الكامل	بشار بن برد	١٦٤
ليس الفتى كل الفتى	في أدَبِهْ		أبو محمد اليزيدي	١٦٦
أبا سلم أنت البحر إن جاء واردٌ	قابُها		عدي بن الرقاع	٣٤٢

قافية التاء

أَرى الموتَ بينَ السَّيفِ والنَّطْع كامِنًا	لَفَّتُ	الطويل	تميم بن جميل	٢٣٥
يَرُبُّ مَعْرُوفَهُ ويحفظه	بَاتِ	المنسرح		٤٥، ٤٧
يَا صَاحِبَ القَبرِ يَا مَنْ كَانَ يَنْعَمُ بي	ساتِي	البسيط		١٥٠
ولما رأيتُ الخيلَ زُوْرًا كأنَّها	طَرَّتِ	الطويل	عمرو بن معدي كرب	٣٦١

صَبَرتُ عن اللذاتِ لمَّا تَولَّتِ	مَرَّتِ	الطويل	حرقة ابنة النعمان بن المنذر	١٠٤
تَميمٌ بِطُرقِ اللؤمِ أَهدَى مِنَ القَطَا	ضَلَّتِ		الطرماح بن حكيم الطائي	٢٦٨

قافية الحاء

إِذَا الأَمْرُ أَشْكَلَ إِنْفَاذُهُ	سيحَا	المتقارب		٢٣٣
أَلسْتُمْ خَيرَ من رَكِبَ المَطَايا	رَاحِ	الوافر	جرير	٦٨
أتصْحُو أَمْ فُؤادُك غيرُ صاحِ	وَاحِ	الوافر	جرير	١١٩
وَقَوْلِي كُلَّما جَشَأَتْ وَجَاشَتْ	رِيحِي	الطويل	عمرو بن الإطنابة	٣٦٢، ٣٦٤

قافية الدال

ولقد قالت لأترابٍ لها	تَبْتَرِدْ	الرمل	عمر بن أبي ربيعة	٨٤
في دون ما قلتِ عِيلَ الصبرُ والجلدُ	والكَبِدُ	البسيط		١٥٧
اللهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي كَمِدُ	مَا أَجِدُ	الكامل		٢٧٨
ألا إنما كُلنا بَائِدُ	خالدُ		أبو العتاهية	١٢٧
أَدْرَكْتُ بِالحَزْمِ وَالكتمَانِ مَا عَجِزَتْ	إِذْ حَشَدُوا	البسيط		٣١٥
يَا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يُهْدَى لَهُ الرَّشَدُ	قَ الْبَلَدُ	البسيط		١٥٦
ألا ما للحَبيبَةِ لا تزُرني	دودُ	الوافر		١٤٢
دَعَوتُ بَني قُحافَةَ فاستَجابوا	رودُ	الوافر		٣٦٣
عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ يَا حَبِيبِي	سُودُ	الوافر		١٤٣
وخَيرُ الشِّعرِ أَشرَفُهُ رِجَالًا	بيدُ	الوافر	الفرزدق	٩٢

بَهجَاتُ الثيابِ يُخلِقُهَا الدَّهـ	ديدُ	الخفيف		٣٤٥
أَترَى ابْنَ هِنْدٍ للخِلافَةِ مَالِكًا	عِيدُ	الكامل	بكارة الهلالية	٥٧
لَا أُلْفِيَنَّكَ بَعْدَ المَوْتِ تنْدبُنِي	زَادا	البسيط	عبيد بن الأبرص	٣٤٩
لا تشاور من ليس يُصْفيك وُدًّا	قَصْدا		الوزير المغربي	٢٣٣
يُعَاتبُنِي فِي الدِّينِ قَومي وَإِنَّما	حَمْدَا	الطويل	المقنع الكندي	٢٢٧
أَحْلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا	دُوْدَا	الكامل	أبو تمام	١٩٨
إن تمش عني الغواني وهي معرضةٌ	صِيدَا	البسيط	يزيد بن الحكم الثقفي	٤٣
كُلُّ المصائبِ قد تمرُّ على الفتَى	سَادِ	الكامل		٩٩
أَتَطْمَعُ فِي الحياة إلى التنادي	عَادِ	الوافر		١٢٨
ماذا يؤمل بعد آلِ مُحرِّقٍ	يادِ	الكامل	الأسود بن يعفر	١٠٢
ابيضَّ رأسي بعد حُسْنِ سواده	عادِي	الكامل		١٩٩
أَمَا وَاللهِ لَوْلا خَوْفُ شَخْصٍ	عَادِي	الوافر		٣٥٣
فَلا تَبعدْ فَكُلُّ فَتًى سَيَأْتِي	غَادِي	الوافر		٩٥
لا تَبْكِ ليلى، ولا تَطْرَبْ إلى هِندِ	وردِ	البسيط	أبو نواس	٨١
وَقَالُوا: ادَّخِرْ بعض الذي قد كسبته	لى الرَّشَدِ	الطويل	محمود الوراق	٢٢٨
صبَا مَا صبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ	ابْعِدِ	الطويل	دريد بن الصمة	٣١٥
إذا أنت لم تنفع بودِّك أهله	فابعدِ	الطويل	عدي بن زيد العبادي	٣١٣
قَلِيْلُ التَّشَكِّي للمُصِيبَاتِ ذَاكِرٌ	فِي غَدِ	الطويل	دريد بن الصمة	٦٩
أُبْلُ الرِّجالَ إذا أردتَ إخاءَهم	فَقَّدِ	الكامل		٣١٢
وَإِذَا الفَتَى لقَي الْحِمَامَ حسبته	يُولَدِ	الكامل	يزيد بن المخرم الحارثي	١٧٠

أبى القَلْبُ إلّا أُمَّ عَمروٍ وَحُبَّها	فَنَّدِ	الطويل	أبو الأسود الدؤلي	٢٠٢
تجود بالنَّفس إن ضَنَّ الجواد بها	جُودِ	البسيط	مسلم بن الوليد الأنصاري	٧٠
سَتُبْدِي لكَ الأيامُ ما كُنْتَ جاهِلًا	زَوِّدِ	الطويل	طرفة	٦٨
حَلَبتُ الدَّهرَ أَشطُرَهُ حَيَاتِي	زيدِ	الوافر	جعفر	٩٦
لَعَمْرُكَ مَا تَبْلَى سَرَابِيلُ عَامِرٍ	لُودُهَا	الطويل	أوس بن مغراء القريعي	٢٦٨

قافية الراء

مَنْ يَصْحَبِ الدَّهْرَ لاَ يَأْمَنْ تَصَرُّفَهُ	رارُ	البسيط		١٣٠
نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِيِّ لَمَّا	وَارُ	الوافر	الفرزدق	٤٠٧
وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا	وَافرُ	الطويل	أبو الأسود الدؤلي	١٧٣
بيضاء آنسة كأن حديثها	ثورُ	الكامل	جميل بثينة	٨٣
شُمْسُ العداوةِ حتى يُسْتقادَ لهُمْ	ذا قَدرُوا	البسيط	الأخطل	٧٠
أَحْسَنْتَ ظَنَّكَ بِالأَيَّامِ إِذْ حَسُنَتْ	هِ الْقَدَرُ	البسيط		١٢٩
كم قد خَلَوتُ بمَن أهوى فيَمْنَعُني	والحَذَرُ	البسيط	نفطويه	٢١٠
أَقُولُ لِنَفْس لا يُجادُ بِمِثْلِها	مُقَصِّرُ	الطويل	عامر بن الطفيل	٣٦٢
أَيَعْجَبُ النَّاسُ أَنْ أَضْحَكْت سَيِّدَهُمْ	هِ الْمَطَرُ	البسيط	الفرزدق	٣٣٩
تعلقتها بِكْرًا وَعلِّقْتُ حُبهَا	بِكْرُ	الطويل		٣٤٣
وَأَنْفَعُ مَنْ شَاوَرْتَ مَنْ كَانَ نَاصِحًا	شَاوِرُ	الطويل		٢٣٣
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتَهُ	شُورُ	الكامل		١٧٠
عبوسٌ كبوسٌ مُصْلَخِدٌّ مكابرٌ	قَاهِرُ	الطويل	أبو زبيد الطائي	٧٦

عَجُوزٌ تُرَجِّي أن تكونَ فَتِيَّةً	ظَهْرُ	الطويل		٢٠١
ولَوْ أَنَّ نَفْسِي طَاوَعَتْنِي لَأَصْبَحَتْ	ثِيْرُ	الطويل		٥٩
عُدِّي سِنِيَّ وَلَا تَرْعكِ شَواهِدِي	غِيرُ	الكامل		٢٠٠
زَادَ مَعرُوفُكَ عندي خطرًا	قيرُ	الرمل	أبو يعقوب الخريمي	٤٧
وتبين رَبَّ الخَوَرْنَق إذ	كِيرُ	الخفيف	عدي بن زيد	١٠٣
لَقَدْ رُمِيَتْ تَيْمٌ وَفِهْرٌ ومَالِكٌ	بَدْرَا	الطويل	أبو العاص بن الربيع	٢٩
أَلا أَيُّهَا اللَّيْثُ المُخَلِّلُ بِنَفْسِهِ	شَرَّا			١٤٧
أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى	نَيِّرَا	الطويل	النابغة الجعدي	٣١٨
ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بالمكارم كلها	صَارِ		الأخطل	٢٧٤
عَلْقَمَ ما أنت إلى عامرٍ	وَاتِرِ	السريع	الأعشى	٢٤١
قد كن يخبئن الوجوه تسترًا	ظارِ	الكامل	ربيع بن زياد العبسي	٣٩٤
قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الأَضْيَافُ كَلْبَهُمُ	نَارِ	البسيط	جرير	٦٨
وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمُ ثُنَاءَ وَمَوْحدًا	مُدْبِرِ	الكامل	صخر بن عمرو بن الشريد	١١٠
سَائِلْ سَرَاةَ بَنِي جَرْمٍ فَإِنَّهُمُ	نَ الْخَبَرِ	البسيط		٣٧
وأبي الذي فتح البلاد بسيفه	غَابِرِ	الكامل	يزيد بن الحكم الثقفي	٤٣
سأصبر حتَّى يعلم الصَّبرُ أنني صبرت	صبري	الطويل		٧٧
أَرادوا ليُخْفوا قبرَهُ عن عدوِّه	قبرِ	الطويل	مسلم بن الوليد الأنصاري	٧١
تَهَزَّأَتْ إِذْ رَأَتْنِي لَابِسًا كِبَرًا	وَالْكِبَرِ	البسيط	الحارث الأسدي	١٩٦

أَحْسَنَ مِنْ نُورِ كُلِّ زَهْرٍ	هَجْرِ	مخلع البسيط		٤٧
قَبُحَتْ مَنَاظِرُهُ، فحِين خبْرتُهُ	المُخبرِ	الكامل	مسلم بن الوليد الأنصاري	٧٠
فَلَوْلا قُصورُ الدَّهْرِ بِي عَنْكِ لَمْ يَكُنْ	فَاعْذُرِي	الطويل		٢٨٥
أسدان محمرا المخالب نجدة	أعْسَرِ		الخنساء	١٠٧
أَضَاعُونِي وأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا	ثَغْرِ		العرجي	٣٨٠
معاذَ اللهِ يَنْكحُنِي حَبَرْكَى	بَكْرِ	الوافر	الخنساء	٤١٦
رأيتُ أبا بَكْرٍ وربُّكَ غالبٌ	بالتَّمرِ	الطويل		١٥٥
وكم من أكلةٍ مَنَعتْ أخاهَا	دَهْرِ	الوافر		١٣٢
مَا شِبتُ مِنْ كبرٍ وَلَكِنّي امرؤٌ	دَهْرِ	الكامل	ابن مقبل	٢٠٠
عَلَى كُلِّ حالٍ فَاجْعَلِ الْحَزْمَ عُدَّةً	دَهْرِ	الطويل		٣٨١
لِعَبْدِ العَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ	ظَاهِرْ	المتقارب	نصيب بن رباح	٨٩
المرءُ يأمُلُ أن يعيش	ضُرُّهْ	مجزوء الكامل		٦١
من شاء يلقى الذُّلَّ فِي دَهرِه	فَقرِهِ			١٧٧
وَقَاسَمَهَا بالله حَقًّا لَأَنْتُمْ	شُورُهَا	الطويل	خالد بن زهير الهذلي	٤٢٦

قافية السين

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعدَمْ جَوازِيَهُ	ناسِ	البسيط	الحطيئة	٣٠٢
نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أنَّ نَفْسِي	خَمْسِي	الوافر		٤٠٧

قافية الصاد

كُلٌّ عَلَى الدُّنْيَا لَهُ حِرْصُ	غَفْصُ		أبو العتاهية	١٢٦

قافية الضاد

لن يَهُزَّ التَّصْرِيحُ لِلْمَجْدِ والسُّؤْ	ريضُ	أبو تمام		٢١٩

قافية العين

فإلا يكُن ذَنبٌ فعَدلُكَ وَاسِعُ	أَوسَعُ		البحتري	٣٧٨
أعْرِضْ عَن العوراءِ إنْ أُسْمِعْتَهَا	تَسْمَعُ	الكامل	حسان بن ثابت	١٨٨
حُلُّوا عن النَّاقة الحمراءِ أَرْحُلَكم	فاصْطَنِعوا	البسيط		١١٤
أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَفَاتُكَ وَانْقَضَتْ	وَاقِعُ	الطويل		١٣٠
من مبلغٌ قومنا النائين إن شحطوا	قٌ ولعُ	البسيط	أبو زبيد الطائي	٧٢
لَوْ أُطْعِمُوا المَنَّ والسَّلْوى مَكَانَهُمُ	فيهمُ نَجَعَا	البسيط	الأعشى	٤٢٦
ويومَ الدَّوْحِ دَوْحِ غَدِيرِ خُمٍّ	طيعا	الوافر	الكميت	٥١
تقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَتْنِي كَأَنَّنِي	مُودَعِ	الطويل	عمرو بن حممة	٥٤
مستحكم الرأي مستغن بوحدته	مضطلع		منصور النمري	٢٣٤٧
فررتُ من الفَقْرِ الذي هو حاضري	مَنُوعِ		أبو العتاهية	٣٤٤

قافية الفاء

عمرو الذي هَشَمَ الثَّرِيدَ لقومه	جَافُ	الكامل		١٤٠
أعْطَوا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمانيةٌ	لا سَرَفُ	البسيط	جرير	١٢٠
فبَيْنا نَسُوسُ الناسَ، والأَمْرُ أَمْرُنا	نَصَّفُ	الطويل	حُرْقَةُ ابنة النعمان بن المنذر	١٠٤
ليس الظريف بكاملٍ في ظرفه	فيفَا		نفطويه	٢١٠
إِنْ كانَ بالورعِ ابتنى القومُ العلى	ريفَا		أبو تمام	٢٤٢

ومَنْ يَكُ سائلًا عني فإني	قيف	الوافر	يزيد بن الحكم الثقفي	٤٢
أَتَيْتُ عَلِيًّا بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ	زُلفَهْ	المتقارب	عمير بن جرموز	٢٦١

قافية القاف

رُبَّ قَومٍ قَدْ غَدوا فِي نِعْمَةٍ	ثُمَّ بَسَقْ	الرمل		١٠٥
أغرَّكم أَنِّي بِأَحْسَن شيمتي	أَخْرَقُ	الطويل	حاجب بن زرارة	٩٢
يَا نَاعِيَ المَوْتِ وَالأَمْوَاتُ فِي جدث	هم خِرَقُ	البسيط	قس بن ساعدة	٤٢٤
وَلأَنْ يُعَادِيَ عَاقِلًا خَيْرٌ لَهُ	أَحْمَقُ	الكامل		١٩١
شقيت بنو أسدٍ بسعي مساورٍ	يُخْنَقُ	الكامل	مساور بن هند	٦٩
وللدهر لبساتٌ فكن لابسًا له	أَخْلَقَا	الطويل	عَقِيل بن عُلَّفَة المري	١٨٦
لا تسأل القومَ عَنْ مَالي وَكَثْرَتِهِ	خُلُقِي	البسيط		٦٦
وَالنَّاسُ أَعْيُنهمْ إِلَى نيل الغِنَى	أَوْلَقِ			١٩٤
بثَّ الصنائعَ في البلاد فأصبحت	لاقِ	الكامل		١٧٠
يلومون في عيه باقلًا	تُخْلَقِ	المتقارب		٣٩٩
أَمَّا المَزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعْهُمَا	دِيقِ		مِسْعَر بن كِدَامٍ	١٩٢
إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إلى جَنْبِ كَرْمة	رُوقُهَا	الطويل		٦٦

قافية الكاف

أنتَ للمالِ إذا أمسكْتَهُ	لُ لكْ	الرمل		١٨١
بَشَاشَةُ وَجْهِ المَرْءِ خَيْرٌ مِنَ القِرَى	ضَاحِكُ		شمس الدِّين البديوي	١٩٠
فإن تكُ خَيْلي قد أصيبَ صميمها	مالكا	الطويل	خفاف بن ندبة	١٠٨
اسمح بنفسك في اللقاء فإنما	ضاحكِ			١٨٩

قافية اللام

أَتَانَا ولم يعدله سَحْبَانُ وَائِلٍ	قَائِلُ	الطويل	حميد الأرقط	٤٠٠
لَمَّا أَنَاخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عِيرَهُمُ	وَى الْإِبِلُ	الطويل		٢٧٩
إِخْوَانُ هَذَا الزَّمَانِ كُلُّهُمُ	قَدْ جُبِلُوا	المنسرح		١٩٤
والناسُ مَنْ يَلْقَ خيرًا قائِلُون له	ئِ الهَبَلُ	البسيط	القطامي	٦٧
كَفَاكَ بِالشَّيْبِ ذنْبًا عِنْدَ غَانِيَةٍ	ها الرَّجُلُ	البسيط		١٩٨
لا يَغْضَبُ الحُرّ عَلَى سِفلةٍ	نَذلُ	السريع		٢٤٤
يَوَدُّ الفَتَى طُولَ السَّلامةِ والغِنَى	يَفْعَلُ	الطويل	النمر بن تولب	٦٢
تَخيَّر قَرينًا من فعالِكَ إِنَّما	يفعَلُ		العتَّابي	٢٠٦
أَيا جُودَ مَعْنٍ نَاجِ مَعنًا بحَاجَتي	سولُ	الطويل		٦٤
أَوَحْشِيَّةَ الْعَيْنَيْنِ أَيْنَ لَكِ الْأَهْلُ	سَهْلُ			٢١٦
وَآمِرَةٍ بالبخْلِ قُلْتُ لَهَا: اكففي	بيْلُ		إسحاق بن إبراهيم الموصلي	١٨٣
أَلاَ يَا عِبَادَ اللهِ قَلْبِي مُتَيَّمٌ	بَعْلاَ	الطويل	الأخطل	٨٥
لئن رحلتُ فإني واجدٌ سعَةً	طُولَا	البسيط		٢٣٠
شَرّدْ بِرَحْلكَ عَنّي حَيثُ شِئْتَ	طيلَا	البسيط		٢٣٠
ماتَ الفرزدقُ بعد ما جَدَّعْتُهُ	ليلَا	الكامل	جرير	٣٤١
فتًى إِن يَرضَ لَم يَنفَعكَ يَومًا	بَالِي	الوافر		١٧٨
هي الْمَقَادِيرُ تَجْرِي فِي أَعِنَّتِهَا	حَالِ	البسيط		١٢٩
لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبِلَى	جَالِ	السريع		٩٩
أَرَى شَيْبَ الرِّجَالِ مِنَ الغَوَانِي	جَالِ	الوافر	منصور النمري	٢٠١

وَفَتًى خَلا مِنْ مَالِه	خَالِي	مجزوء الكامل المرفل	عبد الله بن المبارك	١٧٣
بَلَوتُ الناسَ قَرنًا بَعدَ قَرنٍ	قالِ	الوافر	الأفوه الأودي	٩٩
أصونُ عِرْضِي بمالي لا أُدَنِّسُهُ	مالِ	البسيط	حسان بن ثابت	١٨١
مَا اعْتَاضَ طالبُ حاجةٍ بِسُؤَالِهِ	وَّالِ	الكامل	علي بن أبي طالب	١٧٢
والله أَنْجَحُ ما طلبت به	ةِ الرجُلِ	الكامل	امرؤ القيس	٦٧
يا إخوةً، إنَّ الهَوى قاتلي	عاجِلِ	السريع	أبو العتاهية	٧٩
بكيت ولَمْ أَمْلِكْ سَوابِقَ عَبْرَةٍ	نَخْلِ	الطويل	جرير	٣٣٦
تحامق مع النَّوْكَى إذا ما لقيتهم	عَقْلِ			١٨٧
وَذِي غَيْلَةٍ سَالَمْتُهُ فَقَهَرْتُهُ	جَمُّلِ			٣٨١
نَظَرْتَ إلى الدُّنْيا بِعَيْنٍ مَريضَةٍ	جاهِلِ			١٣٣
إِذَا كَانَ دُوْنِي مَنْ بُلِيْتُ بِجَهْلِهِ	جَهْلِ	الطويل		٣٨٠
إذا جئتَهُ يومًا تهلل وجهُهُ	سَائِلُهْ	الطويل	زهير	١٨٩
وحَلَّتْ به أثقالَها الأرضُ وانتهى	مائله	الطويل	الشمرذل بن شريك	١٢٣
وأسكنني طُولُ النّوى دَارَ غُرْبَةٍ	شَاكِلُهْ	الطويل		١٨٧
كل امرئ يُصْغَى إلى شكله	فعلهِ			١٣٩

قافية الميم

تقولُ ابنتي حين جَدَّ الرَّحِيلْ	قَدْ يَتِمْ	المتقارب	الأعشى	١١٨
لو أن جعفر خاف أسباب الردى	مُلجَمُ	الكامل		٩٦
وَقَفَ الهَوَى بِيَ حَيْثُ أَنْتِ فليس لي	قَدَّمُ	الكامل	أبو الشّيص	٨٠
مَا إِنْ دَعَانِي الْهَوَى لمعصيةٍ	وَالْكَرَمُ	المنسرح		١٦٢

أبَى دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا فِي نُفُوسِنَا	نُكْرِمُ	الطويل		٢٢٠
قَوْمِي إِيَادٌ لَوْ أَنهم أُمَمُ	لَ النِّعَمُ		أمية بن أبي الصلت	٣٢٢
أَظُلَيْمُ إنَّ مُصَابَكُم رجُلًا	ظُلْمُ	الكامل	العرجي	١١٧
إِذَا المَرْءُ أَثْرَى ثُمَّ قَالَ لِقَوْمِهِ	عَمَّمُ	الطويل		١٨٠
تَفاريقُ شَيبٍ في السَّوادِ لَوامِعٌ	جومُ	الطويل	الفرزدق	٢٠٠
فطرفي الذي قاد الفؤاد إلى الهوى	شُومُ		أبو نواس	٢١١
رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ المَالِ	عيمُ	الخفيف	حسان بن ثابت	٣٨٧
أُناسٌ رَبَّةُ النِّحْيَيْنِ مِنْهُمْ	مِيمُ	الوافر		٤٠٩
لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يلمعن بالضُّحَى	ةٍ دَمَا	الطويل	حسان بن ثابت	٣٨٩
قالت وقد راعها مشيبي	عَمَّا			٢٠٢
يَرُبُّ الّذي يَأْتِي مِنَ الخَيْرِ أَنَّهُ	تَمَّمَا	الطويل	رجل من بني ضِنَّة	٤٨
لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الفَتَى	مُسْلِمَا	الطويل		٢٠
لِذي الحِلْمِ قَبْلَ اليوم ما تُقْرَعُ العَصَا	يَعْلَمَا	الطويل	المتلمس الضبعي	٥٥
لَنْ يُدْرِكَ المَجْدَ أَقْوَامٌ وإن عظموا	وَامِ	البسيط		١٨٨
إِذْ يتّقُونَ بيَ الأَسِنّةَ لَمْ أَخِمْ	مُقْدَمِي	الكامل	عنترة العبسي	٣٦١
تَوسَّمْتهُ لمَّا رَأَيْتُ مَهَابَةً	هَاشمِ	الطويل		٢٨٢
كنانيةُ الأطراف، سعديةُ الحشا	فَم	الطويل	الأصمعي	٢١٥
يقولُ لي، والعيونُ هاجعةٌ	لم أُقِمِ	المنسرح	حمزة بن بيض	٣٨٢
سألا عن المجد وَالمَعْرُوفِ أَيْنَ هُمَا؟	عَ الْحَكَمِ	البسيط	ابن هرمة	١٧٥
بسيفِ أبي رَغْوَانَ سيفِ مُجاشِعٍ	ظالمِ		جرير	٣٤٠
بنفسي حبيبٌ أمَّ مكة مُكْرَهًا	والألم	الطويل	الحسين الخليع	٨١

إذا أَنْتَ جَازيْتَ السَّفِيهَ كَمَا جَزى	حِلْمِ	الطويل		١٩٢
يخبرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنَّني	مَغْنَمِ	الكامل	عنترة العبسي	٢٤٢
هِيَ السَّبِيلُ فَمِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمِ	فِي النَّوْمِ	البسيط	محمد بن عبد الملك الزيات	٤٠
بني هاشم عودوا إلى نخلاتكم	درهم	الطويل	أبو عطاء السندي	٢٧٤
هذا كتاب فتًى له همٌ	هُ هِمَمُهْ		أبو الشيص	١٧٤
يَقُولُ أَمِيرٌ غَادِرٌ وَابْنُ غَادِر	فَاطِمَهْ	الطويل	عبيد الله بن الحر	٢١
قَضَى كلّ ذي حقٍّ فَوَفَّى غَرِيمَهُ	رِيمُهَا	الطويل	كثير عزة	٨٦
فما زلتُ أَدْعُو اللهَ فِي السّرِّ أن أَرَى	ظَامُهَا		زياد الأعجم	١٨٢
أتيتك إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ	لُومُهَا	الطويل		٢٤٦

قافية النون

إِنَّ الْحَدِيدَ وَإِنْ تَطَاوَلَ مُكْثُهُ	ةِ كَانْ	الكامل		٢٥
تعزَّ أَبَا العَبَّاس عن خيرِ هالكٍ	كائنُ	الطويل	العباس بن الفضل بن الربيع	٢١٩
الناسُ في غَفَلَاتِهِمْ	تطحَنُ	مجزوء الكامل	أبو العتاهية	١٢٦
كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالدَّهْرُ ذو مَهَلٍ	وَالْوَطَنُ			١٤٨
قَالَ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ	مُتْقِنُ	السريع		١٦٥
عَجِّلْ لَنَا صِلَةً تَحيى النُّفُوسُ بِهَا	سَانَا			٣٥٧
مَا لَبَّثَتْكَ الدَّنَانِيرُ الَّتِي رُشِيتَ	وَانَا	البسيط		٣٥٧
وَحَدِيثٌ أَلَذُّهُ هو ما	وَزْنَا	الخفيف	مالك بن أسماء بن خارجة	١١٥

وإياك والسكنى بدار مذلة	محسنا			٢٤٤
إِذَا جَرَّ الزَّمانُ عَلَى أُنَاسٍ	رِينَا	الوافر		١٠٠
يَا زَيْدُ دُونَكَ فَاحْتَفِرْ من دارِنا	فِينَا	الكامل	بكارة الهلالية	٥٧
فَإِنْ أَهْلِكْ فَقَدْ أَبْقَيْتُ بَعْدِي	لِينَا	الوافر		١٢٢
مَعْنُ بن زَائِدَةَ الَّذِي زيدت بِهِ	بَانِ	الكامل	مروان بن أبي حفصة	٦٥
خَلِيلَيَّ لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرِ وَاحِدٍ	يَانِ	الطويل		٢٣٢
أَنْتَ نِعْمَ المِتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى	سَانِ	الخفيف		١٢٥
أَيَشْتُمُني معاويةُ بنُ حربٍ	ساني			٣٢٩
إِنَّ الهَدَايَا تِجَارَاتُ اللِّئَامِ وَمَا	مِنْ ثَمَنِ		حسان بن ثابت	٣٤٧
فإن تسألاني فيمَ حزني فإنني	يَانِ			١٤٩
أَرَى أُمَّ صَخْرٍ لَا تَمَلُّ عِيَادَتِي	كَانِي	الطويل	صخر بن عمرو بن الشريد	١١١
سَنَّ للناسِ النَّدى فندوا	لم يكُنِ	المديد	أبو نواس	١٧٦
قَدْ قُلْتُ إِذْ غَيَّبُوكَ وَاصْطَفَقَتْ	وَالطِّينِ	المنسرح	محمد بن عبد الملك الزيات	٤٠
لا تطلبن أثرًا بعين	تينِ			١٩٧
تَركُ الأُمورِ الَّتي تُخشَى عَواقِبُها	دِينِ	البسيط		٢٦٠
قَالَتْ: جُنِنْتَ عَلَى حبِّي؟ فَقُلْتُ لَهَا:	نِينِ	البسيط		٢٨٠
حسودٌ مريضُ القلب يُخْفِي أنينه	زينهُ	الطويل	ابن طباطبا العلوي	١٦٥

قافية الهاء

ألا حيِّ الخِناس على قِلاها	واهَا	الوافر	ابن الحمارس	٥٣

قافية الياء

وعاذلة هبت بليل تلومني	ما بيَا	الطويل	صخر بن عمرو الشريد	١٠٩
يضعُفُ إن جاع وإن أطعَمتَهُ	واحتوى		عَتَّابُ بن ورقاء الشَّيباني	٦٣

الأمثال

أشد عِيًّا من باقل	٣٩٩
أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ	٤٠٨
أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبَ	٤٠١
أعَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّقُ	٤١٧
أغدةً كَغُدَّة الْبَعِير، وَمَوْتًا فِي بَيت سَلُولِيَّة	٢٤٢
إنَّ العَصا قُرِعَتْ لذي الحِلم	٥٥
إِيَّاكِ أَعْنِي فاسْمَعِي يَا جَارَه	٢٢٢
تَجُوعُ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا	١٩٦
ترى الفتيان كالنَّخل وما يدريك ما الدَّخْل	٢٩٠
حَدِيثُ خُرَافَة	٣٩٧
الحَدِيثُ ذُو شُجُون	٤١٩
حَنَانَيْكَ	٤٢٨
رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ	٣٩٥
سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ	٣٢١
صَرَّ الجُنْدَبُ	٧٣
الصّيف ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ	٤١٤
عَذِيرِي مِن فُلَانٍ	٤٢٧
العَصَا مِنَ العُصَيَّة	٣٩٨
في أوَّلِ الخطابِ: أمَّا بَعْدُ	٤٢٤

القَرَنْبَى في عَينِ أُمِّهَا حَسَنَةٌ	٨٥
لأَن تَسْمَعَ بالمُعَيْدي خَيْرٌ مِنْ أَن تَرَاهُ	٤١٠
لو أطعمني المنَّ والسلوى لما ذُقْتُهُ	٤٢٦
لَوْ تُرِكَ القَطَا لَنَامَ	٤٢١
مَاءٌ وَلاَ كَصَدَّاءَ	٤١٢
مَا عَدَا مِمَّا بَدَا	٣٩٣
متى كان حُكْمُ اللهِ في كَرَبِ النَّخْلِ	٣٣٦
مَحَا السَّيْفُ ما قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا	١٢٢
مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ	٤٠٢
نَدِمْتُ نَدَامةَ الكُسَعيِّ	٤٠٤
وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَة	٤٢٩
يَا رُبَّ هَيْجَاءَ هي خَيْرٌ مِنْ دَعَةٍ	٢٢٩

الأعلام

ابن أبي محجن: ٦٦، ٦٨
ابن الزِّبَعْرَى: ١٣٩، ٣٩٧
ابن السكيت: ٢٦٦، ٣٠١، ٣٩٦
ابن طباطبا العلوي: ١٦٥
ابن الكلبي: ٥٢
ابن مقبل: ٢٠٠
ابن المقفع: ١٦٤
ابن ملجم: ١٩٠
ابن هرمة: ١٧٠، ١٧٥
أبو بُرْدَة بن نِيَار: ١٦٩
أبو ثور الأسدي: ١١٠
أبو جهل بن هشام: ٣٠٣
أبو زُبَيْد الطائي: ٧٢
أبو زكّار الأعمى: ٩٥
أبو الطفيل الكناني: ٣٤٨، ٣٤٩
أبو العاص بن الربيع: ٢٩، ٣٠
أبو العباس الكوفي: ٢٧٦
أبو العباس المبرد: ٧٩، ١١٧، ٢٧٨
أبو عبيدة معمر بن المُثَنَّى: ٤٢، ٦١
أبو العتاهية: ٧٧، ٧٩، ١٢٥، ٣٤٤، ٣٤٥
أبو عثمان المازني: ٨٣، ١١٧
أبو العلاء المعري: ٣٩٧
أبو عمرو بن العلاء: ١٧٧
أبو موسى الأشعري: ٣٥٣
أبو نواس: ٧٩، ٨١، ٨٢، ١٧٦، ٢١١، ٢١٨، ٣٣١، ٣٧٧، ٣٧٨
أحمد بن أبي خالد: ١٥٧
أحمد بن الخصيب: ٩٨
أحمد بن أبي دؤاد: ٢٣٥
أحمد بن عمار: ٣٩
أحمد بن يوسف: ٢١٧
الأحوص الأنصاري: ٣٣٧
الأخطل: ٦٨، ٧٠، ٨٥، ٣٣٤، ٣٣٥
إسحاق بن إبراهيم الموصلي: ١٨٣، ٢٣٧
إسحاق بن طلحة: ١٠٣
أسماء بن خارجة: ١٣٥
أبو الأسود الدؤلي: ١٧٧
الأسود بن يعفر: ١٠٣
أشعب بن جبير: ٤٠١
الأصمعي: ٦٦-٦٩، ١١٩، ١٣٠، ١٣٥، ١٤٩، ١٥٠، ٢٠٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٤٤، ٢٤٥، ٣٢٢، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٧، ٤٣٠
الأعشى: ١١٨، ٢٤١، ٤٢٦
الأعمش: ١٢٨، ١٢٩
الأَفْوَه الأَوْدي: ٩٩
امرؤ القيس: ٤١٣، ٤٢١
أُمَيَّةُ بْنُ أبي الصَّلْت: ٣٢٢
بثينة جميل: ٨٥، ٨٦
البحتري: ٤٦، ١٧٣، ٢٨٨، ٣٣١، ٣٧٨، ٤٠٢
بزرجمهر: ١٦٥-١٦٧
بشر بن مَرْوان: ٢٤
بكارة الهلالية: ٥٧
تميم بن جميل: ٢٣٥
الجاحظ: ١٣٦، ٢٧٨، ٢٨٠

جرير: ٦٨، ١١٨-١٢٠، ٢٣٥، ٣٣٤-٣٤١
جَعْدَة بنت غيلان: ١٣٥
جعفر بن محمد الصادق: ٤٥، ٣٩٠
جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي: ٩٥
جميل بثينة: ٨٣، ٨٦
حاجب بن زُرارة: ٩٢
الحارث الأسدي: ١٩٥
الحارث بن أبي شمر الغساني: ٧٣
الحارث بن ظالم: ٣٦٤
الحارث بن عمرو بن عدي: ١٠٣
الحارث بن النَّضر: ٣٠٣
الحباب عم الفرزدق: ٢٥٩
الحجاج بن يوسف الثقفي: ٣٢٢
حُرْقَة ابنة النعمان بن المنذر: ١٠٣
حسان بن ثابت: ٦٧، ٣٤٦، ٣٨٧
الحسن بن سهل: ١٣٢
الحسن بن علي بن أبي طالب: ٢٩٩، ٣٧٩، ٣٩٠
الحسين بن عليٍّ: ٢١، ٢٤
الحسين الخليع: ٣٦٥
الحكم بن حَنْطب المخزومي: ١٧٥
الحكم بن العاص: ٣٨٢
حماد الراوية: ٣١٠
حمزة بن بيض: ٣٨٢
حمزة بن عبد المطلب:
حُمَمَةُ بن رافع بن الحارث الدوسي: ٥٢
حميد بن معيوف الحمصي: ١٧٥
حنظلة بن الربيع التميمي: ١٠٢
حنظلة بن صفوان الضَّبي: ٦١
خالد بن جعفر: ٢٠٨-٢١٠
خالد الدوسي: ٣٢٧
خالد بن زُهَيْر الهُذليّ: ٤٢٦
خالد بن صفوان: ٣٣٤-٣٣٦
خالد بن نضلة: ٣٩٣
خُفَاف بن ندبة: ١٠٨
الخنساء ابنة عمرو بن الشريد السلمية: ١٠٦
خَوَّات بن جُبَير الأنْصَارِيّ: ٤٠٨
داود الطائي: ٢٧٧
ابن دريد: ١١٤، ١١٧
دُريد بن الصّمة: ٤١٥
دعبل بن علي الخُزاعي: ١٦٣
ديك الجن الحمصي: ٣٩٧
الربيع بن زياد: ٢٢٩، ٢٣٠
الرشيد: ٧٧، ٧٨، ٩٥-٩٧، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٨٣، ١٨٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢٣٧، ٢٣٨، ٣٥٠
الزُّبير بن العوام: ٣٩٤
زرافة بن سُبَيع الأسدي: ٣٩٣
زُهير: ١٨٩
زياد الأعجم: ١٨٢، ٣٥٩
السائب بن أبان: ٣٨
سابور الملك: ١٦٦
سالم بن دارة: ١٢١
سعد بن عبادة: ٢٨
سعد بن عبد الرحمن بن حسان: ٣٩٣
سعد بن معاذ: ٢٨
سعيد بن أُحَيْحَة: ٣٤٩
سعيد بن العاص: ٥٨، ٢٢٦
سُعَيْر بن سوادة العامري: ١٣٧
أبو سفيان بن حرب: ٣٠
سفيان الثوري: ٤٥
سُكَيْنَة بنت الحسن: ٢٢٠

سلَمةُ بن الحسن: ٦٢
سُليك بن السلكة: ٢٤٠
سليمان بن عبد الملك: ٤٣، ٩٠، ١٢٥، ١٢٧، ٢٩٧، ٣٣٩، ٣٤١
سُهَيْل بن عمرٍو: ٣٠
شُريْح: ٣٤
شريك بن الأعور الحارثي: ٣٢٩
الشَّعْبِيّ: ٢٤
الشمرذل بن شريك: ١٢٣، ١٢٤
صخر بن حرب: ٣٠٣، ٣٥٣
الصولي: ٩٩
ضِرار السعدي: ٤١٢
طاووس اليماني: ٢٩٥، ٢٩٦
طاهر بن الحسين: ٩٧
طرفة: ٦٨، ٩٥
ضبَّة بن أُد: ٣٢١، ٤١٩
عاتكة ابنة لأم الطائية: ٢٢١
عاتكة بنت يزيد بن معاوية: ٨٦
العاص بن وائل: ٣٠٣
عامر بن الطفيل: ٢٤٠، ٢٤١، ٣٦١
عُبادة بن الصامت: ٥٨
العباس بن الأحنف: ١٢٨
العباس بن مرداس السلمي: ٦٩، ٣٦٢
عبد الرحمن بن حسان: ٣٨٧
عبد العزيز بن مروان: ٨٩
عبد الله بن ثابت السَّعْدِي: ١٠٢
عبد الله بن جعفر: ١٥١، ١٥٣، ١٦٠، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٨٣
عبد الله بن الزُّبير: ٤٠١
عبد الله بن سليمان: ٢٢٠
عبد الله بن صفوان بن أمية: ١٥١
عبد الله بن طاهر: ٢٢٠
عبد الله بن عمر: ١٥١، ١٥٤
عبد الله بن المبارك: ١٧١
عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر: ٢٤٩
عبد الملك بن عمير: ٢٢٦
عبد الملك بن مروان: ٨٣، ١١٩، ١٥٨، ١٨٥، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٦٥، ٣٢٢، ٣٦١، ٣٦٣
عبيد الله بن الحُرِّ: ٢١، ٢٢
عبيد اللهِ بن زيادٍ: ٢٢، ٢٤
عبيد الله بن العباس: ٢٨٣
عتابة أم جعفر بن يحيى: ٩٨
عَتَّابُ بن ورقاء الشَّيباني: ٦٣
العتَّابي: ١٦٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٩
عُتبة بن أبي سفيان: ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٤
عُتيبة بن الحارث بن شهاب: ٢٤١
عثمان بن عفان: ٧٢، ٩٣
عدي بن الرقاع: ٣٤٢
عَدِي بن الرَّعْلاء الغَسَّاني: ١٠٠
عدي بن زيد: ١٠٣
العرجي: ٣٨٠
عزة كُثَيِّر: ٨٥
عقيل بن أبي طالب: ١٩٣
عَلْقَمة الطائي: ١٩٥
علي بن جعفر: ٢٨٦
علي بن الجهم: ٧٠
عليّ بن أبي طالب: ٢٦، ٣٣، ١٦٥
عيسى عليه السلام: ٤٦
عمارة بن الوليد بن المغيرة: ٣٤٠
عمار بن هاشم الفزاري: ٢٢١
عمرو الأشدق: ٢٢٦

عمرو بن الإطنابة: ٣٦٤
عمر بن الخطاب: ٦١، ٣٥٣
عمرو بن حُمَمة: ٥٣
عمرو بن العاص: ٥٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٤٩،
عمر بن عبيد الله بن معمر: ١٨٢، ٢٨٤
عمرو بن مُسْعَدة: ٢١٧
عمرو بن معدي كرب الزُّبَيدِيّ: ٢٤٠
عُمَيْر بن جُرْمُوز: ٢٥٩
العنبري الأعور: ١١٣
عنترة بن شداد: ٢٤٠
الفرزدق: ٤٩، ٥٠، ٩٠-٩٢، ٢٠٠، ٢٢٠، ٢٥٩، ٣٣٤-٣٤١، ٤٠٧
الفضل بن الربيع: ٩٦، ١٣٣
الفضل بن عباس الهاشمي: ٨٨
الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي: ٣٦٥
قتيبة بن مسلم: ٢٣١
قَحْطَبَة بن حُمَيْد بن الحسن بن قَحْطَبَة: ١٥٦
قس بن ساعدة الأيادي: ٤٢٤
القطامي: ٦٧
قيس بن زهير العبسي: ٣٢٣
كعب بن جعيل: ٣٣٤
كعب بن مالك: ٢١
الكلبي: ٣٤، ٥٢، ٧٢، ٩٣، ٢٢٩، ٢٦٢
الكميت: ٤٩، ٥٠
كُمَيْل بن زِيَاد النَّخَعِيّ: ١٦٨
لبيد بن ربيعة: ٢٢٩
لقمان بن عاد: ٢٩٢، ٢٩٣
مالك بن طوق: ٢٢٥
مالك ابن فاتك الأسدي: ٧١
المأمون: ٦٠، ٩٧، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٤، ١٥٦، ١٥٧، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٧، ٣٧٩-٣٨٥
محمد الأمين ابن الرشيد: ٩٧
محمد بن بشار بن برد العقيلي: ٣٦٥
محمد بن عبد الحميد الجُشَمِي: ٢٢٤
محمد بن عبد الملك الزيات: ٣٩، ١١٧
محمد بن علي بن طاهر: ٢٧٦
محمد بن سلامة: ٦٩
محمد بن قيس الأسدي: ١٤١
المختار بن أبي عُبيد الله: ٢٤
مَرْوان بن أبي حفصة: ٦٥
مروان الحائك: ١٣٥
مروان بن الحكم: ٥٧، ٣٤٩
مسرور الخادم: ٩٥
مسلمة بن عبد الملك: ٣٣٤
أبو مسلم الخراساني: ٣١٠
مسلم بن الوليد الأنصاري: ٧٠، ٧١
المسيب بن واضح: ١٧١
مصعب بن الزبير: ٢٤
مطرود البجلي: ٢٨٩
المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي: ٢١٢
معاوية بن أبي سفيان: ٥٧، ٢٥١، ٢٦٢، ٢٨١، ٢٩٩، ٣٢٠، ٣٢٧
المعتصم: ٣٩، ٤٠، ٤١، ٢٣٥، ٢٣٦
معن بن زائدة: ٦٠، ٦٣
المغيرة بن شعبة: ٢٩٩
المقنع الكندي: ٣٠٢، ٣٠٦
المهلب بن أبي صُفْرة: ٣٥٩
نَائِلة ابنة الفَرافِصة بن الأحوص الكلبي: ٩٣
النَّابغة الجعدي: ٣١٧، ٣١٨
النابغة الذبياني: ٣٨٧
نصر بن حجاج بن عُلاط السلمي: ٣٠٥

النَّضر بن شميل: ٣٧٩
نُصَيْب الشاعر: ٨٨
النعمان بن المنذر: ١٠٣، ١٠٤، ٢٢٩، ٤١٠
النَّمِرُ بن تَوْلب: ٦٢
الوليد بن عقبة: ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٧،
الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان: ٢٤٩
وهب بن منبه: ١٦٣
هشام بن عبد الملك: ٢٩٥
همذان: ١٢٩، ١٣٠
يحيى بن أكثم: ١٥٦، ٢٠٥
يحيى بن الحُسين: ٦٢
يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن: ٧٧
يزيد بْن الحكم الثقفي: ٤٢
يزيد بن عبد الملك: ١٤٣، ٢٤٩

البلدان والقبائل ونحوها

أبين: ١٥٩
الأزد: ٥٢، ١٠٣، ٢٦٩، ٢٨٩
الأوس: ٢٨، ٣٢، ٢٣٦، ٣٨٧، ٣٨٨
إياد: ١٠٢، ٣٢٢، ٤٢٩
بارق: ١٠٢
البصرة: ١١٧، ١١٨، ١٤٩، ٣٥٧، ٣٩١، ٣٩٤
بغداد: ١٠٠، ١٣٣، ٢٣٧-٢٣٩
بكر بن وائل: ١١٣، ١١٥، ٤١٩
بنو تغلب: ٧، ٨، ٢٣٦، ٣٣٤، ٣٣٥
تهامة: ١٣٧، ١٥٩
تَيْم: ٢٩
ثروق: ٥٢
آل جَفْنَة: ١٣٩
الحجاز: ٣٤٩، ٣٩٠، ٣٩٤
الحيرة: ١٠٣
خراسان: ٢٣١
الخورنق: ١٠٢-١٠٥
الدوس: ٥٢
ذات الأثل: ١١٠
الرَّقّة: ٢٣٧
الرَّيّ: ٢٧٦
السدير: ١٠٢-١٠٤
السماوة: ٩٣
سِنْجَار: ٢٣٨
سِنْداد: ١٠٢
الشام: ١٣٧، ١٣٨، ١٥٣، ١٥٤، ٢٢٥، ٢٩٧، ٣١٥، ٣٤٨، ٣٥٣
الطائف: ٤٢
بنو عدي: ١٠٣، ١٠٤
بنو عُذْرَة: ١٤٧، ٣٩٧
العراق: ٤٢، ١٥١، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٩٠، ٣٩٤
غَدير خُمٍّ: ٥١
بنو غطفان: ١٠٨، ١٢١، ٤٢١
بنو فراس: ٣٠٣
بنو فزارة: ٧٥، ١٠٨، ١١٤، ١٢١، ٢٢٥، ٢٧١
فِهْر: ٢٩، ٣٢،
قريش: ٢٦-٣٠، ١٣٨، ١٥٢، ١٥٥، ٢٥٠-٢٥٥، ٢٦٢، ٢٧٤، ٣٠١، ٣٠٣-٣٠٥، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٤٧
قُضاعة: ٢٥١، ٣٦٥، ٣٧١
الكَرْخ: ٢٣٩
بنو كسع: ٤٠٤
بنو كنانة: ٥٢، ٢٩٠، ٣٠٣، ٤٢١
الكوفة: ٢٢، ٢٤، ٤٩، ١٣٢، ٣١٠، ٣٩٠
لَخْم: ٢٣٠
لُؤَي: ٢٨، ٢٩، ٣٠٩
بنو مالك بن كنانة: ٢١، ٢١٢، ٢٩٠
بنو مخزوم: ٣٥٧
المدائن: ١٠٢، ١٥٠
المدينة: ٧٨، ٩٣، ١١٢، ١٤١، ١٤٤، ١٥١-١٥٣، ٢٢٣، ٢٤٦، ٢٩٧، ٣٣٧، ٣٥٣، ٣٩٠، ٣٩٢، ٤٠١
مُرَّة: ١٠٨، ١١٠

مرو:
مصر: ٨٩، ٢١٢، ٢١٣، ٣٤٩
مكة: ٣٠، ٣٢، ٨١، ١٤٠، ٢٤٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٤٩،
مَنْبج: ١٧٥
وادي السِّباع: ٢٥٩
وادي القُرَى: ٨٣
اليمامة: ٣٤٠
اليمن: ٥، ٨، ١٠-١٣، ١٧، ٦٣، ١٥١، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣٢٠، ٣٤٧، ٤٠٤، ٤٢١، ٤٢٢

مصادر التحقيق ومراجعه

١- الأحكام الوسطى من حديث النَّبِيِّ ﷺ: عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي الأشبيلي، المعروف بابن الخراط (المتوفى: ٥٨١هـ) تحقيق: حمدي السلفي، صبحي السامرائي الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢- أخبار الحمقى والمغفلين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) شرحه: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣- أخبار أبي القاسم الزجاجي: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)، دون طبعة.

٤- الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار: الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (المتوفى: ٢٥٦هـ) تحقيق: سامي مكي العاني، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٥- أخبار النساء: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) (منسوب خطأ في المطبوع لابن قيم الجوزية) شرح وتحقيق: نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٩٨٢.

٦- أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية بن أبي سفيان: العباس بن بكار (أو ابن الوليد بن بكار) الضبي (المتوفى: ٢٢٢هـ) المحقق: سنية الشهابي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م.

٧- أخبار وحكايات لأبي الحسن الغساني: محمد بن الفيض بن محمد بن الفياض أبو الحسن، ويقال أبو الفيض الغساني (المتوفى: ٣١٥هـ) تحقيق: إبراهيم صالح، الناشر: دار البشائر - بيروت.

٨- أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين = أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) حققه وعلق عليه: محمد بن تاويت الطنجي، الناشر: دار صادر - بيروت، بإذن: المجمع العلمي العربي بدمشق، عام النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٩- آداب الصحبة: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ) المحقق: مجدي فتحي السيد، الناشر: دار الصحابة للتراث - طنطا - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ - ١٩٩٠.

١٠- آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة: محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي، أبو البركات، بدر الدين ابن رضي الدين (المتوفى: ٩٨٤هـ) عني بتحقيقه: عمر موسى باشا، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
١١- أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.
١٢- الأدب الصغير والأدب الكبير: عبد الله بن المقفع (المتوفى: ١٤٢هـ) الناشر: دار صادر - بيروت.
١٣- أدب الكاتب / أدب الكتّاب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة.
١٤- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
١٥- أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح - الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، وتحقيق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
١٦- إسفار الفصيح: محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (المتوفى: ٤٣٣هـ) المحقق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.
١٩- الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
٢٠- الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٢١- إعتاب الكتاب: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: ٦٥٨هـ) حققه وعلق عليه وقدم له: صالح الأشتر، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
٢٢- اعتلال القلوب للخرائطي: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ) تحقيق: حمدي الدمرداش، الطبعة الثانية، الرياض، ٢٠٠٠م.
٢٣- إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا): محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ) المحقق: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.
٢٤- الألفاظ (أقدم معجم في المعاني): ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)، المحقق: فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨م.
٢٥- الأمالي: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٧م.
٢٦- الأمثال: أبو عُبيد القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) المحقق: عبد المجيد قطامش، الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٢٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٢م.
٢٨- الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الطبعة الأولى، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٦٢م.
٢٩- أنس المسجون وراحة المحزون: صفيّ الدين، أبو الفتح عيسى بن البحتري الحلبي (المتوفى: بعد ٦٢٥هـ) المحقق: محمد أديب الجادر، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م.
٣٠- الأوائل: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) الناشر: دار البشير، طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٣١- باهر البرهان فى معاني مشكلات القرآن: محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق) (المتوفى: بعد ٥٥٣هـ)، المحقق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، مكة المكرمة، ١٩٩٨م.
٣٢- البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ) الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

٣٣- بدائع السلك في طبائع الملك: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (المتوفى: ٨٩٦هـ) المحقق: علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام - العراق، الطبعة: الأولى.
٣٤- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
٣٥- البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) المحقق: وداد القاضي، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٩٨٨م.
٣٦- بلاغات النساء: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (المتوفى: ٢٨٠هـ) صححه وشرحه: أحمد الألفي، الناشر: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، عام النشر: ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م.
٣٧- البلدان: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥) المحقق: يوسف الهادي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٣٨- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: ٦٢٨هـ) المحقق: الحسين آيت سعيد، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٣٩- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
٤٠- تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٤١- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م.
٤٢- تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
٤٣- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو،

الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٤٤- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
٤٥- تاريخ مختصر الدول: ابن العبري، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الشرق، ١٩٩٢م.
٤٦- تاريخ المستبصر: جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن المجاور الشيباني الدمشقي (المتوفى: ٦٩٠هـ)، دون طبعة.
٤٧- تاريخ اليمن (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها): نجم الدِّين عمارة بن علي اليمني (المتوفى: ٥٦٩هـ)، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.
٤٨- تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: الحسين بن عبد الرحمن الأهدل اليمني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: عبد الله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي.
٤٩- التحف والهدايا: الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (المتوفى: نحو ٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (المتوفى: ٣٧١هـ)، دون طبعة.
٥٠- التدوين في أخبار قزوين: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ) المحقق: عزيز الله العطاردي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧.
٥١- التذكرة الحمدونية: محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (المتوفى: ٥٦٢هـ)، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٤١٧هـ.
٥٢- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري: مؤلف الأمالي: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩هـ) رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ) تحقيق: محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٥٣- تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة: أبو صفوان ذياب بن سعد بن علي بن حمدان بن أحمد بن محفوظ آل حمدان الغامدي الأزدي نسبًا، ثم الطائفي مولدًا، راجعه وقرظه: صَالِح بن فَوْزان الفَوْزان، الناشر: مكتبة المورد، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ.

٥٤- التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا]: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرِّد (المتوفى: ٢٨٥هـ) تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، مراجعة: محمود سالم، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٥- تعليق من أمالي ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: السيد مصطفى السنوسي، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ١٩٨٤م.
٥٦- تلبيس إبليس: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٥٧- التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري): أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: أحمد ناجي القيسي - خديجة عبد الرازق الحديثي - أحمد مطلوب، مراجعة: مصطفى جواد، الناشر: مطبعة العاني - بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.
٥٨- التمثيل والمحاضرة: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) المحقق: عبد الفتاح محمد، الطبعة الثانية، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.
٥٩- التوابين: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٦٠- تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ.
٦١- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القَلْعي الشافعي (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو، الطبعة الأولى، الأردن، مكتبة المنار.
٦٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠م.
٦٣- ثمرات الأوراق (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبشيهي): ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي (المتوفى: ٨٣٧هـ)، القاهرة.
٦٤- الجامع في الحديث لابن وهب: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ) المحقق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث

وعلومه المساعد – كلية أصول الدين – القاهرة الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
٦٥- الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (المتوفى ٣٨٦هـ) حققه وقدم له وعلق عليه: محمد أبو الأجفان – عثمان بطيخ. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – المكتبة العتيقة، تونس. الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٦٦- الجامع لمسائل المدونة: أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي (المتوفى: ٤٥١هـ) المحقق: مجموعة باحثين في رسائل دكتوراه. الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى (سلسلة الرسائل الجامعية الموصى بطبعها) توزيع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.
٦٧- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: لأبي الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني (المتوفى: ٣٩٠هـ)، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م.
٦٨- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٦٩- الجوهر النفيس في سياسة الرئيس: ابن الحداد محمد بن منصور بن حبيش (المتوفى: بعد ٦٧٣هـ)، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة / الرياض الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.
٧٠- الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، الطبعة الثانية، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٩٩٣م.
٧١- حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر: محمد بن محمد بن محمد، أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي (المتوفى: ٨٢٩هـ).
٧٢- حلية المحاضرة: محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أبو علي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، دون طبعة.
٧٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي.
٧٤- الحلم: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) المحقق: محمد عبد القادر أحمد عطا الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

٧٥- (الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب: أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي (المتوفى: ٦٠٩هـ) المحقق: محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩١م.
٧٦- خريدة القصر وجريدة العصر: عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دون طبعة.
٧٧- درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦هـ) المحقق: عرفات مطرجي الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨/ ١٩٩٨هـ.
٧٨- الدر الثمين في أسماء المصنفين: علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السَّاعي (المتوفى: ٦٧٤هـ) تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين - محمد سعيد حنشي الناشر: دار الغرب الاسلامي، تونس الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٧٩- الدر الفريد وبيت القصيد: لمحمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩هـ - ٧١٠هـ)، المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٥م.
٨٠- دُرَرُ الحِكَمِ لأبي منصور الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) الناشر: دار الصحابة - طنطا الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٨١- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢.
٨٢- الدلائل في غريب الحديث: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ) تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٨٣- ديوان إبراهيم بن هرمة، تحقيق: محمد جبار المعيبد، بغداد، مكتبة الأندلس، ١٩٦٩م.
٨٤- ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه: أبو سعيد الحسن السكري (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٩٩٨م - ١٤١٨هـ.
٨٥- ديوان الإسلام: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (المتوفى: ١١٦٧هـ) المحقق: سيد كسروي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.
٨٦- ديوان الأفوه الأودي: شرح وتحقيق: محمد التونجي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٨٧- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، الطبعة الخامسة.

٨٨- ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦م.
٨٩- ديوان أبي نواس (الحسن بن هانئ)، المحقق: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٩٠- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت [١٨٦-٢٤٦هـ]، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٩١- ديوان الأخطل، المحقق: مهدي محمد ناصر الدِّين، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.
٩٢- ديوان الأسود بن يعفر، المحقق: نورى حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام.
٩٣- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، دون طبعة.
٩٤- ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٩٥- ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دون طبعة.
٩٦- ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، الجزائر، ٢٠٠٧م.
٩٧- ديوان جميل بثينة، بيروت، دار صادر.
٩٨- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، المحقق: عبداء مهنا، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.
٩٩- ديوان خفاف بن ندبة السُّلمي، جمع وتحقيق: نورى حمودي القيسي، بغداد، مطبعة المعارف.
١٠٠- ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م.
١٠١- ديوان دريد بن الصُّمة، المحقق: عمر عبد الرسول، القاهرة، دار المعارف.
١٠٢- ديوان دعبل الخُزاعي: تحقيق: عبد الكريم الأشتر، الطبعة الثانية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٣م.
١٠٣- ديوان ديك الجن الحمصي، تحقيق: أحمد مطلوب، وعبد الله الجبوري، دار الثقافة، بيروت.
١٠٤- ديوان ذي الرُّمة، المحقق: أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.
١٠٥- ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: علي حسن فاعور، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
١٠٦- ديوان الشَّماخ بن ضرار الذُّبياني، المحقق: صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر.
١٠٧- ديوان الطرماح، المحقق: عزة حسن، الطبعة الثانية، دار الشرق العربي، بيروت.

١٠٨- ديوان العباس بن مرداس السُّلمي، جمعه محققه: يحيى الجبوري، بغداد، المؤسسة العامة للطباعة والصحافة، ١٩٦٨م.
١٠٩- ديوان عبيد بن الأبرص، المحقق: أشرف أحمد عدرة، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.
١١٠- ديوان عدي بن زيد العبادي، المحقق: محمد جبار المعيبد، ١٩٦٥م.
١١١- ديوان العرجي: المحقق: خضر الطائي، ورشيد العبيدي، الطبعة الأولى، ١٩٥٦م.
١١٢- ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
١١٣- ديوان عمر بن أبي ربيعة، المحقق: فايز محمد، دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م.
١١٤- ديوان عمرو بن قميئة، المحقق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، ١٩٦٣م.
١١٥- ديوان القطامي، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٢م.
١١٦- ديوان كُثير عزة، المحقق: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧١م.
١١٧- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، المحقق: سامي مكي العاني، الطبعة الأولى، بغداد، مكتبة النَّهضة، ١٩٦٦م.
١١٨- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، بيروت، دار صادر.
١١٩- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م.
١٢٠- ديوان المتلمس الضبعي، المحقق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، ١٩٧٠م.
١٢١- ديوان المثقب العبدي، المحقق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، ١٩٧١م.
١٢٢- ديوان مروان بن أبي حفصة (١٠٥-١٨٢هـ)، جمعه وحققه: حسين عطوان، الطبعة الثالثة، دار المعارف.
١٢٣- ديوان ابن المعتز، دار صادر، بيروت.
١٢٤- ديوان النَّابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه: واضح الصمد، بيروت، دار صادر.
١٢٥- ديوان النَّابغة الذُّبياني، المحقق: حنا نصر الحِتِّي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١م.

١٢٦- ديوان نصيب بن رباح، جمع وتقديم: داود سلوم، مكتبة الأندلس، شارع المتنبي، بغداد، ١٩٦٧م.
١٢٧- ديوان النَّمِر بن تولب العُكلي، جمع وتحقيق محمد نبيل طريفي، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٠م.
١٢٨- ديوان الهذليين: الشعراء الهذليون ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية عام النشر: ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م (نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب في السّنوات ١٩٦٤، ١٩٦٧، ١٣٦٩هـ).
١٢٩- ذم الهوى: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: مصطفى عبد الواحد مراجعة: محمد الغزالي.
١٣٠- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: جار الله الزمخشري توفي ٥٨٣هـ، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٢هـ.
١٣١- رسائل الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة عام النشر: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٣٢- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
١٣٣- روضة المحبين ونزهة المشتاقين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٣٤- الروض المعطار في خبر الأقطار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م.
١٣٥- زهر الآداب وثمر الألباب: إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (المتوفى: ٤٥٣هـ)، بيروت، دار الجيل.
١٣٦- زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ) المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر الناشر: الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٣٧- الزيادات في كتاب الجود والسخاء: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: عامر حسن صبري الناشر: دار

البشائر الإسلامية [ضمن سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية (٢٢)] الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٣٨- السحر الحلال في الحكم والأمثال: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣٩- سراج الملوك: أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (المتوفى: ٥٢٠هـ) الناشر: من أوائل المطبوعات العربية - مصر تاريخ النشر: ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م.

١٤٠- سفط الملح وزوح الترح: سعد الله بن نصر بن سعيد الحنبلي المعروف بابن الدجاجي (المتوفى: ٥٦٤هـ)، دون طبعة.

١٤١- السلوك في طبقات العلماء والملوك: محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجُنْدي اليمني (المتوفى: ٧٣٢هـ)، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، الطبعة الثانية، صنعاء، مكتبة الإرشاد.

١٤٢- سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧هـ) المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إستانبول، مكتبة إرسيكا، ٢٠١٠م.

١٤٣- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي [هو كتاب شرح أمالي القالي / لأبي عبيد البكري؛ نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني]: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم: عبد العزيز الميمني، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٤٤- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: ١١١١هـ) المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الطبعة الأولى، بيروت دار الكتب العلمية ١٩٩٨م.

١٤٥- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

١٤٦- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٤٧- سير أعلام النُّبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.
١٤٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط، دمشق، دار ابن كثير.
١٤٩- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقى (المتوفى: ٥٤٠هـ) قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، بيروت، دار الكتاب العربي.
١٥٠- شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١هـ) المؤلف: يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: ٥٠٢هـ) الناشر: دار القلم - بيروت.
١٥١- شرح ديوان المتنبي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ).
١٥٢- شعر عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي، جمعه ونسقه: مطاوع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
١٥٣- الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب: [ينسب لـ]عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) المحقق: د إلهام عبد الوهاب المفتي- كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية، جامعة الكويت الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٥٤- شرح ديوان المتنبي: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ) المحقق: مصطفى السقا/ إبراهيم الأبياري/ عبد الحفيظ شلبي الناشر: دار المعرفة - بيروت.
١٥٥- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٥٦- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٥٧- طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، القاهرة، الناشر: مكتبة القرآن.

١٥٨- الصداقة والصديق: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)، المحقق: الدكتور إبراهيم الكيلاني الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان، دار الفكر - دمشق - سورية الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٥٩- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ) المحقق: محمود محمد شاكر، جدة، دار المدني.
١٦٠- طبقات فقهاء اليمن: عمر بن علي بن سَمرة الجعدي، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، لبنان.
١٦١- الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م.
١٦٢- طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠): محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الثانية الناشر: دار المعارف.
١٦٣- العزلة: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة السلفية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.
١٦٤- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسى المكي (المتوفى: ٨٣٢هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
١٦٥- عقلاء المجانين: أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (المتوفى: ٤٠٦هـ) تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٦٦- عمدة الكتاب: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي الناشر: دار ابن حزم - الجفان والجابي للطباعة والنشر الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١٦٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الجيل، ١٩٨١م.
١٦٨- العمر والشيب: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) المحقق: د. نجم عبد الله خلف الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٢.
١٦٩- العيال: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف الناشر:

دار ابن القيم – السعودية – الدمام الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
١٧٠- عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ.
١٧١- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس (المتوفى: ٦٦٨هـ)، تحقيق: نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة.
١٧٢- غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ م بكلية دار العلوم مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
١٧٣- الفاضل: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرِّد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٤٢١هـ.
١٧٤- الفتوة: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ) المحقق: د. إحسان ذنون الثامري / د. محمد عبد الله القدحات الناشر: دار الرازي / عمان – الأردن الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
١٧٥- الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٧م.
١٧٦- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي (المتوفى: ٥٢١هـ) المحقق: الأستاذ مصطفى السقا – الدكتور حامد عبد المجيد الناشر، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م.
١٧٧- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: لأبي محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ – ٩٤٧هـ)، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، الطبعة الأولى، جدة، دار المنهاج، ٢٠٠٨م.
١٧٨- القوافي: لأبي يعلى عبد الباقي عبد الله أبي المحسن التنوخي، تحقيق: عوني عبد الرؤوف، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٣م.
١٧٩- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

١٨٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢،هـ - ٢٠٠٢م.
١٨١- الكامل في التَّاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي.
١٨٢- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٨٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) الناشر: مكتبة المثنى - بغداد.
١٨٤- الكشكول: محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين (المتوفى: ١٠٣١هـ) المحقق: محمد عبد الكريم النمري، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
١٨٥- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية: إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأجدابي أبو إسحاق الطرابلسي (المتوفى: ٤٧٠هـ)، المحقق: السائح علي حسين، طرابلس، دار اقرأ.
١٨٦- كنز الكتاب ومنتخب الآداب (السفر الأول من النسخة الكبرى): أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن الفهري المعروف بالبونسي (٦٥١هـ) المحقق: حياة قارة الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي عام النشر: ٢٠٠٤م.
١٨٧- لباب الآداب: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (المتوفى: ٥٨٤هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مكتبة السنة، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٨٨- ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق ودراسة: مجدي فتحي السيد الناشر: دار الصحابة للتراث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
١٨٩- مجالس العلماء: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، دار الرفاعي بالرياض الطبعة: الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٩٠- المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٩هـ.
١٩١- مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة.
١٩٢- المحاسن والأضداد: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ.
١٩٣- المحبر: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (المتوفى: ٢٤٥هـ) تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، بيروت، دار الآفاق الجديدة.
١٩٤- المحصول: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٩٥- المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري: شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (المتوفى: ٩٥٦هـ) حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١٩٦- المجتنى: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) الناشر: دائرة المعارف العثمانية.
١٩٧- المجموع اللفيف: أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني أبو جعفر الأفطسي الطرابلسي (المتوفى: بعد ٥١٥هـ) الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.
١٩٨- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
١٩٩- المذاكرة في ألقاب الشعراء: أبو المجد اسعد بن إبراهيم الشيباني الإربلي المعروف بمجد الدين النشابي الكاتب (المتوفى: ٦٥٧هـ).
٢٠٠- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ) الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
٢٠١- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٤٩هـ) الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٠٢- المستقصى في أمثال العرب المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.
٢٠٣- المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
٢٠٤- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة الطبعة: الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢٠٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: ٧٧٠هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢٠٦- المعارف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق: ثروت عكاشة الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٩٩٢م.
٢٠٧- معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الطبعة الثانية، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م.
٢٠٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، الطبعة الثالثة، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.
٢٠٩- معرفة الصحابة لابن منده: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ) حققه وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢١٠- معجم ابن الأعرابي المؤلف: أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ) تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢١١- مقاتل الطالبيين: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (المتوفى: ٣٥٦هـ) المحقق: السيد أحمد صقر الناشر: دار المعرفة، بيروت.
٢١٢- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى» المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (المتوفى ٨٥٥هـ) تحقيق: أ. د.

علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢١٣- الملاحن (مطبوع ضمن «درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها»): أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي المحقق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢١٤- مناقب الشافعي للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ) المحقق: السيد أحمد صقر الناشر: مكتبة دار التراث - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٢١٥- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: محب الدين الخطيب.

٢١٦- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢١٧- المنهج المسلوك في سياسة الملوك: عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي (المتوفى: نحو ٥٩٠هـ) المحقق: علي عبد الله الموسى الناشر: مكتبة المنار - الزرقاء.

٢١٨- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠هـ) المجلد الأول والثاني: تحقيق/ السيد أحمد صقر الناشر: دار المعارف - الطبعة الرابعة [سلسلة ذخائر العرب (٢٥)] المجلد الثالث: تحقيق / د. عبد الله المحارب (رسالة دكتوراه)، الناشر: مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٢١٩- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) المحقق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة.

٢٢٠- الموشى = الظرف والظرفاء: محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطيب، المعروف بالوشاء (المتوفى: ٣٢٥هـ) المحقق: كمال مصطفى الناشر: مكتبة الخانجي، شارع عبد العزيز، مصر - مطبعة الاعتماد الطبعة: الثانية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٣م.

٢٢١- نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد: محمد (باشا) ابن الأمير عبد القادر ابن محيي الدين الحسني الجزائري (المتوفى: ١٣٣١هـ).

٢٢٢- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، الأردن، مكتبة المنار، ١٩٨٥م.
٢٢٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (المتوفى: ٥٦٠هـ) الناشر: عالم الكتب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
٢٢٤- نسب معد واليمن الكبير: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى: ٢٠٤هـ) المحقق: الدكتور ناجي حسن الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٢٥- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي (المتوفى: ٣٨٤هـ)، عام النشر: ١٣٩١هـ.
٢٢٦- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب: ابن سعيد الأندلسي المحقق: الدكتور نصرت عبد الرحمن الناشر: مكتبة الأقصى، عمان - الأردن.
٢٢٧- النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ ألْفَاظِ المهَذّبِ: محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (المتوفى: ٦٣٣هـ) دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة عام النشر: ١٩٨٨م.
٢٢٨- نفح الأزهار في منتخبات الأشعار: شاكر بن مغامس بن محفوظ بن صالح شقير البتلوني (المتوفى: ١٣١٤هـ) المحقق: إبراهيم اليازجي الناشر: المطبعة الأدبية، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٨٨٦م.
٢٢٩- النكت الوفية بما في شرح الألفية: برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي المحقق: ماهر ياسين الفحل الناشر: مكتبة الرشد ناشرون الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
٢٣٠- نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ.
٢٣١- نوادر الخلفاء المشهور بـ «إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس» المؤلف: محمد، المعروف بدياب الإتليدي (المتوفى: ق ١٢هـ) المحقق: محمد أحمد عبد العزيز، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م
٢٣٢- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٣٣- الوَحشيَّات وهوَ الحمَاسَة الصُّغرى المؤلف: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأديب (المتوفى: ٢٣١هـ)، المحقق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي وزاد في حواشيه: محمود محمد، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة.
٢٣٤- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي، بيروت، دار إحياء التراث.
٢٣٥- الوساطة بين المتنبي وخصومه: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ) تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢٣٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

فهرس المحتويات

تقديم	٥
مؤلف الكتاب	٧
النص المحقّق	١٠
أولًا: توثيق عنوان الكتاب، ونسبته لمؤلفه:	١٠
ثانيًا: النُّسَخُ الخَطِّيَّة للكتاب	١١
ثالثًا: منهج التحقيق، وإخراج النَّص	١٣
صور ضوئية للمخطوطات المعتمدة في التَّحقيق	١٥
الجزء الأول من كتاب «جواهر الأخبار وملح الأشعار»	**١٩**
الخبر الأول	٢١
الخبر الثاني	٢٤
الخبر الثالث	٢٦
الخبر الرابع	٣٤
الخبر الخامس	٣٩
الخبر السادس	٤٢
الخبر السابع	٤٥
الخبر الثامن	٤٩
الخبر التاسع	٥٢
الخبر العاشر	٥٧
الخبر الحادي عشر	٦٠
الخبر الثاني عشر	٦٦

الخبر الثالث عشر	٧٢
الخبر الرابع عشر	٧٧
الخبر الخامس عشر	٧٩
الخبر السادس عشر	٨٣
الخبر السابع عشر	٨٨
الخبر الثامن عشر	٩٣
الخبر التاسع عشر	٩٥
الخبر العشرون	٩٨
الخبر الحادي والعشرون	١٠٢
الخبر الثاني والعشرون	١٠٦
الخبر الثالث والعشرون	١١٣
الخبر الرابع والعشرون	١١٧
الخبر الخامس والعشرون	١٢١
الخبر السادس والعشرون	١٢٥
الخبر السابع والعشرون	١٢٨
الخبر الثامن والعشرون	١٣٢
الخبر التاسع والعشرون	١٣٥
الخبر الثلاثون	١٣٧
الخبر الحادي والثلاثون	١٤١
الخبر الثاني والثلاثون	١٤٥
الخبر الثالث والثلاثون	١٤٩
الخبر الرابع والثلاثون	١٥١
الخبر الخامس والثلاثون	١٥٦
الخبر السادس والثلاثون	١٥٨

الخبر السابع والثلاثون	١٦٠
الخبر الثامن والثلاثون	١٦٣
الخبر التاسع والثلاثون	١٦٨
الخبر الأربعون	١٧١
الخبر الحادي والأربعون	١٧٥
الخبر الثاني والأربعون	١٧٧
الخبر الثالث والأربعون	١٨٢
الخبر الرابع والأربعون	١٨٥
الخبر الخامس والأربعون	١٩٣
الخبر السادس والأربعون	١٩٥
الخبر السابع والأربعون	٢٠٣
الخبر الثامن والأربعون	٢٠٥
الخبر التاسع والأربعون	٢٠٨
الخبر الخمسون	٢١٢
الخبر الحادي والخمسون	٢١٥
الخبر الثاني والخمسون	٢١٧
الخبر الثالث والخمسون	٢٢١
الخبر الرابع والخمسون	٢٢٤
الخبر الخامس والخمسون	٢٢٦
الخبر السادس والخمسون	٢٢٩
الخبر السابع والخمسون	٢٣١
الخبر الثامن والخمسون	٢٣٥
الخبر التاسع والخمسون	٢٣٧
الخبر الستون	٢٤٠

الخبر الحادي والستون	٢٤٤
الخبر الثاني والستون	٢٤٦
الخبر الثالث والستون	٢٤٩
الجزء الثاني من كتاب «جواهر الأخبار وملح الأشعار»	**٢٥٧**
الخبر الرابع والستون	٢٥٨
الخبر الخامس والستون	٢٦٢
الخبر السادس والستون	٢٦٥
الخبر السابع والستون	٢٦٨
الخبر الثامن والستون	٢٧٦
الخبر التاسع والستون	٢٧٨
الخبر السبعون	٢٨١
الخبر الحادي والسبعون	٢٨٤
الخبر الثاني والسبعون	٢٨٦
الخبر الثالث والسبعون	٢٨٩
الخبر الرابع والسبعون	٢٩٢
الخبر الخامس والسبعون	٢٩٥
الخبر السادس والسبعون	٢٩٧
الخبر السابع والسبعون	٢٩٩
الخبر الثامن والسبعون	٣١٠
الخبر التاسع والسبعون	٣١٧
الخبر الثمانون	٣٢٠
الخبر الحادي والثمانون	٣٢٢
الخبر الثاني والثمانون	٣٢٧

الخبر الثالث والثمانون	٣٢٩
الخبر الرابع والثمانون	٣٣١
الخبر الخامس والثمانون	٣٣٤
الخبر السادس والثمانون	٣٣٩
الخبر السابع والثمانون	٣٤٢
الخبر الثامن والثمانون	٣٤٤
الخبر التاسع والثمانون	٣٤٦
الخبر التسعون	٣٤٨
الخبر الحادي والتسعون	٣٥٣
الخبر الثاني والتسعون	٣٥٥
الخبر الثالث والتسعون	٣٥٧
الخبر الرابع والتسعون	٣٥٩
الخبر الخامس والتسعون	٣٦١
الخبر السادس والتسعون	٣٦٥
الخبر السابع والتسعون	٣٧٧
الخبر الثامن والتسعون	٣٧٩
الخبر التاسع والتسعون	٣٨٧
الخبر المائة	٣٩٠
الكلمة الأولى قولهم: «مَا عَدَا مِمَّا بَدَا»	٣٩٣
الكلمة الثانية قولهم: «رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ»	٣٩٥
الكلمة الثالثة قولهم: «حَدِيثُ خُرَافَة»	٣٩٧
الكلمة الرابعة قولهم: «العَصَا مِنَ العُصَيَّة»	٣٩٨
الكلمة الخامسة وهي قولهم: «أشدّ عِيًّا من باقل»	٣٩٩
الكلمة السادسة قولهم: «أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبَ»	٤٠١

الكلمة السابعة قولهم: «مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ» ٤٠٢
الكلمة الثامنة قولهم: «نَدِمْتُ نَدَامةَ الكُسَعيِّ» ٤٠٤
الكلمة التاسعة قولهم: «أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ» ٤٠٨
الكلمة العاشرة قولهم: «لأَن تَسْمَعَ بالمُعَيْديّ خَيْرٌ مِنْ أَن تَرَاهُ» ٤١٠
الكلمة الحادية عشرة قولهم: «مَاءٌ وَلاَ كَصَدَّاءَ» ٤١٢
الكلمة الثانية عشرة «الصّيف ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ» ٤١٤
الكلمة الثالثة عشرة قولهم: «أَعَنْ صَبُوح تُرَقِّقُ» ٤١٧
الكلمة الرَّابعة عشرة قولهم: «الحَدِيثُ ذُو شُجُون» ٤١٩
الكلمة الخامسة عشرة قولهم: «لَوْ تُرِكَ القَطَا لَنَامَ» ٤٢١
الكلمة السادسة عشرة قولهم: «في أَوَّلِ الخطابِ: أَمَّا بَعْدُ» ٤٢٤
الكلمة السابعة عشرة قولهم: «لو أطعمني المنَّ والسلوى لما ذُقْتُهُ» ٤٢٦
الكلمة الثامنة عشرة قولهم: «عَذِيرِي مِن فُلَانٍ» ٤٢٧
الكلمة التَّاسعة عشرة قولهم: «حَنَانَيْكَ» ٤٢٨
الكلمة العشرون قولهم: «وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَة» ٤٢٩

الكشافات **٤٣١**
الأشعار ٤٣٣
الأمثال ٤٤٩
الأعلام ٤٥١
البلدان والقبائل ونحوها ٤٥٧
مصادر التحقيق ومراجعه ٤٥٩
فهرس المحتويات ٤٨١

Thirdly: The strategies of editing the book

After reading carefully the three manuscripts of the book, I have studied and examined them well. There is no original manuscript by the author. I used symbols for each of the three manuscripts as follows (A) for the manuscript preserved in the Arabic Manuscripts Department in the National Library in Paris with the symbol; (B) manuscript preserved in the Al-Ahd Library in Yemen with the symbol; (E) for the manuscript in al-Ahdal library

Second: I corrected the names of persons, countries, tribes, poems, and..etc.

Third: I wrote an introduction to the book clarifying its importance..

Fourth: finally, I supplied the book with indexes.

including eloquent poems...». - At the end of the first part of the manuscripts of the book, it is written as follows: "The first part of *The Book Ǧawāhir al-Akhbār wa-Mulaḥ al-Ashʿar*."

Other sources

1- *The book of Qeladat al-Nahr* by al-Tayyib Baakhramah (3/521) says: "Al-Hassan Ibn Muhammad Ibn Abi Aqamah Ibn Al-Hassan Ibn Ali Ibn Muhammad Ibn Harun Al-Taghlibi, from his works: *Kitab Ǧawāhir al-Akhbār."*
2- *The Book of Tuhfat al-Zaman fi Tareekh Sadat al-Yaman* by al-Husayn Ibn Abd al-Rahman al-Ahdal al-Yamani (d. 855) in the translation of al-Hasan Ibn Muhammad Ibn Abi Aqamah (1/181) says: "He has *Ǧawāhir al-Akhbār*."
3- *The Book of Hadayat al-Arifeen* (1/277) says: "Al-Hassan Ibn Muhammad Ibn Abi Aqamah Ibn Al-Hassan Ibn Muhammad Al-Taghlabi, .., who died in 483 AH. One of his books is *Ǧawāhir al-Akhbār*.
4- The *Book Kashf al-Thunun* (1/512)says : "*Ǧawāhir al-Akhbār* by Abu Muhammad al-Hasan Ibn Muhammad Ibn Abi Aqamah al-Yamani, who died in the year 480 AH (483)."
5- The Book of *Mu'jam Al-Awla'in* (3/286) says: "Al-Hassan Ibn Muhammad Ibn Abi Aqamah Al-Yamani Abu Muhammad by *Ǧawāhir al-Akhbār*."

Secondly: the manuscripts of the book

I have got three manuscripts of the book *Ǧawāhir al-Akhbār wa-Mulaḥ al-Ashʿar*. The first is in the library of Imam Muhammad Ibn Saud University No. (2503). the second is in the Institute of Arabic Manuscripts No. (1233 literature). The third is in the Arabic Manuscripts Department of the National Library in Paris No. (6878).

The author of the book

He is Abu Muhammad, Al-Hassan Ibn Abi Aqamah Ibn Al-Hassan Ibn Muhammad Ibn Harun Al-Taghlibi Known as Mutaaman al-Din.

His works:

1- *A book of al-Mughtasar fi Ilm al Faraed wa al-Hisab*, or A Brief in the Science of Inheritance and Arithmetics.
2- *Al-Mulataf in Ilim al-Misahah*, or A brief in Surveying.
3- He has a nonfiction poem that indicates the breadth of his knowledge and his high energy.
4- The author mentioned in this book that we have in the sixty-second news that he has a book called "Naqd al-Sha'ir".
5- Nawader Mathhab Abi Hanifa al-Nua'aman, or Anecdotes of the Hanafism,

The edited text

1-Documenting the title of the book, and attributing the book to his author:

The book

It was written on the covers of the manuscripts of the book which we have got:" *Ǧawāhir al-Akhbār wa-Mulaḥ al-Ashʿar*, by Al-Qādī Muʾtaman Al-Dīn Al-Ḥasan Ibn Muḥammad Ibn Abī ʿAqāma Al-Yamanī".

- In the introduction to the manuscripts of the book is what it says: "the great judge, Al-Hassan Ibn Muhammad Ibn Abi Aqamah, said: Praise be to Allah for His countless blessings, and may Allah's prayers be upon His Prophet whom he was sent by the most honorable book, and upon his Family. This book contains a brief of tales,

literary books, with variety in the tales between the pre-Islamic, Islamic, and Abbasid periods. He tells some women's tales and their poetry, focusing on prose and poetry, with some linguistic aspects in the tales. The author's choices for the tales indicate the peculiarity of Yemeni literary writings at this age; these writings are interesting in tales and stories of Ahl al-Bayt, the prophet's family, and their victory without being Shiites.

All this encouraged me to edit the book, despite the difficulties and problems which I found, such as a lot of errors and misspellings in the manusc1ipts of the book, and the mistakes of some editors sometimes in reading some words in the printed copies which I checked to document some of the tales and poetry which contain. Because of the difficulty of the content and language of the book, it requires a great deal of accuracy and prudence in editing the book. I hope that I have succeeded in editing this book. Finally, thank Allah first and foremost, for his acceptance, compromise, and responsibility, only for his power.

The editor of the book

Noha

Introduction

The Book of Ğawāhir Al-Akhbār Wa-Mulaḥ Al-Ashʿār, Gems of the Tales and Anecdotes of Poetry, by Al-Ḥasan ibn Muḥammad ibn Abī ʿAqāma Al-Yamanī, the Judge who died about 480 AH, is on literary lectures and anecdotes. It is not limited to literary tales but contains theological, jurisprudential, and linguistic issues.

The author divided his book into two parts, which included a hundred stories from authentic transmission, including eloquent poetry. The book contains 429 poems and stanzas on his tales. The first part ends with the end of story number 63, while the second part lasts from story number 64 to story number 100. Then, he adds twenty popular aphorisms and proverbs. The author surveyed the explanations of the authors who preceded him; they differed in some issues as they disagreed on others, so he collected what they differed

and gave a full explanation. Moreover, these popular aphorisms and proverbs contain poems like they are in the hundreds, but they are not different from the others in the first pa11, except they contain aphorisms and proverbs.

He does not only na1Tate the tale, but he also mentions the different nunations, comments, explanations, quotes, documents and tells. The great literary and documentary value of this book is not only in being the first book w1itten by authors of Yemen in this rut, nor in the fact that it includes unknown texts in poetry and prose, but also the book attributes the tales as the connected transmission in the books of the prophet tradition, Hadith, or close to them. 7 Introduction, which makes it possible to verify its authenticity or weakness; this is few in

Bibliografische Information der Deutschen Nationalbibliothek
Die Deutsche Nationalbibliothek verzeichnet diese Publikation in der Deutschen Nationalbibliografie; detaillierte bibliografische Daten sind im Internet über http://dnb.dnb.de abrufbar

Für den arabischen Raum: In Kommission bei Dar al-Farabi, Beirut

ISBN: 978-614-485-262-0

© 2024 Orient-Institut Beirut (Max Weber Stiftung)

Das Werk einschließlich aller seiner Teile ist urheberrechtlich geschützt. Jede Verwertung des Werkes außerhalb des Urheberrechtsgesetzes bedarf der Zustimmung des Orient-Institut Beirut. Dies gilt insbesondere für Vervielfältigungen jeder Art, Übersetzungen, Mikroverfilmungen sowie für die Einspeicherung in elektronische Systeme. Gedruckt mit Unterstützung des Orient-Institut Beirut in der Max Weber Stiftung – Deutsche Geisteswissenschaftliche Institute im Ausland – aus Mitteln des Bundesministeriums für Bildung und Forschung.

Druck: Arab Scientific Publisher

Gedruckt im Libanon

ĞAWĀHIR AL-AKHBĀR WA-MULAḤ AL-ASHʿĀR

OR

GEMS OF THE TALES AND ANECDOTES OF POETRY

BY

AL-QĀDĪ MUʾTAMAN AL-DĪN AL-ḤASAN IBN MUḤAMMAD IBN ABĪ ʿAQĀMA AL-YAMANĪ, D. 480 AH

EDITION

NOHA ABDELRAZIK AL-HIFNAWI

BEIRUT 2024

IN KOMMISSION BEI

BIBLIOTHECA ISLAMICA

GEGRÜNDET VON HELLMUT RITTER

HERAUSGEGEBEN VOM

ORIENT-INSTITUT BEIRUT

BAND 66

ĞAWĀHIR AL-AKHBĀR WA-MULAḤ AL-ASHʿĀR